جامعة الجزائر 2

أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم النفس

أثر ضعف المواطنة وقلق المستقبل في تعزيز الاتجاهات نحو الهجرة السرية لدى الشباب البطال
دراسة ميدانية بمدينة البليدة / ولاية البليدة

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم تخصص علم النفس الاجتماعي

إعداد الطالبة:

شهرزاد بعوني

إشراف الأستاذة الدكتورة:

حكيمة آيت حمودة

السنة الدراسية: 2017 / 2018

بسم الله الرحمن الرحيم

رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين (19)

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرأ باسم ربك الذي خلق (1) خلق الإنسان من علق (2) إقرأ وربك الأكرم (3) الذي علم بالقلم (4) علم الإنسان مالم يعلم (5)

قال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم

" اللهم إني أسألك علما نافعا، ورزقا طيبا، وعمل متقبلا "

كلمة شكر

الحمد لله الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع، الذي هدفنا منه رضى الله سبحانه وتعالى الذّي أنعم علينا بنعمة العلم وأمرنا أن نعمل به ونعلمه.

يطيب لي ويشرفني أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان للأستاذة الفاضلة **آيت حمودة حكيمة** لتفضلها بالإشراف على هذا العمل، ولما قدمته من مساعدات ودعم وتوجيهات سديدة، والتي كان لها الفضل في ميلاد هذا البحث.

نتقدم بأسمى معاني الشكر والتقدير والإحترام لرئيسة وعضوات لجنة المناقشة:

أد/بوشدوب شهرزاد، د/صالحي سعيدة، د/شريفي هناء، د/كركوش فتيحة، د/ خويلد أسماء

على تكرمهن بقبول مناقشة هذه الأطروحة، وإبداء ملاحظاتهن البناءة التي لن أستغني عنها في المستقبل

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من:

السيد المدير الجهوي للوكالة الوطنية للتشغيل لولاية البليدة على المساعدة والتوجيه والمعلومات القيمة التي أفاد بها هذا البحث

السيد مدير الوكالة المحلية للتشغيل بمدينة البليدة ولاية البليدة على التعاون الذي أبداه خلال اجراء البحث الميداني

إلى كل العاملين بالوكالة المحلية للتشغيل بمدينة البليدة ولاية البليدة

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الشباب طالبي العمل الذّين شاركوا في هذا البحث على المشاركة والتعاون معنا في بحثنا الحالي.

إهـــــــــــــــــــــــــــــــــداء

أهدي ثمرة هذا العمل إلى أغلى الناس في الوجود، الوالدين الكريمين وأسأل المولى عز وجل أن يحفظهما وينعم عليهما بالصحة والعافية ويبارك لهما في عمرهما.

إلى كل من رسم الفرحة في حياتي أخواتي وأخي وعائلتي الكبيرة بدون استثناء، إلى كتاكيت العائلة أحمد عبد الرحيم، ميار، محمد منيب، فرح رزان، رانية رهف، أيمن، يارا، رسيم، إيمان إلى من كانوا لي عزة في الرخاء وسندا في البلاء زميلتي بالعمل، أصدقائي وصديقاتي.

إلى كل من سقاني من وعاء العلم الذي لا ينفذ طيلة مشواري الدراسي معلمين وأساتذة، إلى رئيس المصلحة الولائية للموارد البشرية بأمن ولاية البليدة.

إلى كل عين ساهرة باتت تحرس في سبيل الله والوطن.

شهرزاد

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
آيات من الكتاب.....	أ
كلمة شكر.....	ب
الإهداء.....	ج
فهرس المحتويات.....	د
فهرس الجداول.....	ك
فهرس الأشكال.....	م
ملخص البحث.....	ن
مقدمة.....	ع
الجانب النظري	
الفصل الأول: الإطار العام للبحث	
1- الإشكالية.....	3
2- الفرضيات.....	11
3- أهداف البحث.....	14
4- أهمية البحث.....	15
5- تحديد المفاهيم الأساسية للبحث.....	16
6- الدراسات السابقة.....	21
أ - دراسات حول المواطنة.....	22
ب - دراسات حول قلق المستقبل.....	25
ج - دراسات حول الهجرة السرية.....	30
الفصل الثاني: المواطنة	
تمهيد.....	38
1- نشأة وتطور مفهوم المواطنة عبر العصور.....	38

2- المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفهوم المواطنة.....	43
2 - 1 المعنى اللغوي لمفهوم المواطنة.....	43
2 - 2 المعنى الاصطلاحي لمفهوم المواطنة.....	44
3- تمييز مفهوم المواطنة عن المفاهيم والمصطلحات المشابهة.....	46
4- قيم المواطنة.....	50
5- أبعاد المواطنة.....	50
6- حقوق المواطنة وواجباتها.....	51
7- مستويات المواطنة.....	53
8- خصائص مفهوم المواطنة.....	55
9- دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في غرس وتنمية قيم المواطنة لدى الأبناء.....	56
10- مظاهر سلوك المواطنة في الحياة اليومية.....	61
11- نظريات المواطنة.....	62
أولا: المواطنة في التراث اليوناني والروماني.....	62
ثانيا: المواطنة في عصر الأنوار.....	63
ثالثا: المواطنة في التفكير الليبرالي الجديد.....	67
رابعا: المواطنة في الفكر العربي المعاصر.....	68
12- المواطنة في الدستور والقوانين الجزائرية.....	71
13- الهجرة والمواطنة في الجزائر.....	76
14- ضعف المواطنة لدى الشباب.....	78
15- ضعف المواطنة وعلاقتها بالمشكلات الاجتماعية.....	79
خلاصة.....	81
الفصل الثالث: قلق المستقبل	
تمهيد.....	84
أولا: القلق	
1- مفهوم القلق.....	84

1 - 1 أصل كلمة قلق	84
1 - 2 المعنى اللغوي لمفهوم القلق.....	85
1 - 3 المعنى الاصطلاحي لمفهوم القلق.....	85
1 - 4 المعنى السيكولوجي لمفهوم القلق.....	86
2- الفرق بين الخوف والقلق.....	88
3- أنواع القلق.....	94
4- مستوى القلق.....	100
5- أعراض القلق.....	101
ثانيا: قلق المستقبل	
1- مفهوم المستقبل.....	104
2- منظور الزمن المستقبلي، التوجهات المستقبلية، القلق المستقبلي.....	107
3- مفهوم قلق المستقبل.....	110
4- الطبيعة المعرفية لقلق المستقبل.....	111
5- تطور قلق المستقبل.....	113
6- قلق المستقبل وبعض المفاهيم المرتبطة به.....	114
7- أسباب قلق المستقبل.....	117
8- سمات ذوي قلق المستقبل.....	119
9- التأثير السلبي لقلق المستقبل.....	119
10- التعامل مع قلق المستقبل.....	121
11- النظريات المفسرة لقلق المستقبل.....	122
12- قلق المستقبل والمشكلات الاجتماعية.....	128
خلاصة.....	133
الفصل الرابع: الاتجاهات نحو الهجرة السرية	
تمهيد.....	135
أولا: الاتجاه	

1- مفهوم الاتجاهات النفسية.....	136
2- التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الاتجاه.....	138
2 - 1 المعنى اللغوي لمفهوم الاتجاه.....	138
2 - 2 المعنى الاصطلاحي لمفهوم الاتجاه.....	138
3- الاتجاهات وبعض المفاهيم الأخرى.....	142
4- أهمية الاتجاهات.....	147
5- وظائف الاتجاهات.....	147
6- مكونات الاتجاه.....	150
7- خصائص الاتجاهات.....	151
8- أنواع الاتجاهات.....	153
9- تكوين وبناء الاتجاهات.....	156
10- عوامل تكوين الاتجاهات.....	156
11- مراحل تكوين الاتجاهات.....	161
12- النظريات التي تفسر تكوين الاتجاهات.....	162
13- تغيير وتعديل الاتجاهات.....	165
ثانيا: الهجرة السرية (غير الشرعية)	
1- مفهوم الهجرة السرية.....	168
1 - 1 التعريف اللغوي لمفهوم الهجرة.....	168
1 - 2 التعريف الاصطلاحي لمفهوم الهجرة السرية.....	170
2- الهجرة السرية والمفاهيم المرتبطة بها.....	171
3- التطور التاريخي لظاهرة الهجرة السرية (غير الشرعية) إلى أوروبا.....	172
4- أشكال الهجرات السرية (غير الشرعية).....	176
5- النظريات المفسرة للهجرة.....	178
6- مشكلة ضعف انتماء الشباب لمجتمعهم.....	183
خلاصة.....	186

الفصل الخامس: الشباب البطال	
تمهيد.....	189
أولا: الشباب	
1- مفهوم الشباب.....	189
1 - 1 الأصل والدلالة اللغوية للشباب.....	189
1 - 2 التعريف الاصطلاحي للشباب.....	190
2- مكونات الشخصية الشابة.....	191
3- خصائص مرحلة الشباب.....	194
4- سمات فئة الشباب.....	195
ثانيا: البطالة	
1- مفهوم البطالة.....	198
1 - 1 المعنى اللغوي لمفهوم البطالة.....	199
1 - 2 المعنى الاصطلاحي لمفهوم البطالة.....	199
2- أنواع البطالة.....	202
3- أسباب البطالة.....	206
4- النظريات المفسرة للبطالة.....	213
5- الآثار الناجمة عن البطالة.....	218
6- جهود الدولة الجزائرية للتصدي لمشكلة البطالة.....	226
7- تكلفة إهمال عمالة الشباب.....	228
خلاصة.....	229
الجانب الميداني	
الفصل السادس: الإجراءات المنهجية للبحث	
تمهيد.....	232
1- منهج البحث.....	232

2- عينة البحث وخصائصها.....	233
3- أدوات القياس.....	238
أ - الاستمارة.....	238
ب - مقياس المواطنة (2014).....	238
ج - مقياس قلق المستقبل (2005).....	242
د - مقياس الاتجاه نحو الهجرة السرية (2009).....	252
4- مكان إجراء البحث.....	255
5- الاجراءات العملية للبحث.....	257
6- المعالجة الإحصائية.....	257
الفصل السابع: عرض ومناقشة النتائج	
تمهيد.....	260
1- عرض ومناقشة نتائج الفرض الأول.....	260
2- عرض ومناقشة نتائج الفرض الثاني.....	265
3- عرض ومناقشة نتائج الفرض الثالث.....	270
4- عرض ومناقشة نتائج الفرض الرابع.....	274
5- عرض ومناقشة نتائج الفرض الخامس.....	276
6- عرض ومناقشة نتائج الفرض السادس.....	278
7- عرض ومناقشة نتائج الفرض السابع.....	281
8- عرض ومناقشة نتائج الفرض الثامن.....	285
9- عرض ومناقشة نتائج الفرض التاسع.....	288
الاستنتاج العام.....	291
خاتمة.....	297
الاقتراحات.....	299
قائمة المراجع باللغة العربية.....	301

قائمة المراجع باللغة الأجنبية.....	324
الملاحق	
الملحق رقم (1): استمارة المعلومات. الملحق رقم (2): مقياس المواطنة لفوزي ميهوبي وسعد الدين بوطبال (2014). الملحق رقم (3): مقياس قلق المستقبل لزينب محمود شقير (2005). الملحق رقم (4): مقياس الاتجاه نحو الهجرة السرية لقيش حكيم (2009). الملحق رقم (5): نتائج المعالجة الإحصائية بـ (SPSS).	

فهرس الجداول

رقم الجدول	العنوان	الصفحة
01	الاختلاف السيكولوجي بين القلق والخوف	89
02	أعراض كل من القلق والخوف	92
03	أعراض القلق	102
04	مراحل تكوين الاتجاه حسب أحمد بلقيس 1986	161
05	توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس	234
06	توزيع أفراد العينة حسب متغير السن	235
07	توزيع أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي	235
08	توزيع أفراد العينة حسب متغير الحالة الاجتماعية	236
09	توزيع أفراد العينة حسب متغير الحالة الاقتصادية للأسرة	236
10	توزيع أفراد العينة حسب متغير مدة البطالة	237
11	أبعاد مقياس المواطنة وعبارات كل بعد	239
12	مفتاح التصحيح ومستويات المواطنة	240
13	نتائج اختبار (t) للتأكد من الصدق التمييزي للمقياس	241
14	قيم معاملات الثبات ألفا كرونباخ لمقياس الاتجاه نحو المواطنة	242
15	محاور مقياس قلق المستقبل وعبارات كل محور	243
16	مفتاح التصحيح ومستويات قلق المستقبل	243
17	توزيع أفراد العينة والحالة الاجتماعية (توزيع عينة التقنين)	244
18	معاملات الارتباط بين كل بند والدرجة الكلية لمقياس قلق المستقبل	246
19	الارتباطات الداخلية للمقياس	247
20	اختبار (ت) للفروق بين فئات متنوعة في مستوى قلق المستقبل	248
21	معامل الثبات بتطبيق معادلة معامل ألفا	249

22	معاملات الارتباط بين درجة قلق المستقبل وأبعاده الخمسة	251
23	مفتاح التصحيح لمقياس الاتجاهات نحو الهجرة السرية	253
24	معامل الارتباط بين البنود الفردية والزوجية في مقياس الاتجاهات نحو الهجرة السرية	255
25	توزيع الأفراد حسب مستويات المواطنة لدى الشباب البطال	260
26	التوزيع التكراري واختبار كا^2 للدلالة الاحصائية للفروق	261
27	توزيع أفراد العينة حسب مستويات قلق المستقبل	265
28	التوزيع التكراري واختبار كا^2 للدلالة الاحصائية للفروق	266
29	توزيع أفراد العينة حسب مستويات الاتجاه نحو الهجرة السرية	270
30	التوزيع التكراري واختبار كا^2 للدلالة الاحصائية للفروق	271
31	اختبار شابيرو (Shapiro - wilk) للإعتدالية	274
32	الفرق بين الجنسين فيما يخص درجات المواطنة	275
33	اختبار مانوتني (z) لقياس قلق المستقبل حسب الجنس	276
34	اختبار مانوتني (z) لمقياس الاتجاهات نحو الهجرة السرية حسب الجنس	279
35	تحليل التباين (ANOUVA) يوضح قيمة اختبار فيشر (F) للتفاعل بين كل من مستويات المواطنة ومستويات قلق المستقبل في تأثيرهما على درجات الاتجاهات نحو الهجرة السرية	288

فهرس الأشكال

رقم الشكل	العنوان	الصفحة
01	المفاهيم التي تشابه قلق المستقبل.	114
02	نموذج أفريل وزملاءه يوضح العلاقة بين الأمل والقلق.	117
03	مصالح الوكالة المحلية للتشغيل بولاية البليدة	256

ملخص البحث:

يتناول البحث الحالي موضوع **"أثر ضعف المواطنة وقلق المستقبل في تعزيز الاتجاهات نحو الهجرة السرية لدى الشباب البطال"** حسب متغير الجنس، ويسعى هذا البحث لفحص صحة الفروض التالية:

1 ـ يتميز الشباب البطال بمستوى مواطنة منخفض.

2 ـ يتميز الشباب البطال بمستوى قلق مستقبل مرتفع.

3 ـ يتميز الشباب البطال بمستوى مرتفع للاتجاهات نحو الهجرة السرية.

4 ـ توجد فروق في درجات المواطنة لدى الشباب البطال تعزى لمتغير الجنس.

5 ـ توجد فروق في درجات قلق المستقبل لدى الشباب البطال تعزى لمتغير الجنس.

6 ـ توجد فروق في الاتجاهات نحو الهجرة السرية لدى الشباب البطال تعزى لمتغير الجنس.

7 ـ توجد علاقة سالبة بين درجة المواطنة لدى الشباب البطال والاتجاهات نحو الهجرة السرية.

8 ـ توجد علاقة موجبة بين درجة قلق المستقبل لدى الشباب البطال والاتجاهات نحو الهجرة السرية.

9 ـ هناك تفاعل بين كل من مستويات المواطنة ومستويات قلق المستقبل في تأثيرهما على الاتجاهات نحو الهجرة السرية.

لتحقيق هذا الهدف تم اعتماد المنهج الوصفي الارتباطي، الذي يكشف العلاقة بين متغيرين أو أكثر لمعرفة مدى الارتباط بين هذه المتغيرات، وذلك باستخدام مقياس المواطنة الذي أعده الباحثان فوزي ميهوبي وسعد الدين بوطبال (2014)، مقياس قلق المستقبل من إعداد الباحثة زينب محمود شقير (2005)، وكذا مقياس الاتجاه نحو الهجرة السرية من إعداد الباحث قيش حكيم (2009)، على عينة قوامها (160) شابا بطالا من الجنسين توزعوا كالآتي (80) ذكرا و(80) أنثى، تراوحت أعمارهم بين 20 و30 سنة، تم اختيارهم بالطريقة المقصودة بالوكالة المحلية

للتشغيل بمدينة البليدة ولاية البليدة، وخضع البحث لجملة من الأساليب الاحصائية المتمثلة في: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، اختبار (كا^2)، اختبار (t-test)، اختبار فيشر (F)، اختبار شابيرو (Shapiro-Wilk) ، اختبار (Mann-Whitney)، اختبار بيرسون، اختبار تحليل التباين (ANOVA)، تمت المعالجة الإحصائية للنتائج بالاعتماد على البرنامج الاحصائي للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وتوصل البحث للنتائج التالية:

1 ـ يتميز الشباب البطال بمستوى مواطنة منخفض.

2 ـ يتميز الشباب البطال بمستوى قلق مستقبل مرتفع.

3 ـ يتميز الشباب البطال بمستوى مرتفع للاتجاهات نحو الهجرة السرية.

4 ـ توجد فروق في درجات المواطنة لدى الشباب البطال تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور.

5 ـ توجد فروق في درجات قلق المستقبل لدى الشباب البطال تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور.

6 ـ توجد فروق في الاتجاهات نحو الهجرة السرية لدى الشباب البطال تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور.

7 ـ توجد علاقة سالبة بين درجة المواطنة لدى الشباب البطال والاتجاهات نحو الهجرة السرية.

8 ـ توجد علاقة موجبة بين درجة قلق المستقبل لدى الشباب البطال والاتجاهات نحو الهجرة السرية.

9 ـ لا يوجد تفاعل بين كل من مستويات المواطنة ومستويات قلق المستقبل في تأثيرهما على الاتجاهات نحو الهجرة السرية.

مقدمة:

لقد خطى العالم خطوات معتبرة في مجال التطور العلمي والتكنولوجي، ويعتبر العنصر البشري هو الدعامة الأساسية لهذا التطور، حيث أصبحت الدول المتقدمة تستثمر أموالا طائلة في الرأسمال البشري، لتيقنها بأهمية الفرد في مجال التطور الذي مس جميع الميادين المتعلقة بالعمل. وضمن هذا المسعى ينصب اهتمام المجتمعات بفئة الشباب لما يتمتعون به من قوة وحيوية ويشكلون مصدرا هاما للازدهار والتطور والرقي والتنمية وديمومتها في المجتمع، كما أنها تعتبر عماد الدولة وعصب حياتها وطاقتها المتجددة

عليه يعتبر الشباب أهم فئة من فئات السكان في العالم وبالخصوص في الجزائر، حيث تضرب نسبة هؤلاء الشباب إلى نخاع المجتمع الجزائري، واستنادا إلى تقرير الديوان الوطني للإحصائيات (C.N.E.S) لسنة (2015)، تمثل نسبة الشباب الجزائري الأقل من 30 سنة خلال منتصف سنة (2014) 58 بالمائة من التعداد العام للسكان، البالغ عددهم 39.114.000 مليون نسمة أي ما يقارب 22 مليون نسمة، وبالتالي فهم الفئة الأكثر تأثرا بالظروف والمعطيات التي تلازمهم وتحيط بهم، لأن إمكانياتهم غير محدودة وأفكارهم واسعة، باستطاعتها أن تكون طاقة هائلة وثروة بشرية عظيمة، تساهم في نمو ورقي البلاد في جميع المجالات.

ومن المعروف أن لكل مرحلة من مراحل النمو حاجات نفسية ومادية لا بد من تلبيتها، والشباب مرحلة من هذه المراحل لها متطلبات وحاجات وغالبا ما تنشأ المشكلات بسبب عدم تلبيتها، ومن أهم الحاجات الأساسية للشباب الحاجة للعمل.

يحتل العمل مكانة هامة في حياة الإنسان، فهو النشاط الأساسي الذي يحي به ولأجله الفرد، بغية تلبية حاجاته ومتطلباته سواء كانت شخصية أو نفسية أو اجتماعية، فهو يعتبر مصدر رزق للإنسان وتأكيدا لذاته ودوره ومكانته في المجتمع، وحسب الخبراء والمختصين النفسانيين فالعمل وأنماطه وطبيعته تظل هي العامل الحاسم في تشكيل الهوية الشخصية، فهو يحافظ على كرامة الفرد والأشخاص المسؤول عنهم، وعلى هذا الأساس يعتبر العمل هدف يسعى إليه الانسان كضمان لحياته واستمرارها، فقيمة الانسان لا تحدد إلا بالعمل، والفرد يفقد كرامته إذا كان عاطلا.

ويحدث أن الفرد يريد العمل ويبحث عنه لكن دون جدوى وبالتالي يتعرض للبطالة، يذكر كل من طارق عبد الوهاب ومركز بحوث شرطة القاهرة (1996) أن ظاهرة البطالة تعتبر بالدرجة الأولى هدرا للموارد البشرية وقوة العمل التي هي أساس التنمية والتطور، فالبطالة تعني بقاء الإمكانيات والطاقات المؤهلة للعمل دون استغلال واستثمار، وبالتالي حرمان المجتمع من المساهمة الفعالة لقدرات وكفاءات أفراده ومختلف الخدمات التي تقدمها قوة العمل، كما يوضح ابراهيم الدوسري (1992) يعد العجز عن المساهمة في النشاط الاقتصادي هدر لأهم وأثمن المصادر المتاحة للاقتصاد، حيث يترتب على هذا الهدر حدوث فاقد مهم يتمثل في الفارق بين الانتاج الاجمالي الممكن والانتاج الاجمالي الفعلي، لأن عنصر العمل يختلف عن بقية العناصر الأخرى (كرأس المال) في أنه غير قابل للتخزين.

وعلى هذا الأساس يعرف العاطل عن العمل حسب ما أوصت به منظمة العمل الدولية على أنه "كل من هو قادر على العمل وراغب فيه وباحث عنه ويقبله عند مستوى الأجر السائد لكن دون جدوى"، وينطبق هذا التعريف على العاطلين الذين يدخلون سوق العمل لأول مرة، وعلى العاطلين الذين سبق لهم العمل واضطروا لتركه لأي سبب من الأسباب.

في نفس السياق تؤكد الدراسات النفسية أن البطالة تضعف من الشعور بالانتماء والتوحد إلى الوطن، كما تؤدي إلى الشعور بالاغتراب عن المجتمع وعن الذات، واتفقت أغلبية الدراسات حول البطالة عن وجود آثار اجتماعية واقتصادية ونفسية وأمنية وسياسية.

ووسط كل مظاهر الاغتراب التي يتعايش معها الشخص العاطل المحروم، يشعر بأنه غريب في وطنه الذي لم يوفيه حقه ولم يوفي بالعهد والعقد الاجتماعي الذي هو أساس المواطنة. شهد مفهوم المواطنة تغيرات عديدة في مضمونه واستخدامه ودلالته، ولم يعد يعنى أو يصف العلاقة بين الفرد والدولة في شقها السياسي والقانوني كما كان سابقا، فالدراسات الحديثة عادت إلى الاهتمام بمفهوم المواطنة كمفهوم اجتماعي له أبعاد وقيم اجتماعية، نفسية، ثقافية، حضارية، بيئية، اقتصادية، سياسية وأمنية.

إذ يعرف عاطف غيث المواطنة بأنها "علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي، ومن خلال هذه العلاقة يناط بالطرف الأول الولاء ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتتحدد

هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق القانون"، كما تم تعريفها بأنها "شعور بالانتماء والولاء للوطن والقيادة السياسية التي هي مصدر اشباع الحاجات الأساسية وحماية الذات من الأخطار".

إذن نقصد بالمواطنة حسب سامح فوزي (2007) هي تمتع الشخص بحقوق وواجبات وممارستها في بقعة جغرافية معينة، لها حدود محددة تعرف في الوقت الراهن بالدولة القومية الحديثة، التي تستند إلى حكم القانون، في دولة المواطنة جميع المواطنين متساوون في الحقوق والواجبات، لا تمييز بينهم بسبب الاختلاف في الدين أو النوع أو اللون أو العرق أو الموقع الاجتماعي...إلخ، وبالتالي فإن القانون يحقق المساواة داخل المجتمعات، ويفرض النظام ويجعل العلاقات بين البشر متوقعة أي تجري وفق تصور مسبق يعرفه ويرتضيه الجميع، هذه المواطنة تعبر عن نفسها على أرض الواقع في مشاركة المواطنين في الشأن العام، يشاركون بالرأي والصوت الانتخابي وممارسة المنصب السياسي، ترتبط هذه المشاركة بعمق انتمائهم للوطن الذي يعيشون فيه، واستعدادهم دائما للعمل على رقيه وتقدمه، ولا تكتمل المساواة القانونية والمشاركة السياسية إلا بأمرين هما، وضع اجتماعي اقتصادي يحقق للمواطن احتياجاته الأساسية، ويجعله يتمتع بموارد مجتمعه على قدم المساواة مع غيره، والأمر الثاني مؤسسات تعليمية تربوية تنشئ الأجيال المتلاحقة على قيم المواطنة والمساواة والحرية وقبول الآخر والتنوع. لكن هناك مجموعات كثيرة من المواطنين، يشكون من عدم تمتعهم بحقوق المواطنة كاملة، قانونيا وسياسيا واجتماعيا.

فالتقلص الكبير في فرص العمل والانتشار الواسع للبطالة وانخفاض جودة الحياة في أوساط الشباب، تضعف ثقتهم في مؤسسات الدولة وسلطتها، وبالتالي تضعف مواطنتهم وتجعلهم قلقين ومتخوفين من مستقبل مجهول، حيث يشير قلق المستقبل إلى حالة نفسية تحدث حين يشعر الفرد بوجود خطر يهدده، كما يتميز قلق المستقبل بأنه حالة من الانشغال وعدم الراحة والخوف بشأن المستقبل الأكثر بعدا.

حسب زالسكي (Zaleski. 1994) يعد قلق المستقبل من الاضطرابات النفسية التي تؤثر على شخصية الفرد، فلا يمكنه من أن يحقق ذاته أو نموه الأمثل أو يبدع وإنما يضطرب ويعجز، وينعكس هذا الاضطراب في مظاهر متعددة بدرجات متفاوتة بين الأفراد، عليه يعد قلق المستقبل

حالة من التوتر وعدم الاطمئنان حيث يكون لدى الفرد توقعات سلبية لكل ما يحمله المستقبل من أحداث. في نفس السياق يؤكد طلعت منصور (1995) أن أغلب ما يثير القلق لدى المراهقين والشباب هو المستقبل، بل إن الشباب عندما يشعر بعدم وضوح أو عدم تحديد المستقبل المهني، فإنه يستشعر إحباطا وقلق على ذاته وعلى مستقبله ووجوده.

وأوضحت دراسة أحمد حسانين (2000) أن الأفراد ذوي قلق المستقبل يعانون من انخفاض الدافعية، وانخفاض مستوى الطموح، وتدني تقدير الذات ومفهوم الذات السالب. بينما أشارت دراسة إيمان محمد صبري (2003) إلى أن الأفراد ذوي قلق المستقبل يعانون من ضعف ثقة الشخص في قدراته، وإرجاع ما يحدث له من مواقف غير سارة إلى عوامل خارجية. (ماجد أحياب رمضان، 2010، ص 269)

ومن جهتها أشارت زينب محمود شقير (2005) إلى أن قلق المستقبل يمثل أحد أنواع القلق التي تشكل خطورة في حياة الفرد، والتي تمثل خوف من المجهول ينجم عن خبرات ماضية وحاضرة، يعيشها الفرد تجعله يشعر بعدم الأمن وتوقع الخطر ويشعر بعدم الاستقرار، وتسبب لديه هذه الحالة شيء من التشاؤم واليأس الذي قد يؤدي به في نهاية الأمر إلى اضطراب حقيقي وخطير، مثل الاكتئاب أو اضطراب نفسي خطير.

من خلال ما تقدم يتضح أن العمل بالنسبة للشباب مطلب أساسي وبالخصوص فيما يتعلق بالتخطيط للمستقبل، فإذا رغب فيه وبحث عنه ولم يجده وقع في أخطر مشكلات الشباب وهي البطالة، حيث يؤدي امتداد فترة التعطل عن العمل إلى الشعور بقلق المستقبل، وما ينجر عنه من إحساس بعدم الأمان وعدم الاستقرار، وضعف الشعور بالمواطنة والانتماء للوطن والاغتراب النفسي، متمثلا في عدم تمكينه من حقه في العمل وحرمانه من واجب وشرف القيام به وتجريده من حق العيش الكريم، ووسط القلق والتوتر المتزايد ونظرا إلى أن الانسان لا يستطيع أن يعيش طويلا في حالة توتر، فقد يشعر الفرد أنه في المكان الخطأ، ولا بد من البحث عن مخرج للوصول إلى مكان الصواب مما يدفع الشباب إلى التفكير بحلول أخرى للخروج من هذه الأزمة، ونتيجة لهذه الاحباطات تتعزز الأفكار والاتجاهات الايجابية نحو الهجرة، فيصبح حلم الهجرة إلى

الدول الأكثر غنى أكثر إلحاحا وقد يتجسد هذا الحلم إلى سلوك فعلي، ألا وهو الهجرة وبالخصوص الهجرة السرية.

الهجرة في أبسط معانيها هي حركة انتقال الأشخاص فرادى أو جماعات، من موقع إلى آخر بحثا عن الأفضل اجتماعيا واقتصاديا. ومنذ القدم والإنسان يهاجر من مكان إلى آخر دون قيد أو عائق، ومع تشكل الدولة باتت تفرض وصاية سياسية واقتصادية واجتماعية على حيز مكاني محدد، ونتيجة لذلك باتت لعمليات الهجرة والانتقال عبر المكان شروط إدارية وتنظيمية أكثر تعقيدا، وما تبعها من تطور في القوانين المحلية والدولية وفرض جوازات السفر وتأشيرات الدخول، التي حدت من حرية تنقل الأشخاص والجماعات، ومن ثم الحد من الهجرة النظامية، الأمر الذي ساعد على نشوء هجرة موازية تسمى الهجرة غير الشرعية (السرية).

فالهجرة غير الشرعية في معناها العام هي "التسلل عبر الحدود البرية والبحرية والإقامة بدولة أخرى بطريقة غير شرعية"، وتعني أيضا "الاجتياز غير القانوني لحدود التراب الوطني للدولة المستقبلة".

بالرغم من تعدد الأسباب المؤدية إلى الهجرة غير الشرعية (السرية)، إلا أن الدوافع الاقتصادية تأتي في مقدمة هذه الأسباب، ويعزى ذلك إلى تدني وتقهقر الوضع الاقتصادي في البلدان المصدرة للمهاجرين (الطاردة)، والتي تشهد قصورا في عمليات التنمية على جميع المستويات، وقلة فرص العمل وانخفاضا في الأجور ومستويات المعيشة، وفي ظل ارتفاع معدلات البطالة خاصة وسط فئة الشباب على اختلاف مستوياتهم التعليمية ومؤهلاتهم العلمية، تنمو الاتجاهات الايجابية نحو الهجرة السرية وتصبح كصمام الأمان، الذي يمنع الوضع من الانفجار هدفا أساسيا ورغبة أكيدة للكثير من الشباب، ضف إلى ذلك فهذه الاتجاهات والأفكار المبنية على وضع معاش غير قابل للانفتاح، تعبر عن رد فعل الشباب تجاه المجتمع، وكإشارة إلى فقدانهم للاهتمام والرعاية وغياب الأمل عن المستقبل وغموضه.

على ضوء ما سبق ذكره نشير إلى أنه بالرغم من الاهتمام الذي أولته الدول المتقدمة لمفهوم المواطنة، وحرصها على المضي قدما نحو تعزيزه عن طريق المناهج التعليمية للناشئة وتفعيله في الحياة اليومية، إلا أنه لم يلقى الاهتمام الكافي في البيئة العربية، إذ تفتقد للدراسات التي تبين مدى

خطورة ضعف المواطنة وآثارها السلبية على الفرد والمجتمع، بالإضافة إلى ذلك فالدراسات العربية المتعلقة بقلق المستقبل لدى الشباب شحيحة هي الأخرى، حيث اقتصرت الدراسات التي تناولت الموضوع تقريبا على المجال التربوي، كما هو الحال بالنسبة لدراسات الهجرة السرية التي اقتصرت على الشباب المرحلين أو التي خابت آمالهم ولم يصلوا إلى مبتغاهم، لذا يعد هذا البحث محاولة لتسليط الضوء على إحدى مشكلات العصر في المجال النفسي الاجتماعي، والمتمثلة في أثر ضعف المواطنة وقلق المستقبل في تعزيز الاتجاهات نحو الهجرة السرية لدى الشباب البطال، وهذا لغرض التعرف على المصادر والآثار المترتبة عنها، وكيفية التعامل معها بالنسبة لمتغير الجنس.

من خلال تطرقنا لهذا الموضوع وبغرض الإلمام بمختلف جوانب البحث قمنا بتقسيم البحث إلى جزئيين: **الجانب النظري والجانب التطبيقي**، وقد شمل الجانب النظري التراث العلمي للموضوع وأدبياته وتضمن خمسة فصول.

تناول **الفصل الأول** الإطار العام للبحث الذّي تطرقنا فيه إلى طرح إشكالية البحث مع تحديد التساؤلات والفرضيات، إلى جانب تحديد الأهداف المرجوة منه وتوضيح أهمية موضوع البحث، وبعد ذلك التطرق إلى أهم المفاهيم الأساسية الواردة بالتحديد والتعريف الإجرائي، بالإضافة إلى الدراسات السابقة التي تناولت المواطنة وقلق المستقبل والهجرة السرية.

كما خصص **الفصل الثاني** لمفهوم المواطنة حيث تطرقنا إلى نشأتها وتطورها عبر العصور، تعريفها والمفاهيم المرتبط بها، ثم انتقلنا إلى تحديد قيمها وأبعادها وخصائصها بالإضافة إلى الحقوق والواجبات، دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في غرس قيم المواطنة، وسبب ضعف المواطنة لدى الشباب.

أفردنا **الفصل الثالث** للبحث الحالي لقلق المستقبل ومن خلاله قمنا بتعريف القلق، وتحديد أنواعه ومستوياته، ثم انتقلنا إلى تعريف منظور الزمن المستقبلي والتوجهات المستقبلية وقلق المستقبل، المفاهيم المرتبطة به، طبيعته وتطوره، أسبابه وسماته، وأهم وجهات النظر المفسرة له.

أما **الفصل الرابع** فقد خصص للاتجاهات نحو الهجرة السرية، عرفنا مفهوم الاتجاهات النفسية وبعض المفاهيم الأخرى، أهميتها ومكوناتها، خصائصها وأنواعها، عوامل ومراحل تكوينها، والنظريات المفسرة لتكونها، ثم انتقلنا لتعريف مفهوم الهجرة السرية والمفاهيم المرتبطة بها، نشأتها وأشكالها ومختلف النظريات المفسرة لها.

بينما تمحور **الفصل الخامس** للبحث الحالي حول الشباب البطال، حيث عرفنا **أولا** مفهوم الشباب، مكونات وخصائص وسمات الشخصية الشابة، ثم انتقلنا **ثانيا** إلى تعريف مفهوم البطالة، وتحديد أنواعها، أسبابها، وآثارها، كما تعرضنا إلى أهم النظريات المفسرة لهذه الظاهرة، جهود الدولة في التصدي لها، تكلفة إهمال عمالة الشباب.

أما **الجانب الميداني** فقد احتوى هو الأخر على فصلين، هما امتداد للفصول السابقة أولهما والذّي يمثل **الفصل السادس** خصص للإجراءات المنهجية للبحث، تناولنا من خلاله منهج البحث، خصائص العينة، كيفية انتقائها، مكان إجراء البحث، ثم تطرقنا للأدوات التي تم استعمالها في جمع البيانات عن أفراد العينة، مع ذكر خصائصها السيكومترية في البيئة الأصلية والبيئة المحلية، مع إعطاء لمحة عن كيف تطبيقها والمعالجة الإحصائية التي اعتمدنا عليها.

في حين تضمن **الفصل السابع والأخير** عرض ومناقشة النتائج على ضوء ما أسفرت عنه المعالجة الإحصائية للبيانات، وكذا ربطها بالإطار النظري للموضوع، وانتهى البحث باستنتاج عام وخاتمة، بالإضافة إلى صياغة بعض الاقتراحات الميدانية، وتلتها قائمة المراجع التي تم الاعتماد عليها في إعداد هذا البحث، وأنهينا هذا الفصل بمجموعة من الملاحق.

الجانب النظري

الفصل الاول
الإطار العام للبحث

1 ـ الاشكالية:

الشباب هم قلب المجتمع إذ يمثل رصيده الحي والمتجدد الذّي يضمن استمراره وتواصله، وهو الطاقة البشرية والتنموية التي تحرك دواليبه ومؤسساته، وهو من هذا المنطلق يطرح استحقاقات واشكاليات وتحديات، يتعين ادراكها والسعي إلى العمل على ضوئها في كل ما تضعه الدول من برامج ومخططات للحاضر والمستقبل، لأن الشباب هو نتاج المجتمع بما فيه من نجاحات واخفاقات ومن عوامل ومؤثرات، وما يملك من حصاد التجربة وإرث الحضارة فالشباب هم نصف الحاضر وكل المستقبل. (أحمد سعيد تاج الدين، بدون سنة، ص، 40)

وتأسيسا للدور المنوط بالشباب في التأثير على مردودية المجتمع في مختلف النواحي تطلب الأمر توفير مجموعة من الحاجيات الضرورية التي تدعمهم وتحفزهم للوصول إلى مبتغاهم أبرزها تتجلى في العمل، حيث يستخدمون قدراتهم ويشبعون ميولهم ويحققون أهدافهم، وعلى هذا الأساس، فإن الفرد لا يشعر بذاته الحقيقية إلا من خلال قيامه بنشاط فعال في إطار علاقته بالعالم الخارجي، وهذا النشاط يتجلى في العمل أيا كان نوعه. فهو بذلك يعد بمثابة المحرك الأساسي في تشكيل بنية المجتمع وتطوره وازدهاره، وهو يمثل البناء الشخصي للإنسان مما دفع بإنجلز وماركس (Anglez & Marx) إلى التأكيد بأن العمل هو صانع الإنسان. ويؤيدهما في ذلك فرويد (Freud) بقوله أن الحياة الجماعية قائمة على أساس ثنائي، أولا الالتزام بالعمل الذي فرضته ضرورة خارجية وثانيا قوة الحب. (زميت دليلة، 2018، ص 8)

وفي هذا الإطار يعتبر العمل ضرورة من ضرورات الحياة، لأنه بالنسبة للأفراد والجماعات لا يمثل وسيلة للكسب المادي فقط، بل إنه وظيفة وغاية في نفس الوقت، فهو بالنسبة للفرد وسيلة تعبير عن نفسه، وعامل من عوامل تكامل شخصيته وتطورها وتنميتها، كما أنه بالنسبة للمجتمع هو عامل من عوامل تماسكه وقوته وبناءه.

يحدث أن يبحث الفرد عن العمل فلا يجده وبالتالي يتعرض للبطالة، إذ تعد مشكلة البطالة من أخطر الأمراض الاقتصادية والاجتماعية، فهي تعني افتقاد مصدر للدخل يضمن مواجهة متطلبات الحياة، والتعطل يعني افتقاد الأمل في المستقبل والثقة في المجتمع، مما ينعكس في زيادة السلبية السياسية، والانخراط في أنشطة متطرفة خارج الشرعية القانونية، والبطالة هي إهدار

طاقات المجتمع، مما يزيد من قصور وسائل الانتاج المادية في المستقبل، ومن ثم يؤدي إلى التخلف والتبعية.

وتؤكد الاحصائيات أن هناك عشرات الملايين من العاطلين عن العمل في كل أنحاء العالم من جيل الشباب، وبالتالي يعانون من الفقر والحاجة والحرمان، وتختلف أوضاعهم الصحية أو تأخرهم عن الزواج وإنشاء الأسرة، المشاكل العائلية والانحلال الخلقي، أو عجزهم عن تحمل مسؤولية أسرهم وارتفاع نسبة الجريمة، كما تفيد الاحصاءات العملية أن للبطالة آثارها السيئة على الصحة النفسية والجسدية.

وعليه يشير تقرير منظمة العمل الدولية الرئيسي، إلى أن البطالة والنقص في العمل اللائق سيظلان عند مستويات مرتفعة باستمرار في أنحاء كثيرة من العالم، ففي شمال افريقيا من المتوقع انخفاض طفيف في معدل البطالة من 11.7 بالمائة في عام (2017) إلى 11.5 بالمائة في عام (2018)، في حين لا يزال عدد العاطلين عن العمل ثابتا عند 8.7 مليون شخص وسط نمو قوي في القوى العاملة، كما تتميز المنطقة بأعلى معدل بطالة بسبب الفجوات الكبيرة التي تواجه الشباب والنساء، الذين يمثلون نسبة كبيرة من العاطلين عن العمل. (التقرير السنوي لمنظمة العمل الدولية، 2018)

ومن المتوقع أن يستمر نمو معدلات القوى العاملة لعدة عقود قادمة، مما يسمح بوصول أعداد كبيرة من العمالة لسوق العمل سنويا.

وبلغت نسبة البطالة بالجزائر 12.3 بالمائة خلال شهر أبريل سنة (2017) مقابل 10.5 بالمائة في شهر سبتمبر (2016) حسب ما أعلنه الديوان الوطني للإحصائيات، ووفقا لأرقام الديوان فإن اليد العاملة النشطة بلغت 12.277 مليون شخص مقابل 10.117 مليون شخص في سبتمبر (2016) ما يمثل زيادة إيجابية قدرت بـ 160 ألف شخص، هذا ما يمثل ارتفاع بنسبة 1.3 بالمائة. ويعود هذا الارتفاع أساسا إلى زيادة في حجم اليد العاملة الباحثة عن العمل خلال الفترة المذكورة.

ووفقا للمصدر فإن النساء يمثلن نسبة 20.6 بالمائة من اليد العاملة النشطة، ويفيد تقرير الديوان الوطني للإحصائيات أن هناك تباينا على مستوى الجنس والسن والمستوى التعليمي وكذا الشهادة المتحصل عليها، حيث بلغت نسبة البطالة في أوساط الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 16 - 24 سنة 29.7 بالمائة، كما ارتفعت نسبة البطالة لدى الأشخاص الذين لا يملكون مؤهلات مهنية لتصل إلى 10.1 بالمائة شهر أبريل (2017) مقابل 7.7 بالمائة شهر سبتمبر (2016)، بينما قفزت النسبة لدى ذوي الشهادات من خريجي التكوين المهني من 13 بالمائة إلى 14.8 بالمائة خلال فترة المقارنة، في حين بلغت نسبة البطالة لدى حاملي الشهادات الجامعية 17.7 بالمائة سنة (2016) و17.6 بالمائة سنة (2017). (الشروق أونلاين، 2017 /08/13)

وقد بلغ عدد طالبي العمل المسجلين على مستوى الوكالة المحلية للتشغيل بمدينة البليدة 54358 شخص سنة (2016)، ووصل العدد إلى 50603 شخص سنة (2017)، كما أشار السيد شعلال أنه إلى غاية 31 ديسمبر (2017) سجلت الوكالة 1.142.669 طالب عمل، منهم 79 بالمائة من فئة طالبي العمل لأول مرة و77 بالمائة من البالغين أقل من 35 سنة، في حين 31 بالمائة منهم هم من خريجي التعليم العالي، و22 بالمائة من قطاع التكوين المهني بالنسبة للجنسين. (وكالة الأنباء الجزائرية، 2017/01/17)

على هذا الأساس فإن الحرمان من العمل أو بالأحرى البطالة، قد تؤدي إلى شعور الفرد بالتهميش والإقصاء من طرف المجتمع، مما يضعف الشعور بالانتماء والتوحد إلى الوطن.

تعرف المواطنة الفعالة بأنها جملة من المفاهيم والمبادئ، ومنظومة القيم والاتجاهات ومجموعة العادات والمهارات والسلوك اللازم، باعتبارها علاقة حقوقية بين الفرد والمجتمع والدولة، بالإضافة إلى العضوية الديمقراطية الواعية والفعالة والمسؤولة في حياة مجتمع أو مجموعة من المجتمعات، بكل جوانبها السياسية والاجتماعية والمدنية والثقافية وعلى كل المستويات المحلية والقومية، فالمواطنة لا تكتفي كونها تعبيرا عن التعلق أو الارتباط الروحي والنفسي الموجود بين الفرد ووطنه، وأفراد مجتمعه الذين تربطهم به علاقات وروابط لغوية

وثقافية ووجدانية واجتماعية وسياسية، وهناك من ينظر إليها بصورة أكثر شمولية تتعدى حدود الوطن أي المواكبة العالمية. (قصير مهدي، 2016، ص 14)

وبناءا على ذلك تعبر المواطنة، عن حركة الأفراد اتجاه اثبات وجودهم في اطار جماعة بعينها، بحيث تتجاوز هذه الحركة الانتماءات الأضيق إلى الانتماءات الرحبة، أي تجاوز الانتماء للأشكال الأولية للمجتمع البشري، مثل الطائفة أو القبيلة أو العشيرة إلى الجماعة الوطنية والعالمية. (علا أبو زيد وهبة رؤوف عزت، 2005، ص 1070)

ومن ثم تعكس المواطنة علاقة بين طرفين، الأول هو الفرد والتعبير السياسي عنه هو المواطن، والطرف الثاني هو الوطن والتعبير السياسي عنه هو الدولة، وحتى تكون هناك علاقة عضوية يشترط في الفرد الذّي يحمل صفة المواطن التواجد المادي، وأن يتوفر في الوطن الحضور المعنوي والوظيفي للدولة، وترتبط هذه العلاقة بشرطين رئيسيين أولهما هو الشعور بالانتماء لهذا الوطن، فغياب الشعور بالانتماء سوف يعني تلقائيا أن المواطن لن يؤدى ما عليه من واجبات، وربما يتقاعس عن نيل حقوقه، كذلك يشترط في الطرف الثاني (الدولة) ليس مجرد التواجد المادي وإنّما التواجد بالمعنى الحضاري، فلا يكفي أن تتوفر لهذا الوطن أركان الدولة ومقوماتها، وإنّما يجب أن تتوفر لهذه الدولة مجموعة من الخصائص الحضارية كإطار أوسع للانتماء، بالإضافة إلى وجود المؤسسات التي تعبر عن استمرارية الدولة، والممارسات التي تضمن استقلاليتها.

بمعنى آخر دولة تحتضن هذا المواطن وقادرة على الوفاء باستحقاقات المواطنة، وهو ما يعني أنّه لا يمكن الحديث عن المواطنة في غياب الدولة، أو في ظروف الاحتلال، أو في ظل دولة تشهد أشكالا من التحلل، أو لا تحتفظ بقدرتها على تطبيق القانون. (محمد رستم حسين رستم، 2012، ص 312)

وتشمل المواطنة ثلاثة عناصر وهي: **العنصر القانوني** ويعنى بالحقوق التي يجب أن تكفلها الدولة للمواطنين على قدم المساواة، دون أي تمييز على أساس الدين أو الجنس أو العرق أو الثروة، ويقابل هذا التنظيم القانوني الالتزامات التي يجب أن يفي بها المواطن اتجاه الدولة وغيره من المواطنين، **العنصر السلوكي** ويعنى بجملة من الممارسات التي تعكس درجة

النضج الثقافي الدّي يتمتع به المواطنون، وقدرة الدولة على أن توفر للفرد متطلبات الحياة الملائمة، **العنصر الوجداني** ويعنى بشعور الفرد بالانتماء والولاء للدولة، بما يؤدي إلى الاحترام والالتزام الطوعي للقانون، والاهتمام بالعمل العام والرغبة في القيام بأعمال تطوعية، لخدمة المجتمع الدّي يعيش فيه حتى لو تطلب الأمر تضحية بجانب من جوانب مصالحه الخاصة، وصولا إلى الاستعداد للتضحية بالنفس في سبيل الدفاع عن الدولة ضد ما تتعرض له من تهديدات. (طارق عبد الرؤوف عامر، 2011، ص 31)

بالتالي تقوم المواطنة على التوافق المجتمعي، حول عقد اجتماعي يتم بمقتضاه اعتبار المواطنة هي مصدر الحقوق ومناط الواجبات، بالنسبة لكل من يحمل جنسية الدولة دون أي تمييز بسبب الدّين أو العرق أو النوع، وتتحول المواطنة بفعل توفر الجانب القانوني والسلوكي إلى هوية يكتسبها الفرد، تستهدف تحقيق المصلحة العامة والعيش المشترك والتماسك الاجتماعي، ورفض العنف بمختلف صيغه وجعل الاقناع والتفاوض والحوار آليات لمعالجة القضايا الخلافية.

كما تقتضي المواطنة الشعور بالمسؤولية في أداء الواجبات والمطالبة بالحقوق، هذه السمة تكون متكافئة بين الفرد والدولة، إذا توفرت كل الظروف الملائمة من حرية وديمقراطية وأمن واستقرار واحترام حقوق الانسان، وكل المعايير الأساسية التي تهدف إليها كلمة المواطنة، وتجسيد هذه الكلمة بجميع أبعادها التي ذكرناها على أرض الواقع، يعنى بناء دولة راقية بمجتمع صالح تعيش في أمن واستقرار. (مهدي قصير، 2016، ص 15)

وتعد المواطنة إطارا يستوعب الجميع، حيث يحافظ على حقوق الأقلية والأكثرية، ولا تعني المواطنة تجاهل حقائق التركيبة الثقافية والاجتماعية والسياسية لأفراد وجماعات الوطن، كما أنها لا تستهدف تغيير نسب مكونات هذه التركيبة، فهي لا تمارس تزيفا للواقع وإنّما تتعامل معه من منطق حقائقه الثابتة. (رضوى عمار، 2014، ص 8)

أما على مستوى الممارسة العملية، وجهود وسياسات تكريس وتجسيد المواطنة، فالوضع أكثر إثارة للجدل والانتقاد في البلدان العربية، إذ تتعثر تلك الجهود بفعل عدة عوامل أبرزها حداثة الثقافة، والممارسات الديمقراطية وضعفها في أغلب تلك البلدان، وقيام أنظمتها على شرعيات تكرس التفاوت والتمايز والتوازنات، تنازع القوانين والفجوة الكبيرة بين النصوص القانونية

والممارسة الفعلية، تعدّد وتشتت الولاءات (قبلية، عشائرية، طائفية، قومية، عرقية...إلخ)، تنامي ثقافة التطرف وتراجع هيبة الدولة والقانون، التقليل من شأن المرأة...إلخ، وعليه فالمشكلات المطروحة تمثل تحديات جسيمة أمام المواطنة الناتجة عن نظم وممارسات وقيادات لم تحسن إدارة تلك التحديات. (منير مباركية، 2013، ص 58)

ضمن نفس السياق تشير تجربة الدولة العربية الحديثة إلى أنها لم تنجح في ترسيخ قيم الحداثة بشكل عام وقيم المواطنـة بشكل خاص بوصفها مصدر السلطة وشرعيتها، حتى أن تقارير التنمية الإنسانية العربية أطلقت على الدولة العربية الحديثة اسم دولة الثقب الأسود، في تعبير صريح منها على حالة الفشل في بناء الدولة بمفهومها ووظيفتها الحديثتين، وقد عزت التقارير ذلك إلى أسباب متنوعة، كان في مقدمتها طبيعة النشأة التاريخية للدولة العربية الحديثة وارتباطها بكنف الترتيبات الاستعمارية، واستمرار حالة التبعية الخارجية وفقدان الاستقلال بمفهومه الشامل، بالإضافة إلى غياب العقد الاجتماعي وتهميش فكرة الإرادة العامة الحرة لأعضاء المجتمع. (محمد يعقوب، 2012، ص 02)

وفي هذا الإطار أشارت عدة دراسات إلى انخفاض نسبة الشباب الدّين لديهم بطاقات انتخابية، بحيث لا تتعدى 18 بالمائة، وأظهرت بعض الدراسات أن 7.82 بالمائة منهم لا يهتمون بالأحداث السياسية، و57 بالمائة لا يحرصون على متابعة البرامج السياسية أو الندوات أو جلسات مجلسي الشعب والشورى.

في حين كشف استطلاع لرأي الشباب في أغسطس (2009)، أجراه المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية حول المشاركة السياسية للشباب، أن 98 بالمائة من الشباب المستطلع أكدوا أنهم يعرفون من الأحزاب الحزب الوطني الديمقراطي، وجاء بعد ذلك الأحزاب الأخرى كالوفد والغد والأمة، كما أن 90 بالمائة من الشباب يعرفون بوجود أحزاب سياسية، غير أنهم لا يعرفون أهدافها. (أحمد سعيد تاج الدين، بدون سنة، ص 45)

فالمواطنة شرط أساسي لنجاح أي عملية تحول ديمقراطي، وطالما أن المجتمعات العربية ذاتها لا تمتلك القيم اللازمة لقبول المواطنة وغرسها في الناشئ الجديد، تظل هذه الدول تواجه

كثيرا من التحديات أخطرها أزمة المواطنة، وما يصاحبها من تداعيات نفسية و اجتماعية، سياسية واقتصادية، وثقافية.

فظروف التغير الاجتماعي والاقتصادي التي تمر بها المجتمعات البشرية، قد تستثير قلق المستقبل لدى أفرادها المتمثل بالتوجس والخوف والتوتر مما تخفيه الأيام المقبلة، الأمر الذي يدعوا الأفراد إلى إعادة النظر بخططهم وأهدافهم الحياتية بما ينسجم وظروف التغير، ويبقى التغير الاجتماعي مستمرا في ظروف تتسم بعدم الاستقرار والاضطراب، باعثا على زيادة القلق في المستقبل.

إن القلق في حد ذاته ظاهرة طبيعية واحساس وشعور وتفاعل مقبول ومتوقع تحت ظروف معينة، وأحيانا يكون للقلق وظائف حيوية تساعد على النشاط وكذلك حفظ الحياة، لكن يحدث أن يشكل القلق مشكلة بالنسبة للفرد، وذلك حين يكون خوفا دون سبب ظاهرا أو بسبب غير مفهوم. (عزت دري حسين، 1982، ص 99)

في هذا الشأن يذكر العكيلي أن القلق من المستقبل يتزايد في المجتمعات النامية والمجتمعات الفقيرة، أكثر من المجتمعات المتقدمة، نتيجة لما يعانيه الانسان من ضغوط تخلفها ظروف التكيف لواقع اقتصادي قاس، وما يترتب عليها من مأسي شتى. (حياوي وادي باهض العكيلي، 2000، ص 15)

كما أن قلق المستقبل ينتشر في أغلب الحالات في أواخر العقد الثاني وأوائل العقد الثالث، ومن النادر نسبيا أن يبدأ قبل سن الخامسة عشر أو بعد سن الخامسة والثلاثين. (دافيد شيهان، 1988، ص 38)

ولهذا فالشباب أكثر سرعة بتأثرهم بما يدور من حولهم من تغيرات وتحولات، فهم يعيشون جملة من التحديات التي قد تولد فيما بعد حالات من الاحباط، وهذا يختلف من شخص لآخر تبعا لمجموعة من المتغيرات التي يمتلكها الفرد تجعله قلقا متخوفا من مستقبل مجهول. إن قلق المستقبل يتكون بفعل عوامل عديدة منها اجتماعية، اقتصادية، معرفية، نفسية، فهذا معناه بأن هناك الكثير من العوامل داخل المجتمع، تولد لدى الفرد حالة من التوجس والخوف

من المستقبل، والتي تؤثر في تغير الأهداف الحياتية للفرد، فقد ترسم له طريقا غير الذّي كان يصبو إليه. (عباس ناجي صفاء الأمامي، 2010، ص 7)

ومن سمات الوضع النفسي المضطرب لدى الشباب في المنطقة المغاربية، سمة القلق عامة والقلق من المستقبل بصفة خاصة، والمؤثر سلبا وبشكل كبير في حياة الشباب، جراء ما يواجه من عدم تكافؤ الفرص وانسداد الآفاق المستقبلية، وهذه الظاهرة أي القلق من المستقبل كانت واضحة جدا في معظم دراسات الشباب في البلاد العربية، وهي ظاهرة تعبر عن حالة نفسية واجتماعية، لشباب خلاصتها أنهم غير قادرين على معرفة مصيرهم ومستقبلهم.

ففي دراسة لمصطفى حدية عن واقع الشباب بالمغرب، لاحظ أن 87 بالمائة من أفراد العينة المستجوبة قلقون جدا إزاء المستقبل المنظور، من بينهم 80 بالمائة يخشون البطالة، بينما لا يتجاوز عدد المستجوبين الذّين يعتمدون على امكانياتهم الخاصة في تحقيق تطلعاتهم سوى 5 بالمائة، في حين عبر 62 بالمائة من الشباب المستجوب على أن تحقيق التطلعات يتطلب الاعتماد على الوساطة وليس الكفاءة والخبرة الفعالة، و20 بالمائة من أفراد العينة قاموا بصرف النظر نهائيا عن تحقيق تطلعاتهم وطموحاتهم، لاقتناعهم بأنها غير ممكنة التحقيق في ظل الظروف الراهنة، وهو ما يفيد أن هناك تراجع واضح للطموحات والأمل في المستقبل لدى الشباب في المنطقة المغاربية، عموما هذا الوضع يحد من تبني قيم العمل الجاد والاعتماد على الذات في النجاح ، ويعمق درجة مستوى فقدان الثقة في المستقبل. (اتحاد المغرب العربي، 2012، ص 26)

ونتيجة للوضاع المزرية التي يعيشها الشباب، أصبحت تتكون لديهم اتجاهات جديدة ومتنوعة، أغلبها تتمثل في البحث عن التغيير، في محاولة للتخلي عن قيم المجتمع الذي لم يمنحهم الشيء الكثير واكتساب انتماءات في مواطن جديدة تضمن لمواطنها جودة الحياة.

يرى الكثير من المختصين أن الاتجاهات تكون جزءا مهما من حياتنا، وتؤدي دور كبير في توجيه السلوك الانساني في كثير من مواقف الحياة. (عبد الغفار عبد الجبار القيسي ومرح محمود علي، 2012 ، ص 237)

كما تعتبر الاتجاهات من أهم نواتج عملية التنشئة الاجتماعية، وتتكون لدى الفرد أثناء النمو وهي مكتسبة من خلال المحيط والبيئة التي يعيش فيها الفرد، فيكتسب اتجاهات نحو الأفراد والجماعات والمؤسسات ومختلف المواقف الحياتية، فالاتجاهات من أهم دوافع السلوك الانساني والتي تلعب دورا أساسيا في ضبطه وتوجيهه، فهي ذلك المركب من نظرة الفرد وآرائه التي يتبناها من خلال المواقف الحياتية التي يعيشها نحو موضوع الهجرة السرية، والتي من خلالها يمكننا التنبؤ بمدى استعداد الفرد للقيام بالهجرة السرية

تؤكد دراسة أن نسبة عالية من الشباب وغيرهم من الأطفال والكبار في دول المغرب العربي يحلمون بالهجرة السرية، والتخلص من البطالة والانتظار القاتل، ففي منطقة بني ملال وسط المغرب أكد نحو 96 بالمائة من الذين شملتهم الدراسة حول هذه الظاهرة أنهم سيلجؤون إلى الهجرة السرية وبأي ثمن، وهناك تقديرات تشير إلى أن نحو 6500 فرد فقدوا حياتهم بسبب محاولات الهجرة غير الشرعية. (أحمد عبد العزيز الأصفر، 2010، ص 15)

في نفس السياق تذكر دراسة قامت بها أمانة اتحاد المغرب العربي تشير الاحصائيات فيها إلى أن 90 بالمائة من الشباب المهاجرين بطالين، أما 7 بالمائة هم من ذوي الدخل الضيف. ولنا في ضحايا قوارب الموت من طلاب الهجرة السرية أقوى دليل على هذا التوجه، بل وعلى عملية استنزاف العقول والسواعد الشبابية التي تتعرض لها الموارد البشرية. (اتحاد المغرب العربي، 2012، ص 10)

إذ احتلت الجزائر المرتبة الخامسة بين الجنسيات الأكثر اقبالا على الهجرة السرية إلى أوروبا بمعدل 6 بالمائة من مجموع المهاجرين الذين عبروا البحر الأبيض المتوسط إلى أوروبا، ما بين شهري جويلية وسبتمبر (2017)، وذلك حسب التقرير الذي صدر يوم الخميس من مفوض الأمم المتحدة السامي لشؤون اللاجئين، بعد كل من سوريا (15 %) والمغرب (9 %) ونيجريا والعراق (7 %) لكل منهما، وشكل الجزائريون 18 بالمائة من المهاجرين الوافدين إلى اسبانيا في شهر جويلية (2016)، و13 بالمائة شهر أوت ليرتفع الرقم إلى 25 بالمائة شهر سبتمبر (2016)، أرقام وضعت الجزائر في المركز الثاني من الوافدين إلى اسبانيا بعد المغرب. (tsa-algerie. 2017)

كما تفيد تقديرات المنظمة الدولية للهجرة أنه تم تسجيل إحباط محاولات 1206 شخص للهجرة غير الشرعية في حين لقي نحو 4581 مصرعهم عام (2016)، وأن 2832 مهاجرا لقو حذفهم سنة (2017) أثناء محاولتهم الوصول إلى إيطاليا قادمين من شمال إفريقيا، ووصل نحو 119310 شخص إلى إيطاليا سنة (2016) ووصل العدد إلى 160 ألف مهاجر سري سنة (2017)، وهلك أكثر من 4500 شخص في البحر المتوسط، ولفت إلى أن الدول الأوروبية رحلت أكثر من 5000 جزائري من المهاجرين غير الشرعيين إلى بلادهم. (عبد العظيم قنديل، 18/ 02/ 2018)

ضمن نفس المسعى أصدرت الرابطة الجزائرية لحقوق الانسان إحصائها السنوي لظاهرة الهجرة غير الشرعية في الجزائر بتاريخ 27 يناير (2018) استنادا إلى إحصائيات قيادة حرس السواحل التابعة للقوات البحرية في الفترة الممتدة بين 01 جانفي إلى غاية 31 ديسمبر (2017) أنه تم إحباط محاولات هجرة غير شرعية لـ 3109 مهاجرا غير شرعي وهو رقم قياسي لم يسبق تسجيله، من ينهم 186 امرأة 840 قاصر، وأضاف البيان أن إحصائيات حرس السواحل التابعة للقوات البحرية لا تعكس العدد الحقيقي للمهاجرين غير الشرعيين الذي يفوق سنويا أكثر من 17500 شخص. (اسلام ب، جريدة الخبر 2018/01/27)

في حين كشف تقرير رابطة الدفاع عن حقوق الانسان، أن شبكات الهجرة السرية التي تنشط في الجزائر تجني آلاف الدولارات من هذا النشاط، متهما الحكومة بالفشل في الحد من تزايد تدفق المهاجرين السريين من الجزائر بسبب ما يعتبره فشل السياسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وانتشار الفساد والبيروقراطية مع احتكار الثروة في يد فئة لا تتجاوز 10 بالمائة من الأشخاص، وتجاوز نسبة البطالة 35 بالمائة في أوساط الشباب. (اسلام كعبش، جريدة الجزائر 2018/01/30)

إن البحث الذي بين أيدينا جاء نتيجة للأزمات التي يشهدها المجتمع الجزائري على جميع الأصعدة وانتشار السلوكات اللامدنية في المجتمع، حالات العنف بكل أشكاله المسجلة في جميع الفضاءات الاجتماعية حتى مؤسسات التنشئة الاجتماعية، حالات التمرد والعصيان المدني، الانحلال الخلقي، فتور العلاقة بين الفرد والوطن، ارتفاع نسبة الهجرة بشقيها الرسمي والسري،

حالات اللامبالاة والتقاعس في تأدية الواجب، تفشي المحسوبية، التحايل والامتناع وعدم المشاركة في الاستحقاقات الانتخابية المصيرية، كل هذه السلوكات اللامدنية وغيرها، ماهي إلا مؤشرات دالة عن قصور وخلل في تربية الناشئة عل المواطنة كمشروع وتصور نظري موجود، لذلك يهدف هذا البحث إلى التنقيب والبحث في واقع الممارسات والعلاقات.

عليه نحاول في هذا البحث التعرض إلى أثر ضعف المواطنة وقلق المستقبل لدى الشباب البطال في تعزيز الاتجاهات نحو الهجرة السرية وذلك بالإجابة على التساؤلات التالية:

1 ـ ما مستوى المواطنة لدى الشباب البطال؟

2 ـ ما مستوى قلق المستقبل لدى الشباب البطال؟

3 ـ ما مستوى الاتجاهات نحو الهجرة السرية لدى الشباب البطال (اتجاهات ايجابية نحو الهجرة ـ اتجاهات سلبية نحو الهجرة)؟

4 ـ هل توجد فروق في درجات المواطنة لدى الشباب البطال تعزى لمتغير الجنس؟

5 ـ هل توجد فروق في درجات قلق المستقبل لدى الشباب البطال تعزى لمتغير الجنس؟

6 ـ هل توجد فروق في درجات الاتجاهات نحو الهجرة السرية لدى الشباب البطال تعزى لمتغير الجنس؟

7 ـ هل توجد علاقة سالبة بين درجة المواطنة والاتجاهات نحو الهجرة السرية؟

8 ـ هل توجد علاقة موجبة بين درجة قلق المستقبل والاتجاهات نحو الهجرة السرية؟

9 ـ هل هناك تفاعل بين كل من مستويات المواطنة ومستويات قلق المستقبل في تأثيرهما على الاتجاهات نحو الهجرة السرية؟

2 ـ الفرضيات:

تعتبر الفرضيات حلول مؤقتة، تحدد للباحث مساره وتعينه على إيجاد إجابات لتساؤلاته، ولموضوع أثر ضعف المواطنة وقلق المستقبل في تعزيز الاتجاهات نحو الهجرة السرية لدى الشباب البطال فرضيات محورية تحاول الإجابة عن التساؤلات المطروحة سالفا:

1 ـ يتميز الشباب البطال بمستوى مواطنة منخفض.

2 ـ يتميز الشباب البطال بمستوى قلق مستقبل مرتفع.

3 ـ يتميز الشباب البطال بمستوى مرتفع للاتجاهات نحو الهجرة السرية.

4 ـ توجد فروق في درجات المواطنة لدى الشباب البطال تعزى لمتغير الجنس.

5 ـ توجد فروق في درجات قلق المستقبل لدى الشباب البطال تعزى لمتغير الجنس.

6 ـ توجد فروق في الاتجاهات نحو الهجرة السرية لدى الشباب البطال تعزى لمتغير الجنس.

7 ـ توجد علاقة سالبة بين درجة المواطنة لدى الشباب البطال والاتجاهات نحو الهجرة السرية.

8 ـ توجد علاقة موجبة بين درجة قلق المستقبل لدى الشباب البطال والاتجاهات نحو الهجرة السرية.

9 ـ هناك تفاعل بين كل من مستويات المواطنة ومستويات قلق المستقبل في تأثيرهما على الاتجاهات نحو الهجرة السرية.

3 ـ أهداف البحث:

يقصد بالهدف في البحث العلمي على العموم "ما نسعى للوصول إليه مستغلين في ذلك كافة الموارد المتاحة لدينا أفضل استغلال ممكن، أي ما هو السبب الذّي من أجله تمت صياغة البحث وكتابته". (محمد عبد الفتاح حافظ الصيرفي، 2001، ص 63)

عليه يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف تتمثل فيما يلي:

* معرفة مستوى المواطنة لدى الشباب البطال.

* معرفة مستوى قلق المستقبل لدى الشباب البطال.

* معرفة مستوى الاتجاهات نحو الهجرة السرية لدى الشباب البطال.

* التعرف إذا ما كانت هناك فروق في درجات المواطنة لدى الشباب البطال تعزى لمتغير الجنس.

* التعرف إذا ما كانت هناك فروق في درجات قلق المستقبل لدى الشباب البطال تعزى لمتغير الجنس.

* التعرف إذا ما كانت هناك فروق في درجات الاتجاهات نحو الهجرة السرية لدى الشباب البطال تعزى لمتغير الجنس.

* التعرف على مدى وجود علاقة سالبة بين درجة المواطنة والاتجاهات نحو الهجرة السرية لدى الشباب البطال.

* التعرف على مدى وجود علاقة موجبة بين درجة قلق المستقبل والاتجاهات نحو الهجرة السرية لدى الشباب البطال.

* التعرف على مدى وجود علاقة تفاعلية بين كل من مستويات المواطنة ومستويات قلق المستقبل بالاتجاهات نحو الهجرة السرية لدى الشباب البطال.

4 ـ أهمية البحث:

يعنى البحث الحالي بأثر ضعف المواطنة وقلق المستقبل في تعزيز الاتجاهات نحو الهجرة السرية لدى الشباب البطال، لذا فأهميته تبدو في عدة نواحي نتعرض لها فيما يلي:

* تسليط الضوء على واحد من أهم القضايا المعاصرة والمتمثلة في الهجرة السرية، وذلك من خلال التركيز على قلق المستقبل وضعف المواطنة والبطالة، لتحليل هذه الظاهرة المتسارعة النمو.

* محاولة بناء تصور واضح للمعنى الحقيقي للمواطنة وترسيخها لدى الشباب البطال، لضمان تجسيدها أثناء التفاعلات الاجتماعية للمحافظة على الاستقرار الاجتماعي والهوية الوطنية بمختلف أبعادها.

* محاولة بناء فرد قادر على مواجهة التغيير في المستقبل والتأقلم مع الظروف المحيطة.

* محاولة تحديد دور الاتجاهات نحو الهجرة السرية في تشكيل السلوكات الاجتماعية لدى الشباب البطال.

* محاولة فهم واقع عينة من الشباب البطال كفئة طموحة تتطلع إلى المستقبل بآمال عريضة، وتصطدم بواقع قاس يحول بينها وبين تحقيق أهدافها وطموحاتها.

* محاولة إثراء البحث العلمي من خلال المسح النظري لأهم ما كتب عن الموضوع المتناول، مما يسمح بتوفير قدرا معتبرا من المعلومات للباحثين في هذا التخصص حتى يساعدهم على البحث والتعمق أكثر في كيفية اكتساب مهارات وجدانية وحياتية للأفراد البطالين، بهدف تنمية جوانب القصور أو الضعف لـديهم، والتي لهـا تأثير على حياتهم اليومية بصفة مباشرة بتوافقهم مع ذاتهم أو مع الآخرين.

5 ـ تحديد المفاهيم الأساسية للبحث:

5 ـ 1 المواطنة:

تعرف أيضا بأنها "الارتباط الاجتماعي والقانوني بين الأفراد، الذي يلتزم بموجبه الفرد اجتماعيا وقانونيا بالجمع بين الفردية والديمقراطية، ويكون الفرد مواطنا إذا ما التزم باحترام القانون واتباع القواعد ودفع الضرائب، والمحافظة على أموال الدولة وأداء الخدمة العسكرية، والإسهام في نهضة المجتمع المحلي وتحسين نوعية الحياة السياسية والمدنية للدولة". (Patrick John. 1999. P 2)

كما تعرف على أنها "تمثل وضعية أو مكانة الفرد في المجتمع باعتباره مواطنا، وبما يتبع ذلك من تمتعه بمجموعة من الحقوق والواجبات والهوايات التي تربط المواطنين بالدولة القومية التابعين لها". (Diversity Banks. 2008. P129)

بناءا عليه فالمواطنة علاقة والتزام له صبغة قانونية وسياسية، وصبغة اجتماعية ونفسية، وهي صفة ينالها الفرد ليتمتع بالمشاركة الفاعلة في المجتمع الذي يعيش فيه، وللمواطنة مكونات أساسية منها: الانتماء، أداء الواجبات والتمتع بالحقوق، المشاركة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، القيم العامة.

يحدد مفهوم المواطنة إجرائيا بالدرجة التي يحصل عليها الشاب البطال على مقياس المواطنة لفوزي ميهوبي وسعد الدين بوطبال (2014)، والتي تقاس من خلال البعدين هما: (الالتزام بواجبات المواطنة، تحصيل حقوق المواطنة).

تعني الدرجات المرتفعة على المقياس مواطنة مرتفعة جدا لدى الشاب البطال، والتي تتراوح بين (93 - 130) درجة، أما الدرجات المتراوحة بين (80 - 93) درجة فإنها تدل على مواطنة مرتفعة، أما فيما يخص الدرجات (66 - 80) فهي تعبر عن مواطنة منخفضة، في حين تعبر الدرجات المنحصرة بين (26 - 66) درجة عن مواطنة منخفضة جدا.

5 - 2 قلق المستقبل:

تعرفه باربارا هاميلتون (Barbarah. 1990) "أنه خبرة انفعالية غير سارة تحدث نتيجة الاستغراق في التفكير أو النشاط أو التصرفات المرتبطة بتوجه أو بعد مستقبلي تجاه ما يتوقع الفرد حدوثه، وتكون هذه الخبرة مصحوبة بتوتر وضيق واضطراب يعيق الفرد عن التوافق السوى مع البيئة". (Barbarah.1990. P 47)

كما يعرفه محمود محيي الدين عشري (2004) " هو خبرة انفعالية مؤلمة غير سارة يتملك الفرد خلالها خوف غامض نحو ما يحمله الغد البعيد من صعوبات، والتنبؤ السلبي للأحداث المتوقعة، والشعور بالانزعاج والتوتر والضيق عند الاستغراق في التفكير فيها، والشعور بضعف القدرة على تحقيق الآمال والطموحات، وفقد القدرة على التركيز والصداع والإحساس بأن الحياة غير

جديرة بالاهتمام مع الشعور بفقدان الأمل والطمأنينة نحو المستقبل". (محمود محيي الدين عشري، 2004، ص 157)

في حين تعرفه زينب محمود شقير (2005) "أنه خلل أو اضطراب نفسي المنشأ ينجم عن خبرات ماضية غير سارة، مع تشويه وتحريف إدراكي معرفي للواقع وللذات من خلال استحضار للذكريات والخبرات الماضية غير السارة، مع تضخيم للسلبيات ودحض للإيجابيات الخاصة بالذات والواقع، تجعل صاحبها في حالة من التوتر وعدم الأمن مما قد يدفعه لتدمير الذات والعجز الواضح وتعميم الفشل وتوقع الكوارث، وتؤدي به إلى حالة من التشاؤم اتجاه المستقبل، وقلق التفكير في المستقبل والخوف من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية المستقبلية المتوقعة، والأفكار الوسواسية وقلق الموت واليأس". (زينب محمود شقير، 2005، ص 5)

يتحدد قلق المستقبل إجرائيا بالدرجة التي يحصل عليها الشاب البطال على مقياس قلق المستقبل لزينب محمود شقير (2005)، والتي تقاس من خلال الأبعاد الخمسة وهي: القلق المتعلق بالمشكلات الحياتية المستقبلية، قلق الصحة وقلق الموت، القلق الذهني (قلق التفكير في المستقبل)، اليأس في المستقبل، الخوف والقلق من الفشل في المستقبل.

تعني الدرجة المرتفعة على المقياس ارتفاع مستوى قلق المستقبل لدى الشاب البطال والتي تتراوح بين (68 - 112) درجة، في حين تعبر الدرجات المتراوحة بين (45 - 67) درجة عن مستوى قلق مستقبل معتدل (متوسط)، أما الدرجات بين (0 - 44) درجة تعبر عن انخفاض مستوى قلق المستقبل لدى الشاب البطال.

5 - 3 التعزيز:

وهو عملية تدعيم أو زيادة احتمالات تكرار في المستقبل، بإضافة مثيرات ايجابية أو إزالة مثيرات سلبية بعد حدوثها. (الشجيري أنمار غافل صيهود، 2016، ص 19)

5 ـ 4 الاتجاهات نحو الهجرة السرية:

5. 4. 1 الاتجاه:

يعرف ألبورت (Allport) الاتجاه بأنه "حالة من التهيؤ والتأهب العقلي العصبي التي تنظمها الخبرة، بحيث تستطيع حالة التأهب من توجيه استجابات الفرد للمثيرات تتضمنها مواقف البيئة".

يعد الاتجاه تكوينا فرضيا يستخدم لتفسير بعض مظاهر السلوك، وبالتالي لا يتم إدراكه مباشرة، وإنما يستدل عليه من خلال التصرفات والسلوكيات الصادرة عن الأفراد نحو موضوع الاتجاه. عليه نقصد في دراستنا بالاتجاهات، ذلك المركب من نظرة وآراء الشاب البطال التي يبنيها من خلال المواقف الحياتية التي يعيشها نحو موضوع الهجرة السرية.

إذن هي تمثل من الناحية العملية محصلة استجابات الشاب البطال نحو تقبل موضوع الهجرة السرية أو رفض المغامرة نحو المجهول.

5. 4. 2 الهجرة السرية:

تعتبر المنظمة الدولية للعمل الهجرة السرية تلك التي يكون بموجبها المهاجرون مخالفين للشروط التي تحددها الاتفاقيات الدولية والقوانين الوطنية، ويقصد على هذا الأساس بالمهاجرين غير الشرعيين كلا من:

ـ الأشخاص الذّين يعبرون الحدود بطرق غير قانونية، وخلسة من الرقابة المفروضة.

ـ الأشخاص الذين رخص لهم العمل بموجب عقد، ويخالفون هذا العقد سواء بالقيام بعمل غير مرخص له، أو عمل يعاقب عليه القانون المحلي.

ـ الأشخاص الذّين يدخلون اقليم دولة ما بصفة قانونية وبترخيص إقامة، ثم يتخطون مدّة إقامتهم ويصبحون في وضعية غير قانونية. (ساعد رشيد، 2012، ص 15)

نقصد بالاتجاهات نحو الهجرة السرية إجرائيا مجموع الدرجات التي يحصل عليها الشاب البطال من خلال مقياس الاتجاهات نحو الهجرة السرية، من حيث التأييد أو الرفض لهذه الظاهرة، وصمم المقياس من طرف الباحث قيش حكيم.

تعبر الدرجات المرتفعة المتراوحة بين (66 - 88) درجة بتأييد إيجابي، في حين تعبر الدرجات المتراوحة بين (88 - 110) عن تأييد ايجابي جدا، أما الدرجات المنخفضة التي تتراوح بين (44 - 66) درجة فتعبر عن اتجاه سلبي نحو ظاهرة الهجرة السرية، والدرجات التي تتراوح بين (26 - 44) درجة فتعبر عن اتجاه سلبي جدا تجاه الظاهرة المدروسة.

5 - 5 الشباب البطال:

5 - 5 - 1 الشباب:

يشير مفهوم الشباب إلى فئة تتمتع بالقوة والنشاط والفاعلية في بناء المجتمعات، والتي تشكل جوهر الحركية ومضمون التجديد في المجتمع، وقد قام المشتغلون برعاية الشباب بتحديد أربعة مداخيل في هذا المجال:

المدخل الأول: يرى أن الشباب مرحلة عمرية محددة من مراحل العمر، حيث نجد من يؤكد أن الشباب من هم دون سن العشرين، أو من يحدد هذه الشريحة بصورة أكثر دقة فيذهب إلى أنهم من يقعون بين الخامسة عشر والعشرون، وأحيانا يمتد الحد الأخير حتى الثلاثين.

المدخل الثاني (نفسي): يرى أن الشباب حالة نفسية مصاحبة تمر بالإنسان، وتتميز بالحيوية والنشاط وترتبط بالقدرة على التعلم ومرونة العلاقات الانسانية وتحمل المسؤولية.

المدخل الثالث (بيولوجي): يركز أصحاب هذا المدخل في تحديدهم لمرحلة الشباب على اكتمال نمو البناء العضوي والوظيفي للمكونات الأساسية لجسم الانسان، سواء كانت عضوية داخلية أم خارجية. (على ليلة، 2002، ص 279)

المدخل الرابع (اجتماعي): يحدد أنصار هذا المدخل شريحة الشباب استنادا إلى المجتمع كإطار مرجعي، ويؤكدون أن فترة الشباب تبدأ حينما يحاول أبناء المجتمع تأهيل الشخص لكي يشغل

مكانة اجتماعية ويؤدي دورا أو أدوارا اجتماعية، وتنتهي هذه المرحلة حينما يستقر الشخص في شغل مكانته ويؤدي الأدوار التي أهل لها، وهو ما يعني أنه أصبح جزءا من النظام المستقر والثابت في المجتمع، ومن ثم فهم يذهبون إلى أن هذه الشخصية تظل شابة طالما أن صياغتها النظامية لم تكتمل بعد. (محمد علي محمد، 1980، ص 77)

5 - 5 - 2 البطالة:

تعرف البطالة حسب (Barke 1991) على أنها "القصور في تحقيق الغايات بالنسبة للعمل في المجتمعات البشرية". (Barke. 1991. P 242)

كما أنها "حالة وجود الشخص البالغ دون وظيفة وبدون الدخل اللازم لمواجهة الاحتياجات الأساسية". (زيد محمد الرماني، 2000، ص 10)

فالشخص المتعطل هو "الشخص القادر على مزاولة عمل له قيمة اقتصادية واجتماعية ويسعى للحصول عليه". (زكي رمزي، 1997، ص 21)

ولهذا نعرف الشباب البطال إجرائيا في الدراسة الراهنة ذكورا وإناثا، الحاصلون على مستوى تعليمي ابتدائي أو متوسط أو ثانوي أو مستوى جامعي، والقادرون على العمل والراغبون في الحصول عليه وفق الأجور السائدة، والمسجلون فعليا بالوكالة الوطنية للتشغيل لولاية البليدة، اللذين يتـراوح سنهم بين (20 - 30 سنة).

6 - الدراسات السابقة:

يتصف العلم بالتراكمية ويعتمد البحث العلمي بالاستناد إلى ما سبق من نتائج البحوث والدراسات العلمية، لذلك فإن على الباحث البحث والتنقيب، ثم اختيار ما يتلاءم من تراثيات تخصصه من دراسات، وبحوث سابقة لجعلها سندا نظريا في عمليات التحليل والتأويل والنقد، ينطلق منها للبحث في موضوع دراسته. (رشيد زرواتي، 2002، ص 91)

فالدراسات السابقة هـي كـل الأبحاث والدراسات والأطروحات والرسائل الجامعية التي تناولت نفس الظـاهرة التي يتنـاولها الباحث. (بلقاسم سلاطنية وحسان الجيلالي، 2004، ص 113)

نعني بها كذلك كل دراسة ميدانية سبقت البحث الحالي والتي لها علاقة به، سواء من حيث موضوع البحث أو إطاره المرجعي أو منهجه للاستفادة منها منهجيا ونظريا، وتحديد مجال عملنا الحاضر. (بوخريسة أبو بكر وآخرون، 2008، ص 105)

وللدراسات السابقة أو المشابهة دور حيوي بالنسبة للبحوث، فهي تمد الباحث بالفروض وتوضح المفاهيم وتمكنه من اختيار الحقائق المتعلقة بموضوع البحث، وتمكن الباحث من وضع دراسته بين نتائج الدراسات السابقة، ويستطيع عن طريق المقارنات أن يكشف أوجه الاتفاق والاختلاف. (حسين عبد الحميد رشوان، 2003، ص 175)

أ ـ الدراسات السابقة المتعلقة بالمواطنة:

6 ـ 1 دراسة كاظم ثائر رحيم (2003):

هدفت الدراسة للتعرف على **"مدى توافر قيم المواطنة الصالحة في محتوى كتب المواد الاجتماعية في التعليم الابتدائي بمملكة البحرين"**، استخدم الباحث أسلوب تحليل المحتوى، وتوصلت النتائج إلى وجود العديد من القيم التي لم يتم تضمينها في محتوى الكتب كالحرية، الأمانة، التسامح، الصدق، الوفاء والإخلاص، الثقة بالنفس، بينما ارتفعت قيمة المعرفة بنسبة 49.7 بالمائة، وتدنت نسب قيم المواطنة الصالحة في محتوى الكتب بدرجة قليلة وهي حب الوطن، الرحمة، الاعتماد على النفس، حسن الجوار والاحترام والشجاعة.

6 ـ 2 دراسة سعد عبد الخالق يوسف (2006):

هدفت الدراسة للكشف عن **"تنمية قيم المواطنة لدى تلاميذ التعليم الأساسي في ضوء خبرات بعض الدول"**، صمم استبانة للمعلمين والإدارة المدرسية، وزعت على (150) معلما ومعلمة من كافة التخصصات، وبينت النتائج أن المعلم يلعب أدوارا تربوية في تنمية قيم المواطنة من خلال عمله وسلوكياته، كما أن مدير المدرسة له دور بارز في بث روح المواطنة في نفوس التلاميذ، وكشفت الدراسة أن المناهج الحالية منفصلة عن علوم المستقبل واتخاذ القرارات، وهي بعيدة عن ارتباطها بسوق العمل وبما يضمن المواطنة الصالحة، أما الأنشطة المدرسية فهي تمارس بصورة شكلية وبعيدة عن اكتشاف ورعاية المواهب والقدرات.

6 - 3 دراسة صابرينا ميزان (Sabrina Maisan. 2010):

جاء موضوع الدراسة بعنوان **"الأسس المعرفية والتمثيلات الاجتماعية لأستاذ التاريخ في المرحلة الثانوية فيما يتعلق بتدريس التاريخ والتربية على المواطنة"**، امتدت هذه الدراسة ما بين (2008 - 2010)، وتم تطبيق هذه الدراسة في مدارس التعليم الثانوي بإقليم الكيبك مدينة مونتريال بكندا، تنطلق هذه الدراسة من فرضية أن طرق التدريس في مادة التاريخ يشكل مدخلا وطريقة لتنشئة الأفراد على المواطنة والتفكير النقدي.

اعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج التجريبي والإثنوغرافي، وذلك لاختبار فرضيات الدراسة بعد الحصول على فئات العينة الضابطة والتجريبية، وتحقق كل الشروط التي اعتمدتها الباحثة من أجل إنجاز هذه الدراسة، شملت عينة الدراسة مقابلات فردية مع (18) أستاذا في مادة التاريخ للمرحلة الثانوية، فيما يتعلق بتدريس مادة التاريخ الوطني وإسهامهم في تثقيف المتعلمين حول فكرة المواطنة والديمقراطية، في ظل اصلاح المناهج الدراسية بكندا، وكانت النتائج المتحصل عليها كما يلي:

* هناك ارتباط بين طرق التدريس في مادة التاريخ واستجابة المتعلمين لمختلف القضايا المطروحة في المناهج الدراسية حول فكرة المواطنة والديمقراطية.

* الانتماء والولاء الاجتماعي للأستاذ له تأثير كبير في تحديد الكيفيات لمناقشة القضايا الحساسة، وهذا له أثر بالغ على فهم ووعي المتعلمين بفكرة المواطنة في المجتمع الكندي.

* المنهاج المدرسي يسمح للمتعلمين بفهم مجمل القضايا المتعلقة بقيم المواطنة والديمقراطية في المجتمع الكندي.

* الخطاب المتضمن في مادة التاريخ الوطني له ارتباط وثيق بمجمل القيم والعادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع الكندي، وهو يعمل على تطوير الجوانب المعرفية للفرد المتعلم والتوصل لفهم أفضل لمواطنة الفرد الكندي.

6 - 4 دراسة دنيس سيتشالز (Denise Schllase. 2012):

جاء موضوع الدراسة بعنوان **"دور المناقشات الصفية في التربية على المواطنة وتعزيز الهوية والفكر النقدي"**، تمت الدراسة بإحدى مدارس التعليم الثانوي بإقليم الكيبك بكندا، وتمحورت **إشكالية** الدراسة حول ما الدور الذي تلعبه المناقشات الصفية في تنمية قيم المواطنة؟، أما فيما يخص منهج الدراسة استخدم الباحث مزيجا بين المنهج الإثنوغرافي الذّي يعتمد على جمع البيانات من خلال الملاحظة بالمشاركة، بالإضافة إلى منهج تحليل المضمون والذّي استعمل لتحليل الكثير من الخطابات والمنهاج التدريسي في مادة التاريخ الوطني بكندا، شملت عينة الدراسة مجموعة من الفصول الدراسية في المرحلة الدراسية الثانوية، وقد بلغ عدد أفراد العينة حوالي 64 تلميذ متمدرس.

هدفت الدراسة للوقوف على مفهوم التربية على المواطنة والقيم المتعلقة بها لدى المتمدرسين، وكيفية ممارسة هذا المفهوم من خلال المناقشات الصفية في الفصل الدراسي، جاءت نتائج الدراسة كالآتي:

* تتوفر الفرص والفضاءات للتلاميذ لمناقشة مختلف القضايا المتعلقة بالمواطنة، وهذا ما يعزز لديهم الهوية الوطنية والفكر النقدي.

* مختلف النقاشات في الفصول الدراسية مبنية على منطق سليم في معالجة المفاهيم المتعلقة بالمواطنة والهوية والقيم المرتبطة بها، والتي حددها الباحث ضمن مجالاته الثلاثة وهي: الأزمات والسكن والعوامل الاقتصادية، وهذا يدل على متانة الخطابات والنصوص والمواقف في المنهاج الدراسي، ووضوح مراميه وأهدافه العامة.

6 - 5 دراسة الكندري كلثوم محمد ابراهيم والعازمي مزنة سعد خالد (2013):

هدفت الدراسة لمعرفة **"قيم المواطنة المتضمنة في كتب التربية الإسلامية لمرحلة التعليم الثانوي الموحدة بدولة الكويت"**، وقامت الباحثتان بتصميم استمارة للقيم الوطنية موزعة على ثلاثة مجالات: القيم السياسية، القيم الاجتماعية، القيم الاقتصادية، توصلت الدراسة إلى أن كتب التربية الإسلامية قد تضمنت جميع القيم الوطنية بتكرار بلغ (199) مرة، وكانت القيم الوطنية

الاجتماعية هي أكثر القيم المتضمنة في الكتب (101) مرة، ثم تليها القيم الاقتصادية (60) مرة، وأخيرا القيم السياسية (38) مرة.

6 - 6 دراسة فوزي ميهوبي وسعد الدين بوطبال (2014):

هدفت الدراسة إلى محاولة الكشف عن **"اتجاهات الشباب الجامعي نحو المواطنة في الجزائر"** فيما يتعلق بالواجبات والحقوق لغرض المحافظة على الهوية الوطنية والاستقرار الاجتماعي، لأجل ذلك ثم تطبيق مقياس المواطنة من تصميم الباحثان على عينة قدرها (303) شابا جامعيا من الجنسين، توزعوا كالآتي (159) طالبا وطالبة من المركز الجامعي غليزان و(144) طالبا وطالبة من جامعة البليدة (02)، تراوحت أعمارهم ما بين 18 و25 سنة، الذين تم اختيارهم بالطريقة القصدية، وبعد الحصول على البيانات ومعالجتها استخدما الأساليب الإحصائية المناسبة منها: معامل الارتباط بيرسون واختبار (t) لعينتين مستقلتين، خلصت الدراسة إلى وجود اتجاه إيجابي نحو الالتزام بالواجبات لدى الطلبة، وبالمقابل توجد بعض الاتجاهات السلبية نحو الحصول على الحقوق مثل الحق في العمل والسكن والمساواة، كما بينت الدراسة وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائيا بين الاتجاه نحو الواجبات والاتجاه نحو الحقوق لدى الشباب الجامعي.

ب - الدراسات السابقة الخاصة بقلق المستقبل:

6 - 7 دراسة إيمان محمد صبري (2003):

قامت الباحثة بدراسة تحت عنوان **"بعض المعتقدات الخرافية لدى المراهقين وعلاقتها بقلق المستقبل ودافعية الانجاز"**، هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين المعتقدات الخرافية بكل من قلق المستقبل والدافعية، ومدى اختلاف هذه المتغيرات باختلاف النوع، شملت العينة 150 فردا (85 طالبا و85 طالبة)، واستخدمت الباحثة مقياس الاتجاه نحو بعض المعتقدات الخرافية (من اعداد الباحثة)، مقياس قلق المستقبل من اعداد زاليسكي (Zaleski)، أسفرت النتائج على وجود ارتباط عكسي دال احصائيا بين المعتقدات الخرافية لدى المراهقين والمراهقات وكل من

قلق المستقبل والدافعية للإنجاز، وكذلك وجود فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والإناث في مقياس قلق المستقبل لصالح الذكور، مما يعني أن الذكور أكثر قلقا على مستقبلهم من الإناث.

6 - 8 دراسة كاجان وآخرون (Kagan & al. 2004):

جاءت الدراسة تحت عنوان **"الوصول إلى فهم تفسيرات الأحداث السلبية والايجابية المستقبلية لدى المراهقين وعلاقتهما بالقلق والاكتئاب"**، فقد هدفت الدراسة إلى فحص استخدام التغيرات التي أعطاها هؤلاء المراهقين لأحداث المستقبل، وعلاقاتها بزيادة معدل الشعور بالقلق والاكتئاب، تكونت عينة الدراسة من (3995) طالبا، تراوحت أعمارهم من (11 – 17 عاما)، وطبق عليهم استبيان المشكلات الحالية والمستقبلية لطلاب المدارس (اعداد الباحث)، توصلت النتائج إلى أن الطلاب الذين يعانون من الشعور بالقلق، أعطوا نسبة أعلى لإمكانية حدوث الأحداث السلبية لهم ولم يوضحوا ميلهم إلى إمكانية حدوث الأحداث الإيجابية، وأوضحت النتائج الإيجابية أو السلبية لأحداث المستقبل وأن النظرة التشاؤمية تؤثر على المراهقين وبالتالي يشعرون بالقلق والاكتئاب.

6 - 9 دراسة جيفري وبيورك وآخرون (Jeffery & Burke & al. 2005):

هدفت الدراسة للتعرف على **"مدى إمكانية التنبؤ بقلق المستقبل عندما يعاني المراهقون من بعض الاضطرابات الوجدانية والسلوكية"**، وقد كشفت الدراسة التي أجريت على عينة بلغت (177) من المراهقين، حيث كشفت بطارية الاختبارات المطبقة على العينة أن هناك اكتئابا مصاحبا لهذه الاضطرابات، فضلا عن القلق المتزايد، وقد بينت النتائج أن هذه الاضطرابات كانت من العوامل المنبئة بقلق المستقبل والاكتئاب والقلق العام، وكذلك ما أسماه بالاكتئاب المستقبلي.

6 - 10 دراسة ماجد أحياب رمضان (2010):

هدفت الدراسة إلى التعرف على **"مستوى قلق المستقبل لدى طلبة المرحلة الرابعة في كلية التربية جامعة الأنبار وعن علاقة قلق المستقبل بالتحصيل الدراسي"**، وهل توجد فروق على مقياس قلق المستقبل تبعا لمتغير الجنس والتخصص، اشتملت الدراسة على الطلبة المنتظمين في الدوام الرسمي النهاري للعام الدراسي (2009 - 2010)، تكونت عينة الدراسة من (195) طالب

وطالبة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة من بين (778) طالب وطالبة، ولتحقيق ما هدفت إليه الدراسة تم توزيع استبانة مكونة من (48) فقرة استخدمت الوسائل الإحصائية: النسبة المئوية، الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، الاختبار التائي لعينة واحدة، معامل الارتباط بيرسون، تحليل التباين الثنائي، وأشارت النتائج إلى أن درجات الطلبة على مقياس قلق المستقبل تشير إلى أن مستوى قلق المستقبل لديهم مرتفع، كما أظهرت النتائج إلى أن درجات الطلبة على مقياس قلق المستقبل ترتبط بعلاقة عالية دالة إحصائيا مع درجات التحصيل الدراسي، كما أشارت الدراسة إلى وجود فروق دالة معنويا تبعا لمتغير الجنس لصالح الإناث.

6 - 11 دراسة فضيلة عرفات محمد السبعاوي (2010):

هدفت الدراسة للتعرف على **"العلاقة بين متغير قلق المستقبل لدى طلبة كلية التربية ومتغيري الجنس (طلاب، طالبات) والتخصص الدراسي (علمي، أدبي)"**، أما عينة الدراسة فقد تكونت من (578) طالبا وطالبة، استخرجت الباحثة صدق أداة البحث عن طريق الصدق الظاهري والصدق الذاتي، واستخرج الثبات بطريقة الاتساق الداخلي وطريقة إعادة الاختبار على عينة من الطلبة بلغت (50) طالبا وطالبة، وكان معامل الثبات لأداة البحث (0.93). واستخدمت الباحثة الوسائل الإحصائية المناسبة في تحليل البيانات ومعالجتها إحصائيا، منها معامل ارتباط بيرسون، واختبار (ت) لعينة واحدة، ومعامل ارتباط بونيت باسيريال، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسط المتحقق والمتوسط النظري لمقياس قلق المستقبل ولصالح القيمة المحققة، وهذا يعني أن مستوى قلق المستقبل لدى أفراد العينة بشكل عام عال، كما أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية دالة بين متغير قلق المستقبل ومتغير الجنس لصالح الإناث.

6 - 12 دراسة هبة محمد مؤيد (2010):

تناولت الدراسة **"قلق المستقبل عند الشباب وعلاقته ببعض المتغيرات: النوع (ذكور - إناث)، الحالة الاجتماعية (متزوج - غير متزوج)، المهنة (طالب - موظف)، العمر"**، وهدفت الدراسة إلى قياس مستوى قلق المستقبل عند الشباب، والتعرف على دلالة الفروق الذكور والإناث من الناحية الاجتماعية، وتحدد البحث بعينة قدرها (151) شابا وشابة، الذين تتراوح أعمارهم بين

(18 - 30) سنة، توصلت النتائج إلى: لدى العينة قلق نحو المستقبل، فضلا عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية على وفق متغير الحالة الاجتماعية (متزوج - غير متزوج) لصالح المتزوجين.

6 - 13 دراسة آيت حمودة حكيمة وفاضلي أحمد (2011):

جاءت الدراسة تحت عنوان **"قلق المستقبل لدى فئة من الشباب البطال"**، هدفت لتحديد مستويات قلق المستقبل لدى فئة من الشباب البطال، وأيضا إلى التعرف على دور كل من متغيرات: السن والمستوى التعليمي، ومدة البطالة، والتفكير في الهجرة السرية في ارتفاع درجة الشعور بقلق المستقبل بين الشباب البطال، تكونت عينة الدراسة من 40 شابا عاطلا عن العمل من الذكور، أما الأداة المستخدمة فهي مقياس قلق المستقبل لزينب محمود شقير (2005) ، فأسفرت النتائج عما يلي:

* الشباب العاطل عن العمل يشعر بقلق مستقبل معتدل بنسبة 42.5 بالمائة، ونسبة 27.5 بالمائة من الشباب يشعرون بقلق مستقبل بسيط، ونسبة 10 بالمائة يشعرون بقلق منخفض، بينما بلغت نسبة 20 بالمائة من الذين يشعرون بقلق مستقبل بين المرتفع والمرتفع جدا.

* عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين العاطلين عن العمل في درجة قلق المستقبل وفقا متغير المستوى التعليمي (جامعي وغير جامعي).

* وجود فروق دالة إحصائيا بين العاطلين عن العمل في درجة قلق المستقبل وفقا لمتغير مدة البطالة.

* وجود فروق دالة إحصائيا بين العاطلين عن العمل ممن فكروا في الهجرة السرية والذين لم يفكروا في الهجرة في درجة شعورهم بقلق المستقبل.

6 - 14 دراسة آيت حمودة حكيمة وفاضلي أحمد (2011):

جاءت الدراسة لمعرفة **"أهمية التوافق النفسي والمساندة الأسرية في إدارة قلق المستقبل لدى فئة من الشباب البطال"**، فقد هدفت إلى تحديد مستويات قلق المستقبل لدى فئة من الشباب البطال، بالإضافة إلى معرفة دور كل من التوافق النفسي والمساندة الأسرية في إدارة قلق المستقبل لدى أفراد العينة التي تم اختيارها بالطريقة المقصودة، والتي بلغ عددها 40 شابا عاطلا عن العمل من الذكور يتراوح سنهم ما بين 19 إلى 44 سنة، تم استخدام مقياس قلق المستقبل لزينب محمود شقير (2005) والتوافق النفسي لزينب محمود شقير (2003)، وقياس الإمداد بالعلاقات الاجتماعية لـ

Turner وآخرون (1983) ترجمة محمد محروس الشناوي ومحمد السيد (1994)، وأسفرت نتائج هذه الدراسة إلى ما يلي:

* الشباب العاطل عن العمل يشعر بقلق مستقبل متوسط.

* يوجد ارتباط سالب ودال إحصائيا بين مستوى التوافق النفسي ودرجة قلق المستقبل لدى فئة الشباب العاطل عن العمل.

* يوجد ارتباط سالب ودال إحصائيا بين مستوى المساندة الأسرية ودرجة قلق المستقبل لدى فئة الشباب العاطل عن العمل.

6 - 15 دراسة آيت حمودة حكيمة وآيت حمودة ديهية (2017):

تناولت الدراسة **"قلق المستقبل لدى فئة من الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية وعلاقته بكل من اليأس وتصور الانتحار"**، وهدفت الدراسة لمعرفة مستوى قلق المستقبل لدى الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية، والتعرف على العلاقة بين درجة قلق المستقبل والشعور باليأس، والعلاقة بين درجة قلق المستقبل وتصور الانتحار لدى الشباب محاولي الهجرة السرية، كما اعتمدت الباحثتان على بطارية المقاييس: مقياس قلق المستقبل لزينب محمود شقير (2005)، مقياس بيك (Beck) لليأس (1974)، مقياس (Rudd) لتصور الانتحار (1988)، لدى عينة تكونت من 18 شابا ممن حاولوا الهجرة غير الشرعية من الجنسين (13) ذكرا و(05) إناث، تراوح سنهم ما بين 20 ـ 39 سنة وتم اختيارهم بالطريقة المقصودة، واستخدمت الباحثتان الوسائل الاحصائية المناسبة في تحليل البيانات ومعالجتها إحصائيا، منها النسب المئوية ومعامل الارتباط بيرسون، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن مستوى قلق المستقبل لدى أفراد العينة تراوح بين المعتدل والبسيط، كما أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة موجبة بين قلق المستقبل وكل من الشعور باليأس وتصور الانتحار لدى الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية.

6 - 16 دراسة أيت حمودة حكيمة وخزري غنية (2017):

تناولت الدراسة **"علاقة قلق المستقبل باحتمالية الانتحار لدى فئة من الشباب البطال"** من خلال دراسة الارتباط بين قلق المستقبل في أبعاده الخمسة واحتمالية الانتحار، وتحدد البحث بعينة قدرها (30) شابا بطالا من الجنسين (13) ذكرا و(17) أنثى، تراوح سنهم بين 20 و36 سنة، استخدمت الباحثتان مقياس قلق المستقبل لزينب محمود شقير (2005)، ومقياس احتمالية الانتحار

لـ (Johng. Gull & Wayne S Gill. 1982) ترجمة عبد الرقيب أحمد البحيري (2003)، أسفرت النتائج عن وجود ارتباط موجب ودال إحصائيا بين درجة قلق المستقبل بأبعاده الخمسة ومستوى احتمالية الانتحار لدى الشباب البطال.

جـ ـ الدراسات الخاصة بالهجرة السرية:

6 ـ 17 دراسة محمد معمر (2009):

قام الباحث بدراسة **"أسباب ودوافع الإقبال على الهجرة غير المشروعة"**، وقد ركزت الدراسة على حالة المطرودين من اسبانيا، وعليه انصب الاهتمام أكثر على حصر معنى الأقوال التي تم جمعها من خلال المقابلات التي قام بها الباحث، وكذا السلوكيات التي لاحظها ورصدها من مجموعة الحراقة المطرودين من اسبانيا، كما ركزت الدراسة على جمع أقوال المسؤولين من سلطات أمنية وأساتذة وحصص إخبارية وتلفزيونية، وكل السلوكيات الملاحظة في الدراسة الميدانية لوضع استراتيجية الهجرة السرية وتقصي كل حقائق الظاهرة. على أسباب ودوافع الإقبال على الهجرة غير الشرعية آخذة بعين الاعتبار جميع العوامل التي لها صلة بالموضوع في مدينة الغزوات بالجزائر، التي تشهد إقبالا متزايدا على الهجرة التي أصبحت مهنة محترفة لدى شبابها، واستعمل الباحث عدة مناهج منهج الفهم السببي، المنهج الكمي الإحصائي، المنهج الوصفي. وقد خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

* غياب التوازن الاقتصادي على المستوى الدولي، والذّي ساهم في توسيع الهوة بين البلدان الغنية والبلدان الفقيرة.

* الشعور بالاضطهاد والخوف من المصير وعدم توفر الحريات العامة والخاصة.

* صور النجاح الاجتماعي التي يحدثها المهاجرون العائدون إلى أوطانهم أثناء العطل والمناسبات، وما يظهر عليهم من رفاهية وإمكانيات مادية وقيام البعض باستثمارات في مختلف المجالات بصورة كبيرة.

* الميول الشخصية للأفراد.

* الصورة المثالية التي تنشرها وسائل الإعلام عن العيش الكريم والرفاهية وكل حقوق الانسان.

* تأثير كل من السن والمستوى الدراسي والتعليمي، والترتيب بين الاخوة داخل الأسرة، ووضعيتهم اتجاه الخدمة الوطنية، وانعدام فرص التشغيل، ووجود عراقيل بيروقراطية وادارية، وعدم تحقيق الطموح المادي.

6 - 18 دراسة قيش حكيم (2009):

قدم الباحث دراسة تحت عنوان **"الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية وعلاقتها بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى الشباب"**، من خلال دراسة العلاقة بين الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية والتوافق النفسي الاجتماعي لدى الشباب تبعا لمتغير الجنس، شملت العينة (260) شابا من الجنسين توزعوا حسب الآتي (130) ذكرا و(130) أنثى، تراوح سنهم بين 24 و29 سنة، قام الباحث ببناء مقياس التوافق النفسي الاجتماعي ومقياس الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية، وبعد جمع البيانات ومعالجتها احصائيا، استخدم معامل الارتباط بيرسون، وأسفرت النتائج عن وجود علاقة سالبة وقوية ودالة إحصائيا، أي كلما انخفض التوافق النفسي الاجتماعي كانت الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية أكثر إيجابية لصالح الذكور. فعدم التوافق النفسي الاجتماعي يدفع بالشباب إلى بناء اتجاهات إيجابية نحو الهجرة غير الشرعية.

6 - 19 دراسة نادية وفتيحة ليتم (2011):

جاءت الدراسة تحت عنوان **"البعد الأمني في مكافحة الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا"**، حيث أثارت الدراسة التساؤل حول ما إذا كانت المقاربة الأمنية التي انتهجها الاتحاد الأوروبي تعد الحل الأمثل لهذه المعضلة أم لا، من خلال التركيز على مدى فعالية ونجاعة الحلول الأمنية التي كرسها الاتحاد الأوروبي للحد من الهجرة غير المشروعة من دول الشمال الإفريقي.

وانتهت الدراسة إلى أن هناك مسؤولية مشتركة بين كل من الدول المستقبلة والمصدرة للمهاجرين السريين، إذ أن الدول المصدرة الإفريقية تتحمل مسؤولية أساسية عن مأساة المهاجرين من خلال إخفاقها في سياسات التنمية المحلية، وعجزها عن تحديث المجتمع وتأمين الحياة الكريمة لمواطنيها، ومن جهة أخرى تتحمل الدول الأوروبية مسؤولياتها من خلال حصر حلولها في

المقاربات الأمنية الضيقة، متجاوزة الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي تدفع الشباب إلى المجازفة بأرواحهم في سبيل حلم الهجرة إلى أوروبا.

6 - 20 دراسة ساعد رشيد (2012):

قام الباحث بدراسة **"واقع الهجرة غير الشرعية في الجزائر من منظور الأمن الانساني"**، لدى عينة من المهاجرين السريين العائدين من اسبانيا، حيث طرح التساؤل هل يمكن أن تساهم آلية الأمن الإنساني في التقليل من ظاهرة الهجرة غير الشرعية في الجزائر؟ بالإضافة إلى التساؤلات الفرعية

* هل الأسباب الاقتصادية والاجتماعية تقف وراء رغبة الشباب في الهجرة السرية؟

* إن غياب مرتكزات الأمن الإنساني في الواقع الجزائري يساهم في الهجرة غير الشرعية؟

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي بالإضافة إلى المنهج الإحصائي وتوصل الباحث إلى النتائج التالية:

1 - يجب إعادة دراسة ظاهرة الهجرة برمتها وبلورة قناعة مشتركة، فمحاربة الهجرة غير الشرعية تتطلب على المدى المتوسط والطويل مواجهة الأسباب المؤدية لها كالفقر والبطالة، وانسداد الأفق أو الحروب والكوارث، بخلق سياسة تنموية وطنية تستفيد من طاقات البشر والامكانيات والموارد الأولية الموجودة في الجزائر، على حد قول العالم الفرنسي الديمغرافي ألفريد صوفي "إما أنّ ترحل الثروات حيث يوجد البشر، وإما أنّ يرحل البشر حيث توجد الثروات"، فازدياد الفوارق وانسداد الأفق بسبب تنامي البطالة يحتم تبني سياسة إنمائية أو استراتيجية اقتصادية اجتماعية، تؤدي إلى خلق فرص العمل واحترام الكرامة الانسانية، وتحقيق هذا الهدف يتطلب تنمية مستدامة قائمة على مشروعات اقتصادية واجتماعية وانجازات ملموسة.

2 - تنسيق التعاون الأمني بين الجزائر والدول الأوروبية المعنية، وتبادل المعلومات لتفكيك الشبكات والأطر العاملة في تسهيل الهجرة غير الشرعية عبر الحدود، مع تحديث القوانين والتشريعات اللازمة لردع شبكات التهريب والنقل البرية والبحرية لردع المهاجرين السريين.

3 ـ تشجيع الاستثمارات في المشروعات المتوسطة وطويلة الأجل، التي من شأنها توفير فرص عمل، ما يحد من الرغبة في الهجرة غير الشرعية.

4 ـ إيجاد آليات وطنية في الجزائر لاستقطاب المهاجرين في الخارج ومدخراتهم للمشاركة في المشاريع الاستثمارية، سعيا لمحاولة استعادة هذه القوة الاقتصادية البشرية، ومحاولة استعادة الأدمغة المهاجرة ونشر الوعي بين هذه الطاقات والاستفادة منها في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والفكرية والثقافية، ما يساهم فعليا في وضع مشروع وطني هدفه تحقيق الأمن الانساني من خلال الارتقاء وتحسين مستوياته المختلفة.

5 ـ تطوير عمل ومهمة مؤسسات المجتمع المدني وتفعيل دورها في دعم برامج التنمية البشرية وتعزيزها، بحيث تصبح شريكة فعالة في وضع وتنفيذ استراتيجية وطنية لدعم وتطوير الأمن الإنساني في الجزائر، على اعتبار أن تحقيق الأمن الإنساني يتطلب تضافر جهود كل مؤسسات الدولة، سواء في شقها الرسمي ممثلة في المؤسسات والهيئات العمومية، أو في شقها غير الرسمي من خلال مؤسسات المجتمع المدني النشطة على الساحة الوطنية.

6 ـ 21 دراسة آيت حمودة حكيمة ووازي طاوس(2013):

قدمت الباحثتان دراسة بعنوان **"أثر التحولات الاقتصادية وتفشي ظاهرة البطالة على شعور الشباب بالاغتراب النفسي الاجتماعي والتفكير في الهجرة السرية لدى الشباب البطال"**، وهدفت هذه الدراسة إلى معرفة إلى أي مدى تؤثر البطالة على شعور الشباب بالاغتراب النفسي الاجتماعي، بالإضافة إلى دراسة الفروق في درجة الاغتراب النفسي الاجتماعي بين الشباب البطال الذي يفكر في الهجرة السرية والذي لا يفكر في الهجرة السرية، وقد اشتملت عينة الدراسة على 40 شابا بطالا تتراوح أعمارهم بين 23 ـ 27 سنة من الذكور، تم اختيارهم بطريقة مقصودة من بعض أحياء مدينة الجزائر، ولتحقيق ذلك على مقياس الاغتراب النفسي الاجتماعي لزينب محمود شقير(2001)، وتم اعتماد المنهج الوصفي، وأسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

* الشباب العاطل عن العمل يشعر باغتراب نفسي يتراوح بين المرتفع والمرتفع جدا.

* توجد فروق دالة إحصائيا بين العاطلين عن العمل وفقا لمدة البطالة في درجة شعورهم بالاغتراب النفسي الاجتماعي، أي كلما امتدت مدة البطالة لدى الشباب العاطل عن العمل كلما ارتفع شعوره بالاغتراب النفسي الاجتماعي.

* توجد فروق دالة إحصائيا بين الشباب البطال الذي يفكر في الهجرة السرية والذي لا يفكر في الهجرة في درجة شعورهم بالاغتراب النفسي الاجتماعي لصالح المجموعة الأولى.

6 - 22 دراسة آيت حمودة حكيمة (2012):

قامت الباحثة بدراسة تحت عنوان **"التوافق الأسري والاجتماعي لدى فئة من الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية"**، هدفت هذه الدراسة للتعرف على مشكلات التوافق الأسري والاجتماعي، وهل هناك علاقة بين التوافق الأسري والتوافق الاجتماعي لدى فئة من الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية، شملت العينة 18 شابا تراوح سنهم ما بين 20 إلى 39 سنة توزعوا كالآتي (13) ذكرا و(05) إناث، في حين كان (15) شابا عاطلا عن العمل، استخدمت الباحثة المقياسين الفرعيين (التوافق الأسري والتوافق الاجتماعي) لزينب محمود شقير (2003)، أسفرت النتائج أن نسبة 55.56 بالمائة من أفراد العينة يظهرون توافقا أسريا يتراوح بين سوء التوافق والتوافق المنخفض ، كما أن نسبة 44.44 بالمائة من أفراد العينة يظهرون توافقا اجتماعيا يتراوح بين سوء التوافق والتوافق المنخفض، وتوصلت النتائج أيضا إلى وجود ارتباط موجب ودال احصائيا بين مستوى التوافق الأسري والتوافق الاجتماعي لدى فئة من الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية.

تعقيب عام حول الدراسات السابقة:

قمنا بتقسيم الدراسات السابقة إلى دراسات خاصة بالمواطنة ودراسات خاصة بقلق المستقبل ودراسات خاصة بالاتجاهات نحو الهجرة السرية، والتي تنوعت بين الدراسات الأجنبية والعربية والمحلية، ومن خلال استقرائنا لهذه الدراسات وبناءا عليها يمكننا القول:

* جاءت نتائج الدراسات متباينة فيما يخص اكتساب قيم **المواطنة**، هناك دراسات أكدت وجود ارتباط موجب بين طرق التدريس واستجابة المتعلمين لمختلف القضايا المطروحة في المناهج

الدراسية حول فكرة المواطنة، كما أن المنهاج الدراسي يسمح للمتعلمين بفهم مجمل القضايا المتعلقة بقيم المواطنة، في حين هناك دراسات تؤكد عدم توافق المنهاج الدراسي مع الواقع المعاش، بالإضافة إلى أن قيم المواطنة في المنهاج الدراسي توزع بشكل غير متكامل، حيث تعطى الأولوية للقيم الاجتماعية تليها القيم الاقتصادية وفي الأخير القيم السياسية. في حين تباينت نتائج الدراسات فيما يخص وجود فروق دالة إحصائيا تعزى لمتغير الجنس.

*أما فيما يخص الدراسات الخاصة **بقلق المستقبل** فقد توصلت إلى النتائج التالية:

ـ ارتفاع مستوى قلق المستقبل لدى الشباب.

ـ جاءت نتائج الدراسات متباينة فيما يخص وجود علاقة ارتباطية بين قلق المستقبل وبعض المتغيرات الأخرى (الدافعية للإنجاز، التحصيل الدراسي، مستوى الطموح، تقدير الذات، الشعور باليأس، تصور الانتحار، احتمالية الانتحار)، حيث بينت الدراسات وجود علاقة موجبة بين قلق المستقبل والمتغيرات الأخرى.

ـ توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور، وقد أرجعت الدراسات ذلك للدور الذي يقوم به كل طرف، في حين أسفرت نتائج دراسات أخرى عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس لصالح الإناث، نتيجة خروج المرأة للعمل واستقلالها المادي وتحملها المسؤولية مثلها مثل الرجل.

*أما فيما يخص الدراسات الخاصة **بالاتجاهات نحو الهجرة السرية**، فقد توصلت إلى النتائج التالية:

ـ يتميز الشباب بمستوى مرتفع للاتجاهات الايجابية نحو الهجرة السرية.

ـ توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاتجاهات نحو الهجرة السرية تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور.

ـ أسفرت نتائج الدراسات عن وجود أسباب رئيسية خلف تنامي الاتجاهات نحو الهجرة السرية، تتمثل في الدوافع الاقتصادية بالدرجة الأولى نتيجة إخفاق خطط التنمية، بالإضافة إلى أسباب اجتماعية، سياسية، ثقافية، نفسية، شخصية...إلخ.

وقد جاءت دراستنا مكملة للدراسات السابقة كونها تطرقت لأثر ضعف المواطنة وقلق المستقبل في تعزيز الاتجاهات نحو الهجرة السرية لدى الشباب البطال، وهي أول دراسة من نوعها، إذ تهدف لاكتشاف ما إذا كان هؤلاء الشباب البطال يتميزون بانخفاض مستوى المواطنة وارتفاع مستوى قلق المستقبل ودرجة تأثيرهما في تعزيز الاتجاهات نحو الهجرة السرية، وهل توجد فروق بين الجنسين في كل من المواطنة، قلق المستقبل، الاتجاهات نحو الهجرة السرية لصالح الذكور، وهل توجد علاقة سلبية بين درجة المواطنة والاتجاهات نحو الهجرة السرية، وهل هناك علاقة موجبة بين درجة قلق المستقبل والاتجاهات نحو الهجرة السرية، وإذا ما كانت هناك علاقة تفاعلية بين كل من درجة المواطنة وقلق المستقبل بالاتجاهات نحو الهجرة السرية.

الفصل الثاني
المواطنة

تمهيد:

اكتسب مفهوم المواطنة أهمية بالغة في معظم دول ومناطق العالم، حيث ظل يستدعى بشكل متكرر في اللحظات والمحطات المهمة والمصيرية في تاريخ الدول والمجتمعات خلال السنوات الاخيرة، والمواطنة من المفاهيم ذات الطبيعة الحركية والمرنة، والمتعددة الأبعاد والقيم والمداخل الحضارية، ما يجعل من ضبطه والاتفاق على دلالة موحدة له من الأمور الصعبة نظريا وعمليا.

1 ـ نشأة وتطور مفهوم المواطنة عبر العصور:

لم تتم صياغة نظام المواطنة دفعة واحدة، ولم يتم تكريسها على النحو القائم حاليا إلا بعد خطوات متدرجة استوجبت طبيعة الانتقال نحوها، وظروف الدول والمجتمعات وهو الأمر الذي يحتم علينا تتبع المراحل التاريخية والحضارية لتبلور المفهوم، حتى أخذ صيغته وخصائصه الحالية، ومعرفة الظروف والعوامل التي ساهمت في صقل مضمونه ونشره على المستوى العالمي. (بولس عاصي وآخرون، 2010، ص 56)

وعليه نستعرض في هذه الدراسة مسار التبلور التاريخي لمفهوم المواطنة متجاوزة المركزية التاريخية الغربية، ومعرجة على مختلف الحضارات والحقب التاريخية ذات الصلة.

أ ـ المواطنة في الحضارات الشرقية القديمة:

عرفت حضارات سورية والعراق ومصر واليمن "دولة المدينة" قبل غيرها من حضارات الغرب، فظهرت مدن إيبلا وأوغاريت وماري، وهي مدن نظّمت فيها حياة الأفراد في المجتمع، كما نظّمت فيها علاقة المجتمع بالدولة وفق قواعد محددة، والحال مشابهة في ممالك اليمن القديمة، كما أظهرت تلك الحضارات تميزا في إعطاء دور مهم للمرأة إلى حد وصولها إلى مرتبة الحكم والملك مثلما اشتهر عن بلقيس وسميراميس، كما يقدم إلينا التاريخ العراقي القديم نموذج حمورابي الذي أسس القوانين وحدد فيها الحقوق والواجبات، بغض النظر عن عدم تحقيقها العدالة الكاملة.

كما عرفت الجزيرة العربية قبل الاسلام أشكالا لتنظيم السلطات، وتوزيعها وتحديد العلاقات أشبه بما كان معمولا به في أثينا اليونانية، وقد كان حلف الفضول أحد أبرز الإنجازات في مجال حفظ حقوق المواطنـة وصيانتـها في ذلك الوقت. (اسليم فاروق، 2009، ص 24)

ب ـ المواطنة في العصر اليوناني:

تبلورت فكرة المواطنة وتطورت بشكل بارز منذ القرن السابع عشر قبل الميلاد عند الاغريق، وقد عرّف أرسطو في كتابه "السياسة" المواطن الجيد ومميزاته بالقول "المواطن الجيّد يجب أن يعرف ويمتلك القدرة على أن يحكم ويحكم، وهنا تكمن فضيلة وفعالية المواطن" وتمثلت حقوق المواطن الإغريقي وواجباته في حق ملكية الأراضي والمشاركة في الحكم، التصويت وحضور الاجتماعات الحكومية وشغل الوظائف، وحق التقاضي والوصاية. (خالد قرواني، 2011، ص 05)

يتضح مما سبق أن مفهوم الـمواطنة في بلاد الإغريق كان مفهوما طبقيا، وكانت تسمية المواطن تطلق على الأسياد دون العبيد في أثينا، وعلى الحكام الغزاة دون المحكومين من السكان الأصليين.

ج ـ المواطنة في العصر الروماني:

تطور مفهوم المواطنة في روما فشمل الحقوق المدنية والسياسية، وكان الفرد الروماني جنديا في زمن الحرب وسياسيا في زمن السلم. (محمد اللطيفي، 2008، ص 25)

وكتسب المفهوم توسعا بتوسع الإمبراطورية الرومانية وانتشارها، فقد أعلن الإمبراطور الروماني كاراكلا (Caracallus) أن كل رجل حر في الإمبراطورية الرومانيـة هو مواطـن روماني، وبالتـالي لـم تعد المواطنـة امتيازا مقصورا على فئـة أو طبقـة معينـة، وأصبحت تستخـدم للتميـز بين أحرار روما والغرباء البرابرة (Barbarians)، وغلبت على المواطنة الرومانية عدة سمات أبرزها: (Ulrich K. Preuss. 2003. P 5)

ـ شمولها جميع سكان أقطار روما ما عدا العبيد.

ـ ارتكازها في المقام الأول على دعامة واجبات المواطنين والتزاماتهم. (الحافظ سعيد، 2007، ص 12)

ـ أرست تقاليد الإمبراطورية الرومانية فكرة المواطنة كوضع قانوني يتضمن المساواة أمام القانون والمساواة في حق الحماية. (Roy. Anupama. P 2)

د ـ المواطنة في العصور الوسطى:

في تلك الفترة التاريخية يمكن التمييز بين وضعين مختلفين تماما للمواطنة في كل من الحضارتين الأوروبية الغربية، والحضارة الإسلامية العربية في الشرق.

1 ـ في أوروبا والغرب:

في العصور الوسطى وبالتحديد في أوروبا والغرب سيطر لوردات الإقطاع على الحياة الاقتصادية والسياسية والمدنية، عادت المواطنة إلى صيغة الأقلية الأرستقراطية كما كانت عليه في العهد الأثيني. (Ulrich K. Preuss. 2003. P 6)

فقد أصبحت مواطنة الفرد تتحدد بحسب وضعه الاجتماعي والسياسي في نظام الطبقات الإقطاعي السائد، وانتكس وضع المواطنين من جديد إلى وضع التابع أو الرعية. (مسعود موسى الربضي، 2008، ص 109)

2 ـ في دار الإسلام:

عرفت أسمى صورها في العهد الأول للإسلام مباشرة بعد نزول الوحى على الرسول الكريم، وبعد الهجرة إلى المدينة حيث وضع أول دستور مكتوب، والمتمثل في صحيفة المدينة، فمبادئ المواطنة قدمها الإسلام في أسمى صورها، إذ اعتبر الإسلام أن الناس خلقوا من نفس واحدة، وأنهم متساوون بالفطرة في الكرامة والحقوق والواجبات، كما أعاد الاعتبار لإنسانية المرأة ومواطنتها، وهو ما لم يفعله الغرب بعد ذلك بقرون حين تكرم بمنحها بعض حقوقها.

لكن مع بداية ابتعاد المسلمين عن تطبيق النص القرآني والسنة النبوية الشريفة، وعدم ترجمة منظومة القيم والمبادئ الإسلامية إلى أطر قانونية، تراجعت القيم التي تؤسس لمواطنة حق وأصبح المسلمون ومن ثم الإسلام يتهمون بعدم الاستعداد وعدم القدرة على التعايش مع الآخر، والتحيز والتجبر والظلم واللامساواة، واضطهاد المرأة...إلخ، وكل التّهم المتنافية ومبادئ المواطنة وقيمها وروحها المتعارف عليها اليوم. (منير مباركية، 2013، ص 85)

هـ ـ الثورة الفرنسية والتحول في مفهوم المواطنة:

ساوت الثورة عقب إلغاء نظام الطبقات بين أفراد الشعب، وأخذ الثوريّون الفرنسيون يخاطبون بعضهم بعضا بلفظ مواطن (citoyen)، منقلبين بذلك على مفهوم الرعية (sujets) في مقابل الملك، تدليلا على اشتراكهم في العيش بمدينة واحدة وتوسعا في الوطن الواحد، من دون تمايز في الحقوق والواجبات.

أحدثت الثورة الفرنسية تطورات كبيرة في مفهوم المواطنة تمثلت في الآتي:

ـ كانت بمثابة ثورة على المفهوم الكلاسيكي للمواطنة، الذي كان قائما على الواجب والمشاركة الفاعلة في الحياة العامة والسياسية، وأدرجت عنصرا مهما في المفهوم وهو "حقوق المواطنة". (منير مباركية، 2013، ص 85)

ـ أتى إعلان "حقوق الإنسان والمواطن" الذي أعقب الثورة الفرنسية، بفكرة المواطن "فرد حر ومستقل"، وأسّس للمفهوم الحالي للمواطنة الذي يقوم على تساوي الجميع في الحقوق من دون تمييز. (علي خليفة الكواري، 2001، ص 117)

و ـ تطورات القرن التاسع عشر:

أدت الصراعات السياسية في هذه الفترة إلى توسيع مفهوم المواطنة إلى طبقات المجتمع الدنيا والنساء. (Ulrich K.Preuss. 2003. P 10)

ومع تطور الرأسمالية واقتصاد السوق في هذا القرن، أصبحت المواطنة تعتبر "وضعية قانونية تحمي المواطن وتمنحه بعض الحقوق وتضمن حمايته من تدخل الدولة". أي أن منطقي الصراع

بين الحكام المستبدين والمحكومين، وانتشار الرأسمالية كانا المحرك الأساس لتطوّر مفهوم المواطنة في القرن التاسع عشر، فأصبح هذا المفهوم سندا للطبقات والفئات الضعيفة والمهمشة داخل المجتمع ضد الاستبداد والاستعمار، وكذا ضمانا للرأسماليين وكبار الملاّك للحفاظ على ممتلكاتهم ومشاريعهم من المصادرة من قبل الدولة. (بولس عاصي وآخرون، 2010، ص 102)

ز ـ القرن العشرون ما بعد الحربين العالميتين:

أدى ما نجم عن الحربين العالميتين الأولى والثانية إلى حدوث بلورة أكثر لمفهوم المواطنة، حتى توّج في صيغته النهائية في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في عام (1948)، والذي تبنته معظم دول العالم، فلأوّل مرة في التاريخ الغربي أصبحت المواطنة حقّا لكلّ شخص من دون تمييز، كالتمييز بسبب اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو البلاد، ومن دون تفرقة بين الرجال والنساء.

أعتبر مثل هذا الاعتراف السياسي والقانوني على مثل هذا المستوى، قفزة نوعية هائلة في تطوّر فكرة المواطنة، ولكن الممارسة الفعلية لتلك الحقوق بقيت منقوصة، بفعل استمرار الممارسات الاستبدادية في عدد كبير من مجتمعات ودول العالم. (سعيد عبد الكريم قاسم، 2008، ص 11)

ط ـ نهايات القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين:

عرفت هذه الفترة بالعقد الثاني للمواطنة، والذي يعطي ضمانات أكبر للمواطن الفرد ردا على تجاوزات الدولة، والجبروت الذي عاملت به مواطنيها بعد انحرافها عن مبادئ المواطنة في بعض الدول الأوروبية. (بولس عاصي وآخرون، 2010، ص 102)

كما عرفت هذه الفترة تطورات مهمة في مفهوم المواطنة، إذ أصبحت حقا ثابتا في الحياة السياسية والاجتماعية، ومتسعة الأبعاد والممارسات في الجوانب السياسية والقانونية والاقتصادية والاجتماعية. (سعيد عبد الكريم قاسم ، 2008، ص 11)

بالإضافة إلى تطوره نحو العولمة والاعتراف بوجود ثقافات وديانات مختلفة واحترام حق الغير وحريته، فضلا عن فهم اقتصادات العالم وتفعيل أيديولوجيات سياسية مختلفة، إضافة إلى

المشاركة في تشجيع السلام الدولي، والاهتمام بالشؤون الدولية وإدارة الصراعات بطريقة لا عنيفة...إلخ، وشكلت هذه التطورات مفهوما جديدا للمواطنة وهي المواطنة العالمية. (خالد قروانى، 2011، ص 12)

نستخلص مما سبق أن مفهوم المواطنة تميز بالحركية والتطور، وهذا ما تبين خلال مسيرتها التاريخية التي تشير إلى أن كل مرحلة أغنت مفهومها، على الرغم من وجود فترات شهد فيها هذا المفهوم انحسارا وتراجعا، إذ توسعت قاعدة المواطنة من الأقلية الأرستقراطية لتشمل طبقات أخرى تدريجيا بمرور الزمن، حيث انتقلت من المواطنة المدنية إلى المواطنة السياسية فالمواطنة الاجتماعية، وخلال القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين ظهرت المواطنة الثقافية والمواطنة البيئية، لكن حتى الآن وعلى الرغم من جميع المواثيق وإعلانات حقوق الإنسان، لم تشمل المواطنة جميع الأفراد من الناحية العملية.

2 ـ المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفهوم المواطنة:

2 ـ 1 المعنى اللغوي لمفهوم المواطنة:

يعود أصل كلمة المواطنة ومدلولها إلى عهد الحضارة اليونانية القديمة، ذلك أن الكلمة ارتبطت أصلا بالدولة المدينة اليونانية (Polis)، أما في اللغة العربية تستعمل كلمة المواطنة كترجمة للكلمة الفرنسية (Citoyenneté) المشتقة من مدينة (Cité)، والمدينة بناء حقوقي للمكان والمشاركة السياسية، تقابلها بالإنجليزية (Citizenship) المشتقة من مفهوم المواطن (Citizen)، أي ذلك الفرد الذي تخاطبه القوانين والدساتير الحديثة، والتي تأكد على الحرية والمساواة بين الأفراد أمام القانون، بغض النظر عن الجنس أو الدين أو العرق أو الطبقة. والملاحظ أن هناك تطابقا في أمريكا الشمالية ما بين مفهومي المواطنة (Citoyenneté) والجنسية (Nationalité) استنادا إلى أن الأجنبي الذي يحصل على الجنسية يمارس بنحو كامل حقوق المواطنة، مثل حق الانتخاب وتولي المناصب العامة والوظائف العليا، ويؤدي في نفس الوقت بعض الواجبات مثل دفع الضرائب والدفاع عن الوطن، في حين لا تزال الكتابات السياسية الفرنسية تميز بين الجنسية والمواطنة. (عبد الجليل أبو المجد، 2010، ص 11)

أما في اللغة العربية جاءت المواطنة في صيغة مفاعلة، وأصلها كلمة مشتقة من وطن. وطن: الوطن: المنزل تقيم به، وهو موطن الانسان ومحله، والجمع أوطان وأوطان الغنم والبقر: روابطها وأماكنها التي تأوي إليها، مواطن مكة: مواقفها، وأوطنه اتخذه وطنا، يقال أوطن فلان أرض كذا وكذا أي اتخذها محلا ومسكنا يقيم فيها. وفي صفته صلى الله عليه وسلم كان لا يوطن الأماكن أي لا يتخذ لنفسه مجلسا يعرف به، والموطن: المشهد من مشاهد الحرب، وفي تنزيل العزيز "لقد نصركم الله في مواطن كثيرة"، وأوطنت الأرض وطنتها توطينا واستوطنتها أي اتخذتها وطنا، أما المواطن فكل مقام قام به الانسان لأمر فهو موطن له. (ابن منظور، 1968، ص 451)

بعض أهل اللغة لم يرو دلالة لهذا اللفظ على مفهومها الحديث، إذ أن واطن في اللغة تعني مجرد الموافقة، واطنت فلانا يعني وافقت مراده، ولكن آخرين من المعاصرين رأو إمكانية بناء دلالة مقاربة للمفهوم المعاصر، بمعني المعايشة في وطن واحد من لفظة (المواطنة) المشتقة من الفعل (واطن)، فواطن فلان فلانا يعني عاش معه في وطن واحد كما هو الشأن في ساكنة يعني سكن معه في مكان واحد. (محمد العدناني، بدون سنة، ص 725)

2 ـ 2 المعنى الاصطلاحي لمفهوم المواطنة:

شكل التعريف الذي قدمه أرسطو للمواطنة اليونانية في كتاب "السياسة"، قاعدة انطلقت منها مختلف مدارس المواطنة في الغرب والشرق، في محاولاتها إحياء المفهوم أو إثرائه أو نقده، إذ عرف أرسطو المواطن اليوناني بأنه "كل من يشارك بفعالية في الحياة العامة عن طريق ممارسة وظائف سياسية وقضائية أو قانونية".

عرفها عالم الاجتماع البريطاني توماس همفري مارشال (T.H.Marshall) المواطنة هي "أكثر من مجرد الاعتراف للفرد بوضعية قانونية شكلية، وإنما الاعتراف له أيضا بحقوق مدنية وسياسية واجتماعية".

في نفس الإطار يعرفها الكواري "المواطنة علاقة الفرد بدولته وفق الدستور السائد فيها، والقوانين التي تنظم العلاقة بينهما من حيث الحقوق والواجبات". (منير مباركية، 2013، ص 71)

ضمن نفس السياق يعرفها إشيلوف (Ichilov) بأنها "مفهوم مركب ومتعدد الأبعاد يتضمن عناصر قانونية، ثقافية، اجتماعية، سياسية، تعطي المواطن حقوقا وواجبات محددة، كما تكسبه شعورا بالهوية ورباط اجتماعي". (أحمد زقاوة، 2015، ص 51)

كما ذهب لوك "إلى أن قيمة أية جماعة بشرية تكمن في قدرتها على توفير السعادة والرضى النفسي للفرد، لا سيما في مجال حماية حقوقه المتأصلة في الملكية الفردية والتمتع بها، وأن حقوقه سابقة على وجود المجتمع". (ابراهيم بن محمد الزبن، 2013، ص 17)

في حين ينظر إليها هلال وآخرون من منظور نفسي بأنها "الشعور بالانتماء والولاء للوطن وللقيادة السياسية التي هي مصدر الإشباع للحاجات الأساسية وحماية الذات من الأخطار المصيرية ". (حسين حسن موسى، 2011، ص 20)

تعرف موسوعة الكتاب الدولي المواطنة أنها "العضوية الكاملة في دولة أو بعض وحدات الحكم، والمواطنون لديهم بعض الحقوق مثل حق التصويت وحق تولي المناصب العامة، وكذلك عليهم بعض الواجبات مثل واجب دفع الضرائب والدفاع عن بلدهم". (على ليلة، 2013، ص 78)

يذهب الباحثون في علم الاجتماع إلى تعريف المواطنة في المجتمع الحديث على أنها "علاقة اجتماعية تقوم بين الأفراد والمجتمع السياسي (الدولة)، حيث تقدم الدولة الحماية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للأفراد، عن طريق القانون والدستور الذي يساوي بين الأفراد ككيانات بشرية طبيعية، ويقدم الأفراد الولاء للدولة ويلجؤون إلى قانونها للحصول على حقوقهم".

بينما يذهب آخرون إلى أن المواطنة "ما هي إلا المشاركة النشطة في جماعة أو عدد من الجماعات، وتتضمن الإحساس بالارتباط والولاء لمفهوم الدولة أو النظام المدني، وليس شخص ملك أو رئيس وتقوم على فكرة الانتماء والأشياء المشتركة، وهو ما يعني أن المواطنة هي عضوية نشطة في مجتمع سياسي، في إطار من الحقوق والمسؤوليات التي يحددها الدستور والقانون". (إيناس محمد البهجي ويوسف المصري، 2013، ص 11)

في حين عرفتها دائرة المعارف البريطانية "بـأنها علاقـة بين فـرد ودولـة كما يحددها قـانون تلك الدولـة، متضمنة مرتبـة من الحرية وما يصاحبها من مسؤوليات، وتسبـغ عليـه حقـوق سيـاسيـة مثل حقـوق الانتخـاب وتولي المناصب العليا، وميزت الدائرة بين المواطنة والجنسية التي غالبا ما تستخدم في إطار الترادف إذ أن الجنسية تضمن بالإضافة إلى المواطنة حقوقا مثل الحماية من الخارج". (العامر عثمان بن صالح، 2005، ص 511)

بينما عرفتها موسوعة كوليرا الأمريكية "بأنها أكثر أشكال العضوية في جماعة سياسية اكتمالا". (على خليفة الكواري، 2001، ص 118)

من خلال ما سبق ذكره تقدم التعريفات السابقة تصورا عاما حول مفهوم المواطنة، كما هو متعارف عليه في وقتنا الراهن، والملاحظ بخلاف ما هو شائع بأن المواطنة هي علاقة بين طرفين المواطن والدولة، فإن حقيقة المواطنة أبعد من ذلك، إذ تقضي عملية تكريسها قيام علاقة انسجام واحتـرام وثقة متبـادلة بين المواطـن ودولتـه، وبين مواطنـي الدولة الواحدة في ما بينهم، وتؤكد أن التجسيد الفعلي للمواطنة تعني العضوية الكاملة والمتساوية في المجتمع بما يترتب عليها من حقوق وواجبات، وهو ما يعني أن كافة أبناء الشعب اللذين يعيشـون فوق تراب الوطن سواسيـة، بدون أي تمييز قائم على أي معايير تحكمية مثل الدين أو الجنس أو اللون أو المستوى الاقتصادي أو الانتماء السياسي أو الموقف الفكري.

3 ـ تمييز مفهوم المواطنة عن المفاهيم والمصطلحات المشابهة:

يمكن التـأكيد على مجموع من الـدلالات والمفـاهيم التـي تـرتبط بمفهـوم المـواطنـة، ولا يمكن تجاهلها عند الحديث عن المواطنة، كما لا تستقيم المواطنة على أرض الواقع كممارسة فعلية دون التمتع بدلالات تلك المفاهيم والتي يمكن طرح بعضها كما يلي:

3 ـ 1 حقوق الإنسان:

هي قرارات دولية وتخص كل إنسان في أي مكان، في حين المواطنة هي حقوق تضمنها دولة ما لمواطنيها بقوة القانون، ويتـم التمييـز بين ثلاثة أنواع منها وهي حقوق مدنية وسياسية

واجتماعية، كالحق في الحياة والحق في المساواة والحق في التعليم وغيرها.(أميرة عبد السلام زايد، 2011، ص 52)

عليه يمكننا القول أن الفرد يحصل على حقوق الإنسان بصفته إنسانا فقط في أي مكان، في حين أن المواطنة تتضمن حقوقا معينة، مقابل واجبات محددة في إطار مضبوط أهمها شرط الجنسية.

3 - 2 الجنسية:

تعرف الجنسية بأنها "رابطة قانونية سياسية تربط شخصا ما بدولة ما، ما يجعله واحدا من مواطنيها". (منى مكرم عبيد، 2006، ص 4)

المواطنة والجنسية ليستا مترادفتين بل هما وجهان لعملة واحدة، تشير الجنسية إلى الجوانب الداخلية والخارجية لعلاقة الفرد ودولة السيادة، في حين تعنى المواطنة بالأبعاد الداخلية لهذه العلاقة التي تنظم بالقوانين الداخلية، كما أن المواطنة مفهوم أعمق من الجنسية بالمعنى القانوني الصارم. (Bauböck. Rainer. 2006. P 6)

بناءا على ما سبق نستخلص أن الجنسية تشير إلى أن الأفراد رعايا لسلطة سياسية سيدة في حدود جغرافية معينة، يطلق عليها اسم الدولة أو البلد حيث تقتصر على المستوى الوطني فقط، في حين يمكن تطبيق المواطنة على مستوى ضيق محلي أو تطبيق على مجال واسع عالمي.

3 - 3 الوطنية:

المواطنة والوطنية مفهومان مترابطان، إذ تعني المواطنة حمولة حقوقية في حين أن الوطنية حمولة وجدانية وعاطفية، وبصيغة أخرى تعبير الوطنية أكثر عمقا من المواطنة أو أنها تمثل أعلى درجات المواطنة، إذ يكتسب الفرد صفة المواطنة بمجرد انتسابه إلى جماعة أو دولة معينة، غير أنه لا يكتسب صفة الوطنية إلا بالعمل والفعل الصالح والإيجابي لمصلحة هذه الجماعة أو الدولة، فيفضل المصلحة العامة على مصلحته الشخصية، فالوطنية تمثل الجانب الفعلي للمواطنة، والذي تحصل فيه النتائج المادية والملموسة التي تعود على الفرد بالنفع والارتياح والسعادة وعلى الجماعة بالتقدم والرقي. (خالد قروانى، 20011، ص 6)

يذكر أنيسي لبور (Anicet Lepors) أن المواطنة تتميز عن الوطنية وتتضمنها مع ذلك، بأنها ليست فقط مكونة من قواعد حسن السلوك في المجتمع فهي تفترض وجود قيم يمكن أن تتجادل علانية، ولكنها مع ذلك معترف بها كمرجع أساسي من قبل مجموع المواطنين، هذه القيم مثل حال مجموع وسائل ممارسة المواطنة مختلفة من وطن لآخر، ومتطورة على المدى البعيد. (Anicel Lepors. 1999. P 68)

ومنه نستخلص أن الوطنية أحد الأبعاد التي تتأسس عليها المواطنة، وأن مفهوم الوطنية هو الجانب النفسي والوجداني (حب الوطن، الشعور بالانتماء إليه) لمفهوم المواطنة.

3 - 4 الهوية:

الهوية في أبسط معانيها هي "تلك القواسم المشتركة التي توحد مجموعة من الناس وتميزهم عن غيرهم، وتتجلى الهوية في عدد من العناصر مثل: اللغة، الدين، التاريخ، المكان، التكوين الثقافي، النفسي، الاقتصادي، الإدارة، الدولة". (سعيد عبد الكريم قاسم، 2008، ص 21)

أما الفرق الأساسي بين الهوية والمواطنة فيكمن في أن الهوية هي انتساب ثقافي، والمواطنة هي انتساب جغرافي، فالهوية مبنية على المعتقدات والقيم أما المواطنة ترتكز على الانتماء لأرض معينة. (محمد اللطيفي، 2008، ص 22)

من خلال ما سبق نلاحظ أن مفهوم المواطنة هو عبارة عن عقد اجتماعي سياسي حر بين الدولة والأفراد، وبالتالي فهي تتجاوز مفهوم الهوية الذي يقوم على قواسم مشتركة بين جماعة من الأفراد ارتضوها لأنفسهم، وعليه فهوية المواطنة هي القاسم المشترك بين جميع أفراد المجتمع.

3 - 5 الديمقراطية:

تعددت تعاريف الديمقراطية واختلفت حسب الزمان والمكان، وكذا حسب المفكرين المنظرين والسياسيين الممارسين، وهذا ما عبر عنه أحد كبار الباحثين بقوله "ليس مفهوم الديمقراطية مفهوما علميا يمكن تعريفه تعريفا دقيقا، بل تعبير الديمقراطية هو لفظ لغوي مائع". (سمير أمين، بدون سنة، ص 307)

كما أن طبيعة الديمقراطية نفسها هي موضع جدل: هل هي فقط نظام سياسية ؟ وهل ينبغي علينا أن نرى فيها واقعا اجتماعيا؟. (إيريك كيسلاسي، 2006، ص 18)

يذكر جورج بوردو "أن الديمقراطية ترتبط فكريا وعمليا بفكرة الحرية، فالحرية هي التعبير الخارجي عن الإدارة، والديمقراطية هي التعبير القانوني عن استعمال الحرية في الجماعة الإنسانية".

الديمقراطية هي آلية للحكم وأسلوب حضاري للتداول على السلطة سلميا بين القوى السياسية، وهي كآلية للحكم تدعم المواطنة حيث كل فرد يساهم بصوته في تدبير وتسيير شؤون الدولة، وتكون الدولة ديمقراطية حين يكون المحكومون فيها حكاما في ذات الوقت، أو على أي حال عندما يساهم العدد الأكبر من المواطنين في ممارسة السلطة. (André Hauriou. 1985.P 298)

بين الديمقراطية والمواطنة علاقة تلازم مستمرة ذلك أن الديمقراطية تقوم على ركيزة أساسية هي المواطنة المتساوية، فحقوق المواطنة هي الشيء الوحيد لبناء دولة القانون، إذ من المواطنة ينبثق كل التصور للتنظيم السياسي وخاصة الديمقراطية. (Jacques Chevalier.2003. p192)

إذن ثمة علاقة عميقة وجوهرية بين المواطنة والديمقراطية، إذ لا توجد ديمقراطية دون مواطنة كما لا تنجز المواطنة في نظام سياسي غير ديمقراطي، فالمواطنة تحتاج لكي تتحقق وتستمر إلى مناخ ثقافي واجتماعي وسياسي ديمقراطي تعددي، يحترم القانون وحقوق الإنسان ويوفر ضرورات العيش الكريم، وإلا بقيت نزعة عاطفية عابرة تظهر أحيانا لكن سرعان ما تختفي. (Marco Martiniello. 2000. P 15)

عليه يمكننا القول أن الديمقراطية في جوهرها أسلوب لتدبير أمور الحكم وإدارة صراعاته بوسائل سلمية، وركيزته في ذلك مواطنة متساوية، فحقوق المواطنة هي الشيء الوحيد لبناء دولة القانون، كما يمكننا القول أن الديمقراطية هي نظرية ممارسة المواطنة.

4 ـ قيم المواطنة:

تشير أدبيات المواطنة إلى القيم الأربعة المحورية التي يرتكز عليها هذا المفهوم:

- **قيمة المساواة:** تشمل المساواة في التعليم، العمل، الجنسية، المعاملة المتساوية أمام القانون....إلخ
- **قيمة الحرية:** تشمل حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينية، التنقل داخل الوطن، حق التعبير عن الرأي...إلخ
- **قيمة المشاركة:** تشمل الحق في تنظيم حملات الضغط السلمي على الحكومة، الاحتجاج السلمي، حق الإضراب، التصويت في الانتخابات العامة...إلخ.
- **قيمة المسؤولية الاجتماعية:** تشمل العديد من الواجبات مثل واجب دفع الضرائب، تأدية الخدمة العسكرية للوطن، احترام القانون، احترام الحرية، الخصوصية. (سعيد الحافظ، 2007، ص21)

ما يمكننا قوله هنا عن قيم المواطنة أنها الأسس التي بنيت عليها والمسلم بها.

5 ـ أبعاد المواطنة:

مفهوم المواطنة له أبعاد متعددة تختلف تبعا للزاوية التي يتم تناولها ومن هذه الأبعاد ما يلي:

5 ـ 1 البعد المعرفي الثقافي: يحتاج المواطن إلى العلم والمعرفة كوسيلة يستخدمها لبناء مهاراته وكفاءاته التي يحتاجها، كما أن التربية الوطنية تنطلق من ثقافة الناس مع الأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات النفسية والاجتماعية والثقافية للمجتمع.

5 ـ 2 البعد المهاراتي: يقصد بالمهارات مثل التفكير الناقد والبناء والإبداع والتحليل وحل المشكلات وغيرها، فالفرد الذّي يتمتع بالمهارات السالفة الذكر فإنه يتمكن من تمييز الأمور، ويكون تفكيره أكثر عقلانية ومنطقية، وبالتالي تنعكس على سلوكه في الحياة الاجتماعية اليومية. (نجلاء عبد الحميد راتب، 1999، ص 57)

5 - 3 البعد الاجتماعي: يقصد بـه الـقدرة على التفـاعل الاجتمـاعي السليـم وبكفـاءة، مع إعطاء أهمية للنسق الاجتماعي الدّي يعيش فيه، ويدعم استقراره وتقدمه في شتى المجالات.

5 - 4 بعد الانتماء والولاء: يقصد به غرس مشاعر ووجدان انتماء الأفراد لوطنهم ولثقافتهم ولمجتمعهم، ويعرف الانتماء بأنه النزعة التي تدفع الفرد للدخول في اطار اجتماعي فكري معين، بما يقتضي هذا من التزام بمعايير وقواعد هذا الاطار وبنصرته والدفاع عنه، في مقابل غيره من الأطر الاجتماعية والفكرية الأخرى.

5 - 5 البعد الـقيمـي أو الـديني: يشمـل البعـد الـديني المتمثـل في مختلـف المبـادئ التي يقرها الدين السائد في المجتمع، إضافة إلى مختلف القيم مثل العدالة والمساواة والتسامح والحرية والشورى والديمقراطية...إلخ.

5 - 6 البعد المكـاني: يقصد به البيئة المحلية التي يعيش فيها الفرد، ويتفاعل ضمنها مع الأفراد المحيطين به. (نجلاء عبد الحميد راتب، 1999، ص 57)

6 - حقوق المواطنة وواجباتها:

تتضمن المواطنة بعدا وظيفيا تترتب عليه حقوق والتزامات، يؤديها كل طرف للآخر فالمواطنة بمفهومها المعاصر والحالي، تشير إلى مجموعة محددة من الحقوق والواجبات التي تؤكدها المواثيق الدولية، وتشير إليها وتضمنها دساتير الدول وتكرسها قوانينها.

6 - 1 واجبات المواطنة:

ورد في تصنيف واجبات ومسؤوليات المواطنة محاولات عديدة، ولكن أيسر تلك التصنيفات وأشهرها تقسم مسؤوليات المواطنة إلى إلزامية تفرضها الدولة، وأخرى يقوم بها المواطنون طواعية.

أ - مسؤوليات إلزامية: دفع الضرائب، أداء الخدمة العسكرية، حماية أموال الدولة، الالتزام بالقوانين التي تفرضها الدولة ويسنها ممثلو الشعب في البرلمان...إلخ.

ب ـ مسؤوليات طواعية: المشاركة السياسية والمدنية، بناء الديمقراطية، النقد البناء للحياة السياسية...إلخ.

6 ـ 2 حقوق المواطنة:

تضم حقوق المواطنة مجموعة كبيرة من الحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية، بما فيها حزمة من الحريات الأساسية الضرورية، أي إنها تضم إضافة إلى حقوق الإنسان حقوقا خاصة تمنحها الدولة، حتى تحول هذا الإنسان إلى مواطن فاعل ومشارك في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية ...إلخ.

يمكن أن نشير هنا إلى بعض حقوق المواطنة على سبيل الذكر لا الحصر:

أ ـ حقوق المواطنة السياسية: حق المواطن في أن ينتخب أو ينتخب، الحق في تقلد المناصب السياسية، الحق في تقرير المصير، حرية التعبير عن الرأي والموقف السياسي...إلخ.

ب ـ حقوق المواطنة الاقتصادية: حق الملكية، حق التصرف في الأملاك الخاصة...إلخ.

ج ـ حقوق المواطنة الاجتماعية: الحق في التعليم، الحق في الخدمة الصحية، الحق في العمل...إلخ.

د ـ حقوق المواطنة البيئية: الحق في بيئة نظيفة. (Bauböck. 2006. P 15)

في سياق الحديث عن حقوق المواطنة وواجباتها، نشير ونؤكد على أنه في الدول الديمقراطية حقوق المواطنة وواجباتها مترابطة ومتلازمة مع بعضها، بالإضافة إلى تساوي جميع الأفراد أمام القانون والدستور، بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية والطائفية والعرقية والجنسية والطبقية، وبالرغم من كل ما ذكر إلا أنها مازالت تواجه صعوبات، في بعض المجتمعات والدول النامية وحتى الديمقراطية.

7 ـ مستويات المواطنة:

غالبا ما يتم تناول المواطنة وسياساتها باعتبارها سياسة عامة وطنية، أي أنها تصنع وتطبق على مستوى وطني، لكن بحكم وجود تفاوت في تطبيق المواطنة من دولة إلى أخرى، ومن مقاطعة إلى أخرى داخل الدولة الواحدة، أصبح مفهوم المواطنة يقارب على عدة مستويات فظهرت عدة مفاهيم تعبر عن تلك المستويات:

7 ـ 1 المواطنة المحلية:

إن سياسات المواطنة ترسم على المستوى الوطني، في حين يتم تطبيقها وتجسيدها على مستوى تحت وطني جهوي أو محلي، وبالتالي سيختلف من مقاطعة إلى أخرى، ويكون هذا الاختلاف عادة أكثر وضوحا في التعامل مع المواطنين من أصول أجنبية، أو من ثقافات وأعراق وألوان مختلفة.

كما يمكن أن نشهد تنوعا عاليا في سياسات المواطنة في الدول الفدرالية، وكذلك في الدولة الموحدة أو المركزية. وتعد سويسرا أكثر الدول تنوعا في سياسات المواطنة على المستوى المحلي، حيث يمكن لكل بلدية أن تقرر وتضع معاييرها الخاصة لتسوية وضعيات الأجانب ومنحهم المواطنة، وحتى في فرنسا التي تعرف بالمركزية العالية، يمكن أن نشهد حالات اختلاف وتنوع في تطبيق سياسات التجنس ومنح المواطنة. (Marc Helbling. 2008. P1)

منه يمكننا القول أن هناك عدة أشكال لسياسة منح المواطنة تراوحت بين الأكثر تساهلا وانفتاحا، والأكثر حزما وتقيدا بين المناطق والمدن.

7 ـ 2 المواطنة الوطنية أو القومية:

هي المواطنة التي سادت منذ بروز الدولة القومية، والتي بدأت تعرف عدة تحديات نتيجة العولمة والظواهر المصاحبة لها.(منير مباركية، 2013، ص 79)

إذن هذا يعني ان المواطنة القومية ذاهبة إلى الزوال، نتيجة ظهور المواطنة العالمية التي تلغي الحدود، وبالتالي تلغي الانتماء لجماعة معينة والولاء للوطن الأم.

7 ـ 3 المواطنة الإقليمية:

يرتبط هذا الشكل من المواطنة بتطور ظاهرة التكتلات الإقليمية، وأبرزها المواطنة الأوروبية التي جاءت بها اتفاقية ماستريخت سنة (1992)، والاتفاقية الأوروبية حول الجنسية لسنة (1998)، التي طورت القائمة الأولية للأرضيات المتعلقة بفقدان المواطنة، كما يتم حاليا الحديث عن المواطنة الخليجية، في سياق تطور تجربة التكامل والاندماج لمجلس التعاون الخليجي.

7 ـ 4 المواطنة الخارجية:

تتعلق هذه المواطنة أساسا بمواطنة المهاجرين، وتبرز فيها عدة قضايا من بينها كيف تتفاعل سياسات المواطنة لدول الوجهة والمصدر مع بعضها؟ ما هي الحقوق والواجبات التي ترتبط بالمواطنة الخارجية؟ ما العمل إذا تم توسيع بعض الحقوق والواجبات الخاصة بالمواطن الأصلي (الترشح والتصويت، الحق في التملك ودفع الضرائب) إلى المواطنة الخارجية؟ لماذا وكيف تشجع الدول مواطنيها في الخارج للحفاظ على جنسياتهم وصلاتهم بوطنهم الأم؟ ...إلخ. (Bauböck. 2006. P37)

7 ـ 5 المواطنة العالمية:

المواطنة العالمية فكرة تاريخية قديمة تم استحضارها في فتـرات وحقب تاريخية مختلفة، وباستخدام مصطلحات وتسميات عديدة، لكنـــها أصبحت عقب انتهاء الحرب الباردة أكثر بروزا واستخداما، خاصة من قبل المدافعين عن نظرية الحكومة العالمية. (منير مباركية، 2013، ص 80)

يشمل هذا المصطلح حاليا سلسلة مترابطة من السلوكيات، التي تبدأ من فكرة أن كل واحد منا هو مواطن في هذا العالم، ولدينا مسؤولية مشتركة تجاه كوكب الأرض (وطننا الكبير) لنحافظ عليه ونعيش فيه بكرامة.

وتقوم المواطنة العالمية على ركيزتين أساسيتين هما: عالمية التحديات، والاعتراف باختلاف التقاليد والأعراق والثقافات وتنوعها. (على ابراهيم الخوالدة، 2007، ص 32)

نستخلص مما ذكر سابقا أن تكامل أبعاد المواطنة تم نقلها من المستوى المحلي، إلى مستويات أعلى وصولا إلى المواطنة العالمية.

8 ـ خصائص مفهوم المواطنة:

يمكننا حصر الخصائص المعرفة لمفهوم المواطنة في النقاط التالية:

8 ـ 1 علاقة تبادلية: المواطنة هي علاقة تبادلية بين الوطن والمواطن، أي أنها علاقة الإنسان بهذا الوطن وعلاقة الوطن بهذا الإنسان، وهي وضعية خاضعة للتطور والارتفاع والهبوط، من خلال نوعية العلاقة بين هذا الإنسان ومجتمعه ووطنه، ما يعني أن دراسة واقع المواطنة ومتابعتها في دولة ما، يحتم علينا تناول العلاقة في مختلف اتجاهاتها.

8 ـ 2 الطوعية: المواطنة علاقة طوعية واختيارية بين المواطن والدولة وبقية المواطنين، وهي قائمة على "الاختيار الحر والتعايش السلمي بين جميع مكونات الشعب مهما كانت مذاهبهم أو دياناتهم"، فلا يجوز أن تفرض الدول مواطنتها على من يرفض ذلك، وإن حصل قانونا فلن يتحول إلى مواطنة فعلية مؤسّسة على حب الوطن والإحساس بالانتماء إليه، والاستعداد النفسي والروحي للتضحية من أجله. (محمد علي الهرفي، 2011، ص 15)

8 ـ 3 الفردانية: ما يميز المواطنة هي مجموعة الحقوق الفردية التي تمنح للأفراد، خاصة ما يتعلق منها بالحقوق المدنية والسياسية. (Bauböck. 2006. P 10)

8 ـ 4 قابلية الاكتساب والفقدان: من بين خصائص المواطنة قابليتها للاكتساب والفقدان، ويمكن شرح هذه الخاصية على النحو الآتي:

- **اكتساب المواطنة:** المواطنة تكتسب فهي ليست معطى فطري، وفي هذا أشار بعض الباحثين إلى أن المواطنين لا يولدون ولكنهم يصنعون، وذكروا مجموعة من الممارسات التي يتحول الفرد بواسطتها إلى مواطن، فقد أصبح اكتساب صفة مواطن والتمتع بحقوقها مرتبطا بشكل كبير بالحصول على جنسية الدولة كشرط مسبق وأولي، إضافة إلى حيثيات قانونية وواقعية أخرى تختلف من دولة إلى أخرى، وداخل الدولة الواحدة من فترة إلى أخرى.
- **فقدان المواطنة:** يمكن للدولة أن تجرد بعض الأشخاص من مواطنتهم، أو بعض حقوقهم في عدة ظروف (غياب صلة وثيقة بالدولة لأسباب كالإقامة الطويلة في الخارج، اكتشاف تزوير في اجراءات الحصول على المواطنة، تقدير غياب الولاء والتآمر على الوطن)، كما يمكن أن يتخلى أو يتنازل بعض المواطنين عن مواطنتهم طوعا، أو في إطار استكمال شروط الحصول على مواطنة دولة أخرى.

8 ـ 5 الحركية والتطور المستمر: المواطنة مفهوم حي يتحرك في إطار سيرورة تاريخية غير منقطعة، فهو مفهوم يتقدم ويتراجع ويقوى ويضعف ويتداخل مع مفاهيم أخرى، ولهذا السبب تقوم بعض المراصد بتتبع كل جديد بخصوص المواطنة في بعض الدول، خاصة من ناحية الخسائر والمكتسبات المحققة في هذا المجال.

8 ـ 6 خصوصية التكوين التاريخي: تنوع مفهوم المواطنة مؤسس على تنوع الثقافة وتجارب الحياة، فالثقافة الوطنية هي التي تنتج مفهومها للمواطنة، فعلى الرغم من عالمية المفهوم في بعض أبعاده إلا أن للدول بعض الخصوصية في مقاربتها للمواطنة، بناء على تجربتها التاريخية الخاصة وتركيبة مجتمعها وثقافته وطبيعة نظامها السياسي...إلخ. (منير مباركية، 2013، ص 92)

9 ـ دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في غرس وتنمية قيم المواطنة لدى الأبناء:

إن تنمية قيم المواطنة لدى الأفراد من أنماط التنشئة الاجتماعية، التي تقوم بها مؤسسات تربوية رسمية أو غير رسمية، وذلك على اعتبار أن التنشئة الاجتماعية من

العمليـات الأساسية في حياة الإنسان، فمن خلالها تتبلور شخصية الفرد فيصبح قادرا على التفـاعل في المحيط الاجتمـاعي، كما تساعد الفرد على الانتقال من الاتكاليـة المطلقـة، والاعتماد على الآخرين والتمركز حول الذات في المراحل الأولى من عمره، إلى الاستقلالية والايجابية والاعتماد على النفس، وذلك عبر المراحل الارتقائية من عمره.

9 - 1 الأسرة:

الأسرة هي عماد المجتمع، وهي البوتقة التي تحيط بالفرد منذ ميلاده، لتزويده بالقيم والمبادئ التي تساعده على التكيف مع المجتمع، وهي الوسط الدّى اصطلح عليه المجتمع لتحقيق غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعية والاجتماعية، وهي أكبر من كونها مجرد وسيلة لتحديد النسل، وتربية الأبناء وإعدادهم للقيام بدورهم في الحياة الاجتماعية، إن هذه المقومات الـتي تميـز الأسـرة عـن بـاقي الـمؤسسـات والـنسق الأخـرى، جعلهـا تحتـل مكانـة رفيعـة في المجتمع، لكونها النظام الأمثل القادر على أن يلعب دورا مهما في تحقيق وتفعيل مفهوم المواطنة لدى أفرادها، من خلال الوظائف المنوطة إليها، ومن أهم مسؤوليات الأسرة إعداد الناشئة نفسيا وجسميا وعاطفيا واجتماعيا، وذلك بواسطة تغذيته بالأسس الـسليمة للـمهارة والـعمـل في الـمجتمع، وتزويده بالـمهارات والـمواقف الأسـاسية الـتي يحتاجهـا للـتفاعـل مع متطلبات ومحددات الثقافة المجتمعية، وبذلك يستطيع الفرد أن يتعايش في مجتمعه عن طريق كسب الاحترام الاجتماعي له، ولعل من أهم الأدوار التي تقوم بها الأسرة لتنمية قيم المواطنة لدى أفرادها ما يلي:

أ ـ غرس القيم الدينية في نفوس أفرادها باعتبارها الموجه لكافة القيم الأخرى.

ب ـ العمل على تأصيل حب الوطن (الولاء، الانتماء).

ت ـ تعزيز حب العمل التطوعي.

ج ـ غرس حب العمل المشترك لتحقيق الأهداف الوطنية.

د ـ تعزيز حب التعاون مع أجهزة الدولة.

هـ ـ تواصل الوالدين مع مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، التي لها علاقة بأبنائهم للوقوف على مدى الإفادة من تلك المؤسسات، فيما يتعلق بقضايا الانتماء والمواطنة.

و ـ تدعيم صورة الذات، الثقة بالنفس وتشجيع الاستقلالية لدى الأبناء. (عبد الرحمان بن على الغامدي، 2010، ص 97)

عليه يمكننا القول أن الأسرة تعمل على تنمية الشعور والرابط القوي، الذي يربط بين الفرد ووطنه من خلال تقديم الولاء والافتخار بالانتماء إليه، ويتجسد ذلك من خلال زرع الثقة بالنفس وتقدير الذات، والمحافظة على العادات والتقاليد، واحترام النظم والقوانين السائدة والأعراف.

9 ـ 2 المدرسة وأهمية تربية المواطنة:

تعتبر المدرسة مؤسسة اجتماعية، أوجدها المجتمع لتحقيق أهدافه وأغراضه، التي سطرها للوصول إلى مرتبة عالية بين مصاف الأمم والمجتمعات الأخرى، بالإضافة إلى أنها الأداة الرسمية للتربية والتعليم، أوجدتها المجتمعات حينما تعقدت ثقافاتها وتوسعت وتنوعت واتسعت دائرة المعارف الانسانية. نشأت المدارس لتهيئة الفرد وإدماجه في المجتمع، وهي جزء لا يتجزأ من المجتمع القومي، فتتأثر بثقافته وقيمه ومبادئه ومعتقداته وأفكاره، التي يؤمن بها وفي نفس الوقت تؤثر هي أيضا على ثقافة المجتمع. (تركي رابح، 1990، ص 186)

حسب المحروقي (2008) تنفرد المدرسة بالمسؤولية الكبيرة في تنمية المواطنة، وتشكيل شخصية المواطن والتزاماته، وفي تزويده بالمعرفة والمهارات اللازمة من أجل المواطنة الصالحة، وتنجز المدارس تلك المسؤولية من خلال المناهج الدراسية التي تبدأ في مراحل العمر الصغرى، وتستمر في بقية المراحل العمرية.

وتتمثل أهمية تربية المواطن حسب ناريان (2004) في تقديم برنامج يساعد التلاميذ على:

1 ـ أن يكونوا مواطنين مطلعين وعميقي التفكير، يتحلون بالمسؤولية ومدركين لحقوقهم وواجباتهم.

2 ـ تطوير مهارات الاستقصاء والاتصال.

3 ـ تطوير مهارات المشاركة، والقيام بأنشطة ايجابية ومسؤولة.

4 ـ تعزيز نموهم الروحي والأخلاقي والثقافي، وأن يكونوا أكثر ثقة بأنفسهم.

5 ـ تشجيعهم على لعب دور إيجابي في مدرستهم وفي المجتمع. (ناريان، 2004، ص 6)

على ضوء ما سبق ذكره يمكننا القول أن دور المدرسة مكمل ومتلازم مع دور الأسرة، في إعداد وتهيئة الأفراد للانخراط في المجتمع، وذلك عبر إحداث التفاعل بين الطلبة وهيئة التدريس والمجتمع، لتكسير الحواجز ليحدث الاندماج والتعاون المبني على قيم المواطنة.

9 ـ 3 جماعة النظائر:

تتكون هذه الجماعة من أفراد متقاربين في أعمارهم، وهواياتهم ورغباتهم ومصالحهم، وحاجتهم إلى أصدقاء من شريحتهم العمرية تكون ماسة لتبادل معلوماتهم، ولكي يتعلموا أشياء حول طفولتهم وأوضاعهم، وكيف يواجهون عقبات الحياة وتطوراتها وهم في مرحلة عمرية ناشئة (من خمسة سنوات لغاية مرحلة المراهقة)، وكيف يتهيؤون للمرحلة العمرية القادمة، لذا تكون هذه الجماعة مصدرا قويا ومؤثرا، في تغذية أعضائها بالمعلومات والقرارات كما تعمل على:

1 ـ تعزيز عملية نقل الثقافة الفرعية سوآءا أكانت طبقية أم مهنية أم عرقية أم دينية.

2 ـ غرس قيم وأنماط جديدة تساعد على تكيفهم مع البيئة الاجتماعية والنمو الاجتماعي.

3 ـ تشبع رغبات الأعضاء النفسية والفكرية والاجتماعية، من خلال التوحد مع الرفاق ممثلين اطارا مرجعيا له.

4 ـ تحرير الأعضاء من ضغوط الاسرة.

5 ـ اكساب الأعضاء السلوك والأدوار الاجتماعية، التي لا يتاح له تعلمها في اطار الحياة الأسرية. (معن خليل العمر، 2004، ص 159)

من هنا نستخلص أن الميزة البارزة لجماعة النظائر، هي عدم وجود فرد متسلط يحكم أعضاءها كما هو الحال في الاسرة، ويكون فيها الجميع متسامحا تجاه الاخر عندما يصدر الخطأ من أحدهم، وتعمل على نقل المستجد من معايير السلوك.

9 ـ 4 مؤسسات المجتمع المدني:

هو القطاع غير الحكومي الذي يطلق عليه أحيانا القطاع الثالث، لتمييزه عن الحكومة من ناحية والقطاع الخاص من ناحية أخرى، فهو يتكون من منظمات وجمعيات وروابط، تقوم على العمل التطوعي ولا تسعى لتحقيق الربح، تقوم على ارتباط مجموعة من المنظمات غير الحكومية التي تنشأ لتحقيق أهداف اجتماعية، توحي بمعاني التضامن والولاء وقوة الارتباط، كما تعمل مؤسسات المجتمع المدني على التوعية، والطرق الواجب اتباعها، التعريف بالالتزامات والواجبات...إلخ. (ناهد عز الدين، 2008، ص 55)

عليه يمكننا القول أن مؤسسات المجتمع المدني على اختلاف نشاطها وأهدافها، تسعى إلى تكريس وغرس روح المواطنة لأجل بناء مجتمع متماسك.

9 ـ 5 وسائل الاعلام:

للإعلام دور كبير في توعية الناس تجاه المسؤوليات المتعددة، وتقوم وسائل الإعلام بدور بالغ الخطورة والأهمية في حياة الأفراد، فمن خلال وسائل الإعلام تنتقل القيم والمعتقدات في أشكال مختلفة، ويقع التأثير على الأفراد جراء ذلك، ويمكن للإعلام أن يقوم بدوره عن طريق البرامج الهادفة التي تعمق المواطنة، وتعد وسائل الإعلام من أهم وسائط التربية، لأنها في متناول الجميع سوآءا أكانت مرئية أم مسموعة أم مقروءة، كما أنها تلعب أدوار عديدة في سبيل تنمية المواطنة من خلال:

ـ نشر البرامج الهادفة، والتي من شأنها تعميق المواطنة لدى الأفراد، كالبرامج الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والدينية والبيئية...إلخ.

ـ تعزيز الانتماء للوطن. (عبد الرحمان بن على الغامدي، 2010، ص 98)

لذلك يمكننا القول أن وسائل الإعلام تلعب دورا هاما في ترسيخ قيم المواطنة على أنها أسلوب حضاري، ويرجع ذلك إلى اختلاف هذه الوسائل بين المرئية والسمعية والمقروءة، فهي تعمل على تصحيح القيم والعادات الخاطئة، وتحاول تعويضها بأخرى أكثر إيجابية عن طريق البرامج والحصص والمقالات المنشورة.

10 ـ مظاهر سلوك المواطنة في الحياة اليومية:

هي عملية متواصلة لتعميق الحس والشعور بالواجب تجاه المجتمع، وتهدف إلى تعزيز شعور الفرد بالانتماء إلى مجتمعه، وقيمه ونظامه وبيئته وثقافته، ليرتقي هذا الشعور إلى حد أن يتشبع ذلك الفرد بثقافة الانتماء والولاء، ويتمثل ذلك في سلوكه ودفاعه عن قيم وطنه ومكتسباته، وفي هذا الاطار تحدد هذه المظاهر حسب الآتي:

- ✓ يؤدي واجباته ويتمسك بحقوقه ويؤمن بمبادئ العدالة.
- ✓ الاسهام الفعال في بناء المجتمع بتحمل المسؤولية، وممارسة الأساليب العقلانية في الحوار.
- ✓ يعمل بروح الفريق ويمارس العمل الجماعي والتطوعي في حياته.
- ✓ يؤمن بالوحدة الوطنية باعتبارها ضرورة حتمية للتقدم.
- ✓ يهتم بمشكلات وطنه ويحمي إنجازاته ويحافظ على استقراره.
- ✓ يقدم المصلحة العامة على مصلحته الشخصية.
- ✓ يؤمن بالتعددية في إطار الوحدة الوطنية.
- ✓ امتلاك مهارات التفكير اللازمة للتكيف مع حضارة العصر والتعايش معها.
- ✓ معرفته لتراث المجتمع وقيمه ومعتقداته ونظمه.
- ✓ المشاركة الكاملة للحياة الاجتماعية والسياسية.
- ✓ تقدير الحرية والعدالة والمساواة. (النوي بالطاهر، 2012، ص 116)

11 ـ نظريات المواطنة:

إن الفكر الغربي هو أول من انشغل بقضية المواطنة، لا سيما بعد الحروب الدينية في أوروبا، وانتشار أفكار الثورة الفرنسية (1789)، التي تعتبر بمثابة شهادة ميلاد المواطنة الحديثة، والتي مثلت قطيعة مع فكر القرون الوسطى، وانتقلت بالإنسان من مفهوم الرعية إلى مفهوم المواطن، لأجل ذلك لا بد من رصد المرجعيات الفكرية التي ساهمت في التأصيل النظري لمفهوم المواطنة.

أولا: المواطنة في التراث اليوناني والروماني:

11 ـ 1 المواطنة عند أرسطو (Aristote): ترتبط بالمشاركة في الشؤون العامة، فالمواطن الأصيل (بواسطة المولد) هو من يمارس وظيفة عامة سواء في الحكم أو القضاء أو في مجالس الشعب، وتعتبر المشاركة السياسية والتمثيلية النيابية، وممارسة القضاء والحكم أهم سمات المواطنة. (Patrice Canivez. 1990. P 25)

يتضح مما سبق أن المواطنة حسب التجربة اليونانية وظيفة قبل كل شيء، فالأثيني قد فهم المواطنة على أنها المشاركة في الحياة السياسية، وليس الحصول على حقوقه المدنية.

11 ـ 2 المواطنة عند شيشرون (Cicéron): يشترك الأفراد في عضوية مجتمع سياسي يعود مصدره للقانون، فالمواطنون يشتركون في مواطنة واحدة لا بفضل رابطة العنصر أو الإقامة في بقعة جغرافية معينة، ولكن لأنهم يخضعون للقانون والدولة لا تقوم إلا إذا اعترفت بحقوق والتزامات الأفراد، وأن هذه الالتزامات والحقوق هي الرابط الأساسي بين الفرد والدولة. (عبد الجليل أبو المجد، 2010، ص 24)

عليه نستنتج أن روما خلافا لأثينا كانت دولة قائمة على أساس القانون والنظام والتنظيم، وقد اهتمت بجوانب سياسية عامة ترتبط بفكرة حقوق الإنسان، فهذه الرابطة هي الأساس بين الفرد والدولة.

ثانيا: المواطنة في عصر الأنوار

11 - 3 المدرسة الإنجليزية هوبز ولوك (T. Hobbes & Locke) :

ينطلق **توماس هوبز (T. Hobbes)** في معالجته لقضية المواطنة من نظرية أن الحياة الطبيعية كانت حالة حرب، يسودها العنف والخطر والخوف من حدوث موت عنيف لأن "الإنسان ذئب لأخيه الإنسان"، ولما كانت الحياة متعذرة على هذا النحو تصور هوبز (Hobbes) مخرجا لحالة الفوضى بواسطة عقد، يتم بمقتضاه تنازل الأفراد عن حقوقهم الطبيعية لفائدة الحاكم، الذي يوفر الأمن للمواطنين ويحمي أموالهم وممتلكاتهم.

يفقد الأفراد حريتهم المطلقة بظهور الإنسان الاصطناعي الذي يدعوه هوبز بالحكومية أو الدولة، ففي حيز الحكومة تصنع السلاسل الاصطناعية، والتي يدعوها بالقوانين المدنية، والتي ينبغي على المواطنين الالتزام بها. (علي المحمودي، 2004، ص 41)

كما أنه قيد سلطات الحاكم المطلقة ببعض الواجبات، والتي بدونها لا يمكن تحقيق الغاية من التعاقد. (علي عبد المعطي محمد، 1988، ص 269)

من هنا يمكننا القول أن هوبز رأى أن داخل المجتمع المدني يرتقي الفرد ويعلو، كما أنه ينتفع بالحقوق التي يمكن تسميتها بالحريات الأساسية، بالإضافة إلى إمكانية بحثهم عن حريتهم ضمن إطار القوانين المدنية فقط.

ينطلق **جون لوك (J. Locke)** من حفظ الملكية الخاصة إلى تأسيس المجتمع المدني، إذ اعتبر أن الحياة كانت فاضلة في ظل حالة الطبيعة، ولكن الأفراد يسعون إلى حياة أفضل تنقلهم من حالة الطبيعة الفاضلة إلى الوضع الاجتماعي الأفضل المنظم مدنيا وسياسيا، الذي يضمن لهم تنظيم الحريات والحقوق وإقامة العدل، والوسيلة التي تحقق هذه الحياة المنظمة تكمن في عقد اجتماعي بين الأفراد والحاكم، عقد يضمن بموجبه حريات وحقوق الأفراد، فالفرد هو مواطن له حقوق وليس عبدا تابعا لأحد. كما نادى بالفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية لضمان سلامة المؤسسات. (عبد الجليل أبو المجد، 2010، ص 29)

نستنتج مما سبق أن جون لوك (J. Locke) رأى أن الحياة البدائية كانت مريحة، غير أن الأفراد سعوا لتنظيم هذه الحالة الطبيعية اجتماعيا، من خلال ابرام العقد الاجتماعي بين الافراد والحاكم، بحيث أن الحاكم يضمن لهم الحريات والحقوق في حين يقدم الأفراد الولاء له، بالإضافة إلى مبدأ فصل السلطات لضمان سلامة الحريات.

11 ـ 4 المدرسة الفرنسية مونتسكيو وروسو (Montesquieu & J.J. Rousseau)

يعتبر **شارل مونتسكيو (Montesquieu)** الأب الحقيقي لمبدأ فصل السلطات، وضرورة تمييز السلطات الثلاث التنفيذية، التشريعية، القضائية، عن بعضها البعض، ضمانا لديمقراطية الدولة ولحرية المواطنين، والحرية السياسية التي نادى بها شارل تعني الحق في عمل كل ما تسمح به القوانين، فانعدام القوانين معناه انعدام الحرية وبالتالي انعدام المواطنة. والمواطنة حسب مونتسكيو (Montesquieu) هي الفضيلة السياسية في الدولة المدنية، ذلك أن مفهوم الوطن يقترن عنده بمفهوم المساواة، المساواة في الحقوق، والمساواة أمام القانون، ولذلك كان حب الوطن أو حب المساواة فضيلة سياسية، أي المساواة السياسية بهذا المعنى مقدمة لازمة وشرط ضروري للمساواة الاجتماعية. (سهيل عروسي، 2010، ص 143)

عليه يمكننا القول أن مونتسكيو (Montesquieu) رأى أن لضمان المساواة وحرية المواطنين لا بد من توزيع السلطات على هيئات مختلفة، وليس اجتماعها في يد شخص واحد أو هيئة أو في يد الشعب وحده، أي لا بد للسلطة أن توقف السلطة وإلا فسدت الأمور، وتشغل التربية والتنشئة الاجتماعية مكانة هامة لدى مونتسكيو (Montesquieu).

لقيت نظرية العقد الاجتماعي **لجان جاك روسو (J. J. Rousseau)** شهرة واسعة في الأوساط الفكرية والسياسية الأوروبية، فقد اعتبر المواطنة مجموعة من الحقوق والواجبات الطبيعية بدونها لا يقوم المجتمع السياسي المنظم، وبذلك أضفى على الوعي القومي النامي في ذلك الوقت تبريرا اجتماعيا، إذ جعله ضروريا للمجتمع في أفضل صوره ورابطة أساسية بين المواطنين، لا ضمان للبقاء السياسي بدونها، وفي ظل هذه الرابطة تحولت الدولة الإقليمية إلى وطن وتحول الفرد إلى مواطن.

ويعتمد مفهوم المواطنة عند روسو (Rousseau) على دعامتين رئيسيتين: المشاركة السياسية والمساواة بين المواطنين، كما أنه عظم حقوق الفرد وحصرها في الحرية والأمان والملكية. (سهيل عروسي، 2010، ص 147)

نستنتج مما سبق أن روسو (Rousseau) أعطى أهمية كبيرة للمشاركة الإيجابية للفرد باعتباره مواطنا، إلى حد أنه في حالة عزوف الأفراد عن الاهتمام الإيجابي بشؤون الدولة، أو إذا حيل بينهم وبين هذه المشاركة الإيجابية تصبح الدولة في حكم المفقود، ولتجنب ذلك أكد روسو (Rousseau) على الاهتمام بالمواطنين لتحقيق التضامن الاجتماعي، وبالنسبة له لن يتم ذلك إلا بالتربية والدين وحب الوطن والقيام بالواجبات المدنية.

11 ـ 5 المدرسة الألمانية كانط وهيجل وماركس (Kant & Hegel & Marks)

ركز **إيمانويل كانط (Kant)** على استقلالية الفرد كأساس للمواطنة، وحصر الصفات الأساسية للمواطنة في الحرية والمساواة والاستقلال الذاتي، ويرى كانط (Kant) أن من حق الفرد في ظل الدستور المدني أن يكون حرا، ومن واجب الحكومة المدنية الحقيقية أن تحمي وتشجع حرية الفرد واستقلاله. فالمواطن الحر هو الفرد غير التابع اقتصاديا لأي شخص آخر في المجتمع، فالاستقلال الاقتصادي يمنح المواطنة، ويستثني كانط (Kant) من هذه القاعدة النساء والأطفال.

كما أكد كانط (Kant) على حق الهجرة إذ لكل مواطن الحق في الهجرة، وليس لأية حكومة انتزاع هذا الحق لأن المواطن ليس ملكا لها، وللحكومة الحق في تشجيع هجرة المواطنين واستقبال الأجانب للسكن فيها كمهاجرين. في حين أنه يرى أن على الدولة الإشراف على الاقتصاد الوطني، كما أن المساواة لا تتحقق في تساوي الأفراد في القوة والثروة وإنما في العقد الاجتماعي، وبالنسبة له المرأة محرومة من حقوق المواطنة باعتبارها منفعلة، غير أنه كان يرى أيضا إمكانية الارتقاء بها من الوضع المنفعل إلى الوضع الفاعل، من خلال التمتع بالحرية الطبيعية والمساواة وبدعم التربية والتعليم. (عبد الجليل أبو المجد، 2010، ص 34)

يستشف مما سبق أن كانط (Kant) تـأثر بـالأحداث والثقـافة السـائدة في الـمجتمعات الأوروبية، حيث قسم الأفراد إلى قسمين: الـفرد الـمستقل الإيجـابي الـذي يمتلك رأس مـاله والـمتمثل في مهـارته الـخاصة (الفـن، الـعلم، التجارة...إلخ) والفرد غير المستقل السلبي الـذي يقـوم بخدمة الآخـرين، ويدين بـوجوده إلـى إرادة شخص آخر، وبالتالي ضيق كانط (Kant) مجال التمتع بحقوق المواطنة وحصرها في الملكية والثروة والفن والعلم، واعتبرها معايير أساسية للتمتع بحقوق المواطنة.

كان **هيجل (Hegel)** أول من استعمل مصطلح المجتمع المدني في القرن التاسـع عشر، وربط بين المواطن والدولـة التي أعطاها مكانـة عليا، فالدولـة عنده هي الأصل أما المواطن فهو مجرد تابع لإرادة الدولة، فـليس للـفرد مـن حـقوق إلا باعتباره مـواطنـا داخل الـدولـة وعبـرها، وهـذه الـحقوق الممنوحـة لـه من طرف الـدولـة هي المرجع الوحيد للحق، فالدولة إذن عند هيجل (Hegel) هي الـمعبرة عن قيم المواطنة أي قيم الحرية ونظام العقل. وحـدد هيجل (Hegel) الوظيفـة الأساسيـة للدولـة فـي الحفـاظ علـى حركية مجتمع المواطنين، وحماية مصالحه وتوجيه أنشطته، إذ في غياب الـدولـة لا توجد حـرية، فالـفرد عنـد هيجـل (Hegel) لا يجـد حـريتـه فـي الـعائلـة ولا في المجتمع الـمدني وإنمـا في الـدولـة فقط. (Paul Magnette. 2001. P 216)

نستنتج أن هيجل (Hegel) رأى أن الدولة هي الهدف الذي سعى إليه الإنسان، واعتراف الأفـراد بعدالـة قوانين الدولة ورفضهم العيش حسب غرائزهم الطبيعية، وفهمهم أن الإنسان الطبيعي ليس حرا بالفعل، فإن هذا يجعل الفرد يبحث عن إرضاء لرغباته في ظل هذه القوانين ولا يتعداها.

يختـلف تصـور **كـارل مـاركس** عن تصور **هيجـل** بالنسبـة لمسألة المواطنة، إذ يرى أن تاريخ المجتمع البشري هو في جوهره تاريخ صـراع دائم بين طبقتين، الكادحين المضطهدين وطبقة أصحاب الرأسمال المستغلين، ومن هذا المنطلق يرى ماركس أن عدم المساواة من الخصائص الجوهرية لنمط الإنتاج الرأسمالي، فالجزء الأساسي لعدم المساواة يكمن في الـتناقض بين الملكية والـعمل، فـعدم المساواة في الملكية يؤدي إلى عدم المساواة في الدخل والوضع

والمكانة الاجتماعية. وبالتالي يترتب على ذلك تناقض بين طبيعة النظام الرأسمالي، وبين ما تدعيه الإيديولوجية البرجوازية من أن المواطنة ترتكز أساسا على المساواة والحرية.

هكذا حاول **كارل ماركس** أن يضع المواطنة في موقعها عندما أكد على التحرر الإنساني، فالمواطنة الحقيقية عند ماكس لا تتحقق إلا في المجتمع الاشتراكي، حيث تتلاشى الطبقية وتتحقق المساواة بين كل أفراد المجتمع. (عبد الجليل أبو المجد، 2010، ص 40)

نتيجة لما سبق ذكره نستنتج أن ماركس حاول أن يضع المواطنة في موقعها، عندما أكد على أهمية التحرر الإنساني من القوة الطاغية للثروة المتمثلة في المجتمع البرجوازي، فالمواطنة الحقيقية لا تتحقق إلا في المجتمع الاشتراكي، حيث تتلاشى الطبقية وتتحقق المساواة بين كل أفراد المجتمع.

ثالثا: المواطنة في الفكر الليبرالي الجديد

11 - 6 نظرية المواطنة الاجتماعية توماس مارشال (Thomas Marshall)

أضاف **توماس مارشال (Thomas Marshall)** الحقوق الاجتماعية (والمتمثلة في التربية، التأمين الصحي، ضمان الحد الأدنى من الأجور)، إلى جانب الحقوق المدنية والسياسية كأساس لمفهوم المواطنة الحديثة في ظل الليبرالية، فالمواطنة بالنسبة إليه هي تعبير عن وضع قانوني، يتمتع بموجبه أفراد المجتمع بمجموعة من الحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية. إذ عرفها "بأنها المكانة الممنوحة للذين يتمتعون بالعضوية الكاملة في الجماعة". (Nick Stevenson. 2003. P 6)

نستخلص أن مارشال (Marshall) يؤكد أن الحقوق السياسية والقانونية المرتكزة على مفهوم المساواة تعمل على دعم النظام، من خلال تخفيض الصراع الطبقي بين الأفراد، لأن التساوي في الحقوق والواجبات لا يعني أبدا التساوي في المكانة والثروة، مما يزيد من فاعلية النظام. في حين أن الحقوق الاجتماعية للمواطن في ظل دولة الرفاهة تعني مزيدا من الضرائب.

11 - 7 نظرية المواطنة متعددة الثقافات ويل كيمليكا (Will Kymlicka)

يرى **ويل كيمليكا (Will Kymlicka)** بأن المواطنة متعددة الثقافات لا تتنافى ومبادئ الديمقراطية الليبرالية، أي مع الحرية الفردية والعدالة الاجتماعية والوحدة الوطنية، ويستند في ذلك على التجربة الكندية والأمريكية، القابلة في نظره للتعميم والتطبيق في أوروبا وباقي دول العالم، كما دعا ويل كيمليكا (Will Kymlicka) إلى تجاوز المفهوم التقليدي للمواطنة، نظرا للتحولات التي عرفتها المجتمعات بسبب حركات الهجرة، والتي فرضت ضرورة العمل على احتواء المهاجرين الجدد وحماية حقوق الأقليات العرقية والدينية، واحترام التعددية الثقافية كما هو الحال في أنظمة أمريكا الشمالية. (Will Kymlicka. 2001. P 152)

ومنه نخلص إلى أن ويل كيمليكا (Will. Kymlicka) اعتبر جميع الدول التي لديها شعب أصيل وأقليات متعددة، باتت اليوم دول متعددة الثقافات تعترف بوجود أقليات داخل الدولة، ويتم هذا الاعتراف بتبني بعض الحلول تتمثل في نمط الدولة الفدرالية، واستخدام لغة الأقلية كلغة رسمية، ومثل هذه التجارب الغربية ناجحة وقابلة للتعميم على بقية الدول.

رابعا: المواطنة في الفكر العربي المعاصر

11 - 8 حب الأوطان (رفاعة رافع الطهطاوي)

يعتبر أول من استعمل مفهوم الوطن، وهو أول من أدرك مبكرا أن النهوض بالمجتمع وتحقيق تقدم الوطن يتوقف على التربية، وعلى زرع قيم الولاء للوطن وإعلاء قيم العمل والمساواة، تأثر الطهطاوي بإقامته بفرنسا حيث درس الفكر والمفاهيم السياسية الحديثة الغربية، وبعد استيعابها وظفها في كتابين أساسيين **مناهج الألباب** و**المرشد الأمين**، حيث حدد الطهطاوي قيم المواطنة بمعناها الحديث، وأكد على ضرورة تحقيق المساواة والعدالة، والمواطنة لا تعني ضمان حقوق الفرد وحسب، بل أداء حقوق الوطن والمجتمع على أساس من التوازن بين حقوق المواطن وواجباته، بالإضافة إلى احترام الحريات الفردية أفضى إلى نتيجة هامة وهي حب الأفراد لأوطانهم والتعلق بها، فالفرد الذي يشعر بأن ثمة سلطة تحمي حقه في الحرية إنما هو فرد مطمئن إلى راهنه (حاضره) ومستقبله، فحالة الاطمئنان والاستقرار أدت إلى مزيد من البذل والعطاء

لـدى هؤلاء الأفراد، الأمر الذي أدى بدوره إلى مزيد من التطور والتقدم في أوروبا. (عبد الجليل أبو المجد، 2010، ص 56)

يمكننا القول بناءا على ما سبق أن الطهطـاوي هو أول من سـاهم في بـلورة واستخـدام مصطلـح الـمواطنة، وربطه بالحقوق العامة، فالـمواطنة تمثـل حجـر الـزاوية في الـدولة الـوطنية، التي تشكل الإطار السياسي والقانوني الذي تمارس فيه حقوق المواطنة وواجباتها، فانتماء الفرد للوطن يعني أن يتمتع بحقوق وطنه والالتزام بالواجبات تجاه هذا الوطن، وهي تعني عنده الالتزام بالمصلحة العامة، والتسامح بين أبناء الوطن الواحد والتخلص من التعصب الديني.

11 ـ 9 المواطنة مساواة في الحقوق (وليم سليمان قلادة)

عمل وليم سليمان على تأصيل مبدأ المواطنة وعرفها بأنها "وعي الإنسان بأنه عضو أصيل في بلاده وفاعل في الحياة العامة، وليس مجرد مقيم خضع لنظام معين دون أن يشارك في صنع القرارات داخل هذا النظام"، ويبدأ قلادة معالجته لمبدأ المواطنة انطلاقا من الحديث عن حقوق الإنسان المدنية والسياسية، ثم يضع للمواطنة ركنان أساسيان:

1 ـ المشاركة في الحكم وأن يعمل المواطنون معا، دون أن يسبق أحدهما الآخر من أجل تحقيق الخير للوطن.

2 ـ المساواة بين جميع المواطنين، أي أن يتمتع أعضاء الجماعة الوطنية بحقوق وواجبات متساوية.

يتـوسع وليـم سليمـان في تحليـل وتفسير ضعف الشعور بالانتماء، واضمحلال الـمواطنة لـدى الأفـراد في الـمجتمع الـعربي، والـذي لا يـرد في نـظره إلى عيوب أصيلـة في شخصيـة الأفـراد، أو انحراف شخصـي في مجـال الـعاطفة الـوطنية، وإنمـا إلى إحسـاس شـرائح من المواطنين في المجتمعات العربية، أنهم لا ينالون ما يستحقون من حقوق المواطنة، سواء على الصعيد السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي والثقافي، ذلك أن لصفة المواطنة عند سليمان قلادة ثلاثة أركان: الانتماء للأرض والمساواة والمشاركة.

فالأرض هي مرجع الانتماء الأول للبشر الذين يحيون عليها، والمساواة تعني أن يتمتع أعضاء الجماعة الوطنية بحقوق وواجبات متساوية، أما المشاركة فتقتضي أن يعمل المواطنون من أجل تحقيق خير الوطن. (وليم سليمان قلادة، 2001، ص 24)

يتضح مما سبق أن المقاربة التي تبناها وليم سليمان قلادة هي وعي الفرد بأنه مواطن أصيل في بلاده، يشترك في صنع القرارات لأنه يتمتع بحقوق سياسية، تضمن له المساهمة الإيجابية في ممارسة السلطة العامة في بلاده، بالإضافة إلى ما يترتب على هذه المشاركة من مساواة بين جميع المواطنين في الحقوق والواجبات.

11 - 10 المواطنة مدخل للتغيير (سمير مرقص)

يتبنى سمير مرقص أساسا فكرة محورية لسليمان قلادة، وهي أن المواطنة مفهوم سياسي يقوم على ثلاثة أركان: الانتماء للأرض والمشاركة والمساواة، ويضيف لهذه المقاربة أبعادا اجتماعية وثقافية أخرى.

إن المواطنة ليست قيمة مجردة مثالية أخلاقية ذات طبيعة فردية، يعتنقها المرء فيتبعها وإنما هي تعبير عن حالة المواطنين في ضوء الواقع، لذا نجدها دائما في حالة **حركة** ربما تكون بارزة وواضحة في لحظة تاريخية ما، متى توفرت الشروط الموضوعية الدافعة لذلك وقد تكون متراجعة وخافتة في لحظة تاريخية أخرى.

إن المواطنة هي تعبير عن حركة المواطنين، اتجاه إثبات وجودهم في إطار جماعة بعينها، بحيث تتجاوز هذه الحركية الانتماءات الأضيق إلى الانتماء الرحب، أي تجاوز الانتماء للأشكال الأولية للمجتمع البشري الطائفة، القبيلة، العشيرة، إلى الجماعة الوطنية ومن ثم تحقيق دولة المواطنة، وعليه تصبح المصلحة العامة المشتركة هي المعيار الرئيسي الذي يحكم حركة المواطنين، فيحدث ما يسمي بالاندماج الوطني، إن المصلحة العامة في هذه الحالة تمثل عاملا حاسما في دفع المواطنين، للحركة نحو اكتساب الحقوق بأبعادها الاجتماعية والثقافية والسياسية والمدنية، والمشاركة بشتى أنواعها ومجالاتها، والمساواة بين الجميع من دون تمييز لأي اعتبار واقتسام الموارد العامة. (سمير مرقص، 2005، ص 55)

يعتبر سمير مرقص المواطنة أحد المداخل الأساسية لإنجاز التغيير الذي ينشده الفرد، ولن يتأتى إلا بالتحرك السياسي الإيجابي من خلال المشاركة السياسية، والتنسيق والتعاون مع القوى الليبرالية وقوى المجتمع المدني، وأنصار الدولة المدنية ودعاة الديمقراطية وحقوقالإنسان. (سمير مرقص، 2006، ص 13)

ولتحقيق التغيير لا بد من إنجاز ثلاث مهام أساسية هي:

- ضرورة إعادة دمج المواطن في الحياة السياسية.
- دعم المواطن للتحول من المواطن المقيم إلى المواطن المشارك.
- تفعيل المواطنة القاعدية من خلال فئات وشرائح محرومة من العمل السياسي. (سمير مرقص، 2005، ص 56)

عليه يمكننا القول أن سمير مرقص لم يقتصر فهمه للمواطنة على البعدين السياسي والقانوني، بل امتد ليشمل الجانب الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، على قاعدة المساواة مع الآخرين، من دون تمييز لأي سبب في اتجاه بلوغ مفهوم مركب للمواطنة متعدد الأبعاد ومتشابك العناصر.

12 ـ المواطنة في الدستور والقوانين الجزائرية:

لا تطرح المواطنة من الناحيتين الدستورية والقانونية، مشكلات كبيرة في الجزائر خاصة مع التطورات التشريعية والدستورية، التي حصلت في السنوات الأخيرة وسنستعرض الأسس الدستورية والقانونية للمواطنة الجزائرية في العنصرين الآتيين:

12 ـ 1 المواطنة في الدستور الجزائري

أ ـ التأسيس الدستوري للمواطنة

تأسيسا للمواطنة وتوفيرا لمتطلباتها الدنيا وهي الحرية والديمقراطية، تضمن الدستور الجزائري إشارات قوية إلى حضور هذين المبدأين في نضال الشعب الجزائري، وإلى مواصلة

الـعمل مباشرة وعبـر مؤسسات الدولة، على ترقية هذين المبدأين وتكريسهما في الحياة السياسية والعامة داخل الجزائر.

كما اعترف الدستور الجزائري بسيادة الشعب، وأنه مصدر السلطات ويدعم ذلك اعتبار الدولة الجزائرية جمهورية ديمقراطية شعبية، وأنها تقوم على مبادئ التنظيم الديمقراطي والعدالة الاجتماعية.

تم في المادة الثامنة تأكيد حرص المؤسسات النابعة من الشعب، على حماية مقومات المواطنة، التي ذكرت المادة أهمها: الاستقلال، الوحدة الوطنية، الحريات الأساسية للمواطن، الازدهار الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، القضاء على استغلال الإنسان للإنسان، حماية الاقتصاد من صور الفساد المختلفة.

ب ـ إقرار مبدأ المساواة بين المواطنين:

أقر الدستور الجزائري مبدأ المساواة بين المواطنين، في مختلف المجالات وأمام القانون بغض النظر عن العرق أو اللون أو الأصل أو المعتقد. (المادة 29، 51، 64، 140)

ج ـ إقرار حقوق وحريات المواطن:

أورد الدستور حقوق المواطن وحرياته في الفصل الرابع، الذي يحمل تسمية الحقوق والحريات، ويأتي هذا الجمع بينهما باعتبار أن أغلب الحريات المذكورة ليست من باب الامتيازات الزائدة، ولكنها ضرورية لتأسيس المواطنة الفعالة.

د ـ إقرار واجبات المواطن:

خصص الفصل الخامس من الدستور للواجبات، وتمت الاشارة فيه إلى عدة واجبات عامة، وأخرى خاصة بالجزائر ومسيرتها التاريخية، ويتعلق الأمر باحترام رموز الثورة، وأرواح الشهداء، وكرامة ذويهم، والمجاهدين، وهو واجب يقع على عاتق كل من المواطن والدولة.

هـ ـ تمكين المرأة والمساواة بين الجنسين:

يعد الدستور الجزائري رائدا في مجال المساواة بين الرجل والمرأة، إذ يدعو المؤسسات المعنية إلى إزالة العوائق القائمة بين الجنسين، وأهم المواد التي تكرس نهج تمكين المرأة واستكمال مواطنتها ومساواتها مع الرجل لدينا المادة 29، 31، 31 مكرر.

و ـ محاربة القيم والسلوكيات المتنافية والمواطنة:

ـ محاربة ممارسات الإقطاع، الجهوية، المحسوبية، الاستغلال وعلاقات التبعية.

ـ التضامن مع جميع الشعوب التي تكافح من أجل التحرر السياسي والاقتصادي، والحق في تقرير المصير وضد كل تمييز عنصري.

ـ يعاقب القانون على المخالفات المرتكبة ضد الحقوق والحريات، وعلى كل ما يمس سلامة الإنسان البدنية والمعنوية.

ـ منع تكوين مؤسسات سياسية (الأحزاب) على أساس ديني، لغوي، عرقي، جنسي، مهني، جهوي.

ـ محاربة الفساد واستغلال المنصب العام.

ـ منع المتابعة والتوقيف والحجز من دون مبرر قانوني كاف.

ـ يعاقب القانون بكل صرامة على الخيانة والتجسس والولاء للعدو، وعلى جميع الجرائم المرتكبة ضد أمن الدولة.

ـ منع أي تعديل للدستور يكون فيه مساس بالطابع الجمهوري للدولة، والنظام الديمقراطي القائم على التعددية. (منير مباركية، 2013، ص 162)

12 ـ 2 المواطنة في القوانين الجزائرية:

صادقت الجزائر على أغلبية المعاهدات والاتفاقيات والإعلانات الدولية، المتعلقة بحقوق الإنسان والمواطن، إلا أن أداءها في تنفيذ تلك الالتزامات ودمجها في القانون الداخلي يثير ردود فعل مختلفة، فيعدّ مقبولا لدى البعض وباعثا على الأسى بحسب آخرين.

أ ـ قانون الجنسية الجزائرية:

عدلت الجزائر سنة (2005) قانون الجنسية ليكون أكثر مواطنة. (الأمر رقم 86/70)

ومن بين أهم التطورات الإيجابية نذكر:

ـ الاعتراف بالجنسية الجزائرية الأصلية بالنّسب عن طريق الأم. (المادة 6 من قانون الجنسية الجزائرية)

ـ منح امتياز الحصول على الجنسية عن طريق الزواج مع جزائري أو جزائرية. (المادة 9 مكرر)

ب ـ قانون الأسرة:

ظلت قوانين الأسرة في البلدان العربية وفي الجزائر، في نظر العديد من تنظيمات المجتمع المدني تضع المرأة في وضع قانوني أدنى من الرجل، وذلك استنادا إلى فكرة الوصاية على النساء، ونتيجة للضغوطات أدخلت الجزائر تعديلات على قانون الأسرة، الذي كان يحتكم في أغلب نصوصه إلى الشريعة الإسلامية.

من بين أهم التعديلات نذكر:

ـ توحيد سن الزواج بتسع عشرة (19) سنة. (المادة 7 من قانون الأسرة)

ـ إخضاع تعدد الزوجات لعدة شروط، منها الرضى المسبق للزوجة الأولى أو الزوجات وللزوجة الجديدة. (المادة 8 من قانون الأسرة)

ـ ألغى هذا القانون الواجب القانوني على الزوجة بأن تطيع زوجها، ووضع حقوقا وواجبات متساوية على الرجال والنساء أثناء الزواج. (المادة 36 من قانون الأسرة)

ج ـ قانون الانتخابات:

عدلت الجزائر قانون الانتخابات ليكون أكثر تمثيلية وصرامة، وأكثر تكريسا لحقوق المواطنة وواجباتها ومبادئها المختلفة. خاصة ما تعلق منها بالانتخابات والمشاركة السياسية، ومن أبرز مضامين هذا القانون ذات العلاقة الوطيدة بالمواطنة. (قانون رقم 1/12، 2012)

ـ واجب التسجيل في القوائم الانتخابية. (المادة 6 من قانون نظام الانتخابات)

ـ حق الناخب في الاطلاع على القائمة الانتخابية التي تعنيه. (المادة 18 من قانون نظام الانتخابات)

ـ حق الجالية الجزائرية المقيمة في الخارج في التصويت والترشح، وأن تكون ممثلة تمثيلا عادلا في مختلف المجالس المنتخبة.

ـ اعتبار التصويت شخصيا وسريا. (المادة 31 من قانون نظام الانتخابات)

ـ تبني الجزائر لنظام الحصص النسبية كأسلوب لتمكين المرأة الجزائرية سياسيا، وبذلك وسعت حظوظ تمثيل المرأة في المجالس المنتخبة على مختلف المستويات المحلية والوطنية. (قانون رقم 3/12، 2012)

هـ ـ قانون الوظيفة العمومية:

يكرس القانون الأساسي العام للوظيفة العمومية لسنة (2006) المساواة بين المواطنين، وأيضا بين النساء والرجال، ويمكن أن نلمس ذلك في بعض مواده مثل (المادة 21، والمادة 80) . (الأمر رقم 3/6، 2006)

و ـ قانون ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين:

التأكيد على أن الإسلام هو دين الدولة الجزائرية، غير أن الجزائر تحترم وتحمي من يدينون بالأديان الأخرى من مواطنيها والمقيمين في إقليمها، كما أنها تضمن تنظيم ممارستهم لشعائر دينهم في إطار تسامح الأديان، واحترام النظام العام وحقوق الآخرين وحرياتهم الأساسية (المادة 2)، بل ويجعل الدولة مسؤولة عن حماية الجمعيات الدينية لغير المسلمين (المادة 3)، كما

يحظر هذا القانون ممارسة التمييز ضد أي شخص أو جماعة على أساس الانتماء الديني (المادة4). (الأمر رقم 3/6، 2006)

من خلال ما تقدم نلاحظ أن المواطنة في القوانين الجزائرية، تمكنت من تسجيل وتحقيق مكاسب وتطورات واضحة يعترف بها الجميع، خاصة فيما يخص عدم التمييز بين الرجال والنساء (ما عدا تضمنها حالات تمييز إيجابي للمرأة لحمايتها من بعض التجاوزات)، مع عدم نفي وجود بعض التحفظات التي لا تزال تحيط ببعض النصوص القانونية، خاصة تلك التي تترك حيزا واسعا للتقدير والتأويل عند تجسيدها واقعيا.

كما تظل المشكلة الكبيرة في المنطقة العربية في الممارسات وليس في القوانين، إذ أن الممارسات غالبا ما تفرغ القوانين من محتواها وتفشل أهداف أغلب السياسات.

13 - الهجرة والمواطنة في الجزائر:

تثير الهجرة العديد من الإشكاليات المرتبطة بمواطنة المهاجر في دولة المصدر ودولة الوجهة على حد سواء، فالمهاجر الذّي يغادر وطنه يجد نفسه فجأة حالة خاصة، "لا هو مواطن كامل في وطنه الأصلي ولا هو كذلك في بلد الوجهة".

وتبرز هذه الإشكالية بشكل واضح في الجزائر، حيث يعاني المهاجرون الجزائريون من اختلال معادلة "الحقوق والواجبات" من جهة، وعلاقتهم بمواطنيهم أو شركائهم في المواطنة في كل من بلدهم وبلدان المهجر من جهة أخرى. (منير مباركية، 2011، ص 2)

على الصعيد العملي والواقعي، يمكن حصر أهم ملامح إشكالية الهجرة والمواطنة في الجزائر في العناصر الآتية:

11 - 1 مواطنة المهاجر الجزائري:

تتأثر مواطنة المهاجر بشكل كبير بتعرضه للتهميش والتمييز، ليس فقط داخل دولة الوجهة ولكن أيضا من طرف سلطات ومجتمع بلده الأصلي، وهو ما يشتكي منه المهاجرون الجزائريون. فكثيرا ما يشتكي هؤلاء من تهميشهم وسوء معاملتهم، داخل المجتمعات المستقبلة باعتبارهم أجانب

لا مواطنين أصليين، فلا يحظون بالحقوق نفسها مقارنة بالمواطنين الأصليين، خاصة من حيث حق العمل والسكن والمساعدات الاجتماعية والتعليم...إلخ، وإن كانت هذه حال المهاجرين الجزائريين الشرعيين، فما بالك بالمهاجرين غير الشرعيين (الحراقة).

في ظل هذه الظروف تتلاشى أطماع المهاجرين الجزائريين، في مواطنة كاملة الحقوق نشدوا وجودها في بلدان المقصد، كما خابت أمال بعضهم في مواطنتهم الأصلية، إذ يعتبرون أن سلطات بلدهم همشتهم ثم تخلت عن مساندتهم ودفع سوء المعاملة عنهم، وهو ما ينعكس بدوره سلبا على إحساسهم بمواطنتهم الأصلية وولائهم لوطنهم. (موهوب رفيق،2009/07/29)

كما أشار المهاجرون إلى أنه يتم تهميشهم وتجاهلهم كمواطنين جزائريين بالمهجر، ولا يلتفت إليهم إلا في الاستحقاقات الانتخابية، وأنهم غير ممثلين بشكل كاف في المؤسسات السياسية الجزائرية خاصة البرلمان، واشتكى المهاجرون من المجلس الاستشاري للجالية الجزائرية في المهجر، واعتبروا أنه غير كاف وغير تمثيلي. (Rainer Bauböck. 2006. P 38)

11 - 2 الهجرة غير الشرعية والمواطنة:

تعدّ الهجرة غير الشرعية نتاج اختلال معادلة المواطنة، فالمهاجرون غير الشرعيين يترجمون وضعيتهم هذه باليأس والاغتراب من اكتمال مواطنتهم في بلدهم الأصلي، أي بعدم تمكنهم من كسب حقهم في العيش الكريم، ويعتبرون أن الطرف الآخر في معادلة المواطنة (الدولة) لم يؤدي واجباته تجاههم.

فهجرتهم بهذه الطريقة ستؤدي إما إلى موتهم في منتصف الطريق، أو إلى خيبة أمل تقضي على حقوقهم في أبسط شروط الحياة الكريمة في مراكز الانتظار والاعتقال، أو داخل المجتمعات المستقبلة. (منير مباركية، 2013، ص 208)

وعليه يمكننا القول أن المهاجر الشرعي أو غير الشرعي يعيب على صور التقصير المختلفة للدولة الجزائرية إزاء مواطنيها المهاجرين.

12 ـ ضعف المواطنة لدى الشباب:

تعد مهمة بناء الوطن، وتعزيز روح المواطنة عماد النظام السياسي، إذ يتجسد عبرها توثيق الروابط بين القابضين على السلطة والمواطنين، ويتحقق ذلك من خلال قيام الطرف الأول ـ الحكام ـ بأدائهم لواجباتهم، التي تصبوا إلى تحقيق الهدف الأسمى، ألا وهو سعادة ورفاهية المواطنين، وكي يتحقق هذا الهدف يقوم هؤلاء الحكام بتوظيف وتعبئة المواطنين ما يعني قيام الآخرين بأدائهم لواجباتهم على أكمل وجه، وبالمقابل أي اخلال من قبل الحكام بواجباتهم ومسؤولياتهم تجاه مواطنيهم، يفضي إلى خلق حالة من التذمر والسخط لدى الآخرين، ويفضي هذا الحال بدوره حتما إلى تراجع الشعور بالولاء للوطن، لتحل محله ولاءات أخرى فرعية كالولاء للطائفة أو العشيرة أو القومية، أو ربما حتى للحزب أو الكتلة السياسية، ومن ثم تنتشر إثر ذلك جملة من المشاعر والمواقف والسلوكيات التي تنال من المواطنة ومنها ما يأتي:

1 ـ عدم الالتزام بالقوانين وكذا عدم مراعاة النظام العام.

2 ـ عدم احترام آراء الآخرين.

3 ـ ضعف أو غياب المشاركة المجتمعية.

4 ـ التهرب من دفع الضرائب.

5 ـ غياب أو ضعف الولاء للوطن مقابل تغليب الولاءات الفرعية (العرقية، الطائفية...إلخ).

6 ـ شيوع ثقافة وتنامي قيم التعصب الديني والمذهبي والعرقي.

7 ـ ضعف التسامح وغياب التعايش.

8 ـ اللامبالاة وعدم الشعور بالمسؤولية وعدم اتقان العمل والمماطلة والتسويف.

9 ـ تغليب المصالح الخاصة على حساب المصلحة العامة.

10 ـ التبذير وهدر المال العام واعتماد أساليب المساومة وتعاطي الرشاوي. (حسين توفيق ابراهيم وعبد الجبار أحمد عبد الله، 2005، ص 59)

وفي هذا السياق يبرز سيف الاسلام شوية (2009) ضعف المواطنة لدى الشباب من خلال:

1 ـ روح التمرد على السلطة وإحداث الشغب.

2 ـ الانتماء إلى الجماعات المسلحة المعارضة.

3 ـ المشاركة في العمليات الانتحارية.

4 ـ استعمال كل الوسائل غير المشروعة للهجرة السرية نحو أوروبا.

5 ـ عزوف الشباب عن المشاركة في الاستحقاقات الانتخابية بمختلف أنواعها.

6 ـ الاعتماد المتـزايد على الدولة من قبل الشباب. (سيف الاسـلام محمد شوية، 2009، ص 5)

عليه يمكننا القول أن ضعف المواطنة لدى الشباب ترجع إلى خلفية اقتصادية واجتماعية وبيئية وثقافية نتيجة فشل السلطة في السياسات التنموية المتبعة.

13 ـ ضعف المواطنة وعلاقتها بالمشكلات الاجتماعية:

يعد فشل الدولة في اشباع الحاجات الأساسية لمواطنيها من التحديات التي تواجهها المواطنة، ومن مظاهر هذا الفشل عدم حصول المواطن على حقوقه المختلفة، وعدم تأمين سلامة وحماية الضرورات الخمس للإنسان، فضلا عن توفير الخدمات العامة للجميع بدون استثناء، وحصر الولاء والمواطنة على أساس ولاء عشائري أو قبلـي أو طـائفي أو عـرقي أو طبقي، وهذا يعني أن المواطنة في حالة أزمة.

13 ـ 1 التخلف: هو أحد المظاهر الناتجة بصورة رئيسية عن السياسات الاقتصادية غير المتوافقة مع الواقع الاجتماعي، بحيث تتكون فجوة تتسع بين طبقات المجتمع الواحد.

13 ـ 2 الفقر: "حالة من الحاجة والحرمان المادي تتجلى أهم مظاهره في انخفاض استهلاك الغذاء كما ونوعا، وتدني الحالة الصحية والمستوى التعليمي والثقافي والوضع السكني والبيئي، والحرمان من تملك بعض السلع وفقدان الاحتياطي، أو الضمان لمواجهة الحالات الصعبة كالمرض أو الاعاقة والبطالة والأزمات" ويرى الاجتماعيون أن الفقر لا يعنى "نقص الدخل فقط

ولكنه يرتبط بالحقوق والعلاقات وكيفية تعامل الناس فيما بينهم، ونظرتهم إلى أنفسهم بالإضافة إلى عدم ملائمة الدخل". (شذى نجاح بلاش الدعمي، 2009، ص 202)

والذي بلغت نسبته في بعض المجتمعات العربية نحو 40 % من السكان، وهو أحد التحديات الخطيرة التي تهدد ممارسة المواطنة، فمن لا يجد قوت يومه في وطنه لن يكون لديه الوقت الكافي للتفكير في المصلحة العامة. الفقر (الجهل والأمية والمرض ـ انخفاض المهارة والتأهيل ـ ندرة فرص العمل المناسب ـ عمل وكسب غير مشروع ـ سلوك منحرف (جريمة) ـ اغتراب عن المجتمع ـ تكوين أسر وفئات ناقمة على الدولة والمجتمع ـ انعدام المشاركة الاجتماعية ـ غياب المواطنة واهتزاز الأمن والاستقراء). (عبد الله بن سعيد بن محمد آل عبود، 2011، ص 154)

13 ـ 3 البطالة: تبرز هذه الظاهرة بصورة جلية لدى فئة الشباب، سواءا كانت البطالة حقيقية أم مقنعة، فإنها تولد شعور بالعجز واليأس من ناحية والشعور بالإحباط من ناحية أخرى.

13 ـ 4 انتشار الفساد والمحسوبية: يظهر في صور متعددة ومتنوعة وذلك في الصحة، التعليم، التوظيف، تولي المناصب، فقدان الشفافية والمصلحة العامة في إدارة الأموال والممتلكات العامة، تبديد موارد الوطن وميزانيات الدولة تحت ستار المشاريع الوهمية والتقارير المزيفة، غياب العدالة الاجتماعية وسيادة القانون، وستميل الكفة صوب الحكومة الاستبدادية وستتدنى مواطنة الطرف الأخر.

13 ـ 5 انعدام المشاركة في إدارة شؤون الوطن: حيث أن نسبة كبيرة من الشباب نجدهم يعزفون عن المشاركة في الاستحقاقات الانتخابات، بسبب حالة الاحباط واغترابهم عن وطنهم ومجتمعهم، فهم لا يحصلون على الحقوق التي تمكنهم من القيام بواجباتهم أو التزاماتهم تجاه الدولة والمجتمع، مما نتج عنه عدم الشعور بالانتماء، أو ممارسة المواطنة الكاملة تجاه أوطانهم.

13 ـ 6 ظهور المواطنة غير المتوازنة: وذلك عن طريق حصول شريحة من المجتمع على امتيازات كثيرة دون القيام بالواجبات المقابلة لهذه الامتيازات، ليتخطوا حدود ما هو مباح إلى منطقة الفساد، الأمر الذي ينعكس على عواطف ومشاعر المواطنة لدى بقية شرائح المجتمع ومنهم الشباب، مما يؤدي إلى غياب المواطنة وشعورهم بالاغتراب.

13 - 7 الارهاب بكل أشكاله والنزاعات العرقية والطائفية الداخلية لم تفرز غير أنظمة سياسية شمولية فاشلة. (عبد الله بن سعيد بن محمد آل عبود، 2011، ص 156)

نستخلص مما سبق ذكره أن ضعف المواطنة مرتبط بمختلف المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، بالإضافة إلى انتشار صور الفساد على نطاق واسع في المجتمع، الشيء الذي يفقد الثقة بين المواطن والسلطة، مما يتسبب في التأثير سلبا وينتهي بمواطنة سلبية.

خلاصة:

يعد مفهوم المواطنة من المفاهيم التي عرفت تحولات جوهرية متتابعة عبر التاريخ، ارتبط بتطور الفكر الإنساني منذ ظهوره في الفكر الإغريقي، حتى وصل إلى ما وصل إليه اليوم من توافق في المجتمعات الغربية الحالية، كما ارتبط أساسا بظهور الدولة الحديثة ذات السيادة، وعليه يعرف مفهوم المواطنة على أنه مفهوم علمي، عملي حركي، متغير، يتأثر بعوامل كثيرة ما يجعل من تكريسه وتجسيده والحفاظ على توازن عناصره عرضة لتحديات متجددة، من جانب آخر المواطنة هي علاقة قانونية، يحددها دستور وقوانين تنظم العلاقة بين الفرد المنتمي إلى المجتمع والدولة بأركانها الثلاثة، وهي الأرض بحدودها، الشعب، الدولة التي تنظم وتحدد حقوق وواجبات الأفراد والجماعات داخل المجتمع.

إذ تعتبر المواطنة فكرة اجتماعية وقانونية وسياسية، ابتكرها الفكر البشري لإرشاد المجتمعات في تنظيم شؤونها، وتوجيه سلوكيات أعضائها بما يخدم المصلحة الخاصة والعامة على حد سواء، ويضمن الاستقرار والتماسك الاجتماعي. كما ساهمت في تطوير المجتمع الإنساني، وارتقت بالدولة إلى المساواة والعدل، حيث أنه لا يمكن تحقيق المواطنة بدون مواطن يشعر شعورا حقيقيا بحقوقه وواجباته في وطنه، فلا مواطنة بدون مواطن ولا مواطن إلا بمشاركة حقيقية في شؤون الوطن على مختلف مستوياته، تضمن المساواة والعدل والإنصاف بين المواطنين أمام القانون وخدمات المؤسسات، وأمام الوظيفة العمومية والمناصب في الدولة، وأمام المشاركة في المسؤوليات على قدم المساواة، وأمام توزيع الثروات العامة، كذلك أمام الواجبات من دفع الضرائب والخدمة العسكرية والمحافظة على الوطن والدفاع عنه.

فالمواطنة هي الحق الفردي لكل أبناء الوطن في تقرير مصير الوطن، والتمتع بكل خيراته، تعترف بالتنوع والتعدد العقائدي والعرقي واللغوي والإيديولوجيا والسياسي والثقافي والطائفي والاقتصادي والاجتماعي، وترتفع عنه في العلاقة بين المواطن والدولة، وتعمل على صون هذا التنوع والتعدد واحترامه مع توفير قنوات وممرات المشاركة، والتعاون والتكامل من أجل إغناء وإثراء المضامين والمفردات المدنية والحضارية للمواطنة والوطن معا. إذن المواطنة إطار يستوعب الجميع، فهو يحافظ على حقوق الأقلية والأكثرية في نطاق مفهوم المواطنة الجامعة.

بناءا عليه يمكن القول أن المواطنة تعني التزام الفرد نحو الاهتمام بخدمة وتنمية مجتمعه، والعمل على حماية مقوماته الحضارية، والمشاركة في تحقيق النفع والصالح العام، والالتزام باحترام حقوق وحريات الآخرين، واحترام القوانين التي تنظم علاقات الأفراد فيما بينهم، وعلاقاتهم بمؤسسات الدولة والمجتمع، والمساهمة في حماية جمالية ونظافة البيئة وحمايتها، والاهتمام بالشأن العام والانخراط في جميع القضايا الوطنية، وهذا من أجل الحفاظ على الكيان الحضاري للدولة والعمل على استقرارها.

غير أنه في الجزائر ينظر إلى المواطنة ويتم تجسيدها في الأغلب بنظرة غير متكاملة الأبعاد والجوانب، فالمواطن الجزائري ينظر إليها ويسعى لنيلها باعتبارها مجموعة من الحقوق الشخصية والفردية لا غير، في حين تحرص أجهزة الدولة على تحصيل حقوقها من المواطن، أي تحرص على أداء هذا الأخير لواجباته بغض النظر عما إذا كان قد استوفى حقوقه أو لا.

الفصل الثالث
قلق المستقبل

تمهيد:

إن ظروف التغير الاجتماعي التي تمر بها المجتمعات، ومظاهر الحياة العصرية بما فيها من ايقاع متسارع وإحلال الصراع محل المنافسة في مختلف مجالات الحياة، قد تستثير قلق المستقبل لدى أفرادها المتمثل بالتوجس والخوف والتوتر مما تخفيه الأيام المقبلة، الأمر الذي يدعو الأفراد إلى إعادة النظر بخططهم وأهدافهم الحياتية بما ينسجم وظروف التغير، ويبقى التغير الاجتماعي مستمرا في ظروف تتسم بعدم الاستقرار والاضطراب، باعثا على زيادة الشعور والاحساس بالخطر أو التهديد وبالتالي القلق من المستقبل.

أولا: القلق Angoisse

1 ـ مفهوم القلق:

1 ـ 1 أصل كلمة القلق:

اشتق مفهوم القلق من الكلمة اللاتينية (Anxetes) والتي تعني اضطرابا في العقل، ولقد اقترنت بحالات الهم والحزن التي تؤذي الإنسان نفسيا وجسميا، ولم يتم تمييز القلق باعتباره كينونة تشخيصية منفصلة من قبل المختصين حتى حلول أواخر عام (1800)، وكان القلق عبارة عن سمة شائعة ليست ذات علاقة سببية بالحالات المرضية مثل مرض القلب والمعدة، وقد تم استخدام كلمة قلق عام (1869)، وفي عام (1871) أستخدم من قبل جاكوب داكوستا (Jacob Dacosta) في وصف الأعراض القلبية المزمنة، التي لا يكون لها سبب عضوي واضح، وكانت تسمى القلب السريع المتهيج أو ملازمة داكوستا، وفي الثلاثينات من القرن الماضي بدأ مفهوم القلق بالظهور في كتابات فرويد (Freud)، حيث أوضح أن القلق هو نوع من الانفعال المؤلم يكسبه الفرد خلال المواقف التي يصادفها.(محمود كاظم محمود التميمي، 2015، ص 138)

في نفس المنحى تذكر موسوعة علم النفس أن مفهوم القلق (Angoisse) ظهر في مجال الأمراض خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فحتى ذلك الحين كان يعتبر خوف بلا سبب، وكأنه تعبير عن الأهواء الحزينة من بين تعبيرات أخرى، أو تعبير عن خطأ في الحكم قريب من الهذيان. (رولان دورون، 1997، ص 86)

ويؤكد ماركس (1998) أن أصل كلمة قلق يعني الضغط بشدة أو يخنق، والاستخدام لكلمة قلق يشمل مترادفات وكلمات متعددة تشير إلى درجات متفاوتة في غاية الدقة من التدرج لمجموعة انفعالات مماثلة للقلق، وهو خبرة متعلمة تتضمن توقعا للشر أو الأذى.(سعيد جاسم الأسدي وعطاري محمد سعيد، 2014، ص 236)

1 - 2 المعنى اللغوي لمفهوم القلق:

اشتق لفظ قلق في اللغة العربية من قلق قلقا الشيء حركه، قلق ـ قلقا ـ اضطرب وانزعج، فهو قلق ومقلاق وهي قلقة ومقلاق. أقلق: أزعجه والشيء من مكانه حركه.(المنجد في اللغة والاعلام، 1998، ص 320)

قلق: القلق: الانزعاج، يقال بات قلقا وأقلقه غيره. القلق: الانزعاج، والوضين: حزام الرحل. قلق الشيء قلقا، فهو قلق ومقلاق. وأقلق الشيء من مكانه وقلقه حركه، والقلق أن لا يستقر في مكان واحد، وقد أقلقه فقلق.

وفي حديث علي "أقلقو السيوف في الغمد أي حركها في أغمادها قبل أن تحتاجوا إلى سلها ليسهل عند الحاجة إليها". (ابن منظور، 1970، ص 154)

نستخلص مما تقدم أن القلق لغة يعني حركة الشيء وبالتالي إما الاضطراب أو الانزعاج.

1 - 3 المعنى الاصطلاحي لمفهوم القلق:

يفسر الاصطلاح بيك (Beck) من معجم وبستر، الخوف إدراك مريع لشيء يحتمل أن يضر أو يؤذي. ومن معجم كلية ستاندارد (Standard College Dictionary) بأنه **"حالة انفعالية"** وكثيرا ما يستخدم الباحثون كلمة قلق لتمثيل مستقيم متصل (Continuom) يمتد من التوتر الخفيف عند أحد طرفيه حتى الرعب عند الطرف الاخر". (سعيد جاسم الأسدي وعطاري محمد سعيد، 2014، ص 236)

ويعرفه قاموس علم النفس الكبير بأنه "حالة انفعالية تتميز بتوتر عصبي وخوف شديد غير محدد ودائم". (Henriette & al. 2005. P 58)

كما ذكر في موسوعة علم النفس أن القلق (Anxiété) انفعال يتولد من استباق معين لخطر منتشر، من الصعب توقعه والسيطرة عليه، فهو يتحول إلى خوف أمام الخطر الحقيقي المعروف جيدا. يترافق القلق مع تغيرات فيزيولوجية وهرمونية مميزة لحالات التنشيط المرتفعة، وهو يرتبط غالبا بسلوك البقاء أو الانسحاب أو بتصرفات التجنب. (رولان دورون، 1997، ص 96)

في حين يذكر روبين داينز (Robin Daanz) أنه تم تعريف القلق حسب القواميس على أنه "انشغال البال بحدث غامض، حالة من الاضطراب المفرط غير المبرر، حالة من الانزعاج". وهناك بعض الكلمات الأخرى التي استخدمت لوصف القلق منها عصبي، مرتبك، خائف، منفعل، مكترث، منزعج، متألم، تعس، متقلقل، مهموم، مضطرب، مكروب، متوتر، مشوش. (روبين داينز، 2006، ص 36)

ومنه نستنتج ان أغلبيـة التعاريف اتفقت على أن القلق حالة انفعالية غير سارة، تتولد من استباق لخطر مجهول يصعب توقعه، ويؤدي إلى الاضطراب المفرط غير المبرر.

1 - 4 المعنى السيكولوجي لمفهوم القلق:

تعددت التعريفات التي تناولت القلق، واختلف علماء النفس فيما بينهم وتنوعت تفسيراتهم له، وفي هذا المقام سوف تستعرض الباحثة عددا من التعريفات التي ذكرت عن القلق.

ففي هذا المجـال يعرفـه هيلجار (Hilgard. 1971) بـأنه "حـالة ترقب أو توقع الشر أو عدم الراحة أو الاستقرار، ترتبط بالشعور بالخوف موضوع القلق يكون أقل تحديدا من موضوع الخوف، ومع ذلك فهو حالة توقع خطر غامض مبهم". (Hilgard. 1971. P 23)

يعرفه بيشو (Pichot. 1987) أنه "حالة انفعالية تتكون على المستوى الفينومولوجي من ثلاثة عناصر أساسية هي إدراك خطر محدق، موقف انتظار أمام هذا الخطر، وشعور بالاضطراب ناتج عن إدراك العجز التام أمام هذا الخطر". (Pichot.1987. p 15)

يضيف ريتشارد (Ritchard.1988) بأنه "حالة انفعالية غير سارة يستثيرها وجود خطر، ويرتبط بمشاعر ذاتية من التوتر والخشية". (عزابة إيهاب محمد، 2003، ص 110)

ويعرفه بيير جانيه (Pierre Janet.1993) بأنه "خوف بدون موضوع أو بشكل أدق خوف بدون موضوع حقيقي واضح ومحدد ". (Guy Besançon. 1993. P 12)

في نفس السياق يعرف عبد المطلب القريطي (1998) القلق بأنه "حالة انفعالية مركبة غير سارة، تمثل ائتلافا أو مزيجا من مشاعر الخوف المستمر والفزع والرعب والانقباض والهم نتيجة توقع شر وشيك الحدوث، أو الاحساس بالخطر والتهديد من شيء ما غامض يعجز المرء عن تبينه أو تحديده على نحو موضوعي، وقد يكون منبع هذا الخطر والتهديد الذي يؤدي بالفرد إلى القلق داخليا كالصراعات أو الافكار المؤلمة، أو خارجيا كالخشية من شرور مرتقبة ككارثة طبيعية، أو وجود عائق خارجي يؤدي إلى الإحباط ".

بينما يعرفه خالد محمد عبد الغني "القلق في كل مستوياته إنما هو حالة انفعالية مؤلمة، وغير سارة اتجاه مثيرات الخطر أو التهديد، يخبرها الشخص في نزعته إلى اللذة". (اسماء عبد الله العطية، 2008، ص 23)

كما يعرفه محمود كاظم التميمي (2014) بأنه "حالة من التحسس الذاتي يدركها المرء على شكل شعور من الضيق وعدم الارتياح، مع توقع وشيك لحدوث الضرر أو السوء، وهي حالة أشبه ما تكون في طبيعتها الشعورية وفي انفعالات الجسم المصاحبة لها بحالة الخوف، والفارق الوحيد بينهما أن للخوف مصدرا واضحا معلوما بالنسبة للخائف، بينما مصدر القلق غير واضح بالنسبة للذي يعانيه ". (محمود كاظم محمود التميمي، 2014، ص 133)

من خلال استعراض التعريفات السابقة للقلق نستخلص أنها تتفق على اعتبار القلق حالة انفعالية غير سارة، بها مزيج من مشاعر الخوف والتوتر والضيق والانزعاج، يشعر بها الفرد عند التعرض لمثير مهدد غير واضح، أو عندما يكون في موقف صراع داخلي ولديه أفكار مؤلمة، وعادة ما يصاحب هذه الحالة الانفعالية بعض الاعراض الجسمية.

2 ـ الفرق بين الخوف والقلق:

تعددت آراء العلماء في تناولهم لمفهومي الخوف والقلق، فالبعض يرى أنه ليس هناك اختلافات واضحة بين المفهومين، بينما أكد البعض الآخر على وجود فروق جوهرية واضحة بين مفهومي الخوف والقلق.

يرى ماكبريد (Makiprid.1960) بأن القلق صورة من الخوف العصابي أو المرضي، والخوف العصابي نوع من الخوف لا يدرك له الفرد مصدرا أو موضوعا في الواقع الخارجي، ويمكن اعتبار القلق انفعالا مركبا من الخوف وتوقع التهديد والخطر. (حامد عبد السلام زهران، 1997، ص 484)

وضمن نفس السياق يذكر طه عبد العظيم أنه من الأهمية بمكان أن نفرق بين كل من الخوف والمخاوف والقلق، فهناك بعض الباحثين يعتبرون هذه المفاهيم شيئا واحدا دون وجود أدنى تفرقة بينهم، في حين أن هناك باحثين آخرين يرون وجود فروق واختلافات بينها، وأن الاختلافات بين القلق والخوف يكمن في العلامات المحددة لكل منهما، في حالة القلق تكون علاماته أو مثيراته غير معروفة لدى الشخص، بينما في حالة الخوف تكون المثيرات أو العلامات معروفة غالبا لديه، بمعنى آخر الشخص الخائف يعرف سبب الخوف لديه، أما الشخص القلق لا يدرك سبب قلقه، فهو يأتي من الداخل ومن اللاشعور وليس من الخارج.

فالفرد الذي يعاني من القلق ليس لديه مشكلة خارجية، فهو لا يخاف شيئا معينا وإنما يخامره (يصاحبه) إحساس عام بعدم الأمان، وهذا الإحساس قد يؤثر في سلوكه تأثيرا ضارا، مما يتسبب في عرقلة تعلمه ومواجهة الصعوبات الاجتماعية وكثيرا من المشكلات الاجتماعية.

مما تقدم يتضح لنا أن أوجه الشبه بين الخوف والقلق أنهما يعتبران استجابة لموقف خطر، ويسهمان في حدوث حالة من التوتر وعدم الاستقرار يصاحبها تغيرات جسمية، وقد يكون الخوف بداية لوجود القلق، كما أن القلق والخوف يدعوان الفرد للدفاع عن الذات، أما أوجه الاختلاف بينهما فتنحصر في أن سبب الخوف يكون معروفا دائما وهذا لا يتوافر في حالات القلق، كما أن مصدر الخوف خارجي دائما بعكس القلق إذ يكون مصدره داخلي.

بناءا على هذا يعتبر الخوف استجابة انفعالية منطقية إزاء تهديد حقيقي، أما القلق فهو استجابة انفعالية غير منطقية إزاء تهديد مخيلة الفرد. (طه عبد العظيم حسين، 2009، ص 44)

أما احمد عكاشة فيفرق بين الخوف والقلق اللذين عادة ما يكونان وحدة ملتصقة من حيث شعور الفرد في الحالتين، فشعور الفرد بالخوف عندما يجد سيارة مسرعة ناحيته في وسط الطريق، تختلف تماما عن شعوره بالقلق عندما يقابل بعض الغرباء اللذين لا يستريح لصحبتهم، والأعراض الفسيولوجية المصاحبة لكل منهما، فالخوف الشديد يصاحبه نقص في ضغط الدم، وضربات القلب، وارتخاء العضلات مما يؤدي أحيانا إلى حالة إغماء، أما القلق الشديد فيصاحبه زيادة في ضغط الدم وضربات القلب وتوتر العضلات مع تحفز وعدم الاستقرار وكثرة الحركة. (أحمد عكاشة، 1989، ص 68)

الجدول رقم (01) يلخص الاختلاف السيكولوجي بين القلق والخوف

	القلق	الخوف
السبب أو الموضوع	**مجهول**	**معروف**
التهديد	**داخلي**	**خارجي**
التعريف	**غامض**	**محدد**
الصراع	**موجود**	**غير موجود**
المدة	**مزمنة**	**حادة**

ويستطرد الأزرق بو علو في نفس الاتجاه ويقول، عندما يواجه الشخص خطرا ما ويكون قادرا على تحديد أسبابه ونتائجه وعناصره، فإنه يقرر على هذا الأساس إما أن يجابه الخطر ويكافحه أو يختار الهروب والنجاة، أما إذا واجه المرء خطرا مجهولة أسبابه وعناصره ونتائجه وأبعاده، فإنه يتردد ويشعر بالارتباك ولا يعرف ماذا يفعل أو كيف يتصرف.

الحالة الأولى: يدعى الخطر خوفا لأنه واضح المعالم معروف مصدره.

الحالة الثانية: يدعى قلقا لأنه مجهولة عناصره ونتائجه ومداه، فالقلق لا يعرف مصدره بدقة لأنه شعور غامض متشعب.

فالخوف محدود في الزمان والمكان، يمكن للإنسان أن يبتعد أو يقترب منه، أما القلق فهو غامض وشامل يحيط بالإنسان من كل جهة، وليس له ولا لمسبباته وجود مرئي، لأنه ينبع من داخل الإنسان.

هكذا يظهر أن الخوف خطر خارجي واضح المعالم، أما القلق فهو شعور ينبع من داخل الإنسان، وربما لا يكون وعي المصاب به إلا جزئيا. ففي حالة الخوف يفضل الفرد أن يكون مع الناس لأن الخوف ظاهرة عالمية يشترك فيها الناس، بينما يفضل المصاب بالقلق أن يظل وحده.

ويلاحظ في حالة الخوف أن المرء يتجه نحو هدف محدد، إما بعيدا عن مصدر الخطر أو في اتجاهه، وأن الخوف نتيجة لتهديد موجه للكيان البيولوجي، أما في حالات القلق يتخبط المرء في أمواج الشك والتردد، وبما أنه يجهل مصدر قلقه فإنه يلجأ إلى التعويض عن ذلك بأشياء مثل الحيل الدفاعية والمخاوف الوهمية، ويشعر أن العالم كله أصبح مصدرا للخطر.

بالإضافة إلى أن الخوف يكون مصدره شيء في الحاضر واضح وواقعي، أما القلق فيتعلق بخطر غامض ينبع من تجارب الماضي، أو يتجه نحو ما قد يحدث لنا في المستقبل، والنشاط لا يكون على المستوى النفسي فحسب بل هو بيولوجي، تنشط فيه الغدد وتتحفز العضلات وتتوتر الأعصاب، فيختل توازن الجسم وتنشأ المتاعب والأعراض المرضية إذا طال الأمد.

وإذا قلنا أن الخوف انفعال طبيعي يساعد صاحبه على التخلص من الأخطار التي تهدر كيانه، فإن القلق لا يكون طبيعيا إذا دام وكانت مسبباته غير معقولة.(الأزرق بو علو، 1993، ص 64)

في هذا المجال يرى ولمان أن عمليتي الخوف والقلق على الرغم من أنه يتم استخدامها بصورة تبادلية، إلا أن هناك اختلافا واضحا بينهما، حيث يرى أن الخوف يعد استجابة انفعالية إزاء خطر حقيقي (في حالة الخوف العادي) أو غير حقيقي (في حالة الخوف المرضي)،

بينما يكشف القلق عن شعور تشاؤمي عام بهلاك محدق وشيك الوقوع، وعليه يعتبر الخوف استجابة انفعالية وقتية إزاء خطر ما، يقوم على أساس تقدير المرء لقوته تقديرا منخفضا بالقياس إلى قوة الخطر الذي يهدده، بينما العكس في القلق الذي يعد ضعفا عاما وشعورا بعدم الكفاءة والعجز. (ولمان ب ـ ب، 1985، ص 37)

في حين يذكر علاء كفافي أنه على الرغم من التشابه بين الخوف والقلق فهما استجابتان سلبيتان تنشآن عند تعرض الفرد للخطر، ولكن الباحثين يفرقون بينهما على أساس أن الخوف ينشأ عن موضوع أو مثير محدد، يستطيع الفرد أن يسلك سلوكا معينا للتخلص من المثيرات المخيفة أو الابتعاد عنها، بينما القلق ينشأ من مثير غير محدد يجد الفرد صعوبة في تحديد الموضوع الذي يثير قلقه، وعليه فإنه يعجز عن إتيان السلوك المناسب أو لاستبعاد هذه المثيرات أو تجنبها. (اسماء عبد الله العطية، 2008، ص 25)

وفي نفس الإطار ميز بيك (Beck) الخوف من القلق إذ إن الخوف مفهوم وهو صنف من الفكر أما القلق فهو انفعال، وبهذا تمييز حالتي الخوف اللتان تمثلان ميلا إلى أن يدرك الفرد مجموعة معينة من الأحوال، بصفتها تهديدا يستجيب إليها إن تعرض لها فهي استجابة القلق. ويستخدم تعبير الخوف الكامن بمعنى مماثل للهشاشة والقابلية للانكسار والتصدع تحت الإجهاد (Stress) الطفيف. ولا يختلف القلق الناجم من توقع معاناة جسدية (حقنة) اختلافا كيفيا عن ذلك الناجم من توقع صدمة نفسية أو إذلالا اجتماعيا، لأن هذا التمييز الدلالي الذي يفترض الخوف يشكل أرضية للقلق يستند إلى أن الخوف يتصف بالمعقولية والمنطقية، أما القلق فهو انفعال لا يمكن وصفه بالمعقولية، إنما يقاس كميا في حين أن هناك تميزا وصفيا للقلق من الخوف يستند إلى وصف الأعراض، والجدول الآتي يبين ذلك.

الجدول رقم (02): أعراض كل من القلق والخوف

النموذج		الخوف	القلق
طب نفسي	السبب أو الموضوع التهديد التعريف الصراع المدة	مجهول خارجي محدد غير موجود حاد	مجهول داخلي غامض موجود مزمن
سلوكي معرفي	السبب أو الموضوع التهديد التعريف الصراع المدة الحركة التوجه المستقبلي	احتمال الأذى واقعي خارجي أو داخلي محددة محسوم مؤقتة، حادة أولي تنازلي ينتهي بزوال المنشط	توقع الخوف الكامن داخلي يبدو غير كاف شعوري غامض غير ملائم مزمن لولبي تصاعدي يستمر بعد زوال المنشط

(سعيد جاسم الأسدي وعطاري محمد سعيد، 2014، ص 236)

عليه يمكن إجمال الفروق بين كل من الخوف والقلق حسب ما يلي:

* مصدر التهديد: في حالة الخوف يكون خارجي وبالتالي يسهل تحديده، بينما يكون مصدر التهديد في حالة القلق داخليا (لا شعوريا) يصعب تحديده.

* الخوف رد فعل إزاء التهديد، بينما القلق فهو التقليل من شأن القدرة على مواجهة الحياة والمصاعب.

* استجابة الخوف مؤقتة تزول بزوال الموضوع المثير لها، بينما تتسم استجابة القلق بالدوام والاستمرارية لارتباطها بمثيرات أقل تحديدا وأكثر غموضا.

* تصاحب القلق والخوف تغيرات فسيولوجية متعددة، ولكن الآثار التي يتركها القلق في الجسد أكثر عمقا من الآثار التي يتركها الخوف.

في حين أوردت هورني (Horney) أوجه الشبه والاختلاف بين كل من الخوف والقلق، وتتلخص أوجه الشبه بالأمور التالية:

- ✓ إن كل من الخوف والقلق استجابة لموقف يهدد المرء بالخطر.
- ✓ إن المظاهر الفسيولوجية لكل منهما تتشابه إلى حد بعيد إن لم تكن واحدة.
- ✓ السمة الانفعالية واحدة تقريبا

أما أوجه الاختلاف فتنحصر في الأمور التالية:

- ✓ موضوع الخوف يكون معروفا ومدركا لدى الفرد، وكذلك يكون الخطر الذي يهدده واضحا ومتناسبا في شدته مع درجة الخطورة، أما في حالة القلق فإن الفرد يخاف من شيء مجهول لا يدركه ولا يعرف مصدره.
- ✓ يتضمن القلق خطرا موجها إلى جوهر الشخصية وكيانها، فيشعر الفرد أن قيمته الحيوية مهددة بالخطر، أما في حالة الخوف فقد لا يكون هنالك قيمة حيوية مهددة.
- ✓ في حالة القلق يشعر الفرد بالعجز تجاه الخطر، لان مصدره يكون مجهولا وبالتالي لا يكون باستطاعته أن يوجه إمكانياته لردعه، أما في حالة الخوف فإن الشخص لا يشعر بالعجز، إذ أنه يستطيع استخدام قدراته لمواجهة مصدر الخطر الذي يكون واضحا ومعروفا لديه. (مصطفي غالب، 1982، ص 40)

يتضح من خلال استعراض أوجه الشبه والاختلاف بين القلق والخوف:

الخوف أمر فطري في الإنسان ويعتبر دافعا للإنجاز والنمو والارتقاء، وهو مفيد في حدوده الطبيعية ويبقى كامنا داخله، ويظهر في مواقف الخطر التي يواجهها الفرد خلال حياته

بصفة عامة، في حين أن القلق في حدوده العادية يظل مقبولا، أما إذا تطور وزاد فإن زيادة مستواه تضر بصحته وتعيق أداءه الاجتماعي والشخصي.

3 - أنواع القلق:

يستعمل الناس كلمة القلق للتعبير عن حالة الشعور بالتوتر الداخلي أو التوجس، ويعاني كل إنسان من القلق وهو مقبول تحت ظروف معينة، مثل مواجهة المخاطر الحسية وشدائد الحياة التي يتعرض لها كل إنسان، ويمكن تقسيم القلق إلى عدة أقسام منها:

3 - 1 القلق السوي (العادي):

يكون موضوعا خارجيا أو ذاتيا داخليا، بحيث يعزى إلى موقف محدد كما يحدث في زمن معين، ويعد حينئذ استجابة سوية لمواقف طبيعية تحصل لمعظم البشر، ومن الامثلة لهذا النوع من القلق ما يمر به الطالب قبل الامتحان أو ما يشعر به الأب لدى مرض ابنه، ومن هنا يسمى القلق السوي أو الموضوعي أو الحقيقي. (محمود كاظم محمود التميمي، 2015، ص 140)

إذا ليس كل القلق ضار فالقلق الطبيعي يحفظ حياة الفرد ويبعثه على التقدم، لذلك فالقلق الطبيعي له أهمية شخصية اجتماعية لا تجعل منه ظاهرة مرضية.(نبيل راغب، 2003، ص 12)

يذكر فرويد (Freud) أن هذا النوع أقرب إلى الخوف، لأن مصدره يكون واضح المعالم وهو رد فعل لخطر خارجي، فالقلق الموضوعي هو انذار للأنا. (سعيد جاسم الأسدي وعطاري محمد سعيد، 2014، ص 238)

ويوضح فرويد (Freud) ويقول إن القلق الموضوعي قلق معقول ومنطقي لأنه استجابة خارجية، وينشأ بسبب شعور الفرد بضعفه وعجزه اتجاه أخطار العالم الخارجي. (مصطفي غالب، 1982، ص 40)

عليه يمكننا القول أن القلق الموضوعي ينبع من الواقع ومن ظروف الحياة اليومية، كما أن مصدره يكون معلوما لأنه ينتج عن أسباب خارجية واقعية معقولة، بالإضافة إلى أنه مفيد للإنسان بحيث يجعله أكثر انتباها واستعدادا لمواجهة الظروف الطارئة، والمواقف التي تهدد أمنه وسلامته.

3 - 2 القلق المرضي:

وهو امتداد للقلق الـطبيعي لكنه يضعف القدرة على التكيف ويقلل من كفاءة الشخص، إذ يصبح بحد ذاته عنصرا شاغلا للفرد عن أي مواجهة فعالة، مستنفذا لطاقاته النفسية والجسدية ويحرم المصاب من الاستمتاع بكثير من مباهج الحياة، ويعمل على إعاقة الفرد من القيام بأي عمل من الأعمـال مما يستدعى الـتدخل والـمساعدة للتخلص من ذلك. (محمـود كـاظم الـتميمي، 2015، ص 140)

عليه يمكننا القول أن القلق المرضي هو تطور سلبي للقلق الطبيعي، الشيء الذي يجهد الفرد ويستنزف طاقته البدنية والنفسية على حد سواء، ويعيق الفرد ويضعف كفاءته.

3 - 3 القلق العصابي:

وهو ما كان مصدره غير معروف لدى الفرد وينتمي إلى القلق داخلي المنشأ، وأسبابه لا شعورية مكبوتة غير معروفة ولا مبرر لها، ولا يتوقف مع الظروف الداعية إليه، كما انه قد يعيق التوافق والانتاج والتقدم والسلوك العادي، ويميز فرويد بين ثلاثة أنواع من القلق العصابي: القلق الهائم الطليق، قلق المخاوف المرضية، قلق الهستيريا. (محمود كاظم التميمي، 2015، ص 140)

وهذا النوع من القلق يستثار عن طريق إدراك خطر مصدره الغرائز، ويتخذ ثلاثة أشكال فهناك النوع الهائم الطليق من التوجس الذي يتعلق بموضوع مناسب أو غير مناسب من موضوعات البيئة، ثم النوع الآخر الذي يعرف بأنه حالة من الخوف الشديد غير المعقول، وهو يسمي بالـخوف الـمرضي أو الفوبيا (Phobia) وأهـم ما يميزه هو أن قوتـه لا تتناسب مطلقا مع الخطر الحقيقي الذي ينتج من الشيء موضوع الخوف، حيث يكون منبثقا من شيء ما في العالم الخارجي، أما النوع الثالث فهو استجابات الذعر والهلع وهو صورة متطرفة لرد فعل من طبيعته أن يحدث غالبا في صورة أقل عنفا، وهذا يلاحظ عندما يعمل شخص ما شيئا مخالفا لسلوكه العادي. (أسماء عبد الله العطية، 2008، ص 29)

يرجع القلق العصابي إلى عامل داخلي وهو دفعات الهو الغريزية، التي تفشل الأنا بمكانيزماتها الدفاعية في صدها، وبالتالي فإن القلق العصابي قلق مرضي يصعب التعايش أو التكيف معه، وقد قسم فرويد القلق العصابي إلى ثلاثة أنواع:

3 - 3 - 1 القلق الهائم الطليق:

هو حالة خوف عام شائع طليق، مستعد لأن يتعلق بأية فكرة مناسبة لكي يجد مبررا لوجوده، وهو يؤثر في أحكام الفرد ويؤدي إلى توقع الشر، ويسمى فرويد (Freud) هذه الحالة بالقلق المتوقع. (Freud. 1968. P 15)

يتضمن هذا النوع من القلق استجابة مفرطة مبالغ فيها لمواقف لا تمثل خطرا حقيقيا، وقد لا تخرج في الواقع عن إطار الحياة العادية، ولكن الفرد الذي يعاني من القلق يستجيب لها غالبا كما ولو كانت تمثل خطرا ملحا أو مواقف تصعب مواجهتها.

3 - 3 - 2 قلق المخاوف المرضية:

تتضمن المخاوف المرضية إدراك بعض الموضوعات المحددة أو المواقف على أنها خطرة ومخيفة، كالخوف من الأماكن الواسعة أو المغلقة أو المرتفعة أو الخوف من بعض الحيوانات الأليفة....الخ، وهي عادة مخاوف غير معقولة وغير مبررة، ويختلف هذا النوع من القلق عن القلق الموضوعي في ارتباط القلق الموضوعي بخطر خارجي حقيقي على عكس المخاوف المرضية، حيث يخاف الفرد في جميع المواقف حتي غير المخيف منها، وذلك نتيجة الالحاح المستمر لغرائز الهو المكبوتة على الأنا ودفاعاتها، مما يجعل الفرد في حالة خوف وتوجس دائمين من أن تغلبه غرائزه، فنجده يتجنب الكثير من المواقف ويتسم سلوكه بالعزلة والانطواء ويستنفذ جزءا كبير من طاقته في تعزيز دفاعاته، وبالطبع فإن الشخص ينسب للموضوعات الخارجية صفة التهديد والخطر، مع أن التهديد والخطر ينبعثان من داخله. (غالب بن محمد المشيخي ، 2009، ص 22)

3 - 3 - 3 قلق الهستيريا:

يبدو هذا القلق واضحا أحيانا وفي بعض الأحيان غير واضح، ويرى فرويد (Freud) أن الأعرض الهستيرية مثل الرعشة، الاغماء، صعوبة التنفس، إنما تحل محل القلق وبذلك يزول

شعور القلق أو يصبح غير واضح، وينسب فرويد (Freud) إلى هذه الأعراض الهستيرية التي يسميها معادلات القلق، نفس الأهمية الإكلينيكية التي ينسبها للقلق في الأمراض العصابية التي يظهر فيها القلق بصورة واضحة. (أبو عزب ونائل ابراهيم، 2008، ص 18)

3 - 4 القلق الخلقي:

هو الاحساس بالإثم أو الخجل بحيث لا يستطيع أن يهرب من ضميره أو يفر من نفسه، وهنا يثور القلق وكأنه نذير خطر، وكأن هنالك دافعا محظورا كان مصدرا للألم والعقاب يوشك على الانطلاق ويهدد الأنا المثالية التي كونها الوالدان عند الفرد، ومصدر القلق الخلقي كامن في تركيب الشخصية كما هو في القلق العصابي، فهو صراع داخل النفس وليس صراعا بين الشخص والعالم الخارجي. (محمود كاظم التميمي، 2015، ص 141)

يذكر كالفن مول (1988) أن القلق الخلقي يستثار كأحاسيس إثم أو خجل عند الإنسان عن طريق إدراك خطر مصدره الضمير، فالضمير بصفته الممثل الداخلي لسلطة الوالدين يهدد بعقاب الشخص إذا اقترف أمرا، أو فكر في أمر مخالف للأهداف الكمالية للأنا المثالية التي غرسها الوالدان في الشخصية، فالخوف الأصلي الذي يشتق من القلق هو خوف موضوعي ألا وهو الخوف من الوالدين المعاقبين. (اسماء عبد الله العطية، 2008، ص 30)

3 - 5 القلق العام:

يعد القلق العام شكلا من أشكال اضطرابات القلق، ويتميز بوجود الاستعداد له عند الفرد والشدة وعدم الواقعية، وقد يؤدي إلى تشاؤم الفرد، ومما يعزز وجوده تأثيره على حدوث تغيير في الأحداث الحياتية وظهور ظروف جديدة، القلق العام طليق غير محدد بموضوع ويتميز بالتوجس وتوقع الشر، والخوف من خطر وشيك ومبالغ فيه والانشغال بالمستقبل والهموم والتفكير السيء في المستقبل، كأن يتوقع المريض أن شيئا أو ضررا سيحدث، وهو شامل يتخلل جوانب الشخصية مصحوبا بأعراض نفسية وجسدية.

واضطراب القلق العام هو معاناة الفرد في حالات القلق الوجداني نتيجة خطر خارجي غير معروف، وفهمه أبو حجلة (1998) بأنه "حالة قلق مستمر تأخذ سيرا مزمنا أي أكثر من ستة

أشهر، وفي كثير من الأحيان لا يكون لها سببا خارجيا واضح للمريض أو للآخرين، وكأنه ناجم عن سبب داخلي غير معروف".

في حين فهمه كابلن وصادوك (Kaplan & Sadock.1998) أنه "قلق فائق حول عدة أحداث أو فعاليات تستمر من أيام إلى ستة أشهر، ومن الصعب السيطرة على هذا القلق ويكون مرتبطا بأعراض جسدية ونفسية".

وعده حامد عبد السلام زهران بأنه "حالة توتر شامل مستمر لا يرتبط بأي موضوع محدد، بل يكون غامضا وعاما وعائما مصحوبا بأعراض نفسية وجسدية".

في حين يجده مارتي أنه "حالة من الإرهاق النفسي شديد الوطأة لأنه يصعب وصفه، ويعكس هشاشة وعدم كفاية وسوء تعقيل". (سعيد جاسم الأسدي وعطاري محمد سعيد، 2014، ص 244)

3 - 6 القلق من الموت:

يمكن اعتبار القلق من الموت أحد أنظمة القلق التي هي أساس كل قلق، ويرى كارل يونج (K. Yung) إن القلق من الموت مصدر أساسي للبؤس العصابي خصوصا في النصف الثاني من حياة الإنسان. بينما يعتقد أرنست بييكر أن مشكلات التكيف والاضطرابات النفسية بمختلف أنواعها، يمكن أن تصنف جميعا في إطار واحد هو الخوف من الموت، كما يرى أدلر (Adler) أن المرض العقلي يتكون نتيجة الفشل في تجاوز الخوف من الموت.

3 - 7 القلق من الحرب:

وهو نوع من قلق الحالة خارجي المنشأ، أو القلق الصريح لمواقف التهديد من الحرب.

3 - 8 القلق من الاختبار:

هذا النوع من القلق يطلق عليه قلق الحالة وهو قلق خارجي المنشأ، وهذا القلق مفيد في التحصيل والانجاز، وتؤكد الدراسات أن الطلاب مرتفعي القلق يكون أداؤهم أفضل من الطلاب منخفضي القلق في الاختبارات التي تستخدم الذاكرة الآلية المبنية على الحفظ

والاسترجاع، أما الطلاب منخفضي القلق يكونون أفضل في الاختبارات التي تحتاج إلى التفكير المفتوح المرن. (محمود كاظم محمود التميمي، 2015، ص 141)

3 - 9 القلق من المجتمع:

يمكن اعتبار القلق من المجتمع واقعة سيكولوجية تبدو كناتج للقيم الاجتماعية، إلا أن هذا القلق يحمل في داخله بذرة الخجل، والخجل هو انفعال ناشئ عن إدراك الفرد لعدم التكافؤ الحقيقي أو الوهمي لأفعاله، أو بعض المظاهر الفردية مع المعايير والمتطلبات الأخلاقية لمجتمع معين، ويمكن اعتبار القلق الاجتماعي حالة من التوتر تنتج عن التوقع أو الحدوث الفعلي للتقييم في مواقف التفاعل الشخصي التخيلي أو الحقيقي وهو يقسم إلى مكونين هما: **"قلق التفاعل"** و**"قلق المواجهة"**.

3 - 10 القلق من التفاوض:

هو من المفاهيم الحديثة نسبيا لدى الفرد أثناء التفاوض مع خصوم أو أصدقاء، وهو قلق خارجي المنشأ يحدث نتيجة الاتصال بين الأفراد (الفرد والآخرين).

3 - 11 القلق من المستقبل:

هو حالة انفعالية غير سارة تحصل عند الفرد، نتيجة لتوقعه أحداثا مؤكدة في المستقبل تستقطب اهتمامه لمواجهتها. (محمود كاظم محمود التميمي، 2015، ص 141)

أما دافيد شيهان (1988) فقد صنف القلق إلى نوعين أساسيين هما:

* **القلق الخارجي:** هو ذلك القلق الذي ينشأ أو ينتج من الخارج، ويستطيع الفرد أن يميز دائما مصدرا مقبولا يبرر هذا النوع من القلق عند حدوثه.

* **القلق داخلي المنشأ:** هو ذلك النوع من القلق الذي يولد الشخص ولديه استعدادا وراثيا له، وهو عادة يبدأ بنوبات القلق تأتي دون إنذار أو سبب ظاهر، فيشعر هنا كأن الأمر يداهمه من داخل جسمه وليس استجابة لوقائع خارجية. (دافيد شيهان، 1988، ص 16)

3 - 12 القلق سمة:

تذكر هبة محمد مؤيد نقلا عن (Spielberger. 1976) سمة القلق هي الحالة التي تشير إلى فروق ثابتة في النزوع والميل للقلق وتعكس فروقا فردية في تكرار وشدة ظهور حالات القلق في الماضي واحتمالية أن هذه الحالات سيعاني منها الشخص مستقبلا ولا تظهر سمة القلق مباشرة في السلوك بل نستنتج من تكرار حالة القلق وشدتها لدى الفرد على امتداد الزمن.

3 - 13 القلق حالة:

تشير إلى أن القلق حالة طارئة انفعالية أو وقتية في الإنسان تتنوع وتختلف في شدتها وتكرارها عبر الزمن وتتميز بإدراك ذاتي شعوري لمشاعر التوتر ويرتفع مستوى حالة القلق عندما يدرك الفرد أنه توجد مواقف تهدده. (هبة محمد مؤيد ، 2010، ص 324)

4 - مستوى القلق:

أثبتت التجارب وجود علاقة بين مستوى القلق ومستوى الأداء، حيث يرتفع الأداء إلى أعلى مستوياته حينما يكون مستوى القلق متوسط، وهو ما يؤكده بازوفيتر (Basaviter) في وصفه للمستويات الثلاثة للقلق على النحو التالي:

4 - 1 المستوى المنخفض:

ترتفع فطنة الفرد ودرجة حساسيته للمثيرات الخارجية، وترتفع قدرته على مواجهة التهديد، ويكون الفرد متأهبا لمواجهة الخطر، فالقلق عند هذا المستوى يعتبر إنذار لخطر قريب.

4 - 2 المستوى المتوسط:

يكون الفرد أقدر على التحكم في سلوكه بمرونة عفوية، حيث تزداد قدرته على الإبداع والابتكار، ويبذل الفرد جهده للحفاظ على السلوك المتوافق مع مختلف مواقف الحياة.

4 - 3 المستوى العالي:

يظهر فيه ضعف التنظيم السلوكي وينكص الفرد إلى الأساليب الأولى لمرحلة الطفولة، فيتضرر الانسجام ويصبح الفرد غير قادر على التفريق بين المنبهات الضارة وتلك النافعة، ويمكن ملاحظة ذلك في الكآبة التي تظهر لدى المصاب بالقلق العصابي وفي الذهول وتشتت الفكر والوحدة وسرعة الاثارة والسلوك العشوائي. (فاروق السيد عثمان، 2001، ص 85)

5 - أعراض القلق:

للقلق أعراض مرتبطة بعضها ببعض ويمكن فصلها من الناحية النظرية فقط، وهذه الأعراض لا تظهر دائما مع بعضها في الوقت نفسه وبالشدة نفسها، وبعض الناس لا يدركون إلا المظهر الجسدي، والبعض الآخر يدركون المظهر الذهني أو السلوكي، غير أنه لهذه المظاهر دور مهم في نشوء القلق واستمراره.

الجدول رقم (03): جدول يظهر أعراض القلق

العناصر	أعراض القلق
الفزيولوجية	**زيادة معدل ضربات القلب، صعوبة التنفس، الارتجاف، شد عضلات الرقبة والجسم، صداع، تكرار التبول، الإسهال، الغثيان، اضطراب النوم، الإعياء، سهولة التعرض لأمراض ثانوية، هبوط الحالة النفسية، التعرق، برودة اليدين، شحوب الوجه، اتساع فتحة العين، ارتفاع ضغط الدم، جفاف الحلق، صعوبة البلع، عسر الهضم، آلام المعدة والأمعاء، كثرة الغازات، توتر العضلات، النشاط الحركي الزائد.**
الانفعالية	**الشعور بالخوف، عدم الراحة الداخلية، ترقب حدوث مكروه، تشتت الانتباه، عدم القدرة على التركيز، النسيان، الأرق، الاكتئاب، الشعور بالعجز، سرعة اتخاذ القرارات، نقد الذات، الغضب، الغيرة، الانسحاب، حدة الطبع، الميل إلى البكاء، الميل إلى لوم الآخرين، فقدان الاهتمام.**
المعرفية	**التطرف في الأحكام، الميل إلى التصلب في التفكير، الجمود الفكري، قلة الابداع، أخطاء حسابية ولغوية، ضعف الخيال، فقدان التركيز، ضعف الإدراك للمؤثرات الخارجية، تشوش الأفكار، ضعف الإنتاج، التهويل، الاعتماد على الأقوياء ونماذج السلطة.**
السلوكية	**استجابات سلوكية تجنبيه (الهرب من موقف معين).** **استجابات سلوكية نمطية (الطقوس القسرية).** **تناسق حركي ضعيف.**

(محمود كاظم محمود التميمي، 2014، ص 241)

(محمود كاظم محمود التميمي، 2015، ص 146 - 149)

(غالب بن محمد المشيخي، 2009، ص 18 - 20)

ومنه يمكننا أن نلاحظ أن هناك تداخلا بين الحالة الفيزيولوجية والاحساسات الذاتية (الانفعالية والمعرفية) والحالة السلوكية، إذ يصعب التفريق بينها وعزلهم عن بعضهم البعض.

ثانيا: قلق المستقبل Future Anxiety

يشير حمزة جمال مختار (2005) إلى أن المستقبل الشخصي مكان للتخطيط ووضع الأهداف وتحقيقها، في هذا المعني يكون للمستقبل معنى إيجابي تحفيزي، مع ذلك يكون المرء غير متأكد من تحقيق أهدافه، وإذا كان عالم المستقبل الممثل حاليا إدراكيا سوف يلتقي مع المستقبل الحقيقي، وإلى أي درجة يكون منظور المستقبل مساحة مفتوحة لعمليات معرفية مختلفة، واتجاهات عاطفية اعتمادا على الذي من المتوقع أن تمتلأ به هذه المساحة إما أحداث إيجابية أو أكثر سلبية.

ويمثل قلق المستقبل أحد أنواع القلق التي تشكل خطورة في حياة الفرد، والتي تمثل خوفا من المجهول ينجم عن خبرات ماضية وحاضرة يعيشها الفرد، تجعله يشعر بعدم الأمن وتوقع الخطر ويشعر بعدم الاستقرار، وتسبب لديه هذه الحالة شيئا من التشاؤم واليأس، الذي قد يؤدي به في نهاية الأمر إلى اضطراب حقيقي وخطير مثل الاكتئاب أو اضطراب نفسي عصبي خطير.

وقد ينشأ قلق المستقبل أيضا عن أفكار خاطئة ولا عقلانية لدى الفرد، تجعله يؤول الواقع من حوله وكذلك المواقف والأحداث والتفاعلات بشكل خاطئ، مما يدفعه إلى حالة من الخوف، والقلق الهائم الذي يفقده السيطرة على مشاعره وعلى أفكاره العقلانية والواقعية ومن ثم عدم الأمن والاستقرار النفسي. (غالب بن محمد على المشيخي، 2009، ص 43)

أضف إلى ذلك إصابة الفرد أو ذويه بأي إعاقة أو صدمة، يجعله يدرك الأحداث المؤلمة مع صعوبة المواءمة مع هذه المدركات، مما يؤدي إلى تزايد القلق لديه ويزيد من النظرة التشاؤمية للحاضر والمستقبل، ويشعره بالخوف من الموت والخوف من مواجهة الحياة المستقبلية بشكل إيجابي وسوى، فتدفعه للانطواء والسلبية والهروب والعزلة واللجوء إلى الأساليب والحيل الدفاعية اللاشعورية غير السوية، الأمر الذي يسبب له حالة من عدم الثقة بالنفس وعدم القدرة على مواجهة المستقبل، والخوف والذعر الشديد من التغيرات الاجتماعية والسياسية المتوقع حدوثها في المستقبل، مع التوقعات السلبية لكل ما يحمله المستقبل، ومن ثم الثورة النفسية الشديدة التي تأخذ أشكالا مختلفة، والتي فيها الخوف من

المجهول (المستقبل) غير المسند على الأدلة والبراهين المادية أي حالة قلق المستقبل، وبالتالي فإن قلق المستقبل يشكل خوفا مزيجا من الرعب والأمل بالنسبة للمستقبل والأفكار الوسواسية، وقلق الموت واليأس بصورة غير معقولة تجعل صاحبه يعاني التشاؤم من المستقبل وقلق الموت واليأس والأفكار الوسواسية، وقد يعيش الحياة بشكل زائف فيلجأ إلى الكذب، وقد يصل إلى الخداع والنفاق في التعامل مع الواقع من حوله. (زينب محمود شقير، 2005، ص 50)

1 ـ مفهوم المستقبل:

يطلق مصطلح المستقبل للتعبير عن الزمان الآتي، وما يمكن أن يقع فيه من حوادث في مقابل الماضي، وإن الفلاسفة القدماء ساهموا في تطوير المستقبلية الحديثة وأنّ المستقبل زمانا يقع أمام الأشخاص، ويمكن التعرف عليه إلى جانب الماضي والحاضر كما أن الحاضر حاملا للمستقبل. (زيادة معن، 1986، ص 437)

أطلق الفلاسفة القدماء مصطلح المستقبل للتعبير عن الزمن الآتي، وما يمكن أن يقع من حوادث في مقابل الماضي، حيث اعتبر شيلنغ المستقبل "زمانا يقع أمام الأشخاص ويمكن التعرف عليه إلى جانب الماضي والحاضر"، أما هيجل فيرى أن "الحاضر حامل للمستقبل"، ويذكر نيتشه أن "أزلية الزمان تعنى أزلية الماضي وأزلية المستقبل".

يذكر محمود عشري (2004) أن مصطلح المستقبل لم يغب عن دراسات الفلاسفة الوجوديين وتصوراتهم عن الوجود البشري، حيث عبر كيركيجارد عن نظرته إلى المستقبل بلحظة الموت، في حين يضيف القاضي (2009) أن بيرجيه استخدم مصطلح المستقبل المنظور ليشير إلى موقف عقلي إزاء مشكلات المستقبل، فحدد المنظورية كصورة معكوسة للارتجاع والاستعادة، وكتب عن فكرة المستقبل المنظور بأنها تفكير مليء بالمستقبل وذو قابلية للتطبيق في عالم متسارع، والمستقبل مختلف عن المفهوم العام له كاستمرارية زمانية، بل سلسلة من اللحظات التي لم تصل بعد، أي أن الماضي والمستقبل متغايران بالنسبة للإنسان، أي ليسا لحظتين في السلسلة ذاتها وليس لهما أي معنى مادي إلا من خلال صلتهما

بالأعمال، والالتفات نحو المستقبل ليس تغييرا للمشهد بل انتقال من المشاهدة إلى الفعل. (حسين ذهبية، 2012، ص 96)

في هذا الإطار تنظر الماركسية إلى المستقبل بوصفه جزءا من حركة التاريخ البشري، فهو يتضمن كل ثراء الماضي على أساس ديالكتيكية، وما المستقبل إلا ثمرة هذه الحركة الديالكتيكية الصاعدة، ولا يشكل المستقبل سوى حافزا لمزيد من السيطرة على الطبيعة، ومزيدا من الحرية وانسجام الشخصية، ومفهوم انسجام الشخصية لا معنى له بمعزل عن مستقبل المجتمع ومستقبل البشر، والمستقبل واقع قائم على التنبؤ والتوقع. (ناهد شريف سعود، 2004، ص 50)

وقد أسس العالم القديم إضافة إلى الكتابات التاريخية والطوباوية بعضا من الآراء التي دخلت تفكير الانسان عن المستقبل، فقد حددوا نظرتين إلى المستقبل:

1 ـ **النظرة الغائية** أي الانطلاق نحو غاية محددة.

2 ـ **الدنيوية** فكرتها عن المستقبل بوصفه الميدان الرحب لأمل الإنسان ومسؤوليته، وأن المستقبل ليس حتميا ومقدرا بل يعتمد على صياغة البشرية له.

وفي فترة لاحقة أثار موضوع المستقبل تفكير الباحثين، حيث نظر إليه بعضهم بنظرة تشاؤمية كارثية عبر استخدامهم لمصطلحات الإبادة، الانهيار الحضاري، والمجاعة والحرب والعنف، وألف الكاتب روبرت فاشا وتايلر كتاب بعنوان "كيف نتجنب المستقبل"، فهو أشد عنفا وأكثر اضطرابا وأشد قلقا وعديم الاستقرار.

ذكرت مرقريت ميد أن هناك حاجة إلى إيمان عقلاني بمستقبل الحياة الانسانية، لأن العالم ترعبه الآن القوى التدميرية التي أفلتت من عقالها، ويرى الفرد أن المستقبل في المتناول وتقترح بدل أن يكون الفرد أسير الماضي، لا بد من تحريك المستقبل ونقاه إلى الحاضر وأن المستقبل هو الآن.

في نفس المسعى يؤكد دي جوفنيل أنه يمكن حيازة معرفة إيجابية عن الماضي، ولكن المعرفة المفيدة تخص المستقبل، واقترح من خلال مفهومه إنشاء ما دعاه منبر الحدس، الذي

سيوفر وسيلة لتطوير الأفكار عما يحدث في المستقبل، وأن هذا المبدأ كمؤسسة يجمع فيه أصنافا مختلفة من الخبرات، لتصل إلى تنبؤات أكثر عمومية، من هنا المستقبل هو عالم الاحتمالات. (كورنيش إدوارد، 1994، 250)

قدم كورنيش مفهوم المستقبل بشيء من القلق والتشاؤم، وذكر أن أزمات اليوم قد نجمت عن الاخفاقات الماضية في معالجة ما ينشأ من مشكلات وصعوبات، وتحقيق الأهداف المستقبلية يعتمد بشكل كبير على قدرة الأشخاص على تفهم إمكانات المستقبل قبل الوقوع في شراك الكوارث الممكنة، وبذلك فإن دراسة المستقبل ستكون ذات أهمية بالغة خاصة مع احتمال الحروب والتدمير البيئي، وانهيار النظم الاجتماعية والاقتصادية وغيرها من الأمور التي تجعل المستقبل قاتما ومقلقا، كما أن بعض الأشخاص يشعرون بأن التقدم الحقيقي يكون من خلال التغير الاجتماعي والتقني، ولكن أشخاص كثيرون في القرن العشرين أخذوا يشعرون أن التقدم وهمي خادع، وأن للتقدم طريقتين لإيقاع اليأس في النفوس وهما:

- الثمن غير المتوقع.
- ظهور رغبات جديدة بعد إشباع الرغبات القديمة، فالتغير إذا لا يوفر إشباعا دائما، وأن أحد المظاهر غير المرغوبة للتقدم هو قدرته على إثارة التوقعات، مما يسبب إحباطا وقلقا حين لا يلبي هذه التوقعات. (السيد عبد الدايم، 1995، ص 167)

كما عبر توفلر عن المستقبل بتشاؤم شديد، عندما أطلق مصطلح "صدمة المستقبل" على اعتبار أن العصر الجديد يخلق توترا خطيرا سببه المطالب، لاستيعاب التغيير والسيطرة وأن المزيد والمزيد من الناس يعانون من صدمة المستقبل، خاصة الأشخاص اللذين يخفقون في التكيف مع المستقبل، وأن التغير المتسارع ذو نتائج شخصية سيكولوجية ونتائج اجتماعية، وأن آثاره المتسارعة الاخفاق أو العجز الشامل في التكيف، وبهذا الشكل فإن مصطلح "صدمة المستقبل" تصف التوتر والتشتت الذي يحصل للأفراد نتيجة عدم تكيفهم مع المتغيرات. ومن جهة أخرى يشير عبد السلام إلى أن المستقبل مكون أساسي لسلوك الشخص والقدرة على بناء أهداف شخصية بعيدة المدى والعمل على تحقيقها.(عبد السجاد عبد السادة بدران، 2011، ص 342)

استنادا لما سبق ذكره يمكن القول أن المستقبل هو ما يصنعه الانسان بدءا من حاضره فهو حصيلة هذا الحاضر وهو افتراض وليس موجود بعد، لذلك فهو مستقبل وهذا الافتراض (المستقبل) يمتلك ملامحه الأولية من حركة الواقع الراهن واتجاهاته المتعددة، وينشأ القلق من احتمالات اخفاق الخطط التي تسعى إلى تكوين المستقبل بالرغم من العلاقة بينه وبين الحاضر.

2 ـ منظور الزمن المستقبلي، التوجهات المستقبلية، قلق المستقبل:

2 ـ 1 منظور الزمن المستقبلي:

يعتبر منظور زمن المستقبل من المفاهيم المهمة في مجال الصحة النفسية بصفة خاصة، وعندما يرتبط بالقلق المستقبلي تزداد أهميته بصفة عامة.

يعرف شميدت وآخرون (Schmidit & al. 1978) منظور زمن المستقبل بأنه توقع الفرد لأحداث المستقبل، والتي يمكن أن تحدث مع العديد من مطالب الحياة المختلفة.

يعرف ديفولدر ولينز (Devolder & Lens. 1982) منظور زمن المستقبل أنه "نزعة الفرد لإعطاء أهمية كبيرة للأهداف بعيدة المدى، والاعتقاد في أن العمل الجاد هو الوسيلة لإنجاز تلك الأهداف". يظهر من تعريف منظور زمن المستقبل مدى الارتباط الكبير بينه وبين قلق المستقبل، حيث يعمل الإنسان على التخطيط لمستقبله طبقا لطموحاته وأماله، التي قد تتحقق فيصبح الانسان سعيدا يتمتع بصحة نفسية عالية، أو لا يتطابق مع الواقع فيقلق ويحزن ويصاب بقلق المستقبل. (نيفين عبد الرحمان المصري، 2011، ص 29)

واعتبر توباك (Tobacyk) أن التنبؤ بالأحداث المستقبلية "معيار إدراكي حساس للتكيف الإنساني الفعال يزود الأشخاص بإحساس التحكم بالذات ويوفر مصدرا للتكيف مع البيئة". (Tobacyk. 1994. P 54)

وعرفه السيد عبد الدايم أنه "نزعة الفرد لإعطائه أهمية كبيرة للأهداف بعيدة المدى والاعتقاد في أن العمل الجاد هو الوسيلة لإنجاز تلك الأهداف" (السيد عبد الدايم، 1995، ص 63)

يشير ريبابورت (Rappaport.1991) أن علم النفس كان ولا يزال يعالج القلق حول الماضي والقلق المستقبلي في الحاضر، وحتى الوقت القريب كان الاهتمام بالمستقبل البعيد نوعا من الأداء غير المنظم، التي تجبر الأفراد للتعامل مع المخاوف المستقبلية، وأن الشعور المتدفق بالمستقبل يعتبر مرادفا للحس الثابت بالذات وبالصحة، وأن عدم الوثوق بالمستقبل سيأتي بنتائج مرضية تؤدي إلى ضرورة تخطي الزمن.

ضمن نفس السياق ذكر ريتشراك (Rychlak. 1972) في دراسات زمنية تناولت خط الزمن، بأن الأفراد القلقون يكرسون مساحة أكبر للحاضر على حساب المستقبل، وأن الأفراد المنجزين اتجهوا إلى إدماج زمن الحاضر مع زمن المستقبل، على خلاف الأفراد القلقين لم يستطيعوا دمج زمن الماضي مع زمن المستقبل بشكل مستمر، حيث أن الفرد المنجر يحول الزمن الحالي إلى طاقة من أجل النشاط والتحكم، بينما الشخص القلق يجد أن تيار الزمن يحده ويخرج عن نطاق تحكمه. (عبد السجاد عبد السادة بدران، 2011، ص 344)

يمكننا القول مما سبق ذكره أنه لابد من ضرورة التخطيط للحياة وللمستقبل بطريقة واقعية، تتناسب مع قدرات وإمكانات الفرد حتي يستطيع تحقيقها والحصول عليها، لأن فشله في تحقيق أهدافه وطموحاته تعنى دخوله مصيدة قلق المستقبل.

2 - 2 مفهوم التوجه المستقبلي:

هو ميل معمم محدد لدى الفرد لتوقع التطورات المستقبلية وتقييمها، ويتضمن تقييمات وتوقعات ذاتية شاملة للزمان، وتوقعات محددة للمكان من خلال تنظيم معارف وتقييمات المرء وأشكال سلوكه ذاتيا فيما يتعلق بالمستقبل، ويمكن توقع أحداث الزمن المستقبلي بما فيها عواقب السلوك الخاص بالفرد، على أنها مترابطة سببيا على وجه ما وفقا لمنطق منظم أو الاعتقاد بحدوثها.

يشير فيليب ج. زيمباردو إلى أنه يمكن أن يصبح الإنسان متجها نحو المستقبل، فإن هذا يتطلب شعورا بالثقة في الآخرين، مع مجموعة من المعتقدات حول إمكانية التنبؤ وإمكانية التحكم،

وأن هناك تأثير منظور الزمن المستقبلي على الدافعية ووضع الأهداف، وأن منظور زمن المستقبل يتكون من جانبين:

- **الجانب المعرفي:** يعني النزعة لإدراك النتائج بعيدة المدى للسلوك الحالي، كما تعكسها القيمة الأدائية للفعل السلوكي.
- **الجانب الدافعي:** يعني عزو القيمة الموضوعية المتوقعة للهدف في المستقبل البعيد.

2 - 3 مفهوم القلق المستقبلي:

يشير زاليسكي إلى أن قلق المستقبل يصف تأثيرا على مواقف الناس الذاتية اتجاه المستقبل أو اتجاه ما يحدث، فالأحداث المستقبلية ليست حقيقية بل محتملة بعض الشيء.

ويمكن تقديم المستقبل على أنه مجال لتحقيق رغبات الأفراد أو على أنه مصدر للخوف والتهديد وقد يكون التوجه المستقبلي توجها متفائلا أو متشائما، فالمستقبل يمكن أن يبنى مشاعر إيجابية وسلبية في آن واحد. وأن المستقبل هو مصدر الرعب وأن الزمن المستقبلي أساس لقلق المستقبل.(عبد السجاد عبد السادة بدران، 2011، ص 434)

يذكر رابابورت (Rappapoet) أن أكثر ما يثير القلق لدى المراهقين والشباب هو المستقبل، بل إن الشاب عندما يشعر بعدم وضوح أو عدم تحديد المستقبل فإنه يستشعر إحباطا على ذاته وعلى مستقبله ووجوده.

كما يشير بيك (Beck.1974) أن فقدان الأمل والتوقعات السلبية نحو المستقبل تكاد تكون حجر الزاوية، أو العرض الجوهري لكثير من الاضطرابات النفسية، ويقول يونج (Yung) إن المستقبل يجري إعداده مسبقا من زمن طويل بصورة لا شعورية، ومن ثم يمكن أن يخمنه ذو القدرة على استشفاف الغيب. (نيفين عبد الرحمان المصري، 2011، ص 31)

وعليه يمكننا القول أن المستقبل يحمل بين طياته للإنسان التهديد والغموض، وهما يجعلان الفرد دائما في خوف وترقب من انتظار ما سيسفر عنه المستقبل، وما سوف يتمخض عنه هل هو في صالح الفرد أو غير ذلك.

3 ـ مفهوم قلق المستقبل:

من الناحية السيكولوجية:

يعرفه هلكرد وآخرين (Hiligard & al) "هو عاطفة غير سارة تتميز بالإجهاد والخوف من شيء مرتقب، وهي مشاعر نمّر بها جميعا في بعض الأوقات وبدرجات مختلفة". (Hiligard & al. 1975. p 9)

في حين عرفه مكنيل (Mcneil.1972) "أنه استجابة خوف لمخاطر مستقبلية محتملة أو متوقعة". (ميادة عبد الرحمان فليج، 2012، ص 149)

ضمن نفس السياق تعرفه سلوى عبد الباقي (1993): "أنه خوف أو مزيج من الرعب والأمل بالنسبة إلى المستقبل والاكتئاب والأفكار الوسواسية وقلق الموت واليأس بصورة غير معقولة". (سلوى عبد الباقي، 1993، ص 125)

كما عرفه جاسم (1996) بأنه "حالة انفعالية غير سارة تحصل عند الفرد، نتيجة لتوقعه أحداثا مؤلمة في مستقبل حياته تستقطب اهتمامه لمواجهتها ". (هادي صالح رمضان النعيمي وجنار عبد القادر أحمد الجباري الجباري، 2010، ص 277)

تعريف زاليسكي (Zaleski. 1996) بأنه "التوقعات السلبية اتجاه المستقبل، على المستوى الشخصي والمحلي والعالمي". (Zaleski. 1996. P 165)

في حين عرفه دياب عاشور محمد (2001) "هو خوف أو مزيج من اليأس والأمل، بالنسبة للمستقبل والأفكار الوسواسية وقلق الموت واليأس بصورة غير مقبولة".

تعرفه إيمان محمد صبري (2003) أنه "هو حالة من التوتر وعدم الاطمئنان والخوف من التغيرات المرغوبة في المستقبل، وفي حالته القصوى قد يكون تهديدا بأن هناك شيء ما غير حقيقي سوف يحدث للشخص".

في حين يذكر إبراهيم (2006) أن قلق المستقبل "هو القلق الناتج عن التفكير اللاعقلاني في المستقبل، والخوف من الأحداث السيئة المتوقع حدوثها في المستقبل". (غالب بن محمد على المشيخي، 2009، ص 44)

أما كرميان (2007) يرى أن قلق المستقبل "هو شعور انفعالي يتسم بالارتباك والضيق والغموض وتوقع السوء والخوف من المستقبل، وشل القدرة على التفاعل الاجتماعي". (عزازى اسماعيل فريح، 2016، ص 28)

ويعتبر قلق المستقبل مصدرا مهما من مصادر القلق، باعتباره مساحة لتحقيق الرغبات والطموحات وتحقيق الذات والإمكانيات الكامنة، وأن ظاهرة قلق المستقبل أصبحت واضحة في مجتمع مليء بالتغيرات ومشحون بعوامل مجهولة المصير، وترتبط هذه الظاهرة بمجموعة من التغيرات، كرؤية الواقع بطريقة سلبية انطلاقا من المشكلات الحاضرة. (ناهد شريف سعود، 2005، ص 63)

ويشير طلعت منصور (1995) إلى أن أكثر ما يثير القلق لدى الشباب هو المستقبل، بل إن الشباب عندما يشعر بعدم الوضوح أو عدم تحديد المستقبل المهني، فإنه يستشعر إحباطا وقلقا على ذاته وعلى مستقبله ووجوده، بل وعلى علاقته بالآخرين ذلك لأن المستقبل يتضمن النجاح في العمل وتحقيق الذات، والإمكانيات الكامنة والنجاح في العلاقات مع الآخرين وتكوين الأسرة. (هادي صالح رمضان النعيمي وجنار عبد القادر أحمد الجباري، 2010، ص 277)

في ضوء ما تم استعراضه نرى أن قلق المستقبل هو مكون معرفي، يعود إلى أنماط التفكير الخاطئ بالإضافة إلى عدم الشعور بالارتياح، والتفكير السلبي اتجاه المستقبل والنظرة السلبية للحياة، وعدم القدرة على مواجهة الأحداث الحياتية الضاغطة، وتدني تقدير الذات وفقدان الشعور بالأمن مع عدم الثقة في النفس.

4 ـ الطبيعة المعرفية لقلق المستقبل:

يفترض النموذج المعرفي للاضطرابات النفسية نموذج بيك (Beck)، الخاص بمريض القلق بأن الأفكار التلقائية العابرة والتفسيرات وخيال المريض القلق، تتركز حول صور من

الغضب وسوء التأويل لخبراته الشعورية، في شكل الشعور بالخطر الجسدي والنفسي، مع زيادة في تقدير احتمال الأذى المتوقع وشدته في المواقف المستقبلية.

ومثل هذه الأفكار التي تدور حول التهديد المتوقع، تؤدي إلى إثارة مشاعر الضيق والخوف والتنبه التلقائي.

إن المعارف التي تعكسها القائمة المعرفية للقلق، تجسد درجة عالية من عدم التأكد مع حيرة حول المستقبل (شيء ما سوف يحدث)، والصفات المزاجية التي تعكس القلق هي: الرعب، الفزع، الخوف، القلق. (مي محمد الرميح وأحمد عبد الخالق، 2002، ص 546)

يشير ويلز (Wells.1997) إلى أن القلق يترافق بتخمينات الخطر بناءا على قابلية الأفراد لتوقع الحالات على أنها خطرة، وذلك بسبب تصوراتهم المتضمنة معلومات عن الخطر. ويتفق ذلك مع ما يشير إليه أبو النصر (2005) إلى أن الأفكار الخطأ التي يحملها الشخص، هي التي تؤدي إلى الحالة المزاجية السلبية.

وتتجلى مظاهر الاضطراب الفكري للشخص القلق فيما يلي:

1 ـ أفكار متكررة عن الخطر، يقع في قبضة أفكار لفظية وصورية تدور حول وقائع مؤذية.

2 ـ نقص القدرة على مجادلة الأفكار المخيفة.

3 ـ تعميم المؤثر الضار. (بيك آرون، 2000، ص 122)

كما يفسر زاليسكي (Zaleski) قلق المستقبل على أنه حالة من الانشغال، وعدم الراحة والخوف بشأن التمثيل المعرفي للمستقبل الأكثر بعدا، وقدم توضيحا مهما فيما يتعلق بالجانب المعرفي الخاص بمفهوم القلق المستقبلي، على أن لقلق المستقبل مكونات معرفية قوية، أي أنه معرفيا أكثر من كونه انفعاليا، مؤكدا على الآليات الاستباقية المعرفية على أنها المصدر الأساسي لقلق المستقبل، حيث تشكل خصائص الأفكار واحدة من المقدمات المنطقية لقلق المستقبل، أي أن المعرفة أولا ثم القلق، فيعتبر التمثيل المعرفي أساس قلق المستقبل بترافق مع هذا التمثيل حالات عاطفية سلبية. (غالب بن محمد على المشيخي، 2009، ص 49)

نستخلص مما سبق أن المكون الأساسي لقلق المستقبل هو المكون المعرفي، وأن قلق المستقبل يعود إلى أنماط التفكير الخاطئ والتشوهات المعرفية، وبالتالي سوء التفسير من قبل الفرد، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة الإحساس بالأعراض السلبية.

5 ـ تطور قلق المستقبل:

يتطور قلق المستقبل بشكل تدريجي مع الزمن، ومع ازدياد المخاوف والمسببات التي تؤدي إلى هذا القلق، وقلق المستقبل هو ميل فطري للتعامل مع الخوف، ويبدوا أن هذه المخاوف تزداد مع الزمن لأن قائمة الأحداث غير السارة كثيرة جدا، والتي تبدأ من التلوث إلى الأمراض المستعصية، وفقدان الأحبة والاغتراب الاجتماعي والتحكم في مصير الشعوب من خلال مصادر الطاقة، ونظام التبعية السياسية والاجتماعية والحروب وغيرها.

في دراسة قام بها بانتيسكو (Pantesco) توصل إلى أن المراهقين من سن 15- 16 سنة كان لديهم إحساس بالتهديد والقلق من الحروب النووية، وهذا القلق ليس مستقلا عن عوامل أخرى مثل: قلق الموت والأمل بالمستقبل.

وبالنسبة لمكونات وتكرار المخاوف المختلفة عند الناس، يظهر أن الخوف من المستقبل يبدأ في سن 11 إلى 14 سنة وذلك بنسبة 2.8 بالمائة، ويزداد ما بين السن 15 و19 سنة بنسبة 15.7 بالمائة ، ويكون أعلى تكرار له في السن 20 إلى 29 سنة بنسبة 51,4 بالمائة ، ويبدو أن العمر ما بين 20 و29 سنة يكون من أكثر المراحل عرضة للقلق، وذلك بسبب مستوى النضوج والخبرات السابقة للنجاح والفشل والمسؤولية. (هبة محمد مؤيد ، 2010، ص 332)

قد يمتد القلق من الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل، فيعيش الفرد تحت تأثير الصدمة التي تزحف بها التوقعات، والخوف والقلق من المستقبل رغم انتهاء الحادث الأصلي.

ويغلب على مخاوف الطفولة أن تتركز على الأذى الجسمي أو على الموت، وكثيرا ما تدوم هذه المخاوف طوال الحياة، أما الأطفال الأكبر سنا بالإضافة للمخاوف السابقة فإن خوفهم يتطور إلى خوف من الأذى الاجتماعي، كالرفض والنبذ والرسوب والسخرية والاستهزاء. (بيك آرون، 2000، ص 147)

عليه يمكننا القول أن تفاقم المشكلات على جميع الأصعدة وازدياد الصراع، بالإضافة الى التقدم العلمي والتكنولوجي، جعل الفرد قلقا على مستقبله ومستقبل أبنائه، وأدى ذلك لتراجع شعوره بالأمن والطمأنينة، والشيء الذي يمكن ملاحظته أيضا في هذا النوع من القلق أنه يزداد بزيادة العمر الزمني.

6 ـ قلق المستقبل وبعض المفاهيم المرتبطة به:

يتشابه قلق المستقبل مع بعض المفاهيم، ويكون هذا التشابه إما في التأثير والنتائج على الأفراد، أو في الأسباب المؤدية لحدوث الظاهرة، أو في بعض الخصائص التي يتشابه فيها الأفراد الذين ينظرون تحت فئة هذا المفهوم.

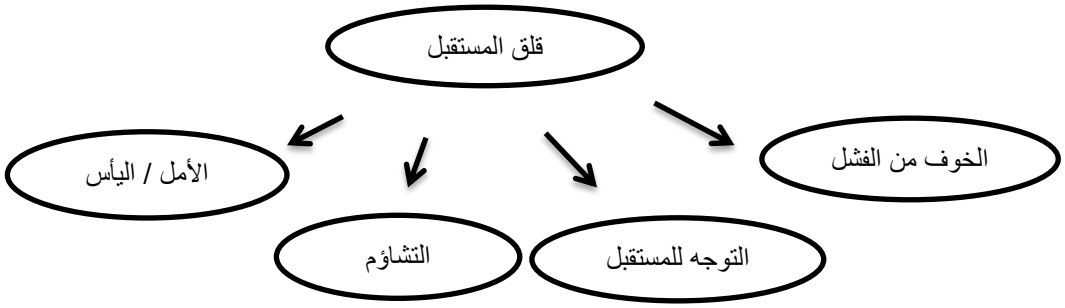

شكل رقم (01) يوضح المفاهيم التي تشابه قلق المستقبل

6 ـ 1 الخوف من الفشل:

يوجد تشابه بين الخوف من الفشل وبين قلق المستقبل، ففي ظل الثورة العلمية والمنافسة الشديدة أصبح من الضروري للفرد أن يجد لنفسه مكانا مميزا، وقد أشار الطواب إلى أن الفشل يؤدي إلى فقدان الفرد الثقة في نفسه وفي الآخرين، كما أن خبرات الفشل المتكررة تجعل التلاميذ عرضة للقلق، ويشعرون بعدم الاهتمام والاحجام بصفة عامة عن عمل أهداف واقعية لأنفسهم.

ويؤكد ذلك زاليسكي (Zaleski. 1996) فهو يرى تشابها بين قلق المستقبل وبين الخوف من الفشل، وذلك بالنسبة لسلوك التجنب، ففي كلتا الحالتين فإن الناس تتجنب الحالات المؤلمة، والخوف الزائد من الفشل يعود إلى عزو خاص في حالات الفشل (عزو خارجي)،

ويتوقع وجود علاقة سلبية بين قلق المستقبل وبين مركز الضبط الداخلي. (هبة محمد مؤيد ، 2010، ص 335)

وعليه يمكننا القول أن الخوف من الفشل يشبه قلق المستقبل لكنهما لا يؤديان نفس المعنى، فالأفراد اللذين يعانون الخوف من الفشل يتصفون بفقدان الثقة في الذات، الدافعية للإنجاز، الإحباط، الهروب والسلبية، لأنهم يعتقدون أن النجاح مرتبط بعوامل خارجية وليس بقدراتهم الشخصية.

6 - 2 التوجه للمستقبل:

حسب (Seginer. 2003) يمكن القول أن التوجه للمستقبل هو تصور الأفراد لما يتعلق بمستقبلهم، إنه ما يظهر في تقاريرهم الذاتية ويتضمن ما يعتقد الفرد، إنه ذو أهمية ومعنى في حياته وهو مهم لدافعية الأفراد، إنه ليس ما تذهب إليه إنما ما تبنيه وهو الخلفية التي تظهر عليها الأهداف والخطط والاكتشافات والخيارات وصنع القرار.

وأشار ماي إلى أنه يوجد توجه للمستقبل وإلا فإن الحياة ستكون دون معنى، والتوقعات الصحيحة تجعل الأفراد غير واثقين وبالتالي يصبحون شخصية قلقة، في حين أن الشخصية الواثقة طبقا لهيدجر (Heidegger) فإنها قابلة لأن تضبط وتنظم أفعالها وخططها ومشاريعها المستقبلية. وقد ميز كاتل (Kattell) في دراسته بين القلقين وبين المنجزين، فالمنجزين أثناء تقييم إنجازاتهم كانوا يميلون نحو دمج خبرات الحاضر بالمستقبل، كما أن توجههم نحو المستقبل كان واضحا، في حين أن القلقين لم يستطيعوا دمج الماضي والحاضر والمستقبل، ويرى كاتل (Kattell) أن المنجزين يجعلون من الزمن طاقة تمدهم بالنشاط والضبط والتحكم بسلوكهم، في حين أن القلقين يرون أن الزمن يتغلب عليهم وهم بالتالي يبحثون عن طريق العودة لما هو مألوف وآمن.

نستنتج أن مفهوم التوجه للمستقبل وثيق الصلة بقلق المستقبل، فبقدر ما يكون قلق المستقبل حافزا على الإنجاز في الحالات العادية، فإنه يقترب من التوجه المستقبلي لأنه يعبر عن تطلع الفرد

الدائم نحو المستقبل، وبقدر ما ينخفض مستوى التوجه المستقبلي لدى الفرد فإنه يعبر عن قلقه تجاه هذا المستقبل.

6 - 3 التشاؤم:

يذكر مولين (Molin. 1990) نقلا عن رونالد مولين أن الإنسان القلق من المستقبل يتصف بالتشاؤم والانطواء، وظهور علامات الشك والتردد وظهور الانفعالات لأدنى سبب، ويقع تحت تأثير انفعاله ويميل نحو التعقيد والاضطراب وعدم الاستقرار، كما أن لديه توقعات سلبية لكل ما يحمله المستقبل، وعدم القدرة على مواجهة هذا المستقبل، فالخوف من المستقبل يؤدي به للخوف من الحاضر الذي يوقع الشخص في حالة من السلبية.

يعرف اليحفو (2002) التشاؤم بأنه "ميل لتوقع الأحداث المستقبلية بشكل سلبي". (هبة محمد مؤيد، 2010، ص 332)

ومنه نستنتج أن التشاؤم يمكن أن يكون استعدادا أو توجها شخصيا، تجعل الفرد يدرك الأمور من حوله بطريقة سلبية، كما أنه يؤثر سلبا على صحته النفسية والجسدية، وتجعله عرضة للاكتئاب والانطواء وخيبة الأمل.

6 - 4 قلق المستقبل في مقابل / الأمل واليأس:

تبدو العلاقة بين الأمل والخوف متفرعة ومرنة، فالأمل أكثر ارتباطا بالخوف من التفاؤل، فالخوف والأمل مكملان لبعضهما البعض، حيث أن كلا منهما يتضمن مكونات تتعلق بالمستقبل، لكن الأهم من ذلك أن العلاقة بين الأمل والخوف ليست علاقة حسابية رياضية وفقا لمبدأ (1 + 1) أو (أمل = خوف)، إنما يمكن أن تفهم هذه العلاقة وفق النموذج الذي وضعه أفريل وزملاءه (Averill et al)

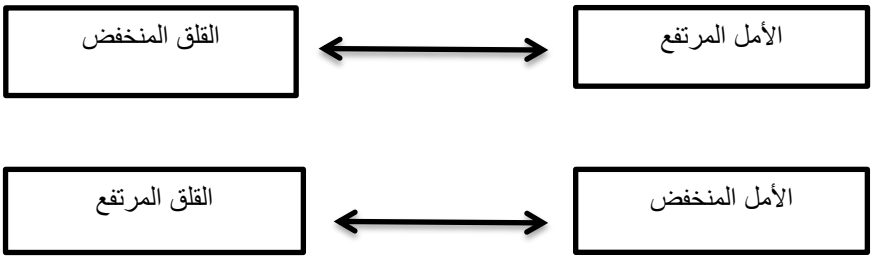

شكل رقم (02) نموذج أفريل وزملاءه يوضح العلاقة بين الأمل والقلق

وعلى هذا فإن الأمل يرتبط بقلق المستقبل كما يرتبط به اللا أمل (اليأس). (Averill & al. 1990.P131)

واليأس أو فقدان الأمل هو حالة وجدانية تبعث على الكآبة، وتتسم بتوقعات الفرد السلبية نحو الحياة والمستقبل، وتتسم بخيبة الأمل والتعاسة، وتعميم ذلك الفشل في كل محاولة يقوم بها الفرد، وهذا يعني النظرة السلبية للذات والعالم. (بيك آرون، 2000، ص 103)

إذا ومما سبق ذكره يمكننا أن نخرج بنتيجة، هي أن الأمل هو إنتاج طرق جديدة إذا فشل المسار الأصلي لتحقيق الهدف، وهو يخبرنا عن مدى تفاؤل الفرد بالمستقبل، أما اليأس إذا ارتبط بالنمط المعرفي السلبي للفرد وكان هناك اعتقاد أنه مهما بذل الفرد من جهد لن يقود إلى النجاح، فهنا يصبح الطريق ممهدا للأسوأ.

7 ـ أسباب قلق المستقبل:

أرجعت حنان العناني (1995) قلق المستقبل إلى خبرات ماضية مؤلمة، وضغوط الحياة العصرية وطموح الإنسان وسعيه المستمر نحو تحقيق ذاته وإيجاد معنى لوجوده. بالإضافة إلى أن هناك أسباب عديدة تقف وراء قلق المستقبل حسب سناء مسعود (2006) منها:

1 ـ نقص القدرة على التكهن بالمستقبل، وعدم وجود معلومات كافية لبناء الأفكار عن المستقبل.

2 ـ الشك في قدرة المحيطين والقائمين على رعايته في عدم قدرتهم على حل مشاكله.

3 ـ الشعور بعدم الانتماء والاستقرار داخل الاسرة أو المدرسة أو المجتمع بصفة عامة.

4 ـ استعداد الفرد الشخصي للتفاعل مع الخوف، وكذلك الخبرات الشخصية المتراكمة ومذاهب واتجاهات الشخص في حياته.

5 ـ العوامل الأسرية المفككة، وعدم الإحساس بالأمن.

6 ـ العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

7 ـ العزو الخارجي للفشل.

8 ـ تدني مستوى القيم الروحية والاخلاقية.

9 ـ الضغوط النفسية وعدم القدرة على التكيف مع المشاكل التي يعاني منها الشخص.

10 ـ تبني الأفكار اللاعقلانية والاعتقاد بالخرافات والنظرة السوداوية. (نيفين عبد الرحمان المصري، 2011، ص 38)

تشير زينب محمود شقير (2005) إلى أن قلق المستقبل قد ينشأ عن أفكار خاطئة ولا عقلانية لدى الفرد، تجعله يؤول الواقع من حوله وكذلك الموقف والأحداث والتفاعلات بشكل خاطئ، مما يدفعه إلى حالة من الخوف والقلق الهائم الذي يفقده السيطرة على مشاعره، وعلى أفكاره العقلانية والواقعية ومن ثم عدم الأمن والاستقرار النفسي. (زينب محمود شقير،2005 ، ص4)

نستخلص من كل ما سبق ذكره أن من أهم أسباب قلق المستقبل الذي يعاني منه معظم الأفراد في المجتمعات المعاصرة، جاء نتيجة التغيير في سلوكهم وأنماط تفكيرهم، والسبب المباشر للمعاناة من الخوف الزائد على المستقبل التوقع السلبي للأحداث المستقبلية، انطلاقا من المشكلات الحاضرة نتيجة الضغوطات والظروف الصعبة التي يعيشها الفرد في الحاضر من الناحية النفسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية، بالإضافة إلى انخفاض تقدير الذات وضعف الثقة بالنفس، مما يؤدي إلى التقليل من قدرة الفرد وفعاليته في مواجهة الأحداث المستقبلية نتيجة الأفكار اللاعقلانية، وعدم الاستعداد الشخصي وعدم قدرة الفرد على التفاعل مع هذه الأحداث.

8 ـ سمات ذوي قلق المستقبل:

هناك مجموعة من السمات التي يتسم بها الأشخاص ذوى قلق المستقبل نذكر منها:

1 ـ الانطواء، ظهور علامات الحزن، الشك، التردد، البكاء لأسباب تافهة.

2 ـ التشاؤم لأن الخائف من المستقبل لا يتوقع إلا الشر، ويهيأ له أن الأخطار محدقة به.

3 ـ صلابة الرأي والتعنت.

4 ـ الخوف من التغيرات الاجتماعية والسياسية المتوقع حدوثها في المستقبل.

5 ـ استغلال العلاقات الاجتماعية للصالح الخاص.

6 ـ الحفاظ على الطرق الروتينية والطرق المستهلكة مع مواقف الحياة.

7 ـ الانسحاب من الأنشطة البناءة.

8 ـ عدم القدرة على مواجهة المستقبل.

9 ـ عدم الثقة في النفس أو الآخرين.

10 ـ الخائف من المستقبل يعبر عن خوفه بالرجوع إلى مرحلة سابقة من مراحل النمو، أي يتسم بالنكوص والتثبيت، لذلك تشاهد الكبار يظهرون بمظاهر الأطفال في حالة الانفعال.

11 ـ الهروب الواضح من الواقع. (نيفين عبد الرحمان المصري، 2011، ص 41)

9 ـ التأثير السلبي لقلق المستقبل:

من أهم الآثار السلبية التي تترتب على قلق المستقبل نذكر ما يلي:

* تدمير نفسية الفرد فلا يستطيع أن يحقق ذاته أو يبدع، وإنما يضطرب وينعكس ذلك في صورة اضطرابات متعددة الأشكال والخرافات والانحراف واختلال الثقة بالنفس. (معوض محمد عبد التواب ، 1996، ص 14)

* التوقع والانتظار السلبي لما قد يحدث. (بيك أرون، 2000، ص 36)

* يذكر زاليسكي (Zaleski. 1996) من بين الآثار السلبية لقلق المستقبل هو الشعور بالوحدة، وعدم القدرة على تحسين مستوى المعيشة وعدم القدرة على التخطيط للمستقبل، والجمود وقلة المرونة والاعتماد على الآخرين في تأمين المستقبل.

* الشعور بالتوتر والانزعاج لأتفه الأسباب، الأحلام المزعجة، اضطراب النوم، اضطرابات التفكير، عدم التركيز، سوء الادراك الاجتماعي، الانطواء، الشعور بالوحدة.

* يفقد الإنسان تماسكه المعنوي ويصبح عرضة للانهيار العقلي والبدني.

* الهروب من الماضي والتشاؤم وعدم الثقة في أحد، واستخدام آليات الدفاع وصلابة الرأي والتعنت.

* التقوقع داخل اطار الروتين واختيار أساليب للتعامل مع المواقف التي فيها مواجهة مع الحياة.

* الالتزام بالنشاطات الوقائية وذلك ليحمي الفرد نفسه، أكثر من اهتمامه بالانخراط في مهام حرة مفتوحة غير مضمونة النتائج.

* استخدام ميكانزمات الدفاع.

* الاعتمادية والعجز واللاعقلانية.

* يعيش الفرد في حالة انعدام للطمأنينة على صحته ورزقه ومكانته. (نيفين عبد الرحمان المصري، 2011، ص 42)

ومنه نستخلص أن التأثير يكون على جميع المستويات النفسية والاجتماعية والعلائقية.

10 ـ التعامل مع قلق المستقبل:

إنه من الطبيعي أن يكون لـقلق الـمستقبل أثر كبير على صحة الـفرد وإنتاجيته، لماله من أضرار على الصعيد النفسي والجسمي، وهذا الأمر يستدعي المواجهة والمعالجة معا، لذلك لا بد من إيجاد أساليب تهدف إلى التخلص من هذا القلق والحد منه.

وبهذا الخصوص أشار يوسف الأقصري (2002) إلى أن هناك عدة طرق لمواجهة الخوف والقلق من المستقبل باستخدام فنيات العلاج السلوكي والتي يمكن عرضها كما يلي:

الطريقة الأولى: إزالة الحساسية المسببة للمخاوف بطريقة منظمة

وهي أولى أنواع العلاج السلوكي الهامة، تقوم على تخيل الأشياء التي يخشاها الفرد على أنها قد حدثت فعلا، ثم يقوم بعملية استرخاء عميق لعضلاته بطريقة فعالة، من خلال علاج القلق بالاسترخاء، وبعد الاسترخاء العميق يلزم استحضار صورة بصرية حية للمخاوف التي تقلق الفرد من المستقبل، والاحتفاظ بهذه الصور لمدة 15 ثانية فقط، وتكرار ما سبق ذكره عدة مرات مؤكدا على مواجهة تلك المخاوف، إلى أن يتمكن الفرد من تخيل الأشياء التي كانت تثير خوفه وقلقه دون أن يشعر بالقلق، وتكون المواجهة أولا في الخيال حتي إذا تم إزالة تلك المخاوف تماما من الخيال، فإنه يمكن بعد ذلك مواجهة المخاوف على أرض الواقع. (يوسف الأقصري، 2002، ص 76)

نستنتج مما سبق أن طريقة إزالة الحساسية المنظمة للتخلص من الخوف والقلق، إنما هي وسيلة ترتكز على المواجهة التدريجية لتلك المخاوف ويساعد في ذلك عملية الاسترخاء.

الطريقة الثانية: الإغراق

وهي أسلوب مواجهة فعلية للمخاوف في الخيال دون الاستعانة باسترخاء العضلات، فالإنسان المصاب بالقلق والخوف من المستقبل يجب أن يتخيل الحد الأقصى من المخاوف أمامه، ويتخيل أن تلك المخاوف بحدها الأقصى قد حدثت فعلا، ويتكيف على ذلك ويكرر التخيل المبالغ فيه للمخاوف فترات طويلة حتي يتكيف معها تماما ، ويستمر في هذا التصور إلى أن يـشعر بـأن تكرار مشـاهدة الـحد الأقصى من الـمخاوف أمـام عينـه أصبح لا يثيره ولا يقلقه لأنه إعتاد على تصوره. (يوسف الأقصري، 2002، ص 76)

عليه يمكننا القول أنه من خلال هذا الأسلوب، يتعلم الفرد ذهنيا كيف يواجه أسوء تقديرات الخوف والقلق، ويكون مؤهلا لمواجهتها في الواقع.

الطريقة الثالثة: طريقة إعادة التنظيم المعرفي

لوحظ أن الذين يعانون من الخوف وقلق المستقبل يشغلون أنفسهم دائما بالتفكير السلبي، وهو ما يؤدي إلى حالة القلق والخوف، وعلى هذا الأساس فإن هذه الطريقة قائمة على استبدال الأفكار السلبية بأخرى إيجابية، وعند التفكير السلبي في الأشياء التي تثير القلق والمخاوف فلماذا لا يتم التفكير بعد ذلك مباشرة في عكس ذلك، أي توقع الإيجابيات بدل السلبيات، وهذه الإعادة في تنظيم التفكير واستبدال النتائج الإيجابية المتوقعة لتحل محل النتائج السلبية المقلقة، وهذا ما يعرف بالتنظيم المعرفي للإنسان السوى الذي لا بد له أن يتوقع النجاح تماما كما يتوقع الفشل. (يوسف الأقصري، 2002، ص 77)

نستخلص مما سبق أن الهدف الأساسي من طريقة إعادة التنظيم المعرفي، هو تعديل أنماط التفكير السلبي، وإحلال الأفكار الإيجابية المتفائلة البناءة مكانها.

11 ـ النظريات المفسرة للقلق:

11 ـ 1 نظرية التحليل النفسي:

القلق من المنظور الفرويدي هو لب العصاب ومحوره، ويميز فرويد بين نوعين من القلق.

النوع الأول: قلق موضوعي وهو رد فعل طبيعي لخطر خارجي معروف في مواقف تتسم بالخطر والتهديد والقلق.

النوع الثاني: هو القلق العصابي وهو خوف غامض وغير مفهوم لأنه رد فعل للخطر.

ومشاعر القلق التي يشعر بها الفرد تعني أن دوافع الهو، والتي عملت الأنا بالتعاون مع الأنا الأعلى على كبتها، تجاهد في الظهور وتقترب من منطقة الشعور والوعي مرة أخرى، وعليه فإن مشاعر القلق تقوم بوظيفة الإنذار للأنا والأنا الأعلى لمنع هذه المكبوتات من النجاح في الافلات إلى منطقة الوعى والشعور. (كفافي علاء الدين، 1999، ص 36)

وترى هورني (Horney) أن القلق هو استجابة لخطر موجه إلى المكونات الأساسية للشخصية، وأهم العناصر الباعثة على القلق هو الشعور بالعجز والعدوان والدونية، ومن شأن الثقافة والبيئة أن تخلق قدرا كبيرا من التوتر والقلق، إذا ما احتوت على تعقيدات واحباطات ومتناقضات فيشعر الفرد بقلة حيلته وعجزه.

في حين نجد أن أدلر(Adler) يرى ان مشاعر الدونية والنضال من أجل التفوق هما المسؤولان عن القلق، وأن القلق وليد التفاعل الدينامي بين الفرد والمجتمع، ويرى أدلر أن الانسان إذا ما حقق الانتماء للمجتمع الذي يعيش فيه، فإن هذا يمكنه من التغلب على احساسه بالنقص والعجز والقلق. (عثمان فاروق السيد، 2001، ص 22)

في هذا الإطار أشار يونج (Yung) إلى أهمية العوامل الاجتماعية، انطلق في نظريته من اللاشعور الجمعي مؤكدا على تأثير الخبرات اللاشعورية من الأجيال السابقة، كأساس لتكوين الشخصية وأيضا كأساس للقلق. (أسعد فاخر حبيب، 2014، ص 312)

11 - 2 النظرية السلوكية:

يركز السلوكيون على عملية التعلم، ويؤكدون بأن الانسان يتعلم القلق والخوف والسلوك المرضي كما يتعلم السلوك السوي. ويؤكد واطسن (Watson) على أن عمليات التعلم تتم عن طريق اقتران المثير الشرطي والمثير الطبيعي، ومن ثم يستجيب الفرد لظاهرة الخوف أو القلق، ويصبح الخوف من المثير الشرطي دافعا مكتسبا، وعن طريق مبدأ التعميم في تعلم القلق والخوف، يلاحظ أن المثيرات الشبيهة لتلك التي تعلم الكائن الحي أن يخاف أو يقلق منها والأكثر شبها بها، هي الأكثر إثارة للقلق أو الخوف.

ولا تختلف نظرية سكنر (Skiner) كثيرا عن مسار التفسير الاشراطي الكلاسيكي، إذ يرى أن السلوك إجمالا بما في ذلك السلوك غير السوي والمرضي كنتيجة لمرور الفرد بخبرات مثيرة للقلق، عززت بدرجة جعلت منها مثيرا قويا ومستمرا لمثل هذه الاضطرابات. (أسعد فاخر حبيب، 2014، ص 313)

ويرى وولبي (Wolpy) أن القلق هو استجابة الفرد للإستثارات المزعجة، إن استجابة الخوف تستثـار بمثيرات لـيس من شـأنهـا أن تثيـر هذه الاستجـابة، وأنهـا اكتسبت القدرة على اثارة الاستجابة نتيجة عملية تعلم سابقة، فاستجابة القلق هي استجابة اشتراطية كلاسيكية تخضع لقوانين التعلم. (بطرس حافظ بطرس، 2004، ص 589)

وقد فسر دولارد وميلر (Dollard & Miller) القلق العصابي في ضوء الصراع، الـذي ينشـأ عـن الـشعور بالكراهيـة والـشعور بـالذنب، وعندما لا تجد تلك المشاعر متنفسا، فإن أعراض القلق والخوف تظهر لدى الفرد. (عبد الغفار عبد الجبار القيسي، 2013، ص 239)

11 - 3 النظرية السلوكية المعرفية:

إن أصحاب الاتجاه السلوكي المعرفي قد وسعوا النظرة التقليدية للسلوك، التي اقتصرت على التعلم بالاشتراط الكلاسيكي أو الإجرائي، بتأكيدهم على دور أنماط التفكير المكتسبة في توجيه أفعالنا من جهة، وعلى حقيقة كون الكثير من معالم الشخصية وسماتها، يكتسب في مواقف اجتماعية بالتفاعل مع الآخرين وملاحظات.

ويرى أصحاب هذا المنحى أنه لا يمكن عزل التوترات النفسية والقلق عن الطريقة التي يفكر بها الشخص، وأنها لا تعود بالضرورة لخصائص خارجية مهددة.(عبد الغفار عبد الجبار القيسي، 2013، ص 329)

ويفترض ألبرت أليس (Alpert Ellis) أن القلق إنما هو نتاج للتفكير غير العقلاني الذي يتبناه الانسان، فهو يرى أن المشكلات النفسية لا تنجم عن الأحداث والظروف بحد ذاتها، وإنما من تفسير الانسان وتقييمه تلك الأحداث والظروف. (الخطيب جمال، 1995، ص 23)

11 - 4 نظرية الجشتالت:

ينظر الجشتـالتيـون إلى الـقلق من خـلال ثـلاثـة مضـامين، هي الـمضمون السيكـولـوجي والـمضمون الفسيـولـوجي والـمضمون الـمعرفي.

أ ـ المضمون السيكولوجي: حيث يفترض أن ثمة صراع بين إقدام الفرد على الاتصال بالبيئة لإشباع حاجاته، وبين إحجامه عن إتمام وإنجاز هذا الاتصال، لأسباب اجتماعية واعية أو اشتراطية.

ب ـ المضمون الفسيولوجي: يعرف باسم معادلات القلق، ويكون ظاهرا في ضيق التنفس ونقص الأكسجين.

ج ـ المضمون المعرفي: حيث يكون الترقب للعواقب الوخيمة لانفعالنا، وهو يشكل المضمون المعرفي لقلقنا. أي أن القلق لا يدور حول ما فعله الفرد، إنما يدور حول العقاب المنتظر في المستقبل، ومن ثم يعيش الشخص القلق في فجوة تفصل بين الحاضر والمستقبل، ولا تتسلسل الأحداث في حياته بشكل سليم. (حافظ نبيل عبد الفتاح، 1981، ص 186)

11 ـ 5 نظرية إعادة البناء المعرفي:

افترض بيك (Beck) أن السمات الأساسية لاضطرابات القلق، هي معرفية في جوهرها، والنموذج المعرفي الذي افترضه بيك (Beck) حول العمليات الخاصة بنشوء سمات القلق، تقسم إلى ثلاث خطوات هي:

أ ـ التقييم الأولي: حيث يقيم به الفرد الخطر المهدد.

ب ـ التقييم الثانوي: يقيم الفرد المصادر الممكنة للتعامل مع التهديد المحتمل، ويفترض بيك أن مستوى القلق الذي ينتاب الفرد يعتمد على هذين النوعين من التقييم، ولا يحدث التقييم عن طريق الوعي بل يحدث بطريقة أوتوماتيكية في اللاوعي.

هـ ـ إعادة التقييم: وهي المرحلة الثالثة يقيم فيها الفرد حدة وشدة الخطر، ونتيجة ذلك قد يولد لديه الاستجابة العدائية، سواء كان رد الفعل استجابة بالهروب بسبب القلق، أو كان رد الفعل بالمواجهة نتيجة الخطر، وهذا يعتمد على مستوى الثقة بالنفس.

ويزيد التفكير الايجابي من إحساس الفرد بالثقة بالنفس، بينما يقلل التفكير السلبي من اعتقاد الفرد في قدرته على المواجهة والتكيف، وبالتالي فإن تفكيرنا يؤثر في استجاباتنا تجاه مواقف التهديد. (بيك آرون، 2000، ص 52)

11 - 6 نظرية التأقلم:

قدم ميكنبوم (Meichenbaum) تدريب التحسين التدريجي ضد الضغوط، ويستخدم تعليمات تجريبية تتمثل في الحديث الذاتي، على افتراض أن الأشياء التي يقولها الناس لأنفسهم تحدد الأشياء التي يفعلونها، إلا أن مثل هذه الأحاديث لا تظهر بشكل مباشر في حالة تناول الضغوط ومواجهتها، وإنما يشير الأمر إلى أن الكيفية التي يتعامل بها الفرد مع الضغوط، تتأثر إلى حد كبير بكيفية تقديره لقدرته على التعامل مع مصدر الضغوط، فإذا كانت الأحاديث التي يوجهها الفرد لنفسه ايجابية انخفض معها معدل القلق، وكلما كانت الأحاديث الذاتية سلبية ازداد معدل القلق. (عبد الله عادل، 2001، ص 75)

11 - 7 نظرية التعلم الاجتماعي والنظرية المعرفية الاجتماعية

يشير ألبيرت باندورا (Bnadura. 1976) إلى أن النموذج المعاصر الأكثر شمولا للدافعية البشرية والأفكار والأفعال التي يقوم بها الشخص يعرف بالنظرية المعرفية الاجتماعية، وأوضح باندورا (Bnadura) من خلال نظريته أنه لا يوجد شرح كاف لتطور نمو القلق والخوف، ولكنه اقترح أن الخبرة لها دور هام في حدوث التوقع (وهو قلق المستقبل)، الذي ينظم ويؤثر على العمل والفعل، وأشار أنه في حالات الخوف البسيط يحدث التطور التالي "الخبرة المنفرة من شخص أو عدة أشخاص، تغرس وتطبع في النفس والذهن الاعتقاد بأن الشخص غير قادر على التحكم في النتائج غير السارة والمرتبطة بالحدث المنفر".

11 - 8 النظرية الانسانية:

يرى الإنسانيون أن القلق هو الخوف من المستقبل، وما قد يحمله من أحداث تهدد وجود الإنسان أو تهدد إنسانيته، ولهذا فإنه المثير الأساسي للقلق، كما يرون أن فشل الفرد في

تحقيق أهدافه وفشله في اختيار أسلوب حياته، هو خوفه من احتمال حدوث الفشل في أن يحيا الحياة التي يريدها.

يرى كارل روجرز (Carl Rogers) أن الانسان يشعر بالقلق حين يجد التعارض بين امكانياته وطموحاته، أو بين الذات الواقعية الممارسة وبين الذات المثالية، وباختصار فإن القابلية للقلق تحدث عندما يكون هناك تعارض بين ما يعيشه الفرد وبين مفهوم الذات. (أسعد فاخر حبيب، 2014، ص 313)

في حين يرى ماسلو (Maslow) أن الفرد القلق، هو ذلك الفرد الذي حرم نفسه من الوصول إلى الاشباع الكافي لحاجاته الأساسية، وهذه الحقيقة تمنع التقدم نحو الهدف النهائي المتمثل بتحقيق الذات، لذا يشعر الفرد بالقلق وانعدام الأمن والخوف من المستقبل. (هادي صالح رمضان النعيمي وجنار عبد القادر أحمد الجباري، 2010، ص 280)

تناولت النظريات السابقة مفهوم القلق بما يتطابق ووجهة نظر النظرية، أن المستقبل وما يحمله لنا من خباياه من مجهول قد يشوبه التهديد والغموض، مما يجعلنا دائما في حالة ترقب وخوف من المستقبل، وفي حالة التوجس من القادم وعلى ضوء ما تقدم نستطيع أن نوجز ما يتعلق بالقلق من وجهة نظر هذه النظريات:

1 ـ اتفقت النظرية التحليلية والسلوكية على أن القلق ينشأ من الماضي، ولكنهما اختلفتا في مصدره، فالقلق من وجهة نظر المدرسة التحليلية هو استجابة لخطر مجهول ومبهم، أما النظرية السلوكية فتعد القلق استجابة لخطر معروف ومحدد.

2 ـ أما المدرسة المعرفية فقد عدت نشأة القلق، نتيجة أسلوب التفكير الخاطئ للأفراد في المستقبل.

3 ـ ترى المدرسة السلوكية أن القلق، سلوك مكتسب عن طريق تعلم خاطئ في السلوك.

4 ـ المدرسة الانسانية عندما يشعر الانسان بالقلق فإنه يجد التعارض بين امكانياته وطموحاته، أو بين الذات الواقعية الممارسة وبين الذات المثالية، باختصار فإن القابلية للقلق تحدث عندما يكون هناك تعارض بين ما يعيشه الفرد وبين مفهوم الذات.

بناءا على ما سبق ذكره يمكننا التوصل إلى أن قلق المستقبل عملية معرفية، تعتمد على إدراك الفرد وتفسيره للأحداث المستقبلية المختلفة، وأن الأفكار والتخيلات هي مثيرات لقلق المستقبل، والتي يصبح من خلالها في حالة قلق شعوري، تثير بدورها انفعالات تقوده إلى توقع غير محبب للمثيرات المختلفة، مما يجعل الفرد في حالة ترقب وتوهم، وهذه الحالة ما هي إلا تأشيرة دخول لقلق المستقبل.

12 ـ قلق المستقبل والمشكلات الاجتماعية:

إن ظروف التغير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي...الخ، التي تمر بها الدول الفقير والنامية تستثير قلق المستقبل لدى أفرادها، نتيجة التخوف مما يخفيه المستقبل الأمر الذي يدعوا الافراد إلى إعادة النظر بخططهم وأهدافهم المستقبلية، حيث نجد أن هذه الدول تتخبط في مجموعة من المشكلات لم تستطع حلها، رغم تعدد المناهج والسياسات التي اتخذتها، ومن أبرز هذه المشاكل لدينا: الفقر، التفكك الأسري، التفكك الاجتماعي والجريمة، البطالة، الهجرة، الادمان...الخ.

12 ـ 1 الفقر: يعني ببساطة انخفاض مستوى المعيشة، أو عدم القدرة على تحقيق الحد الأدنى من مستوى المعيشة المطلوب أو المرغوب اجتماعيا، وهو ظاهرة معقدة ذات أبعاد متعددة اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وتاريخيا.

يربط الاقتصاديون بين الفقر ونقص الدخل، ولكن الاجتماعيون يرون أن الفقر لا يعنى نقص الدخل فقط، ولكنه يرتبط بالحقوق والعلاقات وكيفية تعامل الناس فيما بينهم، ونظرتهم إلى أنفسهم بالإضافة إلى عدم ملائمة الدخل. (شذى نجاح بلاش الدعمي، 2009، ص 202)

والمتفق عليه أنه حالة من الحرمان المادي، تتجلى أهم مظاهره في انخفاض استهلاك الغذاء كما ونوعا، وتدني الحالة الصحية والمستوى التعليمي والوضع السكني، والحرمان من تملك بعض السلع وفقدان الاحتياطي أو الضمان لمواجهة الحالات الصعبة، كالمرض والاعاقة والبطالة والأزمات. (مصطفي حجازي، 2001، ص 11)

كما يشكل فقر الشباب مشكلة نمائية خطيرة، لا سيما بسبب الأعداد الكبيرة من الشباب الذين يعيشون في حالة من الفقر المدقع في البلدان النامية، والشباب أكثر تعرضا للفقر من المجموعات العمرية الأخرى، بسبب التقلبات والتغيرات التي تطرأ في مراحل الانتقال من الطفولة إلى البلوغ، أو بسبب التمييز على أساس السن لا سيما في أسواق العمل، وفي كثير من الحالات يكون الأطفال المولودين من شباب فقراء عرضة للفقر المستمر أكثر من غيرهم. (مكتب العمل الدولي، 2005، ص 21)

12 - 2 العلاقات الأسرية غير المستقرة: يمكن أن تكون سببا في عدم الاحساس بالأمن والاستقرار النفسي ومن ثم قلق المستقبل.

يؤكد هذه الفكرة كلين وزملاؤه (Klien & al) في العلاقات الأسرية التي تسودها المشاحنات والمشاجرات والغياب المستمر لأحد الوالدين أو الطلاق، يكون الأبناء فيها عرضة للمشكلات السلوكية والنفسية مثل قلق المستقبل. (Klien & al. 1999. P 71)

إن الأفراد الذين يعيشون علاقات والدية غير مستقرة، وكذلك العلاقات العاطفية التي عاشوها والتي لم تسبب لهم الاشباع، فإن هذا يعمل على أن يثبت إحساسهم بقلق المستقبل كما يؤثر سلبا على التفاؤل عندهم. (هبة محمد مؤيد ، 2010، ص 346).

12 - 3 الإدمان: تأتي آفة تعاطي المخدرات كآلية دفاعية تساعد الفرد على الهروب من الواقع، جراء هيمنة مشاعر الإحباط والفشل في تحقيق المطامح الشخصية، وهي أحاسيس تتعمق باستمرار كلما مرت فترة زمنية دون أن تتحسن أحواله، مما يعمق لديه عدم التوازن النفسي، ويضطر للبحث عن حلول بديلة تعيد له ذلك التوازن ولو بكيفية وهمية خيالية، ما لم يستطع أن يحققه في الواقع، في هذه الحالة يتسع لجوء الفرد إلى تعاطي المخدرات بغرض القطيعة مع الواقع، وهو ما يعيق مشاعر عدم الانتماء والإحساس بالظلم والعجز والحرمان، وهيمنة مشاعر الاكتئاب والقلق وفقدان الثقة في الذات، وعدم القدرة على التفاعل الإيجابي مع الأخرين. ويعاني الشباب في المنطقة المغاربية من الخوف عامة والخوف من المستقبل، والمؤثر سلبا وبشكل كبير في حياة الشباب، جراء ما يواجهه من عدم تكافئ الفرص وانسداد الآفاق المستقبلية. (اتحاد المغرب العربي، 2012، ص 25)

12 - 4 البطالة: حسب مكتب العمل الدولي (International Labour Office) تسهم بطالة الشباب وندرة الوظائف في رفع مستويات الفقر، وعلى الصعيد العالمي حصل أقل من نصف الشباب المستعدين للعمل على وظيفة في عام 2004.

- يعمل الكثير من الشباب جزئيا من غير طوع، كمستخدمين لبعض الوقت أو لفترة مؤقتة (عقود قصيرة الأجل) أو في الأعمال ذات انتاجية ضئيلة.

- تعمل الأغلبية الساحقة من الشباب في العالم في الاقتصاد غير المنظم، إذ يصب 93 % من مجموع العمالة الجديدة في قطاع الاقتصاد غير المنظم. بحيث يتم العمل عادة لساعات طويلة لقاء أجور زهيدة، وفي ظروف عمل صعبة وواهنة دون أي حماية اجتماعية أو حرية نقابية.

- يقدر حاليا أن 59 مليون شاب تتراوح أعمارهم ما بين 15 - 18 سنة يمارسون أحد الأشكال الخطيرة للعمل عبر العالم.

- لازال معدل بطالة الشباب مرتفعا عبر العالم، وقد قدر مؤخرا بزهاء 88 مليون شاب عاطل عن العمل أو 47 % من مجموع العاطلين عن العمل في العالم، وفي كثير من البلدان تبقى الشابات أكثر عرضة للبطالة من الشباب.

- من المتوقع أن تستمر هذه النزعة أو حتى أن تتدهور في المستقبل، في غياب أي نمو أو تحسن اقتصادي بارز، ذلك نظرا إلى النمو السكاني وإلى تدفق أعداد كبيرة من الشباب إلى سوق العمل في البلدان النامية.

- تبقى معدلات بطالة الشباب أعلى من معدلات البطالة العامة في جميع أنحاء العالم. في جميع البلدان التي وفرت بيانات لمنظمة العمل الدولية، تبين أن معدلات بطالة الشباب تتجاوز بشكل ملحوظ معدلات بطالة البالغين، بحيث بلغ معدل بطالة الشباب في العالم بالنسبة إلى معدل بطالة البالغين 3.5 % عام 2003.

- يمكن أن تؤدي البطالة المستمرة إلى جعل الشباب أكثر عرضة للاستبداد الاجتماعي.

ـ من أصل مليار شاب في العالم هناك 85 % منهم يعيشون في البلدان النامية، حيث يتعرضون بشكل خاص للفقر المدقع.

ـ يعيش ما يقارب 238 مليون شاب بأقل من دولار أمريكي واحد في اليوم، أي (22.5 % من مجموع شباب العالم وعددهم 1.1 مليار شاب، تتراوح أعمارهم بين 15 ـ 24 سنة)، ويعيش ما يقارب من 468 مليون شاب بأقل من 2 دولار أمريكي في اليوم، وهذا يعني أن (43.5 % من أصل 1.1 مليار شاب تتراوح أعمارهم بين 15 ـ 24 سنة).

ـ عام 2015 سيكون هناك 660 مليون شاب إما يعملون أو يبحثون عن عمل، أي بزيادة 7.5 % على عدد الشباب في القوى العاملة عام 2003.

ـ بين عام 2003 ـ 2015 سيبلغ عدد الباحثين عن عمل للمرة الأولى مستوى لم يتم بلوغه سابقا، وسيكون من الضروري زيادة فرص العمالة اللائقة للشباب بشكل ملحوظ من أجل رفع هذا التحدي. وسيزداد هذا العدد بشكل أكبر في الأقاليم التي يتوقع أن تنمو فيها القوى العاملة أكثر من أي مكان آخر، مثل إقليم افريقيا (حيث من المرتقب أن يسجل عدد الشباب زيادة قدرها 30 مليون شاب). (مكتب العمل الدولي، 2005، ص 3 ـ 5)

12 ـ 5 التفكك الاجتماعي والجريمة:

تؤدي البطالة إلى التفكك الاجتماعي، حيث يميل العاطل إلى الانعزال والانفصال عن جماعته الاجتماعية، وتنخفض الروح المعنوية وتنتابه مشاعر اليأس، ويكتسب اتجاهات وقيما جديدة تتعارض مع قيم المجتمع.

وهذا ما أثبتته الكثير من الأبحاث التي توصلت إلى أن هناك علاقة طردية بين البطالة والجريمة. وقد توصل كل من أحمد عبد الرزاق وعايد الوريكات (2008) في دراستهما عن البطالة على المجتمع الأردني، من أن لها دورا في توجيه العاطلين نحو ارتكاب الجريمة.

وكذلك دراسة (William & Jonthan) من أن سلوك الفرد العاطل يدفعه للإجرام، وأكد على ضرورة تدريب القوى البشرية وإتاحة فرص العمل لها، لحمايتها من الوقوع في الجريمة.

وتوصل (Donis. 2006) أن للبطالة تأثيرا على نوع خاص من الجرائم كالاعتداء على ممتلكات الغير، وعلى جرائم العنف في فرنسا. (سارة صالح عيادة الخمشي، 2008، ص 247)

12 - 6 الهجرة: ولد انخفاض عدد السكان والشيخوخة في البلدان المتقدمة، طلبا على هجرة الشباب من البلدان النامية، بغية الحفاظ على مستويات المعيشة ونظم الضمان الاجتماعي، في بعض الحالات يكون الشباب مهرة جدا، لدرجة أنه يطلب منهم العمل بالخارج على أساس مؤهلاتهم، ويختار بعض الشباب طريق الهجرة لرغبتهم في تقاضي أجور عالية، والحصول على فرص أفضل للعمل، والبعض الآخر تدفعه الضرورة الاقتصادية.

في حين أن عددا من الشباب يكون مرغما على الهجرة، بسبب المجاعة والفقر والكوارث الطبيعية والتدهور البيئي والنزاعات المسلحة والاضطهادات، وتطغى على موجات الهجرة الحالية نزعة أولئك العمال الذين يهاجرون لملأ شرائح العمالة غير الماهرة، التي أخلاها عمال من أهل البلد انتقلوا إلى أعمال أفضل في سوق العمل.

وغالبا ما يعيش كثير من المهاجرين في البلدان التي يختارونها في أوضاع غير نظامية، ويعملون في ظروف سيئة واستغلالية، وقد تتميز بالعمل الجبري والأجور المنخفضة وبيئة العمل السيئة وغياب الحماية الاجتماعية، وللتمكن من العيش بأجور منخفضة أو لمحاولة تحسين الدخل، تتعرض الشابات المهاجرات لاحتمال الاتجار بهن أو انجرارهن إلى تجارة الجنس. (مكتب العمل الدولي، 2004، ص 39)

خلاصة:

يعبر القلق عن وجهين مختلفين فمن جهة قد يساعد القلق الإنسان على تحسين ذاته وعلى الإنجاز والوصول إلى مستويات أعلى من الكفاءة، وأول من تكلم عن الجوانب الإيجابية للقلق سبنس (Spence. 1960)، حيث رأى أن القلق ما هو إلا دافع مكتسب له القدرة على شحذ الكائن الحي، وبهذا الشكل يجب أن يزيد من سرعة التعلم وتسهيل الأداء، أما بالنسبة للجوانب السلبية للقلق هو ارتباطه بمظاهر السلوك غير المرغوبة والتي تشكل تعطلا للإنسان وتنشر في حياته التعاسة وتسلبه مظاهر السعادة، وضمن هذا السياق يعتبر القلق من أكثر الحالات الوجدانية الشائعة والمسببة لكثير من المشكلات، وبشكل عام يشكل الاهتمام بالمستقبل الأولوية في حياة الشاب، فأكثر ما يثير القلق لدى الشباب البطال هو المستقبل، بل إن الشاب عندما يشعر بعدم الوضوح أو عدم تحديد المستقبل، فإنه يستشعر احباطا وقلقا على ذاته وعلى مستقبله ووجوده، فقلق المستقبل قد يكون نتيجة تعرض الفرد لمجموعة من المتغيرات المعبرة عن الشعور بعدم الثقة بالمستقبل، بالإضافة إلى خبرات الماضي المؤلمة وضغوط الحياة العصرية، فالخوف الزائد على المستقبل وتخيل الأسوأ دائما أو استحضار العواقب الوخيمة بصفة مستمرة، والاستمرار في التفكير في سلسلة الكوارث الخيالية التي تعيق التفكير بصورة إيجابية نحو الحاضر والمستقبل على حد سواء. فعدم اشباع هذه الحاجات وعدم بلوغ الفرد حاجاته العليا بتحقيق ذاته سيؤدي حسب ابراهام ماسلو إلى حدوث القلق والتوقع والانتظار السلبي لما قد يحدث، مقابل طموح الإنسان وسعيه المستمر نحو تحقيق ذاته وإيجاد معنى لوجوده، فهذا التناقض يفقد الفرد تماسكه المعنوي ويصبح عرضة للانهيار العقلي والبدني.

الفصل الرابع
الإتجاهات نحو الهجرة السرية

تمهيد:

إن موضوع الهجرة السرية وما تنطوي عليه من شبكة معقدة من المحددات والـنتائج، انتقلت إلى صدارة الاهتمامات القطرية والدولية، حيث أصبح هذا الموضوع في السنوات الأخيرة من المسائل الرئيسية التي تدعوا للقلق، في عدد متزايد من دول العالم في الوقت الراهن، لاعتبارات عديدة غير أنها مختلفة ذلك لأن الأضرار المترتبة على هذا النوع من الهجرات، ترتبط بالخصوصيات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمكانية للدول التي تعاني منها، تجد دولا عديدة في هذه الهجرات تهديدا لمصالحها الاقتصادية منها والاجتماعية والسياسية، بالإضافة إلى الأبعاد الأمنية الأكثر خطورة.

وتعد الدول العربية في شمال إفريقيا من أكثر الدول التي تولي اهتماما بالهجرات السرية، بوصفها تشكل ممرات ومنافذ أساسية للعمالة الإفريقية المتجهة نحو أوروبا، ولكونها مصدر لهذه العمالة من بلدانها أيضا.

أولا: مفهوم الاتجاه

يعد مفهوم الاتجاه في علم الاجتماع الحديث، ثمرة مميزة لعلم النفس الاجتماعي الأمريكي في الـقرن الـعشرين، والاتجـاه مفهوم عام يتضمن التوجه الـمعرفي والـوجداني والـسلوكي للـفرد، اتجـاه شـيء بعينه أو طـائفة مـن الأشيـاء فـي الـبيئـة الـطبيعيـة أو الاجتماعية.

لذلك يعتبر موضوع الاتجاهات من الموضوعات الأساسية في علم النفس الاجتماعي، وكذلك في علم النفس التربوي وفي الصحة النفسية، باعتبار أن الاتجاهات النفسية الاجتماعية من أهم نواتج عملية التنشئة الاجتماعية، كما أنها من أهم محددات ودوافع السلوك الاجتماعي، نظرا لما تلعبه من دور أساسي في ضبط هذا السلوك وتوجيهه.

على هذا الأساس ماذا يقصد بالاتجاه؟ وكيف يتم تكوينه؟ وإذا كان ثابتا نسبيا فكيف يتم تفسير أو تعديل أو تغيير استجابة معينة إزاء نفس الموقف الذي سيتعرض له؟ وما هي العوامل التي تؤدي به إلى أن يسلك سلوكا معينا؟ وما هي العوامل التي تؤثر في ذلك السلوك مما يجعل تغييره أو تعديله أمر يمكن تحقيقه؟ وغير ذلك من الأسئلة التي سيتم الإجابة عنها، للتعرف أكثر عن حقيقة الاتجاهات النفسية الاجتماعية من خلال العناصر المتناولة في هذا الفصل.

لذلك حظي هذا الموضوع باهتمام كبير من علماء الاجتماع، الذين قاموا بإجراء دراسات وإنجازات متعددة في هذا الصدد، خاصة في أعقاب الحرب العالمية الأولى، حيث تراجعت ثقة الناس بالدراسات الإنسانية إلى حد كبير.

1 ـ مفهوم الاتجاهات النفسية:

يستخدم الاتجاه كغيره من المفاهيم كترجمة عربية للاصطلاح (Attitude) في كل من اللغة الفرنسية والانجليزية، والتي كانت تنتمي إلى مجال الفيزياء، وانتقلت بعد ذلك لكي تتداول في مجال الأخلاق، ومنها انتقلت لتظهر بشكل منتظم في المصطلحات العلمية مع الأعمال الأولى في السيكولوجيا التجريبية. (علي محمد عيسى، 2009، ص57)

أما من زاوية تأصيل اشتقاق المصطلح فإن لمصطلح الاتجاه مكونين دالين، كلاهما مشتق من الكلمة اللاتينية (Aptus)، أولهما كما في (Aptitude) وتعني **الأهلية** أو **القدرة،** والثاني كما هو مستعمل في الفن وتعني **الوضع** أو **الهيئة** بالنسبة لشخص أو مكان ما، وقد كانت بداية التمييز بين الاتجاهات **الذهنية** و**الحركية** على يد علماء النفس.(ميشيل مان، 1999، ص63)

أدرك علماء النفس بسرعة أن النجاح في عمل من الأعمال رهين بالاستجابة للمثير، وأن هذه الاستجابة تتوقف على مجموعة من الاستعدادات العقلية، ويعتبر المفكر الانجليزي **هربرت سبنسر(Herbert Spencer)** من أوائل علماء النفس الذين استخدموا مصطلح الاتجاهات، فهو الذي قال "إن الوصول إلى الأحكام الصحيحة في المسائل المثيرة للجدل، يعتمد إلى حد كبير على الاتجاه الذهني للفرد، الذي يصغي إلى هذا الجدل أو يشارك فيه". كما يعتبر المفكر الأمريكي جوردن ألبورت (G.W.Allport) أن مفهوم الاتجاهات هو من أبرز المفاهيم وأكثرها إلزاما في علم النفس الاجتماعي الأمريكي المعاصر، فليس هناك اصطلاح واحد يفوقه في عدد مرات الظهور في الدراسات التجريبية. (خير الله عصار، 1984، ص 100)

قدم ألبورت (Allport. 1935) في دراسته الرائدة عن نظرية الشخصية تعريفا ما يزال باقي التأثير، حيث عرف الاتجاه بأنه "حالة من الاستعداد الذهني والعصبي تتشكل من خلال التجربة، لتمارس تأثيرها التوجيهي والحركي على استجابة الفرد للأشياء والمواقف التي له صلة

بها". أما أخوه فلويد ألبورت (Floyd Allport) وبمساعدة فنية من ثورستون (Thurstone)، استطاع أن يضع البداية للطرق الإمبريقية لقياس الاتجاهات وتدريجها.

وفي مرحلة مبكرة نظر توماس وزنانيسكي (Thomas & Znaniecki. 1918) إلى الاتجاهات على أن كل اتجاه إنما هو قسيم فردي للقيمة الاجتماعية، واستهدف قدر وافر من البحث الاجتماعي قياس تلك الاتجاهات الاجتماعية، ليتنبأ بالسلوك الاجتماعي أو تفسيره. (ميشيل مان، 1999، ص 64)

يفسر ألبورت (Allport) الأسباب التي أدت إلى شيوع هذه اللفظة في علم النفس بما يلي:

1 ـ الأخذ بهذا المصطلح يخول للباحث الخوض في مشكلة البيئة والوراثة وهي مسألة احتدم حولها النقاش حينئذ.

2 ـ هذا المصطلح لا ينتمي إلى المدارس السيكولوجية، التي كان يسود الصراع بينها (مدرسة الغرائز، مدرسة الجشطلت، المدرسة السلوكية)، لذلك رحب به علماء النفس الذين لا ينتمون إلى هذه المدارس.

3 ـ مفهوم الاتجاه يكتسب قدرا من المرونة يسمح باستخدامه على نطاق الأفراد والجماعات، وهذا الأمر كان سببا في إلتقاء علماء النفس وعلماء الاجتماع حوله، مما يسمح بالمناقشة والتعاون حول دراسته.

4 ـ يعتبر القياس هو المقياس الوحيد لجعل كل بحث جديرا بالاهتمام والعناية، والبحث حول موضوع الاتجاهات يقوم على القياس، وهو السبب المباشر الذي جعله يتلقى ترحيبا شديدا، وقد ذهب كل من بوجاروس، فولسوم، لوكاس، زنانيسكي إلى القول بأن علم النفس الاجتماعي ما هو إلا الدراسة العلمية للاتجاهات.

5 ـ يكشف الذات الخاصة بالاتجاهات على وجود نواة مركزية يدور حولها النقاش وتبادل وجهات النظر، غير أنّه رغم وجود هذه النواة المركزية فإنه لا يحسم الاختلاف والتباين حول تعريفها وطبيعتها. (علي محمد عيسى، 2009 ، ص 58)

2 ـ التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الاتجاه:

2 ـ 1 ـ المعنى اللغوي لمفهوم الاتجاه:

اشتق لفظ الاتجاه في اللغة العربية من الفعل اتجه ويقال اتجه اتجاها (وجه) إليه أي أقبل وله رأي سنح. ويقصد به حذا حذوه، أو سار على طريقه. (المنجد الأبجدي، 1986، ص 10)

2 ـ 2 المعني الاصطلاحي لمفهوم الاتجاه:

يذكر معجم علم النفس والتحليل النفسي، أن الاتجاه "يشير للتوجه الإدراكي والاستعداد للاستجابة نحو موضوع خاص أو مجموعة من الموضوعات، والاتجاه عبارة عن تكوين فرضي لا يمكن ملاحظته مباشرة، لكن يستدل عليه من خلال السلوك الملاحظ أو الاستجابة اللفظية التي تعكس الرأي، لكن هذه الملاحظات لا يمكن أن تعني الاتجاه، بل يمكن أن تستخدم كمؤشرات أو مقاييس أو تعريفات إجرائية".

وضمن نفس المسعى يذكر مورشيزون (C,Murchison) أن الاتجاه "حالة من الاستعداد العقلي والعصبي للشخص وتمارس تأثيرا توجيهيا أو ديناميكيا على استجابة الفرد نحو جميع الموضوعات أو المواقف المرتبطة بهذه الاستجابة".

بينما يعرفه معجم الفلسفة وعلم النفس أنّه "الاستعداد للانتباه (المعرفة أو السلوك)". (علي محمد عيسى، 2009، ص 77)

كما يعرف أيضا في دائرة المعارف البريطانية على أنه "كلمة ذات معنى تكتيكي عندما تستخدم لوصف الكائنات الحية من الناحية النفسية، وهي تشير بمعنى عام إلى الميول التي من المفترض أن تعبر عن رد الفعل بطريقة معينة، كاستجابة للأنواع المختلفة من المواقف، أي ترى وتفسر الأحداث طبقا لبعض التنظيمات". (زينب عبد الحفيظ فرغلي، 2002، ص 13)

تلعب الاتجاهات أدوارا هامة في المواقف الاجتماعية التي يتفاعل فيها الفرد مع الآخرين، وتؤثر على مستوى رضاه وعن علاقته بهم، ومدى تكيفه معهم. ويتفق علماء النفس الاجتماعي على أن للاتجاهات أهمية خاصة، لأنها تكون جزءا هاما من حياتنا، ولأنها تلعب

دورا كبيـرا في توجيـه الـسلوك الاجتماعي للفرد في الكثير من مواقف الحياة الاجتماعية، وتمدنا بذات الوقت بتنبؤات صادقة عن سلوكه في تلك المواقف.

وقد حاول الكثير من علماء النفس والاجتماع وضع تعريف محدد للاتجاه، إلا أنهم اختلفوا في ذلك، حيث أن إعطاء تعريف دقيق للاتجاهات أمر صعب، لأن الاتجاهات تتداخـل مع أنـواع أخـرى مثل الاستعـدادات الـنفسيـة للـقيـام بالاستجـابـات الـمطلوبـة في موقف ما. ويمكن إيجاز بعض تعريفات الاتجاهات كما يلي:

عرف ميولر وثيرستون (Muller &Thwrston) الاتجاه " يمثل الموافقة أو عدم الموافقة في موقف ما ".

يؤكد نيوكمب وزملاءه (Newcomb & al) أن للاتجاه "وجهتي نظر معرفية ودافعية. يمثل الاتجاه من وجهة النظر المعرفية تنظيما لمعارف ذات ارتباطات موجبة أو سالبة، أما من وجهة النظر الدافعية فالاتجاه يمثل حالة من الاستعداد لاستثارة الدافع، فاتجاه المرء نحو موضوع معين هو استعداد فيما يتصل بالموضوع". (جودة بني جابر، 2011، ص 265)

أما نيوكمب (Newcomb) فيرى أن اتجـاه الفرد نحو شيء ما "يصبح عبارة عن استعداد للعمل والإدراك والتفكير والشعور، أي الاستعداد للاستجابة أيا كان نوعها، ولكن الاتجاه ليس هو السلوك ذاته أو الاستجابة ذاتها، ولكنه الدافع الذي يكمن وراء السلوك". (عبد الرحمان عيسوى، 1974، ص195)

تم تعريفه من قبل بوجاردوس (Bogardus) على أنّه "نزعة نحو أو ضد بعض العوامل البيئية، تصبح النزعة قيمة إيجابية أو سلبية".

ويرى فلـورنس وزملاؤه (Florence & al) الاتجـاه "مـا هـو إلا موجه الهدف إذ أنه يحدد ما هو مفضل ومتوقع ومرغوب، كما يحدد ما يجب الابتعاد عنه وبذلك توجه اتجاهات الفرد إلى الموقف الذي يجد فيه ذاته".

في حين ذكر كامبل (Kampel) أن الاتجاه الاجتماعي "إنّما هو الترابط نسبيا لاستجابات الفرد بالنسبة للمشكلات الاجتماعية".

في نفس السياق يعرفه ستانفورد "أن الاتجاه النفسي حالة استعداد عقلي متعلم للسلوك بطريقة ثابتة إزاء موضوع معين أو مجموعة من الموضوعات".

ويعرف هورني وكاتنبي (Horny & Catenpy) الاتجاه " بأنه السلوك المستقر نسبيا للتعبير عن نمط معين من التفكير"، كما يسميه دريفرز (Drivers) بأنه "حالة من الاستعدادات القبلية لتقبل رأي معين أو موقف معين بناء على خبرة". أو كما تسميه أنستازي (Anstasi) "ميل ثابت للاستجابة بطريقة ملائمة بناء على منبه معين". ويورد تيفين (Tiffin) تعريفا آخر للاتجاه "بأنه نوع من الحالة العقلية كمثل حالة من الاستعداد القبلي لتكوين آراء معينة، وهو بذلك يعني ضمنيا أن الاتجاه هو الإطار المرجعي للسلوك". (علي محمد عيسى، 2009، ص64)

في حين يعرف كريك (Kreack) الاتجاه على أنه "نظام دائم من التقييمات الايجابية والسلبية والانفعالات والمشاعر، وهو نزوع نحو الموافقة أو عدم الموافقة ".

ويضيف دافيد روف الاتجاه هو "مفهوم متعلم أو تقويم يرتبط بأفكارنا ومشاعرنا وسلوكنا".

في حين يعرفه وحيد أنه "استعداد نفسي أو حالة عقلية ثابتة نسبيا، مستمدة من البيئة ويستدل عليها من استجابة الفرد قبولا أو رفضا لموقف معين". (جودة بني جابر، 2011، ص 266)

تعريف ميشيل ارجايل (Michael Argyle) إنه "الميل إلى الشعور أو السلوك أو التفكير بطريقة محددة إزاء الأفراد الآخرين، أو منظمات أو موضوعات أو رموز، والاتجاه ذو بناء مركب يشمل ثلاث جوانب هي الشعور والسلوك والتفكير".

أما كرتش وكرتشفيلد (Krech & Crutshfield) يعرفانه بأنه "تكوين دائم من الدوافع والادراك والانفعالات، والعمليات المعرفية المرتبطة بجوانب حياة الفرد".(محمود السيد أبو النيل، 1984، ص 450)

ونلاحظ أن التعاريف السابقة تشتمل على الخصائص التالية للاتجاه:

1 ـ الاتجاه هو حالة وجدانية أو نفسية تقف وراء رأي الشخص، فيما يتعلق بموضوع معين من حيث رفضه أو قبوله لهذا الموضوع ودرجة الرفض أو القبول.

2 ـ يعتمد الاتجاه على معرفة وخبرة الشخص وغيرها من العمليات السيكولوجية الأخرى، مثل الحاجات والدوافع والحوافز والانفعال.

3 ـ إن المعارف والمعلومات والخبرات والأمور السيكولوجية الانفعالية التي نكتسبها، تحدد الارتباطات الموجبة أو السالبة نحو موضوع الاتجاه.

ويرى الباحثون الاجتماعيون أن الاتجاه يشبه خطا مستقيما، يمتد بين نقطتين إحداهما تمثل أقصى درجات القبول للموضوع الذي يرتبط بالاتجاه، والأخرى تمثل أقصى درجات الرفض لهذا الموضوع، والمسافة القائمة بينهما تنقسم إلى نصفين عند نقطة الحياد التام، ويتدرج أحد النصفين شيئا فشيئا نحو ازدياد القبول كلما ابتعدنا عن نقطة الحياد، ويتدرج النصف الثاني نحو ازدياد الرفض كلما ابتعدنا عن نقطة الرفض.(جودة بنى جابر، 2011، ص 266)

ومما سبق ذكره يمكن تقسيم تعاريف الاتجاهات إلى ثلاث مجموعات، اثنتان منهما ركزتا على أحد مكونات الاتجاهات، والثالثة حاولت الجمع بين المكونات الثلاثة.

المجموعة الأولى:

تشمل مجموعة التعاريف التي اهتمت بالجانب الوجداني، وتعتبر أن الاتجاهات نحو موضوع ما عبارة عن انفعال الفرد بالحب أو الكراهية لهذا الموضوع

المجموعة الثانية:

تهتم في مجموعة تعريفاتها بالاتجاهات التي تتبنى الجانب السلوكي، الذي يؤكد أن اتجاهات الفرد عبارة عن تنظيم معرفي يتكون من معلومات مختبرة، وهذا التنظيم المعرفي يثير الدافع السلوكي نحو موضوع ما.

ويبدو أن هذا التعريف وإن كان يركز على الجانب السلوكي للاتجاهات، فهو يوحي بأهمية المكون المعرفي في الاتجاهات باعتباره محددا للسلوك ومثيراته. (علي محمد عيسى، 2009 ، ص 69)

المجموعة الثالثة:

ركزت في تعريفها للاتجاهات على المكونات الثلاثة وهي:

1 ـ **الجانب السلوكي:** يشير إلى موضوع الفرد للسلوك نحو هذا الشيء بكيفية موجبة أو سالبة.

2 ـ **الجانب الانفعالي:** يعبر عنه بالمشاعر والانفعالات التي يرتبط بها الموضوع سلبية كانت أم إيجابية.

3 ـ **الجانب المعرفي:** يتضمن المعلومات والأفكار والمعرفة المتوفرة لدى الفرد بخصوص موضوع ما. (عطوف محمود ياسين، 1981، ص 117)

نستنتج مما سبق ذكره أن الاتجاه كظاهرة سيكولوجية هو استعداد أو نزعة للاستجابة بشكل معين إزاء مثيرات أو مواقف معينة، وهذا الاستعداد إما وقتي أو ذو استمرار، ويتكون بالخبرة نتيجة احتكاك الفرد ببيئته وهو يوجه استجابة الفرد بالنسبة للموقف والأشياء التي هي موضوع الاتجاه، أي أن الاتجاه يتكون من خلال تفاعل الفرد مع البيئة التي يعيش فيها، ومن خلال ما يمر به الفرد من خبرات ومواقف طوال حياته فهو متعلم ومكتسب.

3 ـ الاتجاهات وبعض المفاهيم الأخرى:

من أبرز خصائص الاتجاه أنه حالة عقلية وعصبية ثابتة ثبوتا نسبيا أو دائمة دواما نسبيا، فالاتجاه يتصف بالديمومة النسبية، والفرد الذي يحمل اتجاها إيجابيا نحو القيم الدينية لا يتغير سلوكه من موقف إلى آخر.

لكن هذا لا يمنع من كون الاتجاه ديناميكي متغير في طبيعته، وهذا التغير يحدث على المدى الطويل، فالاتجاه يتغير نتيجة لما يقع على الفرد من مؤثرات مختلفة، نتيجة لتفاعله مع البيئة المادية والاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها.

لذا قد يحدث خلط بين مفهوم الاتجاه وبعض المفاهيم النفسية الاجتماعية الأخرى، وذلك نظرا لتداخلها مما يجعل التميز بينها شيء صعب، ولتسليط الضوء على هذه المفاهيم يجب إظهار أوجه الشبه والاختلاف بينها، قصد تبسيطها وتحديد الفرق بينها وبين الاتجاه وهو ما سيتم تناوله الآن:

3 - 1 مفهوم الانفعال:

يعرف كل من بتروفسكي ياروشفسكي (1996) الانفعال "هو حالة عاطفية مكثفة وقصيرة نسبيا، تنجم عن تغير مفاجئ في أي من الظروف الحيوية بالنسبة للشخص، ويصاحبها تغيرات حركية ملموسة، وتغيرات في وظائف الأعضاء الداخلية". ويمثل الانفعال صراعا داخليا يمر به الشخص، نتج إما عن صراع بين الدوافع الغريزية والطموحات أو الرغبات، أو عن التباين بين المطالب المفروضة على الشخص وبين قدرته على تلبية هذه المطالب. (بتروفسكي وياروشفسكي، 1996، ص13)

في حين يعرف ماركس (Marx) الانفعال بأنّه " اضطراب حاد يشمل الفرد كله، ويؤثر في سلوكه وفي خبرته الشعورية ووظائفه الفسيولوجية الداخلية، وينشأ في الأصل عن مصدر نفسي". (Marx. 1976. P 556)

ومنه يمكن القول أن الانفعال حالة يصعب تعريفها بدقة، وتمييزها عن حالات أخرى كالإحساس والشعور والعاطفة والاتجاه العقلي، في حين أن الاتجاه هو تكوين نفسي يستدل عليه من خلال السلوك الملاحظ أو الاستجابة اللفظية.

3 - 2 مفهوم الميل:

يعرف الميل بأنه " مفهوم يعبر عن استجابات الفرد نحو موضوع معين من حيث التأييد أو المعارضة ".

يفرق ثورنديك وهاجن(Thorndike & Hagen) بين الاتجاه والميل على أساس العمومية والخصوصية، ذلك بأن الاتجاه النفسي لا يقتصر على مجرد النشاط الذي يميل بالفرد نحو موضوع ما، بل يتسع حتى يشمل مجرد تهيؤ الفرد لهذا الميل. وهكذا يصبح الميل ناحية من نواحي النشاط التي تجعل الفرد ينتبه لموضوع ما ويهتم به، فيختار من بينه ما يثير انتباهه وميله، ويقترب بذلك مما يختار ويبتعد عما يكره، فالناحية الإيجابية في الميل توضح مساره وهدفه، والناحية السلبية توضح حدود تمايله ومعالمه، ويؤثر هذا الاختبار على العمليات العقلية للفرد،

فيتذكر ما يميل إليه وينشط بتفكيره وخياله في إطار ميله، ويدرك ما يهتم به ويصبغ ما يدرك بألوان ميوله. (علي محمد عيسى، 2009، ص 75)

حسب رجاء أبو علام الميل مفهوم يشير إلى الأشياء التي نحبها أو نكرهها، وإلى الأشياء التي نفضلها أو ننفر منها، وينمي الفرد في معترك حياته حبا أو كراهية لأشياء تدخل في خبراته، وهذه الأشياء التي يحبها أو يكرهها لها أثر واضح على سلوكه، فهو يتجنب ما يكره ويسعى إلى ما يحب، ولذلك كان لمّا يحبه الإنسان أو يكرهه أهمية بالغة في تحديد سلوكه، ويؤدي الميل إلى الاهتمام بالمثيرات المرتبطة بالموضوع أو الأحداث أو الأفكار. (رجاء محمود أبو علام، بدون سنة، ص197)

ومنه يتضح لنا أن الفرق الرئيسي بين الاتجاه والميل، يكمن في أن الميل يتعلق بنواحي ذاتية شخصية ليست محل خلاف أو نقاش هو ما نحب أو نفضل، كأن يميل الفرد لنوع معين من أنواع اللحوم أو الأطعمة أو الفواكه أو لشكل من أشكال الملابس، بينما الاتجاه يتعلق بما نعتقد فإذا كانت المواضيع تتعلق بأمور اجتماعية، يدور حولها خلاف ونقاش وتساؤلات سمي المفهوم المعبر عن استجابات الأفراد اتجاها.

3 - 3 مفهوم القيمة:

عرف رجاء أبو علام القيمة على أنها "توجيه لفئة كاملة من الأهداف التي تعتبر هامة في حياة الفرد، ويطلق على القيمة اسم هذه الفئة من الأهداف". (رجاء محمود أبو علام، بدون سنة، ص 200)

هناك خلط شائع لدى بعض الباحثين في استخدام كل من القيمة والاتجاه، ويكمن الفرق بين الاتجاهات والقيم في أن القيم أكثر اتساعا وتعميما من الاتجاه وأكثر تجريدا، تتضح أو تكشف عن نفسها، من خلال تعبير الأفراد عن اتجاهاتهم نحو مواضيع محددة مثلا: اتجاه الفرد نحو مبنى أثري عريق، فقد يتأثر بقيمة الجمال عند هذا الفرد، بمعنى أن مفهوم القيمة أعم وأشمل من مفهوم الاتجاه.

القيم تقدم المضمون للاتجاهات فالقيم ينعدم فيها موضوع محدد، وإذا كان لدى الفرد آلاف الاتجاهات فإن لديه القليل جدا من القيم، لكون القيمة تشمل مجموعة من الاتجاهات المرتبطة فيما بينها، فالخدمة الاجتماعية، الجمال....إلخ كلها قيم للفرد تعمل كمستويات مجردة لاتخاذ القرار، والتي عن طريقها ينمي الفرد اتجاهاته.(سيد محمود الطواب، 2008، ص210)

عليه يمكننا القول أن القيم تحتل مكانة مركزية أكثر من الاتجاهات داخل التكوين الدينامي للشخصية والنسق المعرفي للأفراد، ومن ثم يمكن اعتبارها محددات للاتجاهات والسلوك بصفة عامة.

3 - 4 مفهوم العاطفة:

يفرق بعض علماء النفس بين الاتجاه والعاطفة، نظرا للتشابه الموجود بينها في شحنتها الانفعالية، وفي توجيهها العام للسلوك وفي أثر البيئة والمجتمع في تكوينهما لكن مع ذلك هناك فرق أساسي بينهما، يتجلى في أن الاتجاه أهم من العاطفة فهو محيط بها وشامل لها، بينما يقتصر مجال العاطفة على الناحية الانفعالية، ويمتد مجال الاتجاه ليشمل فضلا عن الجانب الانفعالي العاطفي جوانب معرفية وسلوكية. (علي محمد عيسى، 2009، ص 82)

إذن تتميز الاتجاهات عن العواطف بأنها عامة وشاملة، كما تضم الاتجاهات جوانب عقلية معرفية وإدراكية، بخلاف العواطف التي تكون شخصية وذاتية ووجدانية، فحب الأم لأطفالها يطغى عليه الجانب الوجداني.

3 - 5 مفهوم العقيدة:

يرى كل من كرتش وكرتشفيلد (Krech & Crutchfield) أن مصطلح العقيدة يشمل المعرفة والرأي والإيمان، وهما يؤكدان على ضرورة التمييز بين هذه الجوانب الثلاث، ويعرفان العقيدة " بأنّها تنظيم ثابت من الإدراكات والمعارف بالنسبة لجانب من عالم الفرد، بينما يعرفان الاتجاه بأنه تنظيم ثابت من عالم الفرد". ويخلص الباحثان بعد تحليلهما لعلاقة الاتجاه بالعقيدة، إلى أن العقيدة تعد بمثابة الوعاء المعرفي للاتجاه، وهناك رأي مماثل حيث يؤكد مندراس (Mendras) على أن الدوافع تمثل الجانب الديناميكي في الاتجاهات، بينما تمثل المعتقدات الجانب المعرفي. (علي محمد عيسى، 2009، ص 82)

وعليه يمكننا أن نفرق بين الاتجاه والعقيدة على أساس أن هذا المفهوم أضيق من مفهوم الاتجاه، فهو ذو طبيعة معرفية أو معلوماتية ثابتة لا يمكن تغييرها، كما أنها لا تتصف بالانفعالية وبالتالي فهو يشير إلى مكون واحد من مكونات الاتجاه.

3 - 6 مفهوم التعصب:

التعصب اتجاه سلبي أو إيجابي نحو قضية أو فكرة، لا تقوم على أساس منطقي ولم يقم الدليل العلمي على صحتها، كما يتصف التعصب بأنه مشحون بشحنة انفعالية زائدة تجعل التفكير بعيدا عن الموضوعية والمنطق السليم، فتعصب الفرد نحو جماعته يجعله يشعر بالحب نحوها والبغض تجاه كل ما عداها من الجماعات، وبذلك يؤدي التعصب إلى عزل الجماعات المتعارضة وإلى إقامة حدود فاصلة بينها. (عبد الرحمان عيسوي، 1974، ص 196)

3 - 7 مفهوم الرأي:

يميز كرتش وكرتشفيليد(Kretch & Krutchfield) بين الحكم والرأي من جهة وبينه وبين الاتجاه من جهة أخرى، فالرأي نتاج ثابت نسبيا لدى الفرد بينما الحكم نتاج مؤقت للإدراكات والعقائد والاتجاهات، فما يعتقده الشخص حول موضوع معين يكون له تأثيرا في الأحكام التي يصدرها على هذا الموضوع، لذلك فإن وضع الشخص في مواقف مختلفة تتطلب إصدار أحكام مؤقتة تمكننا من معرفة الكثير عن معتقداته واتجاهاته، وهذه هي الطريقة المتبعة عادة في قياس الاتجاهات. (محمد علي عيسى، 2009، ص 84)

ورغم الاختلاف بينهما إلا أن العلاقة وثيقة بينهما، فالرأي له خصائص محصلة للاتجاهات من النواحي الإدراكية والمعرفية والانفعالية والسلوكية. (فؤاد البهي السيد، بدون سنة، ص 257)

ومنه يمكننا القول أن الرأي يشير إلى ما نعتقد أنه صواب، إذا هو وسيلة التعبير اللفظي عن الاتجاه، وهو الوحدة البسيطة والاتجاه هو الوحدة الأكثر تركيبا.

3 - 8 مفهوم العادة:

تتميز الاتجاهات عن العادة بعموميتها وشموليتها، رغم أن كليهما مكتسب وثابت نسبيا، فبينما تقتصر العادة على السلوك، نجد أن الاتجاه يتضمن فضلا عن الجانب السلوكي جانبا معرفيا ووجدانيا، لكن يبدو أن بعض العادات المكتسبة في مرحلة الطفولة قد تتحول إلى اتجاهات ثابتة فيما بعد. (علي محمد عيسى، 2009، ص 84)

4 ـ أهمية الاتجاهات:

تحتل دراسة الاتجاهات مكانا بارزا في الكثير من دراسات الشخصية، وديناميكيات الجماعة والتنشئة الاجتماعية، وفي الكثير من المجالات التطبيقية مثل التربية والصحة والعلاقات العامة والإدارة والتدريب القيادي لحل الصراعات، وتنمية المجتمع ومكافحة الأمية والإرشاد الزراعي، التثقيف الصحي والإرشاد الديني والقومي وتوجيه الرأي العام، والدعاية التجارية والسياسية والثقافية والاجتماعية. ذلك أن جوهر العمل في هذه المجالات هو دعم الاتجاهات المسيرة، لتحقيق أهداف العمل وإضعاف الاتجاهات المعيقة، بل إن العلاج النفسي في أحد معانيه هو محاولة لتغيير اتجاهات الفرد نحو ذاته، أو نحو الآخرين أو نحو عالمه. (صالح محمد أبو جادو، 1998، ص 217)

كما أنه بمعرفة الاتجاهات السلبية المعيقة للتطور الاجتماعي، يكون من السهل على المرشدين الاجتماعين بناء برامج للتوعية والارشاد تعمل على تقويم هذه السلوكيات. فاتجاه الأفراد نحو موضوع ما يمكن من التنبؤ بنوعية السلوك الذي سيتبعه الفرد إزاء هذا الموضوع. (سعيد بن أحمد شوبل الغامدي، بدون سنة، ص 29)

وتعمل الاتجاهات على مساعدة الفرد في اتخاذ القرارات بطريقة سليمة في أموره العامة والخاصة، وذلك عن طريق تعزيز الاتجاهات وجعلها إيجابية تخدم الفرد والمجتمع. (عباس محمود عوض، 1988، ص 28)

ومن هنا كانت دراسة الاتجاهات عنصرا أساسيا في تفسير السلوك الحالي، والتنبؤ بالسلوك المستقبلي للفرد والجماعة.

5 ـ وظائف الاتجاهات:

تخدم الاتجاهات وظائف معينة في حياة الإنسان، فهي تيسر له سبل التعامل مع المواقف المختلفة التي يتعرض لها، على نحو مطرد متسق بجمع ما لديه من خبرات متنوعة في كل واحد منتظم. كما أنها تساعد الفرد على تحقيق أهدافه والدافع عن فكرته بنفسه أمام هجمات الآخرين وانتقاداتهم. (عبد العزيز، 2001 ، ص 119)

وحسب جودة (2011) يمكن تلخيص أهمها:

1 ـ تحدد سلوك الفرد نحو موضوع أو موقف معين أو مهنة معينة، فلكل منا اتجاهات تحدد سلوكه في مواقف معينة.

2 ـ تستخدم في العلاج النفسي عن طريق تغيير اتجاهات الفرد نحو ذاته، ونحو الآخرين ونحو البيئة التي يعيش فيها.

3 ـ تساعد الفرد على التكيف مع الجماعة التي يعيش فيها، لأنه يشكل اتجاهات مشابهة لاتجاهات الأشخاص الهامين في بيئته.

4 ـ تساعد على اتساق سلوك الفرد وثباته نسبيا في المواقف المختلفة، بحيث يسلك اتجاهها على نحو مطرد، ويتجنب الضياع أو التشتت في متاهات الخبرات الجزئية المنفصلة.

5 ـ تتيح الفرصة للفرد للتعبير عن ذاته وتحديد هويته ومكانته في المجتمع الذي يعيش فيه، حيث تدفعه اتجاهاته للاستجابة بقوة وفاعلية للمثيرات البيئية المختلفة، الأمر الذي يضفي على حياته معنى هاما ويجنبه الانعزال أو اللامبالاة.

6 ـ يلجأ الفرد أحيانا لتكوين اتجاهات معينة، لتبرير صراعاته الداخلية أو فشله في أوضاع معينة، للاحتفاظ بكرامته وثقته بنفسه. (جودة بني جابر، 2011 ، ص 269)

يذكر على محمد عيسى (2009) نقلا عن مالك فحول (1982) يمكن أن تكون الوظائف الأساسية التي تقوم بها الاتجاهات النفسية كما يلي:

1 ـ الاتجاهات تمكن الفرد من اتخاذ قرارات في مواقف معينة بدون تردد أو تغيير طويل.

2 ـ يقوم الاتجاه بتوجيه استجابة الفرد لمختلف الأشخاص ولمختلف الموضوعات البيئية بطريقة أقرب ما تكون إلى الثبات، كما أن للاتجاهات خلفية توافقية تتمثل في كون الاتفاق في الاتجاهات ييسر عملية التواصل الاجتماعي بين الأفراد.

3 ـ تعمل الاتجاهات النفسية على تنظيم العمليات الواقعية والانفعالية والإدراكية والمعرفية حول بعض النواحي الموجودة في البيئة التي يعيش فيها الفرد، وتتلخص الوظيفة الدفاعية في كون الفرد يتخذ اتجاهات من شأنها أن تقيه من الصراعات النفسية، وتبعده عن المواقف المثيرة للقلق.

4 ـ تعمل الاتجاهات على جعل الشخص الذي يعتنقها يحس ويدرك ويفكر بطريقة محددة نحو موضوعات البيئة الخارجية، كما أن الاتجاهات تقدم نسقا تنتظم حوله معلومات الفرد عن الموضوعات المختلفة، مما يمكنه من التفكير في هذه المواضيع والاستجابة لها.

5 ـ يساعد الاتجاه الفرد على اكتساب طرق التعلم الجيد، سواء اكتسبها عن طريق الخبرة أو التقليد أو التلقين بما يؤهله لتكرار خبراته السارة وتجنب خبراته الضارة.

6 ـ يعلم الاتجاه الفرد كيفية الاستفادة من المواد المتاحة في البيئة، بشرية كانت أم مادية لإشباع حاجاته الأساسية والثانوية بالطرق المشروعة، وبما لا يتسبب في الإضرار بالغير.

7 ـ ينشط الاتجاه حركة الفرد في المواقف الاجتماعية التي يمر بها أثناء تفاعلاته الشخصية، وعلاقاته الاجتماعية مع الغير بما يجعله متفحصا ومختبرا لكل منها.

يشير بعض علماء النفس مثل كريتش وكرتشفيليد (Krutchfield & Kretch.1950) إلى وظائف أخرى للاتجاهات:

ـ تساعد الفرد على التوافق لمواقف التحدي والصراع من خلال تنظيم الإدراك.

ـ تساعد الفرد على تحقيق أهدافه وتمكنه من اتخاذ القرارات في المواقف النفسية المتعددة، في شيء من الاتساق والتوحيد دون تردد أو تفكير في كل موقف أو في كل مرة تفكيرا مستقلا. (حامد عبد السلام زهران، 1974، ص 37)

في حين يحدد العالم دانيال كاتز (Danial Katz. 1960) أربع وظائف للاتجاهات:

أ ـ **التلاؤمية النفعية:** وقد بدأها النفعيون أمثال جريمي بنتام وعبرت عنها السلوكية الحديثة، وترى أن الناس يسعون في الحياة بدافع الإثابة من البيئة.

ب ـ الدفاع عن الأنا: وقد كانت هذه النظرة منطلق فرويد وأصحاب الاتجاه التحليلي في القديم والحديث، فعملية الإنكار عملية هروبية لاشعورية لحماية الفرد من التعصب (اتجاه نفسي) يؤكد دفاع الفرد عن ذاته واحتفاظه بشعور التعالي على الآخرين.

ج ـ التعبير عن الذات والقيم: يعتبر كارل روجرز وابراهام ماسلو من أبرز من يرى بأن (الاتجاه) تنفيس إيجابي للتعبير عن الذات والثواب، هنا ليس إرضاءا للآخرين أو إرضاءا للمجتمع، بل تأكيدا للصفات الايجابية عن فكرة الانسان عن نفسه وذاته.

د ـ الوظيفة المعرفية: يؤكد الوظيفة المعرفية أصحاب (الاتجاه الجشطالتي) وهي تقوم على حاجة الفرد لرؤية دنياه في شكل بنيان كلي منتظم وشامل، فالسعي وراء معاني الأشياء والحاجة للفهم، والشعور بالاطراد والنزعة إلى تحسين الإدراك والمعتقدات لوضوح الرؤيا أمام الفرد، كلها تؤكد الوظيفة المعرفية. (عطوف محمود ياسين، 1981، ص 120)

6 ـ مكونات الاتجاه:

تنطوي الاتجاهات على ثلاثة مكونات رئيسية هي:

6 ـ 1 المكون المعرفي (الفكري):

يشير هذا المكون إلى كل ما لدى الفرد من عمليات إدراكية ومعتقدات وأفكار تتعلق بموضوع الاتجاه، كما يشمل ما لديه من حجج تقف وراء تقبله لموضوع الاتجاه أو رفضه. (محمود السيد أبو النيل، 1984، ص 451)

يعتمد اتجاه الفرد للموضوعات أو الأشخاص على ماذا يعرف عنهم، إذن المكون المعرفي ينطوي على المعلومات والحقائق الموضوعية المتوافرة لدى الفرد عن موضوع الاتجاه، فإذا كان الاتجاه في جوهره عملية تفضيل موضوع على آخر، فإن هذه العملية تتطلب بعض العمليات العقلية: كالتميز والفهم والاستدلال والحكم، لذلك تتضمن اتجاهات الفرد نحو بعض المشكلات الاجتماعية كتلوث البيئة أو مكافحة الأمية، جانبا عقليا يختلف مستواه باختلاف تعقد المشكلة.

6 ـ 2 المكون الوجداني (العاطفي):

يشير هذا المكون إلى مشاعر الحب والكراهية، التي يوجهها الفرد نحو موضوع الاتجاه، ويرتبط بتكوينه العاطفي فقد يحب موضوعا عاما فيندفع نحوه ويستجيب له على نحو إيجابي، وقد يكره موضوعا آخر فينفر منه ويستجيب له على نحو سلبي، ويمكننا التعرف على شدة هذه المشاعر من خلال تحديد موقع الفرد بين طرفي الاتجاه المتطرفين، أي بين التقبل التام لموضوع الاتجاه أو النبذ المطلق له. (سميح أبو مغلي وعبد الحافظ سلامة، 2002 ، ص 62)

6 ـ 3 المكون السلوكي (الميل للفعل):

يرى أبو النيل أن هذا المكون يتضح جليا من خلال الاستجابات العملية نحو موضوع الاتجاه بطريقة ما، وتكون هذه السلوكيات المؤشر المباشر للرفض أو القبول لموضوع الاتجاه، فالفرد الذي له معتقدات سلبية نحو جماعة ما فإنه يتجنب اللقاء بأفرادها، أما إذا كان العكس فإنه يحتك بها ويتفاعل معها. وهنا تجدر الإشارة إلى أن هذا المكون، يتأثر بضوابط الأنا الأعلى وبالضوابط الاجتماعية والاقتصادية. (محمود السيد أبو النيل، 1984، ص 451)

بالنظر إلى هذه المكونات الثلاثة لمفهوم الاتجاه، يمكن أن يتبادر إلى أذهاننا تساؤل بديهي بحثا عن العلاقة الموجودة بين المكونات الثلاثة وتناسقها، باعتبارها مفاهيما مستقلة من حيث طبيعتها، وباعتبار أن الاتجاه مفهوم دينامي متغير كونه مكتسب من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، مثلا الجانب أو المكون السلوكي يتأثر بضوابط الأنا الأعلى وبالضوابط الاجتماعية والاقتصادية، والمكون المعرفي يتأثر بالبراهين والحجج التي يقدمها أهل الرأي والخبرة، أما فيما يخص اتساق مكونات الاتجاه فنجد بعض الدراسات تثبت وجود اتساق بين المكونات السابقة الذكر، وذلك حسب قوتها أو شدة الاتجاه، أين تكون مكوناته قوية أو ضعيفة في كل نوع من الأنواع الثلاثة على النحو التالي:

المكونات المعرفية: تكون على درجة من القوة، إذا كانت معلومات صاحب الاتجاه عن الموضوع تجعله في نظره جيد جدا، كما يمكن أن تجعله رديئا وبين الدرجتين تفاوت في الدرجات، فتكون المعلومات مؤيدة بقوة أو حتى معارضة بقوة.

المكونات الوجدانية: تكون قوية إذا كانت تحمل طاقة وجدانية إيجابية للغاية، وطاقة سلبية للغاية نحو موضوع الاتجاه، فيكون الإقبال التام نحو الموضوع أو النفور منه، وبين الإقبال والنفور درجات بين القوة والضعف.

المكونات السلوكية: تكون قوية إذا كان استعداد صاحب الاتجاه استعدادا قويا للقيام بما يساعد موضوع اتجاهه، ويميل إلى الضعف والسلبية إذا كان الاستعداد يميل للإضرار بهذا الموضوع ومحاربته وتحطيمه. (جودة بني جابر، 2011، ص 269)

7 ـ خصائص الاتجاهات:

تتلخص أهم خصائص الاتجاهات النفسية الاجتماعية فيما يلي:

1 ـ الاتجاه هو علاقة بين الفرد وموضوع ما من موضوعات البيئة، وقد يكون هذا الموضوع شخصيا أو فكرة أو حادثا أو وضعا أو شيئا.

2 ـ الاتجاهات تكوينات فرضية يستدل عليها من السلوك الظاهري للفرد، فالطالب الذي يمتلك اتجاها إيجابيا نحو مادة دراسية معينة، يصرف المزيد من الجهد والوقت لدراستها.

3 ـ الاتجاهات متعلمة يكتسبها الفرد عبر عملية التنشئة الاجتماعية، وقد يتم تعلم بعض الاتجاهات على نحو لا شعوري أو غير قصدي.

4 ـ تتباين الاتجاهات في ثباتها وتغيرها، فالاتجاهات التي يكتسبها الفرد في مراحل حياته الأولى والاتجاهات العاطفية، أكثر ثباتا من الاتجاهات ذات الصبغة العاطفية الأضعف مثلا.

5 ـ الاتجاهات تتعدد وتختلف حسب المثيرات التي ترتبط بها.

6 ـ الاتجاهات تعتبر نتاجا للخبرة السابقة، وترتبط بالسلوك الحاضر وتشير إلى السلوك في المستقبل.

7 ـ الاتجاه تغلب عليه الذاتية أكثر من الموضوعية من حيث محتواه.

8 ـ الاتجاهات إقدامية ـ تجنبية تجعل الفرد يقترب من موضوعاتها إذا كانت إقدامية، فالاتجاه الإقدامي نحو الدين مثلا يدفع بصاحبه إلى ممارسة تعليمات الدين وشعائره، وقد تتسم الاتجاهات بالتجنبية أو السلبية فتجعله يتجنبها ويعزف عنها.

9 ـ الاتجاهات قابلة للقياس بأدوات وأساليب مختلفة ويمكن ملاحظتها.

10 ـ قابلة لأن تكون سلبية أو إيجابية أو بين هذين الطرفين.

11 ـ ثلاثية الأبعاد أي لها أبعاد معرفية ووجدانية وسلوكية حركية.

12 ـ قابلة للتغير والتطور تحت ظروف معينة. (جودة بني جابر، 2011، ص 271)

وفي هذا المجال وضع جايرود (Jairod. 1973) عدة خصائص ترتبط بالاتجاهات يمكن إجمالها على النحو الآتي:

1 ـ مكتسبة ومتعلمة وليست وراثية، ويتم تعلمها بعدة طرق، قابلة للقياس والتقويم من خلال السلوك الملاحظ.

2 ـ تتكون وترتبط بمثيرات ومواقف اجتماعية، ويشترك عدد من الأفراد أو الجماعات فيها.

3 ـ يمكن التعبير عنها بعبارات تشير إلى نزعات انفعالية.

4 ـ نزعة فردية لا تشكل جزءا من المجتمع / يمكن إخفاؤها / قد تكون محدودة أو عامة.

5 ـ يصعب التعبير عنها باعتبارها نزعات إنسانية، وردود الفعل العاطفية للشخص نحو الأشياء والأشخاص.

6 ـ تتعدد وتختلف حسب المثيرات التي ترتبط بها / لها خصائص انفعالية.

7 ـ توضح وجود علاقة بين الفرد وموضوع الاتجاه.

8 ـ فردية اتجاه مثيرات معينة، قد تكون إيجابية أو سلبية أو لا تكون.

9 ـ تتشكل من بعدين أساسيين هما: بعد معرفي وآخر انفعالي.

10 ـ تتفاوت في وضوحها وجلائها، فمنها ما هو واضح المعالم ومنها ما هو غامض.

11 ـ لها صفة الثبات والاستمرار النسبي، لكن يمكن تعديلها وتغيرها تحت ظروف معينة.

12 ـ قد تكون قوية وتظل قوية على مر الزمن وتقاوم التعديل والتغيير، وقد تكون ضعيفة يمكن تعديلها وتغييرها. (نبيل عبد الهادي، 2011، ص 185)

8 ـ أنواع الاتجاهات:

ليس من السهل تصنيف الاتجاهات النفسية إلى أنواع منفصلة ومستقلة عن بعضها تماما، لأنها متداخلة بطبيعتها بالإضافة إلى عدم توافر أساس واحد يمكن الاعتماد عليه في تصنيفها، ولكن يمكن توضيح الفروق الجوهرية بين خمسة أنواع أساسية من الاتجاهات النفسية توصل إليها ألبورت (Allport. 1935)، ومن ثم يمكن تصنيف الاتجاهات إلى اتجاهات عامة واتجاهات نوعية، بناءا على ما تتصل به من موضوعات ومواقف وظواهر واتجاهات فردية واتجاهات جماعية، وحسب اكتسابها عند الأفراد وتكوينها لديهم، واتجاهات علانية واتجاهات سرية بناءا على درجة انتشارها في المجتمع، واتجاهات قوية واتجاهات ضعيفة بناءا على درجة تأثيرها في الظواهر، واتجاهات إيجابية واتجاهات سلبية بناءا على هدفها والغرض منها وهي كما يلي:

8 ـ 1 الاتجاهات الجماعية والاتجاهات الفردية:

يذكر عيسى (2009) نقلا عن أحمد زكي صالح (1972) يرتبط الاتجاه الفردي بذاتية الإنسان حيث يتعلق به وحده، دون أن يكون له أي تأثير على اتجاهات غيره نحو ظاهرة معينة، لذلك يتناول الاتجاه الفردي ظاهرة ما من إطار الإنسان المرجعي، المتضمن لأسلوب حياته الخاص به والمميز له دون غيره من البشر، فمثلا قد يكون الإنسان اتجاها فرديا نحو صديق، زميل، صنف من الطعام، ملابس...الخ، وهكذا يرتبط الاتجاه الجماعي بما يشارك فيه عدد من الأفراد من اتجاهات متشابهة نحو ظاهرة معينة بذاتها، حيث لا يختلف أي منهم فيما يفكرون فيه ويشعرون به حول خصائصها من جميع الجوانب، فمثلا قد يتكون اتجاه جماعي عند عدد من الأفراد نحو إنتاج محلي لنوع من السلع القومية في مجتمعهم، أو اتجاه جماعي نحو أحد رجال الدعوة الإسلامية البارزين في المجتمع الإسلامي. (على محمد عيسى، 2009، ص 108)

إذا يمكننا القول أن الاتجاه الجماعي هو الاتجاه المشترك بين عدد كبير من الأفراد، بينما الاتجاه الفردي هو الاتجاه الذي يميز فردا عن آخر.

8 ـ 2 الاتجاهات الايجابية والاتجاهات السلبية:

ترتبط الاتجاهات الايجابية المتكونة عند الأفراد نحو ظاهرة معينة بتأييد كل ما يتعلق عنها من جميع جوانبها، مما ينعكس على سلوكياتهم التي تتصف بالتصدي والدفاع عنها وحمايتها والدعوة لها، واستقطاب الآخرين للوقوف في صفها مثال: تتكون اتجاهات إيجابية عند الأفراد المسلمين الملتزمين بالدين نحو حجاب المرأة، ونحو عدم الاختلاط في نطاق الدراسة وفي مواضع العمل. وتتجه الاتجاهات السلبية المتكونة عند الأفراد نحو ظاهرة معينة، برفض ونبذ كل ما يتعلق بها من جميع جوانبها جملة وتفصيلا، مما ينعكس على سلوكياتهم التي تبدو في مناهضتهم لها، والدعوة ضدها واستقطاب الآخرين لمحاربتها، مثال: تتكون اتجاهات سلبية عند المسلمين الذين يلتزمون بحدود الله نحو عمل المرأة، ونحو الاختلاط سواء كان في وسائل المواصلات أو الأسواق أو الدراسة. (على محمد عيسى، 2009، ص 109)

نستنتج مما سبق ذكره أن الاتجاه الموجب هو الاتجاه الذي يدفع أو ينحو بالفرد نحو شيء معين ويجعله مؤيدا له من جميع الجوانب، أما الاتجاه السلبي هو الاتجاه الذي يجنح بالفرد بعيدا عن هذا شيء.

8 ـ 3 الاتجاهات العامة والاتجاهات النوعية:

حسب سلامة آدم (1981) يتناول الاتجاه العام الظاهرة التي تعتبر موضوع الاتجاه من جميع جوانبها، حيث يمثلها كلية دون التعرض لجزئياتها والبحث في تفصيلاتها، بغض النظر عن أي خصائص أخرى تميزها عن غيرها، مثال: يكون الفرد اتجاها عاما نحو الاستعمار بكافة صوره وأشكاله، أو نحو التفرقة العنصرية على جميع المستويات وفي كل المجتمعات.

ويتناول الاتجاه النوعي (الخاص) جزئية واحدة فقط من جزئيات الظاهرة التي تعتبر موضوع الاتجاه، بحيث يرتكز عليها وحدها فقط دون التعرض للظاهرة ككل، وبصرف النظر عن علاقتها بغيرها من الجزئيات الأخرى التي تتضمنها، مثال: قد يكون الفرد اتجاها نوعيا نحو

الاستعمار العسكري فقط، أو اتجاها نوعيا نحو التفرقة العنصرية بين البيض والزنوج فقط. (على محمد عيسى، 2009، ص 109)

نستخلص أن الاتجاه العام هو الاتجاه الذي ينصب على الكليات، أي أنه يحيط بالموضوع من جميع جوانبه بصفة عامة دون الخوض في الجزئيات، بينما ينصب الاتجاه النوعي على النواحي الذاتية ويتناول جزئية واحدة من الموضوع.

8 ـ 4 الاتجاهات القوية والاتجاهات الضعيفة:

تتصف الاتجاهات بأنها اتجاهات إما قوية وإما ضعيفة، فالاتجاه القوي يدفع بصاحبه إلى أن يدافع في سبيله قولا وعملا بكل الطرق الممكنة، أما الاتجاهات الضعيفة فهي عادة ما يكون تأثيرها قليل الأهمية بالنسبة إلى الفرد، ويقتصر غالبا التعبير عنها بالقول. (علي محمد عيسى، 2009، ص 110)

وتتكون الاتجاهات الجامدة حين تتعمق الاتجاهات عند الشعوب، ويصبح من الصعب تغييرها لأنها تأخذ صفة الثبات. ويرى العالم ليبمان (Lippmann.1960) بأن هذه الاتجاهات أشبه ما تكون برسوم داخل نفوسنا يصعب تعديلها، ومن هذه الاتجاهات أمثلة ظهرت في دراسات للعلماء كاتز وبرالي (Katz & Braly. 1952)، وديوي وهمبر (Dewey & Humber. 1966) حول الاتجاهات الجامدة لدى طلاب المدارس في أمريكا على النحو التالي:

1 ـ **الألمان:** مجتهدون ـ أذكياء ـ علميون ـ عدوانيون ـ أمناء.

2 ـ **الإنجليز:** محافظون ـ باردون ـ دقيقون ـ أذكياء ـ عمليون.

3 ـ **الزنوج:** كسولون ـ خرافيون ـ يحبون الموسيقى ـ شهوانيون.

4 ـ **الإيطاليون:** ثرثارون ـ متدينون ـ مرحون ـ حادو الطبع ـ عاطفيون.

5 ـ **اليهود:** مكارون ـ مجتهدون ـ ماديون ـ طماعون ـ عمليون.

6 ـ **الأمريكيون:** طموحون ـ ماديون ـ تقدميون ـ عمليون ـ أحرار.

7 ـ **الصينيون:** يحبون التقاليد ـ هادئون ـ متحفظون ـ يقدسون الروابط الأسرية ـ صابرون مهما كان الطريق طويلا في العمل.

8 ـ **العرب:** عاطفيون غير عقليين ـ كلاميون غير عمليين ـ أكولون ـ سريعو الغضب والعنف ـ متقلبون. (عطوف محمود ياسين، 1981، ص 122)

8 ـ 5 الاتجاه الظاهر والاتجاه الخفي:

هناك الاتجاه الظاهر الذي لا يجد صاحبه حرجا في التعبير عنه على الملأ مثل الاتجاه نحو الأمانة والشرف، أما الاتجاه الخفي فيجد الفرد حرجا في التعبير عنه أمام الآخرين، ويحاول الاحتفاظ به لنفسه ولا يبوح به إلا لمن يشاركه إياه، وقد ينكره أحيانا في مجال المجتمع الخارجي. (علي محمد عيسى، 2009، ص 111)

عليه يمكننا القول أن الاتجاه الظاهر أو العلني هو الاتجاه الذي لا يجد فيه الفرد حرجا في إظهاره والتحدث عنه أمام الآخرين، لأنه يدخل ضمن القيم السائدة في المجتمع الذي ينتمي إليه، أو لأنه يتوافق والاتجاهات السائدة داخل الجماعة، وبالتالي لا تسبب الضيق والانزعاج للفرد، في حين أن الاتجاه الخفي أو السري يحاول الفرد دائما إخفائه عن الآخرين والاحتفاظ به لنفسه، بل يصل في بعض الأحيان أن ينكره حين يسأل عنه.

9 ـ تكوين وبناء الاتجاهات:

يتم اكتساب الاتجاهات بالتعرض لموضوع الاتجاه، أو بالتفاعل مع الآخرين المتمسكين بذلك الاتجاه، بالإضافة إلى أن تكوين الاتجاهات يتأثر بعدة عوامل مختلفة، تعتمد على خبرات الفرد السابقة عن الموضوع أو الموقف، تلك المعتقدات والمشاعر تجعل الفرد يستجيب سلبا أو ايجابيا للموضوعات المختلفة، حسب ما لها من قيمة ايجابية أو سلبية بالنسبة له.

اما شريفلي فيذكر أن الاتجاهات ليست غريزية أو فطرية موروثة، بل أنها متعلمة معرفية يكتسبها الفرد عبر التنشئة الاجتماعية، ولذلك فإن الاتجاهات توصف بأنها إحدى نتاجات التعلم. (سميح أبو مغلي وعبد الحافظ سلامة، 2002، ص 63)

ومنه يمكننا القول أن تكوين وبناء الاتجاهات يعتمد على الخبرات التي يكتسبها الفرد خلال مراحل حياته، سواء أكانت عن طريق التنشئة الاجتماعية، أم من خلال التفاعل مع الأفراد.

10 ـ عوامل تكوين الاتجاهات:

يمكن النظر إلى عوامل تكوين الاتجاهات من خلال الهيئات التي تشترك في إحداث الاتجاهات وتنميتها في الفرد، عندئذ يتبين لنا أن هذه الهيئات أو العوامل يمكن أن تنقسم إلى عوامل حضارية، أي تقوم في المجتمع أو البيئة الاجتماعية وعوامل تنبع من عضوية الفرد في الجماعة.

من أبرز العوامل التي تؤثر في تكوين الاتجاهات ما يلي:

10 - 1 العوامل الحضارية:

يؤكد كثير من الباحثين في العلوم الاجتماعية أهمية المؤثرات الحضارية في تحديد اتجاهات الفرد، ولعل هذا يفسر كثرة الدراسات التي استهدفت البحث عن الصلة بين اتجاهات الناس، والأنظمة الدينية والأخلاقية والسياسية.

إن المؤثرات الحضارية متنوعة وكثيرا ما يناقض بعضها بعضا، ذلك أن المسجد والمدرسة والحي وبيئة العمل لا تدعوا دائما إلى نفس الاتجاهات، مما يحتم على الفرد التحيز نحو واحد منها. (سميح أبو مغلي وعبد الحافظ سلامة، 2002، ص 64)

10 - 2 المعايير المجتمعية:

لكل مجتمع جملة من المعايير والمحكمات المرجعية التي تميزه بالمقاومة عن المجتمعات الأخرى، وهذه المعايير تعد بمثابة المحك الذي يحكم على أفكار وسلوكيات أفراد الجماعة بالسواء أو عدم السواء، وكلما تطابقت اتجاهات الفرد مع تلك المعايير المجتمعية، كلما كان أكثر قبولا منها وأكثر استحسانا من خلالها، لذا فإن هذه المعايير المجتمعية تعد بمثابة المصدر الرئيسي لتشكيل اتجاهات الفرد. (عاطف جابر طه، 2009، ص 114)

10 - 3 الثقافة الفرعية:

توجد في كل ثقافة مجموعة من الثقافات الفرعية، مثل الريف والحضر والبدو وسكان السواحل وسكان المناطق الجبلية، ولكل ثقافة من هذه الثقافات العديدة من الأساليب السلوكية والعادات الخاصة بالزواج والميلاد والموت، وكذلك النظرة إلى الحياة وكل جديد فيها، والتي بها تختلف عن باقي الثقافات الفرعية الأخرى، ولا شك أن هذا الاختلاف يلعب دورا كبيرا في تكوين الاتجاه. (محمود السيد أبو النيل، 1984، ص 460)

10 - 4 العوامل الوراثية:

تؤثر العوامل الوراثية تأثيرا طفيفا في عملية تكوين الاتجاهات، وذلك من خلال الفروق الفردية الموروثة كبعض السمات الجسدية والذكاء، ولكن العامل الأهم في تكوين الاتجاهات هو البيئة بمفهومها الواسع، وذلك من خلال التفاعل مع عناصرها المختلفة.(جودة بني جابر، 2011، ص 272)

10 - 5 الجماعات الأولية:

10 - 5 - 1 الأســـرة:

تعد الأسرة أول الجماعات الأولية التي ينشأ ويترعرع في ظلها الفرد، يكتسب اتجاهاته وقيمه ومعتقداته الأولى من خلال التأثر المباشر بأفراد أسرته، خاصة القائمين على أمر رعايته وتنشئته **الوالدين،** فمن خلال العلاقات المباشرة يحدث التفاعل الذي عن طريقه، يبدأ تمثل الصغير لاتجاهات الكبار. (عاطف جابر طه، 2009، ص 114)

وتـأكد الـعديد مـن الأبحـاث فـي مجـال علـم الـنفس، أن الاتجـاهـات تنشـأ عنـد الـطفل في سن مبكرة، وأنهـا تتـأثر فـي نشـأتهـا بالنظام الثقافي القائم بالأسرة، فالطفل يمتص من أبيه وأمه وذويه اتجاهاته الأولى، وهذا ما توصلت إليه أبحاث كل من راداك وهنجر(Redak & Henenger). (علي محمد عيسى، 2009، ص 92)

وقد أكد العالم أدورنو (Adorno) أثر الأسرة في تكوين الاتجاه في دراسة قام بها في جامعة كاليفورنيا، واستنتج بأن الاتجاهات نحو الناس ليس مبعثها التعرض للشيء الذي يؤدي إلى وجود الاتجاه، ولكن الأصل فيها النشأة في أسرة يقوم تكوينها وبناؤها على التسلط والقهر، فتكون أفرادا يتصفون بالتفكير المغلق والتعصب. (عطوف محمود ياسين، 1981، ص 121)

كما وجد نيوكمب وكلاسي وبات لويس (Newcomb & Classet & Bathand Louis) تشابهات بين اتجاهات الآباء والأبناء نحو موضوعات كثيرة كالحرب وغيرها، وهذا ما دعمته أيضا دراسات متعددة أجريت حول الموضوع، ومن ضمنها الدراسات التي قام بها لازار سفيلد وبرسون (Berison & Lazars Sfeld) حيث أثبتت وجود ارتباطات ذات دلالة إحصائية بين اتجاهات الطلاب واتجاهات أسرهم، وأما الدراسات التي أنجزت في إطار مدرسة التحليل النفسي مع فرويد وأتباعه، أن لكل من الأب والأم دورا أساسيا في تكوين اتجاهات الأبناء خاصة في الخمس سنوات الأولى من مرحلة نموهم، ويؤكد فرويد (Freud) في هذا الصدد أهمية عملية التقمص في تكوين هذه الاتجاهات، خاصة تقمص الطفل لشخصية أبيه والبنت لشخصية أمها مبرزا دور التربية الأسرية.

يذكر كل من توماس والأفيليب (Thomas &Alaphilippe) نقلا عن ميلاني كلاين (Melanie Klein)، التي تؤكد أن الاتجاهات التي تتكون لدى الفرد نحو الآخرين، إنما هي في الغالب إعادة إنتاج لتلك الاتجاهات، التي تبلورت لديه نحو أفراد أسرته في مرحلة الطفولة.

كما يؤكد إريك فروم (Erich Fromm) على دور الأسرة في تكوين اتجاهات الأفراد، حيث يقول "إن العائلة هي الحلقة الوسطية التي يعمل من خلالها المجتمع، أو الطبقة الاجتماعية على طبع الطفل والراشد معا في نفس الوقت بالبيئة التي تطابقه".

ويوضح كل من كرتش وكرتشفيلد (Krech & Crutshfield) أن المجتمع يجعل من الآباء عوامل أساسية وفاعلة في التربية، كما يتدخل في مراقبة عملهم ويضبطه عن طريق المدرسة والمؤسسات التعليمية والأصدقاء، هذا بالإضافة إلى وسائل الإعلام المختلفة.

10 - 5 - 2 المدرسة:

تلعب المدرسة دورا هاما من حيث التأثير في المراهقين واتجاهاتهم، لأن ما يجري فيها من حوادث يؤثر في إحساس المراهق بالأمن والكفاءة والقيمة الذاتية، وهي جوانب ترتبط على نحو وثيق بعملية تكوين الاتجاهات نحو المدرسة، وقد اهتمت أبحاث كثيرة بدور المدرسة في تكوين الاتجاهات، ومنها بحث قام به (Krol) بين فيه أن شخصية المدرسين ذات أثر في تكوين أنواع من الاتجاهات لدى الطلاب، وقد كان بحث (Krol) يتناول اتجاهات المراهقين الذين تلقوا تعليمهم عند أساتذة ذوي طابع تحرري، وكانوا يحملون من قبل اتجاهات محافظة فتغيرت اتجاهاتهم، وأصبحت اتجاهات تحررية بعكس فئة المراهقين الذين كانوا ذوي اتجاهات تحررية، ودرسوا عند أساتذة ذوي اتجاهات محافظة.

10 - 6 التعليم:

أكد عدد من الباحثين أهمية دور التعليم بالنسبة إلى الفرد في اكتساب الاتجاهات، وإن اختلفوا في الكيفية التي يحدث بها هذا النوع من التعليم، ومن أبرز هؤلاء الباحثين ستاتس وهيرد (Staats & Heard) وبيرن وكلور (Bern & Kloure) الذين فسروا عملية تكوين الاتجاهات وفقا لمبادئ التعليم بالاشتراط الكلاسيكي، فالفرد قد يكتسب اتجاها إيجابيا (استجابة شرطية) نحو موضوع ما، إذا اقترن هذا الموضوع بمثير سار (غير شرطي)، كما قد يكتسب اتجاها سلبيا إذا اقترن الموضوع بمثير غير سار.(علي محمد عيسى، 2009، ص 100)

10 ـ 7 الاتصال الشخصي:

تعددت وسائل الاتصالات بين الأفراد، فهناك اتصالات تكون عبر الكلمة المكتوبة مثل الكتب، الجرائد، المجلات، الدوريات، البحوث، الدراسات ..إلخ، فكل هذه المصادر قد تلعب دورا كبيرا في تعديل أو تغيير لاتجاه قديم لاتجاه آخر حديث، وأشارت الدراسات إلى أن الكلمة المكتوبة قد تمارس تأثيرها بشكل محدود نسبيا. وهناك اتصال لفظي منطوق يكون عبر وسائل الإعلام من قبيل المذياع، التلفزة، السينما، وهناك الاتصال اللفظي المنطوق عبر الاتصال الشخصي بين الفرد وغيره، منها المحادثات الشفهية، المناقشات، المحاضرات...إلخ، ففي النوع الأول من الاتصال يكون التأثير محدودا، لأن مصادر الاتصال المكتوبة والمنطوقة دائما ما تعتمد على فكرة الإرسال فقط، ولا تتيح للفرد إمكانية التفاعل معها لأنها أحادية الجانب في عملية التأثير. أما الاتصال القائم على العلاقات الشخصية ـ الحوار الشفهي، المناقشات، المحاضرات ـ فهي أكثر سهولة في تشكيل اتجاهات الفرد، وذلك لأن التفاعل المباشر يجعل إمكانية التأثير أكثر وضوحا، علاوة على أن كل من المرسل والمستقبل قد يستخدم كافة آليات الإقناع في إحداث التأثير المطلوب.

10 ـ 8 الثواب والعقاب:

إن الاتجاهات المقبولة من قبل جماعة الانتماء عادة ما تلقي نوعا من المباركة والتأييد والاستحسان، وذلك عكس الاتجاهات المتعارضة مع أهداف ومبادئ جماعة الانتماء، من هذا المنطلق فإن استخدام الجماعة لأساليب الترغيب والترهيب، قد تسهم إلى حد كبير في تشكيل ملامح اتجاهات الأفراد، بحيث أن الفرد الذي يعبر عن اتجاهه الشخصي في ظل مسايرة للاتجاهات العامة للمجتمع، عادة ما يلقى التقدير والقبول ومن ثم تثبيت دعائم الاتجاه المعين، والعكس يبدوا صحيحا لذا فإن إثابة الاتجاه المعين تؤدي بمرور الوقت إلى تثبيته وصعوبة تغييره، في حين أن الاتجاه الذي يلقى الصدد والعزوف والاستهجان سرعان ما يصبح قابلا للتعديل والتغيير، حتى يقع في دائرة القبول المجتمعي المرجعي. (عاطف جابر طه، 2009، ص 115)

10 ـ 9 السلطات العليا:

تفرض على الفرد الالتزام بأمور معينة كاحترام القوانين وتنفيذها، مما يؤدي إلى تكوين اتجاهات لديهم نحو هذه الموضوعات، نظرا لما يترتب على عدم الالتزام بها أو الخروج عليها من

عقاب، وتتكون الاتجاهات في هذه الحالة نتيجة عاملين أساسيين هما الاحترام والخوف. (سميح أبو مغلي وعبد الحافظ سلامة، 2002، ص 65)

11 ـ مراحل تكوين الاتجاهات:

يذكر أحمد بلقيس (1986) أن الاتجاهات لدى الأفراد والجماعات تتكون بشكل تدريجي، وتمر خلال تكوينها واكتسابها بخمسة مراحل متعاقبة ومترابطة، بحيث تمثل كل مرحلة منها مستويين اثنين هما مستوى الاستعداد (س) ومستوى نشيط (ن).

الجدول رقم (04): مراحل تكوين الاتجاه حسب أحمد بلقيس 1986

1 ـ التضحية	**نشيط (ن)** **التضحية الفعلية لشيء معين في سبيل شيء آخر**	**الاستعداد (س)** **إظهار الاستعداد للتضحية قولا وعملا**
2 ـ الاهتداء والدعوة العملية	**ممارسة الدعوة للموضوع والتبشير بفضائله**	**تأييد العمل والدعوة لموضوع الاتجاه لفظا**
3 ـ التأييد والمشاركة	**المشاركة العملية التي تدل على الموافقة والتأييد**	**الموافقة والتأييد والمشاركة اللفظية لموضوع الاتجاه**
4 ـ الاختيار والتفضيل	**أداء سلوك يشهر تفضيل لشيء على آخر**	**التعبير اللفظي عن الاختيار والتفضيل**
5 ـ التأمل والاختبار	**الاختبار العملي وخوض التجربة باتجاه الموضوع**	**التعبير اللفظي عن الميل والرغبة والاستعداد نحو موضوع الاتجاه**

وقبل البدء بتفصيل نظريات تكوين الاتجاه هناك أمور يجب أن نأخذها بعين الاعتبار، حسب رأي أحمد بلقيس:

- تنبع الاتجاهات من واقع الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإيديولوجية، وتتماشى مع مرحلة التطور التي يجتازها المجتمع.
- تعتبر الاتجاهات النفسية الاجتماعية أحد نواتج عملية التنشئة الاجتماعية.

- تتكون الاتجاهات من خلال عملية التفاعل الاجتماعي.
- تتكون الاتجاهات من المواقف الاجتماعية المختلفة ذات الأهمية الخاصة بالنسبة للفرد والجماعة.
- تؤثر الأسرة خاصة الوالدين والإخوة في تكوين الاتجاهات.
- تلعب العوامل والمؤثرات الثقافية والحضارية، بما تشمله من النظم الدينية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية دورا هاما في تحديد اتجاهات الفرد.
- تلعب التجارب الشخصية في المواقف الاجتماعية المختلفة دورا هاما في تكوين الاتجاهات.
- تلعب عملية التوحد مع بعض الشخصيات والنماذج الاجتماعية دورا هاما في اكتساب بعض الاتجاهات. (جودة بني جابر، 2011، ص 280)

مما سبق يتضح لنا أن عملية تكوين الاتجاهات هي عملية دينامية، أو هي محصلة عمليات تفاعل معقدة بين الفرد وبيئته الاجتماعية، بحيث يمكن عبر القنوات المتعددة لهذا التفاعل اكتساب الاتجاهات، مع ذلك فدور الفرد ايجابي في تحديد ما يكتسبه ويتبناه من هذه الاتجاهات، فهو لا يقبل كل ما يعرض عليه بل يختار ويتبنى ما يؤدي إلى اشباع حاجاته الأولية الفسيولوجية والنفسية، وما يتفق مع تنظيمه النفسي والاجتماعي.

12 ـ النظريات التي تفسر تكوين الاتجاهات:

هناك عدة نظريات تفسر تكوين الاتجاهات، وسوف نتعرض لبعض هذه النظريات فيما يلي:

12 ـ 1 نظرية التحليل النفسي:

تؤكد هذه النظرية أن لاتجاهات الفرد دورا حيويا في تكوين **الأنا**، وهذا الأنا يمر بمراحل مختلفة ومتغيرة من النمو منذ الطفولة إلى مرحلة البلوغ، متأثرة في ذلك بمحصلة الاتجاهات التي يكونها الفرد نتيجة لخفض أو عدم خفض توتراته، وأن اتجاه الفرد نحو الأشياء يحدده دور تلك الأشياء، في خفض التوتر الناشئ عن الصراع الداخلي بين متطلبات **الهو** الغريزية، وبين الأعراف والمعايير والقيم الاجتماعية.

إذ يتكون اتجاه ايجابي نحو الأشياء التي خفضت التوتر، أو يتكون اتجاه سلبي نحو الأشياء التي أعاقت أو منعت خفض التوتر.

عليه نستنتج أن الخبرات التي يمر بها الفرد تعمل على اكتسابه لاتجاهات معينة، الأمر الذي يساعده في نمو الأنا، وبالتالي احداث التوازن بين متطلبات الهو والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع.

12 - 2 النظرية المعرفية:

تؤكد النظريات المعرفية أن الأفراد يسعون دائما إلى تحقيق الترابط والتماسك وإعطاء معنى لأبنيتهم المعرفية، أي يسعون إلى تأكيد الاتساق فيما بين معارفهم المختلفة، وبالتالي فإنه لن يقبل الفرد إلا الاتجاهات التي تتناسب مع بنائه المعرفي الكلى. قدم فستنجر (Festinger) نظرية التنافر المعرفي ومؤداها أن الأشخاص يسعون دائما إلى تحقيق الاتساق داخل أنساق معتقداتهم من جهة، وبين أنساق معتقداتهم وسلوكهم من جهة أخرى، ومع ذلك يكون هناك تنافر داخل أنساق معتقدات معظم الأشخاص، كما يوجد تنافر بين بعض عناصر أنساق معتقداتهم وسلوكهم. وعندما يمتد هذا التنافر إلى أشياء تمثل أهمية بالنسبة للأفراد تنشأ لديهم حالة من عدم الارتياح، يطلق عليها فستنجر(Festinger) اسم التنافر المعرفي، وهذا التنافر يمثل قوة ضاغطة مثيرة للتوتر تدفع الفرد إلى أن يخفض من إحساسه به أو التخلص منه، ولا يتحقق ذلك إلا بتوافر الاتساق بين أنساق المعتقدات لديه وبين صور السلوك المتصلة بها.

12 - 3 النظرية السلوكية:

تؤكد نظرية الاشراط الكلاسيكي للعالم الروسي الشهير بافلوف (Pavlov)، على دور كل من المثير الشرطي والمثير الطبيعي في إمكانية إحداث السلوكيات الايجابية بدلا من السلوكيات السلبية، وذلك عن طريق تعزيز وتدعيم المواقف الايجابية كلما ظهرت لدى الفرد، أما نظرية الاشراط الإجرائي للعالم الأمريكي سكينر، فيقوم تعلم الاتجاهات على أساس اعتمادها على مبدأ التعزيز، إذ يرى أن سلوك الكائن الحي أو استجابته التي يتم تعزيزها يزيد احتمال تكرارها، وبذلك فإن الاتجاهات التي يتم تعزيزها يزيد احتمال حدوثها أكثر من الاتجاهات التي لا يتم تعزيزها. (سميح أبو مغلي، 2002، ص 73)

12 - 4 نظريات التعلم:

تفترض هذه النظريات أن الاتجاهات متعلمة بنفس الطريقة التي يتم بها تعلم العادات وصور السلوك الأخرى، ومن ثم فإن المبادئ والقوانين التي تنطبق على تعلم أي شيء تحدد أيضا كيفية اكتساب وتكوين الاتجاهات، فالفرد يستطيع أن يكتسب المعلومات والمشاعر بواسطة عمليات الترابط أو الاقتران بين موضوع ما، وبين الشحنة الوجدانية المصاحبة. كذلك يمكن أن يحدث تعلم الاتجاهات عن طريق التدعيم أو من خلال التقليد. (زين العابدين درويش، 1999، ص 101)

12 - 5 نظرية التعلم الاجتماعي:

فسر ألبرت باندورا (Bandura. 1974) عملية تكوين الاتجاهات وفقا لعملية التعلم بالملاحظة، فعندما نلاحظ شخصا بطريقة معينة ويلقى إثابة عن سلوكه، فمن المحتمل جدا أن نقوم بتكرار هذا السلوك، أما إذا أتبع سلوكا ما بالعقاب فالاحتمال الأكبر أن لا نقوم بتكراره وتقليده.

ويركز هذا على دور الأسرة وجماعة اللعب ووسائل الإعلام في تكوين الاتجاهات، من خلال ما تقدمه من مواقف اجتماعية وما ترويه من قصص وحكايات، ويعتبر تعليم الاتجاهات عن طريق القدوة والمحاكاة والتقليد، من أهم الاستراتيجيات المستخدمة في تكوين وتغيير وتعديل الاتجاهات. (سميح أبو مغلي، 2002، ص 74)

طبق العلماء ستاتس وستاتس، وهيرد (Staats & Staats & Heard. 1960) مبادئ التعلم الشرطي في اكتساب بعض الأفراد اتجاهات معينة، طبقا لمبدأ الإثارة والاستجابة. أما العالم بندورا (Bandura. 1965) فقد توصل من خلال دراساته، أن الطفل السوي في العادة يقوم بتقليد النموذج إذ يتصرف مثله، بأن يضرب الدمية الكبيرة ويسلك سلوكا عدوانيا نحو الدمى الأخرى، سواء رأى الطفل النموذج وهو يكافأ على ما قام به أو لم يكافأ. (عطوف محمود ياسين، 1981، ص 121)

ويفترض نموذج بيرن وكلور (Bern & Klour. 1970) المعروف بنموذج التدعيم الانفعالي للاستجابة التقويمية، أن أي شيء مثير محايد يرتبط بخبرة سارة أو غيرها، ويعمل على استدعاء انفعالات إيجابية أو سلبية يتم تقويمه على هذا النحو، وهذا ما يعرف بظاهرة تقييم

المثير التي تعني، أن كل المثيرات المرتبطة بالمثير المحايد سوف تستدعي نفس الإجابة. (علي محمد عيسى، 2009، ص 100)

يمكننا أن نستخلص مما سبق ذكره أن نظريات التعلم تندرج في إطار (مثير ـ استجابة)، والتي تؤكد أن الترابط والتدعيم والتقليد هي الأليات التي يتم من خلالها اكتساب وتعلم الاتجاهات، وتعتبر البيئة والأفراد هم مصدر هذا التعلم بالإضافة إلى الخبرات السابقة، في حين أنها أهملت العمليات النفسية الداخلية ودورها في التعلم، ولعل هذا ما جعل بعض الباحثين الذين تنبهوا إلى هذا القصور، يعملون على تدعيم نظرياتهم في التعليم بالارتكاز على بعض المفاهيم الأساسية في التحليل النفسي. الذين أشاروا إلى أهمية الصراعات النفسية اللاشعورية، والميكانيزمات الدفاعية للأنا في تكوين الاتجاهات.

13 ـ تغيير وتعديل الاتجاهات:

عملية تغيير أو تعديل الاتجاه، ما هي إلا تكوين اتجاه جديد بشكل مقصود ومتعمد، ليحل محل اتجاه قديم.

إن لتعديل الاتجاهات وخاصة التي تتميز بالقوة والتي ترتبط بغيرها من الاتجاهات المكتسبة، وتلك التي نشأت مع الإنسان في مراحل مبكرة من حياته، يعتبر أمر بالغ الصعوبة وقد تكون عملية تعديل الجوانب المعرفية أقل صعوبة من تعديل الجوانب الوجدانية، ويؤكد علماء النفس الاجتماعي أن معتقدات الفرد أو التزامه برأي معين أمام الآخرين، يحكم سلوكه واتجاهاته ويجعل الفرد أكثر مقاومة لتغير اتجاهاته، ويصعب أن يذعن لأية محاولات الاقناع. (سميح أبو مغلي، 2002، ص 67)

لذلك يحاول الأفراد باستمرار الحفاظ على اتجاهاتهم النفسية التي يتمسكون بها، ويعملون على تثبيتها والتصدي لأي محاولة لتغييرها، على أنهم قد يضطرون إلى تعديلها أو تبديلها وتغييرها لظروف معينة، قد تكون برغبتهم وقد تكون خارجة عن إرادتهم. ويؤكد روس (Ross) أنه بالرغم من تأثير العوامل الثقافية في تكوين الاتجاهات ونحوها، وعلى الرغم من الطبيعة الوظيفية للاتجاهات وهي طبيعة ذات جذور عميقة في تكوين الشخصية، وعلى الرغم من النزعة الموروثة في تصور عالم النفس للمحافظة على الاتجاهات ضد أي تقلب، فإن الاتجاهات قابلة للتعديل والتغيير.

غير أن أساليب تغييرها تشوبه اختلافات كثيرة، وعلم النفس الاجتماعي ملئ بالبحوث والدراسات الكثيرة التي تتناول موضوع تعديل أو تغيير الاتجاهات، ونذكر منها دراسة روس (Ross) التي حدد فيها مدى فعالية البرامج الدراسية، في إمكانية تغيير أو تعديل اتجاهات البيض نحو السود عن طريق المحاضرات والأفلام والمناقشات والجماعات.

كما قام مور (Moor.H.T) بدراسة لتعديل الاتجاهات للمتمدرسين، فوجد أن حوالي 50 % من الأفراد قد غيروا اتجاهاتهم نحو بعض المسائل الأخلاقية، لمجرد معرفتهم أن رأي الأغلبية في الجماعة التي ينتمون إليها يعارض رأيهم، ولعل هذه التجربة تبين إلى أي حد يكتسب الفرد بعض اتجاهاته، من خلال زملائه داخل فصل الدراسة أو جماعته التي ينتمي إليها. (علي محمد عيسى، 2009، ص 114)

في هذا المجال قام العالمان لوفلاند وستارك (Loffland & Stark) بدراسة ظاهرة تغيير الناس سريعا لاتجاهاتهم الدينية والسياسية، وقد برزت هذه الظاهرة بشكل خاص في المجتمع الأمريكي لوجود مئات الطوائف السياسية والمسيحية، ووجد العالمان وراء هذا التغير سببين رئيسيين:

أ ـ سبب شخصي: هو الخروج من التوتر والاحباط والهلوسة والفشل نحو شيء جديد.

ب ـ سبب موقفي ـ اجتماعي: هو واقع المجتمع كالطرد من العمل، والشعور بالضياع.

وعلى هذا فالتغيير في الاتجاهات هو حصيلة للتفاعل الديناميكي بين الشخصية وظروف الموقف. وحسب العالم انسكو (Insko. 1967) الاتجاهات المتعلمة يتم اكتسابها وتغييرها، بتطبيق قوانين التعلم الشرطي الكلاسيكي أو التعلم الشرطي الأدائي. (عطوف محمود ياسين، 1981، ص 132)

كما اهتم علماء النفس الاجتماعي والمختصين بالتنشئة الاجتماعية، بدراسة تأثير الرسائل المقنعة المعاكسة لرأي أو اتجاه الفرد المبدئي، ومعرفة مدى قدرة هذه الرسائل الاتصالية على تغيير آراء الفرد، حيث أكدت دراسة بتي وزملاءه أن الرسائل المعاكسة لرأي الفرد إذا تميزت بأهميتها له فإن قدرتها على الإقناع وتغيير اتجاهاته تكون أكبر منها في الرسائل قليلة الأهمية. وفي مجموعات أخرى أظهرت النتائج أهمية الرسائل المعاكسة لرأي الفرد، لأنها لا تؤثر في إقناع الأفراد إذا تميزوا بآراء مبدئية على درجة عالية من القوة.

إن مدى تـأثير الـرسـالة بـالقناعـة الـمعاكسة في تغيير اتجاهات الفرد، يتأثر بعدد من الـمتغيرات حول طبيعة الرسائل المقنعة ذاتها، مثل مدى مصداقية صاحب الرسالة أو موجهها، ومدى منطقية الرسالة وموضعيتها.

وتعتبر عملية تغيير الاتجاهات، من الأهداف الأساسية التي تسعى عملية التنشئة الاجتماعية إليها، وقد يتم تغيير الاتجاهات بإحدى الصور التالية:

1 ـ تغيير الاتجاه نحو موضوع معين، من مؤيد إلى معارض أو من موافق إلى غير موافق بالعكس.

2 ـ التغيير في درجة وشدة الاتجاه، وهو التأثير على إيجابية أو سلبية الاتجاه، فإذا كانت الاتجاهات نحو موضوع معين إيجابية، نحـاول الحفـاظ على تلك الاتجـاهات ونعمل على تكوينها وتقويتها. (سميح أبو مغلي، 2009، ص 70)

ومنـه نستنتج أن الاتجـاهـات يتم اكتسابها وتكوينها عن طريق عمليات التعلم، وأنهـا تتسم بالاستقرار والـدوام الـنسبي، لكن ذلك لا يعني استحالة تغييرها أو تعديلها، إذ يمكن بالفعل تغيير الكثير من اتجاهات الأفراد نحو الموضوعات المختلفة، من خلال برامج محددة وذلك بالتركيز على جوانب معينة في السلوك، تستهدف إحداث تغيرات معينة في اتجاه الفرد إما من الايجابي للسلبي أو العكس.

الاتجاه مفهوم يتضمن ثلاثة مكونات هي معرفية ووجدانية وسلوكية، كما أن للاتجاه عدد من الخصائص المميزة له عن غيره من المتغيرات النفسية الاجتماعية، يمكن أن يتسق سلـوك الـفرد الـفعلي مع اتجـاهـاتـه كما أنه يعبر عنها لفظيا، وإن يكن هذا الاتساق يتوقف على كثير من المتغيرات الشخصية ومتغيرات السياق والمتغيرات الوقفية المختلفة.

تؤكد نظريات التعلم أن الاتجاهات يتم تعلمها عن طريق الترابط والتدعيم والتقليد، في حين يرى أصحاب النظرية المعرفية أن الأفراد يسعون إلى تبني الاتجاهات التي تتسق مع أبنيتهم المعرفية.

تفيد دراسة الاتجاهات في كثير من المجالات العلمية المختلفة، كالمجال التربوي، والصناعي، والاعلامي...إلخ، كما أنه يمكن تغيير اتجاهات الافراد والجماعات، وذلك بمراعـاة عدد من المبـادئ الهامة، ويتحدد مقدار الـتغيير في الاتجاهات على المخاطبة أو الـتواصل

الاجتماعي، بمدى توافر خصائص معينة في متغيرات ثلاثة أساسية في هذا الموقف هي المصدر والرسالة والمتلقي.

ثانيا: الهجرة السرية (غير الشرعية):

أصبح موضوع الهجرة السرية في الأعوام القليلة الماضية من المسائل الرئيسية التي تدعوا للقلق في عدد متزايد من البلدان، نتيجة لتفاقم آثارها وتسارع وتيرتها بشكل خطير، ما يستدعي دراستها وتحليلها حتي نتمكن من معرفة أسبابها ليسهل سبل علاجها.

ونظرا لكون الهجرة السرية (غير الشرعية) جزءا من الهجرة بصفة عامة، فإن من الواجب البدء بتعريفها كمصطلح عام، ثم التدرج لتعريف النوع غير الشرعي منها:

1 ـ مفهوم الهجرة السرية (غير الشرعية):

1 ـ 1 التعريف اللغوي لمفهوم الهجرة:

اشتق لفظ الهجرة في اللغة العربية من لفظ هجر تعني الاغتراب أو الخروج من أرض إلى أخرى، أو الانتقال من أرض إلى أخرى سعيا وراء الرزق. (معجم الكافي، 1994، ص 1055)

والهجرة اسم من فعل هجر ـ الهجر ضد الوصل، هجره ـ يهجره ـ هجرا وهجرانا أي صرمه، ويقال هجرت الشيء هجرا إذا تركته وأغفلته، والهجرة هو الخروج من أرض إلى أرض، والمهاجرون هم الذين ذهبوا مع النبي صلى الله عليه وسلم. (ابن منظور، 1970، ص 771)

أما في اللغة الفرنسية تنقسم الهجرة لغة إلى لفظين:

ـ Immigré: وهو الشخص الذي يدخل إلى إقليم الدولة المستقبلة مهاجرا أو وافدا، وينطبق نفس المعنى على اللفظين Migrant / Immigrant

ـ Emigré: وهو الشخص الذي يغادر إقليم بلده مهاجرا إلى بلد آخر. (Abd Elfattah Mourad. P 944)

ويعطي قاموس ويبستر الجديد ثلاث معاني للفعل هاجر (Migrate) هي:

ـ الانتقال من مكان إلى آخر وخاصة من دولة أو إقليم أو محل سكن أو إقامة، إلى مكان آخر بغرض الاقامة فيه.

ـ الانتقال بصفة دورية من إقليم إلى آخر.

- ينتقل أو يجول. (لين سميث، 1971، ص 499)

أما مصطلح الهجرة غير الشرعية (السرية) فهو مركب من لفظين (الهجرة) ولفظ (غير الشرعية)، والذي يدل في معناه مخالفة القوانين والتشريعات المعمول بها في تنظيم دخول الرعايا الأجانب إلى الإقليم السيادي لدولة ما، وبذلك فالهجرة السرية (غير الشرعية) هي كل حركة للفرد أو الجماعة العابرة للحدود، خارج ما يسمح به القانون والتي ظهرت مع بداية القرن العشرين، وعرفت أوج ازدهارها بعد إقرار سياسات غلق الحدود في أوروبا خلال سبعينيات القرن الماضي.(Vaisse Mourice. 2000. P 173)

عرف هذا المصطلح وانتشر مفهومه حسب ما يسرده التاريخ خلال الاستعمار الفرنسي بالضبط سنة (1926)، أين اختار بعض الجزائريين الرحيل إلى فرنسا بعد أن عزلوا من الشمال الجزائري، وطردوا نحو الجنوب مع نسبة كبيرة من المواطنين، فقرر البعض منهم البحث عن العيش الرغيد في الشمال بعيدا عن الاستعمار، فركبوا باخرة هوائية متجهة إلى فرنسا ليختبأ 50 جزائريا في المدخنة، ولسوء حظهم كان على أعوان هذه الباخرة تزويد المدخنة بالكثير من الفحم للتصدي للأمواج العالية، فكان التفحم والحريق مصير أغلبية المهاجرين، ولم يبق منهم على قيد الحياة سوى 16 جزائريا، ألقي عليهم القبض بعد أن اكتشفوا بانتشار رائحة تفحم الأجساد، ومنذ تلك الحادثة ارتبطت كلمة الحرقة بهذه الظاهرة. (مجلة الشرطة، 2008، ص 26)

يترادف هذا المصطلح مع عدة تسميات منها "الهجرة غير القانونية" و"الهجرة السرية" و"مصطلح الحرقة"، الذي يعني في مدلوله حرق كل الروابط والأواصر التي تربط الفرد بجذوره وهويته، وكذا حرق كل القوانين والحدود من أجل الوصول إلى أوروبا. (زوزو عبد الحميد، 1984، ص 11)

وتستعمل كلمة الحرقة للدلالة على الهجرة السرية، ويقابل هذا التعبير في لهجة المغرب الأقصى كلمة "الحريك" وهي تحمل نفس المضمون. (فريدريك إبيبر، 2005، ص 05)

أما عن مصطلح "الحراقة" فقد تم وصفها على أنها مصطلح حديث تم ضمه إلى اللغة اليومية للشباب، وهذا لتحديد فئة المرشحين للهجرة السرية وتمييزهم عن غيرهم.

وضمن نفس السباق تستعمل بعض المفردات التي لها نفس المعنى، إلا أنها غير منتشرة بصفة واسعة مثل: النفة، الهدة، التقليعة، الهربة...إلخ.

1 - 2 التعريف الاصطلاحي لمفهوم الهجرة السرية:

يمكن التفريق بين الهجرة الشرعية والهجرة غير الشرعية على أساس كون الأولى تنظمها قوانين وتحكمها تأشيرات دخول، وبطاقات إقامة تمنحها السلطات المختصة بالهجرة والجوازات، بينما الهجرة غير الشرعية تتم بشكل غير قانوني، دون حصول المهاجريين على تأشيرات دخول أو بطاقات إقامة. (على الحوات وآخرون، 2007، ص 2)

تعد دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية من أكثر البلدان تأثرا بالهجرة غير الشرعية، ويلجأ المهاجرون غير الشرعيين إلى أساليب عديدة للوصول إلى تلك البلدان، مثل: التعاقد مع شبكات التهريب والتسلل من خلال الحدود، والزواج المؤقت أو الزواج الشكلي الذي يهدف للحصول على الإقامة حسب قوانين الهجرة المتبعة في بعض البلدان، والبعض الآخر يستخدم الوثائق والجوازات المزورة، أو تلك التي يتم الحصول عليها بطرق غير مشروعة، كرخصة القيادة وبطاقات الضمان الاجتماعي وبطاقات عبور الحدود، وهنالك بعض السائحين والطلاب الذين لا يعودون إلى أوطانهم بعد انقضاء فترة إقامتهم المحددة، وفي هذه الحالة تصبح إقامتهم غير مشروعة. (عثمان الحسن محمد أنور وياسر عوض الكريم مبارك، 2008، ص 17)

عرف المكتب الدولي للعمل BIT المهاجر غير الشرعي، بأنه "كل شخص يدخل أو يقيم أو يعمل خارج وطنه دون حيازة التراخيص القانونية اللازمة، لذلك يعتبر مهاجرا غير شرعي أو سري أو بدون وثائق أو في وضعية غير قانونية". (Bureau International Du Travail.2004. P 15)

تعرف المفوضية الأوروبية الهجرة غير الشرعية، بأنها كل دخول عن طريق البر أو البحر أو الجو إلى إقليم دولة عضو بطريقة غير قانونية، بواسطة وثائق مزورة أو بمساعدة شبكات الجريمة المنظمة، أو من خلال الدخول إلى منطقة الفضاء الأوروبي "الاتحاد الأوروبي" بطريقة قانونية من خلال موافقة السلطات بالحصول على تأشيرة، ومن ثم البقاء بعد انقضاء الفترة المحددة، أو تغيير غرض الزيارة فيبقون دون موافقة السلطات، وأخيرا طالبوا اللجوء السياسي الذين لا يحصلون على الموافقة على طلبهم لكنهم يبقون في البلاد.

وتعرف الهجرة غير الشرعية منظمة العمل الدولية OIT بأنها "التي يكون بموجبها المهاجرون مخالفين للشروط التي تحددها الاتفاقيات الدولية والقوانين الوطنية، ويقصد على هذا الأساس بالمهاجرين غير الشرعيين كلا من:

ـ الأشخاص الذين يعبرون الحدود بطرق غير قانونية وخلسة من الرقابة المفروضة.

ـ الأشخاص الذين رخص لهم بالعمل بموجب عقد ويخالفون هذا العقد سواء بالقيام بعمل غير مرخص له، أو عمل يعاقب عليه القانون المحلي.

ـ الأشخاص الذين يدخلون إقليم دولة ما بصفة قانونية وبترخيص إقامة ثم يتخطون مدة إقامتهم ويصبحون في وضعية غير قانونية. (زازة لخضر، 2017، ص 18)

كما تعرف الهجرة غير الشرعية في القانون الجزائري حسب الأمر رقم (211/66) المؤرخ في 21 جويلية 1966، بأنها "دخول شخص أجنبي إلى التراب الوطني بطريقة سرية، أو بوثائق مزورة بنية الاستقرار أو العمل". (علي عبد الرازق جلبي، 2005، ص 207)

في حين يعرفها الأصفر بأنّها "تلك الهجرة التي تتم بطرق غير قانونية نظرا لصعوبة السفر وصعوبة الهجرة الشرعية، حيث تعقدت إجراءات السفر وأصبحت الهجرة الشرعية شبه مستحيلة". (أحمد عبد العزيز الأصفر، 2010، ص 10)

2 ـ الهجرة السرية والمفاهيم المرتبطة بها:

2 ـ 1 اللجوء:

تعرف اتفاقية جنيف الخاصة بوضع اللاجئين لعام (1951)، اللاجئ بأنه "كل شخص يوجد وبسبب خوف له ما يبرره من التعرض للاضطهاد، بسبب عرقه أو جنسه أو دينه أو جنسيته أو انتمائه إلى فئة اجتماعية معينة، أو آرائه السياسية خارج بلد جنسيته، ولا يستطيع أو لا يريد بسبب ذلك الخوف أن يستظل بحماية ذلك البلد، أو كل شخص لا يملك جنسية ويوجد خارج بلد إقامته المعتادة السابقة نتيجة مثل تلك الأحداث، أو لا يريد بسبب ذلك الخوف أن يعود إلى ذلك البلد".

لذلك فالفرق بين اللجوء والهجرة غير الشرعية يكمن في الوضع القانوني للاجئ، على العكس من المهاجر غير القانوني، وفي هذا السياق يحاول المهاجر السري عادة أن يقدم طلب اللجوء، باعتبارها وسيلة من الوسائل لأجل تسوية وضعيته في دولة المقصد. (ساعد رشيد، 2012، ص 9)

عليه يمكننا أن نفرق بين اللاجئ والمهاجر السري على أساس الدوافع، فالأساس في الهجرة السرية يعود إلى الدوافع الاقتصادية والاجتماعية لتحسين الظروف المعيشية، على عكس اللجوء الذي سببه الخوف نتيجة الاضطهاد أو الحروب أو الكوارث الطبيعية (الجفاف، الزلازل...إلخ)

2 ـ 2 الاتجار بالبشر:

عرف الفقه القانوني جريمة الاتجار بالبشر بأنها "تجنيد أشخاص أو نقلهم أو ايوائهم أو استقبالهم بواسطة التهديد بالقوة أو استعمالها، أو غير ذلك من أشكال القسر أو الاختطاف أو الاحتيال أو الخداع، أو إساءة استعمال السلطة أو إساءة استغلال حالة استضعاف، أو بإعطاء أو تلقي مبالغ مالية أو مزايا، لنيل موافقة شخص له سيطرة على شخص آخر لغرض الاستغلال لحد أدنى، واستغلال دعارة الغير أو سائر أشكال الاستغلال الجنسي، أو السخرة (تسخير الفرد نتيجة الدين الذي لم يستطع تسديده) أو الخدمة قسرا أو الاسترقاق أو الممارسات الشبيهة بالرق أو الاستعباد أو نزع الأعضاء".

فالهجرة السرية والاتجار بالبشر كلاهما جرم يشتمل على نقل أفراد من البشر كسبا للربح أو تحقيق منفعة مادية، أما الاختلاف بينهما فيكون من حيث الرضا، فالهجرة السرية تكون بموافقة المجني عليهم، أما جريمة الاتجار بالبشر لا تحصل الموافقة بسبب استخدام الاكراه، الاحتيال، الاختطاف...إلخ، فالإتجار يفترض اللجوء إلى القوة، الجبر، الخديعة، الاختطاف طوال عملية الاتجار أو خلال جزء منها أو مرحلة منها، في حين أن الهجرة السرية تكون باتفاق الطرفين.

تنتهي العلاقة في الهجرة السرية بالوصول إلى المكان المتفق عليه، بينما الاتجار فإن استغلال الضحايا يبقى مستمرا بأي صورة من صور الاستغلال السالفة الذكر. (هناء اسماعيل ابراهيم الأسدي، 2013، ص 90 - 98)

بناءا عليه يمكننا القول أن الهجرة السرية والاتجار بالبشر متشابهان من حيث الشكل، أي في نقل الأفراد من دولة إلى أخرى سرا، غير أنهما مختلفان اختلافا تاما ضمنيا.

3 ـ التطور التاريخي لظاهرة الهجرة السرية (غير الشرعية) إلى أوروبا:

لقد كانت أوروبا ولا زالت محورا أساسيا ومهما للتحركات السكانية، خاصة وأن حضارتها تضرب في عمق التاريخ، نظرا لموقعها الجغرافي الذي يتوسط العالم، مما يجعلها ممرا

دائما للمهاجرين باختلاف أنواعهم، كما أن هناك جملة من العوامل خاصة الاقتصادية منها جعلتها من أهم مناطق الهجرة الوافدة.

مرت الهجرة نحو أوروبا بثلاث مراحل أساسية، كانت الثانية نتاج الأولى والثالثة نتاج الثانية، وتتمثل هذه المراحل في مرحلة تشجيع الهجرة والتي لم تدم طويلا نتيجة للتدفق الكبير الذي ميزها، ثم نتيجة لهذه الوضعية جاءت مرحلة وقف الهجرة وتشجيع عودة المهاجرين إلى أوطانهم، وأخيرا مرحلة بروز ظاهرة الهجرة غير الشرعية (السرية) أو غير القانونية.

3 - 1 مرحلة تشجيع الهجرة القانونية:

يعد الانتقال السكاني عبر المكان واحدا من الظواهر الأساسية اللازمة للوجود البشري منذ القدم، وهو ظاهرة طبيعية تلازم الكائن الحي بحثا عن الأفضل لتحسين شروط حياته وحياة عائلته، وقد ساعده على ذلك أن المجتمعات الانسانية بقيت لفترة طويلة من الزمن قادرة على استيعاب الوافدين إليها، ولم تكن لديها تنظيمات الدولة المنتشرة اليوم في كل بقاع العالم، والتي جعلت للتنقل والترحال شروطا إدارية وتنظيمية باتت أكثر تعقيدا من الشروط الاقتصادية والاجتماعية للراغبين في الانتقال، ففي القرن التاسع عشر ومع ظهور المزيد من الحاجة لقوة العمل في القطاع الصناعي، إثر تطور هذا القطاع وجد عدد كبير من العمال العرب تسهيلات كبيرة لانتقالهم إلى أوروبا بصورة عامة. (أحمد عبد العزيز الأصفر، 2010، ص 5)

أما فيما يتصل بمنطقة شمال إفريقيا خاصة دول المغرب العربي الثلاث الجزائر، تونس، المغرب، فإن هجرتها إلى القارة الأوروبية تعود إلى فترة الاستعمار الفرنسي لشمال إفريقيا، فقد شهدت فترة الاستعمار موجات كبيرة للهجرة خاصة من الجزائر، وكانت أكبر هذه الموجات في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى، حيث أصبحت هناك حالة إلحاح أكبر لتشجيع المهاجرين واستقدامهم لخدمة الحرب أولا، ثم لإعادة إعمار ما دمر خلال الحرب بعد نهايتها.(Henry Jean Robert. 2001. P 27)

فقد كان للحرب العالمية الأولى الفضل الأكبر في فتح باب الهجرة الجزائرية إلى فرنسا على مصرعيه، ومما ساعد على ذلك بعض القوانين التي أصدرتها السلطات الاستعمارية الفرنسية لصالح الهجرة، منها قانون صدر سنة (1914) الذي نص على رفع القيود وتشجيع الهجرة التلقائية، ثم عملية الاشراف على الهجرة سنة (1916) من طرف السلطات الفرنسية نفسها، حيث

أسست مصلحة **عمال المستعمرات** وتنظيمها لصالح المتطلبات الفرنسية، عليه تم استغلال عمالة دول الشمال الافريقي للعمل في المصانع والمناجم وفي صفوف الجيش الفرنسي، وفي هذا الاطار تذكر بعض الدراسات التاريخية أن دول المغرب العربي الثلاث، أمنت للدولة الفرنسية حوالي 175 ألف جندي و150 ألف عامل في الحرب العالمية الأولى، كان معظمهم من الجزائريين الذين ازدادت هجرتهم إلى فرنسا بشكل واضح وبأعداد ضخمة. (محمد عابد الجابري، 1978، ص 65)

غير أن الوضع تغير خلال فترة السبعينيات من القرن الماضي، أين ظهرت مطالب المهاجرين بتسوية وضعياتهم ومطالبتهم بالحقوق التي يتمتع بها أهل البلد، كونهم كذلك يقومون بنفس النشاطات التي يقومون بها، وتميزت هذه المرحلة كذلك بظهور محاولات لتنظيم الهجرة، لأنها أضحت مشكلة في نظر الدول المستقبلة خاصة بعد أزمة المحروقات في سنة (1973)، وارتفاع البطالة في الدول الأوروبية ما فرض عليها تغيير اتجاهاتها نحو الهجرة وتنظيمها. (قيش حكيم، 2009، ص 105)

3 - 2 مرحلة وقف الهجرة:

بعد الأزمة البترولية التي عرفها العالم منتصف السبعينات من القرن الماضي، أصبح ينظر إلى الهجرة على أنها مشكلة ينبغي البحث لها عن حلول ناجعة، ومن ذلك ظهر الاتجاه نحو غلق الحدود، أمام كل أنواع الهجرة الوافدة حتي اللاجئين والتجمع الأسري. ولم تقتصر هذه السياسة على الدول المستقبلة، بل انعكست آثارها حتى إلى بعض الدول المصدرة للمهاجرين، فقامت هي كذلك بمراجعة سياساتها الخاصة بالهجرة، كرد فعل على الانتهاكات المتكررة من بعض الدول وتقصيرها في حماية الأجانب.

عموما فقد اتبعت الدول الأوروبية العديد من الوسائل منها أن تمنع تماما الهجرة، أو تعتمد وسيلة التراخيص السياحية المحددة المدى، أو تعتمد سياسة الهجرة الانتقالية، بينما بات أهم مشكل يعاني منه المهاجرون هو العنصرية والسياسات التمييزية. (ساعد رشيد، 2012، ص 35)

كما تميزت هذه المرحلة أساسا بالبطالة التي ارتفعت بنسبة مقلقة، فبلغت أكثر من 5.82 مليون عاطل عن العمل في السوق الأوروبية المشتركة سنة (1978)، منهم 22.8

بالمائة فرنسيين وأكثر من 300 ألف عاطل عن العمل من الأجانب. (محمد مصطفي حسن علي، 1978، ص 21)

تميزت هذه المرحلة أيضا بالاتفاق السياسي المبرم في 14 جوان 1985 في لوكسمبورغ بين فرنسا، ألمانيا، بلجيكا، هولندا، والتي كانت موجهة لتخفيف قوانين رقابة تنقل الأفراد عبر الحدود إلى غاية 19 جوان 1995، أين دخلت اتفاقية شنغن الموقعة بين هذه الدول حيز التنفيذ، والتي تم بموجبها السماح بحرية تنقل الأشخاص المنتمين إلى الفضاء الأوروبي، لكن مع دخول كل من اسبانيا والبرتغال إلى هذا الفضاء اتخذت قضية الهجرة أبعادا غير متوقعة، لا سيما بعد لجوء سلطات مدريد إلى فرض مزيد من الاجراءات الاحترازية أمام أي عملية هجرة جديدة، وذلك في محاولة لمنح مواطنيها مزيدا من الاندماج في الاتحاد الأوروبي. (قيش حكيم، 2009، ص 106)

إن السياسة التي انتهجتها الدول الأوروبية من أجل وقف تدفق المهاجرين القادمين إلى أوروبا، والمتمثلة في غلق الحدود لم تستطع معالجة المشكلة، كما كانت تستهدفها هذه السياسة بل زادتها حدة، وأدت إلى بروز وجه جديد للهجرة وظاهرة أكثر خطورة هي الهجرة السرية. (ساعد رشيد، 2012، ص 36)

3 - 3 مرحلة الهجرة السرية:

قامت الدول الأوروبية سنة (1993) بتعديل قوانينها المتعلقة باللجوء، رغم أنها لا تستقبل سوى 2 إلى 3 % من إجمالي اللاجئين، وكانت ألمانيا أول من بادر إلى ذلك على اعتبار أنها تستقبل ربع حصة أوروبا من اللاجئين، ثم تبعتها في ذلك كل من فرنسا وبريطانيا، وهو ما أدى إلى ظهور الأشخاص بدون وثائق (Les sans papiers)، والذين يعتبرون أيضا مهاجرين غير قانونيين، وموازاة مع ذلك قامت بالتركيز على عملية إدماج المهاجرين القدماء في المجتمع الأوروبي، وتسوية وضعية الأشخاص الموجودين بصفة غير قانونية حتى يطوى ملف الهجرة نهائيا. (Blanc Chaleard & Marie Claude. 2001. P 13)

غير أن هذه السياسة الصارمة كان لها أثرا عكسيا تجلى في تشجيع الهجرة السرية، حيث مازالت تيارات الهجرة تتدفق عبر شمال إفريقيا إلى أوروبا، فيما يسمى بتهديد المهاجرين غير

الشرعيين من شمال إفريقيا، ويعد هذا النمط من الهجرة أكبر مشكلة تواجه دول الاتحاد الأوروبي، ما جعلها على رأس الأولويات السياسية لمعظم الدول الأوروبية حاليا.

وبالرغم مما يكتنف هذه الهجرة من مخاطر وصعوبات، مازالت القوارب غير المجهزة ولا المؤهلة (قوارب الموت) تعبر البحر الأبيض المتوسط إلى أوروبا يوميا عن طريق ما يسمى بالطريق الأزرق، والذي يستخدم لنقل المهاجرين من شمال إفريقيا إلى أوروبا عبر اليونان وإيطاليا واسبانيا، وقد تزايدت أعداد المهاجرين غير الشرعيين، وتعددت مصادرهم ووجهاتهم ومساراتهم، كما تشير إلى ذلك أحداث بيانات منظمة الهجرة الدولية.

دخلت ظاهرة الهجرة السرية مرحلة الهيجان، وهي تحت طائلة قانون يجرمها وتعطي الأرقام المسجلة نتيجة واضحة، تعني فشل أسلوب الردع في وقف موجات الهجرة، وتستدعي بذلك الحكومات للتفكير في حلول أخرى يجمع المراقبون على أنها تنموية.(ساعد رشيد، 2012، ص 38)

4 ـ أشكال الهجرات غير الشرعية:

استطاعت الهجرة غير الشرعية أن تكيف نفسها، مع التحديات التي تجابهها من قبل السلطات الرسمية في الدول المستضيفة، وفي الدول الطاردة للسكان في الوقت نفسه، خاصة وأن العوامل المنتجة لها ازدادت وضوحا في الوقت الذي اقتصرت فيه المعالجات التي استهدفتها الأساليب الأمنية فقط، دون النظر إلى العوامل الأكثر عمقا المرتبطة بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية، مما جعل الظاهرة تفرض نفسها مجددا بأشكال جديدة.

4 ـ 1 هجرات الشباب الذكور:

تعد هجرة الشباب الذكور غير المشروعة، من أقدم أشكال هذا النوع من أنواع الهجرة، ذلك أن الأعباء الاجتماعية الملقاة على عاتق الذكور أكبر مما هي بين الإناث، لذلك تعد هجرة الذكور أكثر انتشارا وأقدمها تاريخا.

4 ـ 2 هجرة الإناث:

إن الصعوبات التي أخذت تضعها السلطات الرسمية وخاصة في الدول المستقبلة للمهاجرين، دفعت إلى ضرورة التساهل مع النساء والأطفال لاعتبارات إنسانية وأخلاقية، مما دفع العدد الكبير من المهاجرين إلى استخدام هذه الاعتبارات، لتسهيل أمورهم في عمليات التنقل والترحال،

فالقانون الاسباني مثلا لا يسمح بإعادة الأطفال إلى بلادهم، ويمنع ترحالهم إلا بموافقتهم وضمن شروط خاصة، مما دفع الكثير من النساء إلى الهجرة غير الشرعية برفقة أطفالهم، لما في ذلك من ضمان لهن ويمكنهن من البقاء في الدول التي هاجرن إليها، لرعاية الأطفال والاهتمام بهم وضمان حق الاقامة الشرعية.

4 - 3 هجرة الأطفال:

إن نوع الحماية الذي تفرضه الدول المستقبلة على النساء والأطفال، زاد من ارتفاع نسبة هاتين الشريحتين حتى أصبحت مصدر قلق بالنسبة للمعنيين باتخاذ القرار في الدول المستقبلة، فأنشأت لذلك الدور المخصصة للإيواء والرعاية، وخصصت لذلك النفقات اللازمة من قبل الحكومات الاقليمية، مما جعل لهذه الاجراءات قوة جاذبة للهجرة غير الشرعية بدرجة أكبر، بعد أن أخذت أخبار مراكز الايواء تنتشر في بلدان ما وراء المضيق، حتى أصبح معظم الأطفال الذين يأتون إلى اسبانيا يسلمون أنفسهم إلى السلطات بشكل شبه طوعي، لأنهم يعرفون أنهم سيتلقون عناية ستكفل لهم مستقبلا أفضل، فتزايد عددهم في تلك الدور حتى جاوز ستة ألاف طفل. (أحمد عبد العزيز الأصفر، 2010، ص 23 - 26)

فظاهرة الهجرة غير الشرعية أصبحت حق مكتسب للشباب، وبعد أن كانت تنحصر ممارستها في أصحاب الفئات العمرية التي تتراوح ما بين 19 و40 عاما، اتسعت ليدخل في إطارها أصحاب فئات عمرية أخرى لتصبح ممارستها الآن في أصحاب الفئات العمرية التي تتراوح ما بين 13 و40 عاما، وذلك بعد دخول الصبيان الذين تتراوح أعمارهم ما بين 13 و17 عاما في وقتنا الحاضر. (مصطفى يوسف أبوزيد، 2017، ص 91)

ضمن هذا المسعى تذهب الإحصائيات انطلاقا من سنة 2000 إلى الدلالة على ارتفاع نسب المهاجرين السريين سيما نسب العمال والأطفال، فقد قدر أن نسبة 57 بالمائة من العمال المهاجرين في أوروبا هم في وضعية غير شرعية، وترتفع هذه النسبة في بعض جزر إيطاليا إلى 90 بالمائة من العدد الإجمالي للمهاجرين في إيطاليا، كما أن نسبة كبيرة منهم أطفال بحيث تم إحصاء أزيد من 1000 طفل دخلوا الأراضي الايطالية خلال الأشهر الأولى من العام 2000، وبحسب تقرير الأمين العام للأمم المتحدة لسنة (2014) بعنوان "تعزيز حقوق الإنسان وحمايتها"، بما في ذلك سبل ووسائل تعزيز حقوق الإنسان للمهاجرين، ذكر الأمين العام أنه: "تشير التقديرات

إلى أن ثمة 35 مليونا من المهاجرين الدوليين في جميع أنحاء العالم تقل أعمارهم عن عشرين عاما، وأن ثمة 11 مليون منهم تتراوح أعمارهم ما بين 15 و 19 سنة. لأن الأطفال والمراهقين المهاجرين، وبخاصة من هم في وضع غير قانوني، يتعرضون لانتهاكات وتجاوزات جسيمة لحقوق الإنسان في مختلف مراحل رحلتهم". (زازة لخضر، 2017، ص 24)

5 ـ النظريات المفسرة للهجرة:

زاد الاهتمام بظاهرة الهجرة خلال السنوات الأخيرة خاصة بمنطقة البحر الأبيض المتوسط، وذلك في محاولة لسد الفجوة والنقص النظري لهذه الظاهرة، حيث أنه من الصعب الحديث عن نظرية للهجرة، طالما أن آليات تنفيذها معقدة وفردية، إضافة إلى تمايز الأبعاد القائمة، وفقا للظروف التاريخية والسياسية والاقتصادية والذاتية.

فمن خلال مراجعة الأدبيات الخاصة بالهجرة الدولية يتميز عدم وجود نظرية متكاملة، أو نموذج شامل وحيد قادر على تفسير أسباب وديناميكيات الهجرة، فالإسهامات المقدمة في هذا المجال تمثل نظريات ونماذج جزئية، تقترب من الظاهرة من منظورات مختلفة.

5 ـ 1 النظرية الاقتصادية:

تعتمد النظرية الاقتصادية في تفسيرها لمسألة الهجرة بالعوامل المرتبطة بالوظيفة والعمل، ويعد أرنست رافينستين (Arnist Raffinistine. 1885) صاحب أول نظرية في تفسير الهجرة من خلال وضعه لقوانين الهجرة، وذلك في المقال الذي قدمه بعنوان "قوانين الهجرة" حيث خلص من خلال تحليله لبيانات تعداد السكان، إلى أن الهجرة محكومة بعوامل الدفع والجذب، حيث تدفع الظروف الاقتصادية السيئة والفقر الأفراد إلى ترك أوطانهم والانتقال إلى مناطق أكثر جاذبية.

سار العديد من المنظرين على نهج أرنست رافينستين مع بعض الاختلافات الجزئية، حيث أعاد إفيرت لي (Ivrit Leé.1966) صياغة نظرية رافينستين مع التركيز بشكل أساسي على عناصر الدفع، وأشار إلى وجود أربع عوامل أساسية تحدد الهجرة، يرتبط أول عاملين بالوضع في دول المنشأ ودول المقصد مع إعطاء أهمية كبيرة لعوامل المسافة، العوائق السياسية وكذا العوامل الشخصية المرتبطة بتعليم المهاجرين والمعرفة بالبلاد المستقبلة للهجرة، والروابط العائلية في دول المنشأ والمقصد الأمر الذي يسهل أو يعرقل الهجرة.

5 - 2 النظرية النيوكلاسيكية:

من روادها تورادو (1969) فسرت الهجرة في إطار علاقة العرض والطلب للسوق، مع وضع علاقة متبادلة بين تطور الهجرة للعمل والتطور الاقتصادي. (تورادو ميشيل، 1969، ص 138 - 148)

حيث تدفع الفوارق في الأجور إلى انتقال المهاجرين، من المناطق ذات الأجور المتدنية نحو المناطق ذات الأجور المرتفعة، وذلك بهدف زيادة الدخل فازدياد الفجوة بين الشمال والجنوب، وتحول الأخيرة إلى دول الهامش في النظام الاقتصادي الدولي، يزيد من معدلات الهجرة من الجنوب إلى الشمال بحثا عن حياة أفضل، ويمكن أن نشير في هذا السياق إلى الآثار المختلفة التي تتركها الشركات متعددة الجنسيات العاملة في دول الهامش، على الهياكل الاقتصادية والاجتماعية في تلك الدول، تلك الآثار التي تؤدي في النهاية إلى أن تصبح مجموعات متزايدة من الأفراد، بعيدة الصلة عن الواقع الذي تغير، ومن ثم تكون أكثر استعداد للهجرة من مواطنها الأصلية. (Douglass S.Massey. 2005. P 25)

فعندما يتحول المزارعون إلى الانتاج من أجل السوق العالمي، وليس من أجل تحقيق الاكتفاء الذاتي، فإنهم يلجؤون للاعتماد على الآلات والتكنولوجيا الحديثة، ومحاولة توسيع ملكية الأراضي لتعظيم الانتاج، وعليه يصبح الطلب على العمالة الزراعية اليدوية وخاصة غير المدربة منخفض، ما يؤدي إلى دفع مجموعات مختلفة نحو الهجرة إلى الخارج.

في حين تناولت ساسن ساسكيا (Sacin Saskia. 1988) في تفسيرها لظاهرة الهجرة الدولية أن هذه الأخيرة هي نتاج للنظام الرأسمالي، وأن نماذج الهجرة تميل إلى تأكيد تقسيم العالم إلى مركز "الدول الغنية" ومحيط "الدول الفقيرة"، كما يتسبب التطور الصناعي في الدول الغنية، إلى إحداث مشكلات هيكلية في اقتصاد الدول النامية، مما يشجع على الهجرة، وفي هذا السياق تعد الهجرة ليس فقط نتيجة للإنتاج القوي، ولطلب العمل في الدول الصناعية، ولكن بشكل أعم لهياكل السوق العالمي. (ساعد رشيد، 2012 ، ص22)

بناءا على ما سبق ذكره تنظر النظرية الاقتصادية إلى الهجرة بمنظور شامل، لكنها تؤكد على العوامل الاقتصادية خاصة العرض والطلب وحركة رؤوس الأموال، حيث نجد أن التطور الصناعي في الدول الغنية، أدى إلى إحداث مشكلات في اقتصاد الدول النامية التي تعتمد على

تصدير المواد الخام، والتي تنعكس على الحالة الاجتماعية (الفقر)، الأمر الذي يؤدي بدفع بعض الأفراد خاصة الشباب إلى الهجرة بحثا عن حياة أفضل.

5 ـ 3 النظرية السوسيولوجية:

يرى التحليل السوسيولوجي لظاهرة الهجرة غير الشرعية، بأن هذه الظاهرة ترتبط بالأبعاد التالية:

ـ ضغوط البيئة وما يصاحبها من تفكك في قواعد الضبط الاجتماعي والروابط الاجتماعية، وينعكس ذلك ميدانيا في صورة أن المهاجرين غير الشرعيين، يعيشون في بيئات منخفضة المستويين الاقتصادي والاجتماعي.

ـ اختلال التوازن بين الوسائل والأهداف المتاحة لتحقيق هذه الأهداف بالطرق المشروعة، فالمجتمع يؤدي في حالات متعددة إلى حدوث الاضطرابات، ما يؤدي بدوره إلى إضعاف التماسك والتساند الاجتماعي وبالتالي ظهور الانزلاقات. (ساعد رشيد، 2012، ص 23)

ـ مخالفة القيم والمعايير التي يشترك فيها غالبية الناس في المجتمع، وفي هذا الصدد تفسر الهجرة السرية على أساس أنها سلوك منحرف، وبذلك يقوم المجتمع بإضفاء صفة الانحراف على المهاجر السري.

ـ التقليد: تنشأ الهجرة السرية بنموذج يحتذى به، وتلعب وسائل الاعلام دورا هاما في تحريك الدوافع الذاتية، حيث أن الفرد الذي يملك استعدادا للهجرة يندفع بقوة التقليد نحو ممارسة هذا السلوك.

يمكن تصنيف الهجرة وفق نظرية دوركايم إلى ثلاثة أنواع:

1ـ الهجرة السرية وكونها انتحارا أنانيا: يحدث هذا السلوك بسبب النزعة الفردية المتطرفة، وانفصال الفرد عن الثقافة التي يعيش فيها، وينشأ هذا النوع من السلوك نتيجة ضعف درجة التضامن الاجتماعي داخل المجتمع، حيث لا يجد المهاجر السري من يسانده عندما تحل به أية مشكلة، وبذلك تصبح الهجرة السرية من الاستراتيجيات الحيوية التي يحددها لنفسه.

2 ـ الهجرة السرية وكونها انتحارا إيثاريا: وتحدث هذه الحالة عندما يكون الفرد مرتبطا ارتباطا وثيقا بجماعات، أو أشخاص متشبعين بفكرة الهجرة غير الشرعية.

3 ـ الهجرة السرية وكونها انتحار أنومي: تحدث الهجرة السرية في هذه الحالة عندما:

- ✓ تنحل النظم الاجتماعية والثقافية والأخلاقية في المجتمع.
- ✓ تضطرب الحياة السياسية والاقتصادية في المجتمع.
- ✓ تحصل هوة ثقافية تفصل بين الأهداف وبين الوسائل، وبين الطموح الشخصي وما هو متوفر فعلا.

تخلص نظرية دوركايم في تفسيرها لظاهرة الهجرة السرية، إلى أن المهاجر السري يشعر بأنه غير قادر على الوصول إلى الوسائل المشروعة، لتحقيق الأهداف التي وضعها المجتمع لأفراده، بسبب عدم توافر الفرص الوظيفية أو لأنه لا يستطيع الاندماج في الثقافة المجتمعية، فيجبر على الانسحاب وهذا الموقف يعتبر نمط من أنماط عدم المعيارية. (مونسوتي ألكساندرو، 2004، ص 45)

عليه يمكننا القول أن النظرية السوسيولوجية تركز على العوامل الاجتماعية، التي تتأثر بعدة عوامل أخرى خاصة العوامل الاقتصادية، نتيجة الفقر والحرمان والبطالة، بالإضافة إلى اضطراب الحياة السياسية، الأمر الذي يحدث هوة فاصلة بين الأهداف والطموح الذاتي للفرد والوسائل المتاحة والمتوفرة.

5 - 4 نظرية الشبكات:

إن البعد المتعلق بشبكات الهجرة مهم للغاية، لأنه يفسر ظاهرة الهجرة عن طريق إقامة الروابط الاجتماعية بين المهاجرين وغير المهاجرين، تلك الروابط التي تربط أكثر دول المنشأ ودول المقصد، ففي الواقع يقدم كل مهاجر فرصا لأشخاص من محيطه لحثهم ومساعدتهم على الهجرة.

وفي هذا السياق فإن قرار الهجرة لا يقوم بشكل أساسي على حساب اقتصادي وعقلاني بحت على النحو الذي تدعوا إليه النظرية النيوكلاسيكية، ولكن على المعلومات التي تم جمعها عن مدى توفر الأشخاص الذين يستطيعون دعم المهاجر ماديا ونفسيا خلال جميع مراحل انتقاله، كما أن شبكات الهجرة تسمح من خلال تأثيراتها في تقليل المخاطر، والتكاليف عن المهاجرين المستقبلين بالاستمرار الذاتي لعملية الهجرة. (مونسوتي ألكساندرو، 2004، ص 45)

تعمل هذه الشبكات كمقدمة لخدمات تعمل على التقليل من تكلفة الهجرة، ويكون ذلك بالأخذ في الاعتبار وجود مخزون من تعداد المهاجرين المشتتين في عدة مدن وبلدان، والذي هو أحد المعايير الهامة التي تدخل في قرار الهجرة.

وهكذا كلما كانت شبكة الهجرة متطورة، كلما انخفضت التكاليف وزادت الهجرة تطورا، ويلعب رأس المال الاجتماعي للمهاجر دورا أكثر أهمية من رأس المال النقدي.

في هذا الإطار تقدم كل من سارة هاربيزون وبويد (1981) ثلاثة عوامل أساسية تعطي للوحدة الأسرية أهمية كبيرة في عملية الهجرة وهي:

ـ الأسرة الداعم الأساسي للمهاجر فهي التي تدبر الموارد من أجل السفر والاقامة في البلد المستقبل، وخاصة عندما نتعامل مع تعداد المهاجرين الشباب الذين لا يملكون وسائل مادية كافية.

ـ تمتلك الأسرة شبكتها الاقتصادية والاجتماعية، فينتقل الأشخاص حيث توجد لديهم عائلات تستطيع مساعدتهم، وتتحمل مسؤوليتهم في حالة المشقة، وتبحث لهم عن عمل وتساندهم نفسيا في حالة الضيق، أو في حالة صدام الثقافات، وتتوطد الروابط بين أفراد العائلة الكبيرة، لتوجد تضامنا متعدد القوميات، والذي يجعل من المهاجر ممثلا فعالا في تنمية بلده الأم.

ـ الأسرة هي نقطة التجمع الرئيسية، وهي في هذا السياق توجه الفرد وتعمل على تطويره وحمايته. (ساعد رشيد، 2012، ص 22)

من خلال ما سبق ذكره يمكننا القول أن نظرية الشبكات تقوم على أساس الروابط الاجتماعية، أو ما يسمى بالشبكات الاجتماعية التي تدعم المهاجر نفسيا وماديا خلال عملية انتقاله واستقراره، وبالتالي فهي تنفي قرار الهجرة الذي يقوم بشكل أساسي على العامل الاقتصادي فقط.

5 ـ 5 نظرية الطرد والجذب:

تعد نظرية الطرد والجذب من أبرز النظريات المفسرة للهجرة، وقد حددت الأسباب الأساسية للهجرة في عاملين هما، الاتصال وتعدد العلاقات القائمة بين البلدان المرسلة والمستقبلة للمهاجرين.

وقد اعتبر بوج أن سمتي الطرد والجذب، التي تتميز بهما البلدان الأصلية للمهاجرين أو البلدان التي يهاجر إليها الناس، متغيرات تساعد في اختيار جماعات معينة لكي تهاجر من مكان لآخر.

تتمثل عوامل الطرد البسيطة في الفقر والاضطهاد والعزلة الاجتماعية، أما عوامل الطرد القوية فتتجلى في المجاعات والحروب والكوارث الطبيعية، كما يمكن أن تكون عوامل الطرد عواملا بنائية كالنمو السكاني السريع وأثره على الغذاء والموارد الأخرى، والعامل السكاني يكون أكثر وضوحا في الدول الفقيرة، التي تناضل فعلا في مواجهة مشكلات غذاء كبرى، ويتمثل العامل البنائي الآخر في الهوة المرتبطة بالرفاهية بين الشمال والجنوب أو الهروب من عوامل الطرد بين الأمم أو داخلها. (علي عبد الرزاق جلبي، 2005، ص 261)

أما عوامل الجذب تتمثل في زيادة الطلب على العمال في بعض القطاعات والمهن، فأسواق العمل تستورد مهاجرين في ظل عدم قدرة العرض فيها على تلبية الطلب أو نوعية معينة من العمال، وهناك أيضا عوامل الشيخوخة التي تزحف على الدول الصناعية وبالذات في أوروبا الغربية، مما يؤدي إلى انكماش قوة العمل وزيادة أعداد الخارجين من سوق العمل. (ربيع كمال كردي صالح، 2005، ص 6)

6 ـ مشكلة ضعف انتماء الشباب لمجتمعهم:

6 ـ 1 مظاهر ضعف الانتماء لدى الشباب:

يعد ضعف انتماء الشباب لمجتمعهم سببا رئيسيا في كافة المشكلات الأخرى التي يعاني منها الشباب في عصرنا الحاضر، وفي نفس الوقت يعد أثرا ونتيجة لمشكلات أخرى يعاني منها الشباب، فمن ضمن خصائص المشكلات الاجتماعية أنها متداخلة، بمعنى أن المشكلة الواحدة يمكن أن تكون سببا ونتيجة في نفس الوقت لمشكلة أو مشكلات أخرى، ويمكن تلخيص أهم مظاهر ضعف انتماء الشباب لمجتمعهم في النقاط التالية:

1 ـ شعور الشباب بالإحباط والقلق على المستقبل وعدم الثقة في الأخرين، إلى جانب عدم الاستقرار النفسي والانسجام وفقدان الثقة في المجتمع، والانغلاق على النفس نظرا لشعورهم بعجز المجتمع عن مساعدتهم في إشباع احتياجاتهم وحل مشكلاتهم.

2 ـ رفض الشباب لبعض النظم الاجتماعية القائمة، وقد يأخذ هذا الرفض شكلا سلبيا بحيث يعيش الشباب في إطاره مواطنين بلا وطن، ويصبحوا مهاجرين أو غرباء في أوطانهم ويقطعون كل ما يربطهم به، ويحسون بأن المجتمع لا يوفر لهم فرص الطموح وإمكانية المشاركة.

3 ـ العزوف عن المشاركة في الحياة السياسية، ويتمثل ذلك في عدم مشاركة الشباب بالتصويت في الانتخابات العامة أو ترشيح أنفسهم للمجالس المحلية، إلى جانب عدم مشاركتهم في الحياة الاجتماعية وخدمة المجتمع الذي يعيشون فيه.

4 ـ اللامبالاة وتتمثل في عدم اهتمام الشباب بالمواقف والظواهر ومشكلات المجتمع بصفة عامة، ويتسم سلوكه بالحياد وهو المسيطر على كل تصرفاته.

5 ـ الشك السياسي والاجتماعي، حيث يشكك الشاب في أقوال وأفعال أفراد المجتمع.

6 ـ ارتفاع معدل الجريمة، وتتمثل في زيادة درجة العدوانية وظهور أنماط جديدة من السلوك العدواني، كالتنمر والتربح السريع بالطرق غير المشروعة. (مصطفى يوسف أبوزيد، 2017، ص 19)

بناءا على ما سبق يتضح أن هذه المظاهر تعتبر من أخطر المشكلات التي تواجه المجتمع، حيث أن الشباب هم الثروة البشرية الممتلئة بالحيوية والنشاط وهي أغلى ما يملك المجتمع فهي الركيزة الأساسية التي يقع عليها عبء التنمية والتطوير، فإذا ما ظهرت عليها هذه المظاهر السلبية، فإن هذا يعتبر مؤشرا خطيرا يهدد أمن المجتمع وسلامته، فبدلا من أن يكونوا سواعد تساهم في البناء والتطوير والنهوض بالمجتمع يصبح من السهل جدا أن يتحولوا إلى معاول للهدم، وقد يرجع ذلك لمجموعة من الأسباب.

6 ـ 2 أسباب ضعف انتماء الشباب:

هناك عددا من الأسباب التي ساهمت بشكل أو بآخر في ضعف درجة انتماء الشباب لمجتمعهم وتتمثل هذه الأسباب فيما يلي:

1 ـ غلبة القيم المادية في المجتمع، حيث أصبح ينظر إلى المال على أنه الآلية التي تمكن الفرد من إشباع حاجاته وطموحاته بغض النظر عن مصدر هذا المال.

2 ـ سيادة القيم الفردية وإعلاء المصلحة الخاصة على المصلحة العامة.

3 ـ حدوث تصرفات من بعض القيادات في فترة من الفترات، أوحت إلى الشباب بأن هناك من هم فوق القانون أو النظام العام للمجتمع، ومثل هذه السلوكيات كان لها تأثيرا كبيرا على المواطنين بصفة عامة والشباب بصفة خاصة.

4 - ظهور التخبط القيمى وفقدان المعايير، حيث يرى البعض أن عدم الالتزام بالقيم والمعايير الإيجابية في سلوكه هو الحل في ظل السياق الاجتماعي الذي يعيش في إطاره، لأنه أدرك في ضوء خبرته للواقع أن تمسكه والتزامه بالقيم والمثل لا يمكنه من التوافق والتعايش مع هذه التحولات، بل إن عدم الالتزام أو تبنى القيم المشوهة هو صمام الأمان والآلية التي تمكنه من المحافظة على بقائه وإشباع حاجاته.

5 - عدم قدرة المجتمع على توفير الحاجات الأساسية لأفراده، وتتمثل في الخدمات كالتعليم والعلاج والمسكن الملائم وفرص العمل، وما يوفره المجتمع من حرية وأمن على النفس والعرض والمال، والفرص المتكافئة من عوائد التنمية وكذا ما يوفره المجتمع من تقدير لشخصيته واحتراما لرأيه.

6 - تعتبر البطالة أحد أسباب ضعف الانتماء بين الشباب، حيث أدى التوسع في التعليم وزيادة عدد الخريجين من الجامعات والمعاهد المتوسطة والمدارس الفنية دون دون ارتباط ذلك بحاجة سوق العمل إلى تزايد العاطلين مما جعل الشباب يشعرون بالقلق نحو مستقبلهم الشخصي.

7 - ابتعاد التعليم عن متطلبات التنمية الاجتماعية والاقتصادية وعدم تجاوب برامجه مع المتغيرات التي يطرحها المجتمع الحديث، إلى جانب غياب الفلسفة الإعلامية ذات الأبعاد الوطنية.

8 - وجود خلل اجتماعي في المجتمع يرجع للانفتاح الاستهلاكي نتج عنه صراعا كبيرا بين المستويات الاجتماعية المختلفة تراجعت فيه قيمة المثقفين وقادة الفكر أمام العناصر ذات القدرات المادية، وازدياد حدة الفوارق الاجتماعية بين طبقات المجتمع نتيجة لتفاوت الدخل بين أصحاب المهن الحرة وموظفي الدولة والعاملين بالشركات الاستثمارية، بالإضافة إلى ذلك انتشار روح الأنانية وأصبح كل فرد يسعى إلى حل مشكلاته على المستوى الفردي ولو كان على حساب المجتمع وقيمه وبناءه العام.

9 - ضعف دور القائمين بعملية التنشئة الاجتماعية والسياسية في غرس قيمة الانتماء للوطن لدى الأفراد والتأكيد عليها سواء كانت أسرة أو مؤسسة تعليمية أو دينية أو إعلامية أو ثقافية. (مصطفى يوسف أبوزيد، 2017، ص 20)

عليه يتضح لنا أن أسباب ضعف انتماء الشباب لمجتمعهم، له دور كبير في ظهور بعض المظاهر السلبية لدى الشباب، مثل اللامبالاة وعدم الاهتمام بقضايا ومشكلات المجتمع، والشعور

بالاغتراب والإحباط وفقدان الثقة في الآخرين والمجتمع وما يقدمه من خدمات، والقلق المستمر والخوف من المستقبل والمصير المجهول إلى غير ذلك من المظاهر السلبية.

خلاصة:

لقد تم في هذا الفصل التركيز على التراث النظري لمفهوم الاتجاهات الذي تم تعريفه من قبل ألبورت ولقي استحسان من قبل علماء النفس، حيث قمنا باستعراض لمحة تاريخية عن دراسة الاتجاهات وإسهام الباحثين في تطوير هذا المفهوم، الذي يتضمن ثلاثة مكونات هي معرفية ووجدانية وسلوكية، كما أن للاتجاه عدد من الخصائص المميزة له عن غيره من المتغيرات النفسية الاجتماعية، إذ يمكن أن يتسق سلوك الفرد الفعلي مع اتجاهاته كما أنه يعبر عنها لفظيا، وإن يكن هذا الاتساق يتوقف على كثير من المتغيرات الشخصية ومتغيرات السياق والمتغيرات الوقفية المختلفة. وفي هذا الصدد تؤكد نظريات التعلم أن الاتجاهات يتم تعلمها عن طريق الترابط والتدعيم والتقليد، في حين يري أصحاب النظرية المعرفية أن الأفراد يسعون إلى تبني الاتجاهات التي تتسق مع أبنيتهم المعرفية. وضمن هذا المسار يمكن تغيير اتجاهات الأفراد والجماعات، وذلك بمراعاة عدد من المبادئ الهامة، ويتحدد مقدار التغيير في الاتجاهات على المخاطبة أو التواصل الاجتماعي بمدى توافر خصائص معينة في متغيرات ثلاثة أساسية في هذا الموقف هي المصدر والرسالة والمتلقي.

بعدها انتقلنا للتعريف بظاهرة الهجرة التي عرفت منذ القدم، وهي تعتمد على العنصر البشري، وأسهمت بشكل فعال في بناء الكثير من الدول والمجتمعات، إضافة إلى دورها في دعم الإرث الحضاري والتواصل الاجتماعي والثقافي بين كافة الحضارات والمجتمعات، ولا يمكن نكران وتجاهل إسهامها وبشكل مؤثر في الجوانب الاقتصادية والسياسية في مختلف المجتمعات.

والهجرة هي انتقال الأشخاص فرادى وجماعات من موقع لآخر بحثا عن الأفضل اجتماعيا واقتصاديا وأمنيا، وقد عرف الإنسان مثل هذا الانتقال وخبره دون قيد أو عائق، حتى ظهور الثورة الصناعية وما تبعها من تطور القوانين محليا ودوليا، فظهرت الحدود وجوازات السفر وتأشيرات الدخول التي حدت كثيرا من حرية تنقل الأفراد والجماعات، ونظمت عملية الانتقال في إطار الهجرة المشروعة عبر الدول، حيث تقدر منظمة الهجرة الدولية عدد المهاجريين الشرعيين

بأكثر من (200) مليون شخص، وهو أمر كما يرى البعض بأنه ساعد على نشوء هجرة موازية سميت بالهجرة السرية أو الهجرة غير المشروعة، وهي هجرة معروفة في كل أنحاء العالم في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا والدول الأوروبية ودول الخليج العربي الغنية بالنفط، وفي أمريكا اللاتينية المكسيك وكوبا وهايتي والبرازيل والأرجنتين، وكذلك في بعض الدول الافريقية، وازدادت معدلات الهجرة السرية من الدول الفقيرة إلى تلك الغنية، في العقد الأخير من القرن العشرين بحثا عن فرص العمل، مع ثورة الاتصالات والمواصلات والعولمة التي سهلت هجرة أعداد كبيرة من الساعيين للوصول إلى ظروف معيشية أفضل، يشعر فيها الفرد بالاستقرار و الطمأنينة والأمن النفسي وتلبية احتياجاته الأساسية، وتحسين شروط حياته وأسرته حيث يأتي العامل الاقتصادي في المقام الأول، ويبدو ذلك واضحا في سعي أكثرية المهاجرين للانتقال إلى الدول الغنية وإلى الدول الأكثر تقدما، والحصول على فرص عمل بأجر مرتفع إذا ما قورن بدخلهم في بلدانهم، بمعنى أن الدولة التي يهاجر لها الفرد تتمتع بعوامل وقوة جذب، في حين أن مكان الإقامة الأصلي يتمتع بقوة طرد.

الفصل الخامس
الشباب البطال

تمهيد

البطالة تلك المشكلة التي تؤرق الكثير من الدول، والتي تمثل في واقعها شبحا مخيفا لشرائح عريضة من المجتمع قادرة على الإنتاج والعطاء خاصة فئة الشباب، وعادة ما يكون الفقر تداعيا لتلك الظاهرة بما يصاحبها من مشكلات، و في الوقت الراهن تلقى هذه الظاهرة اهتماما بالغا على المستوى العالمي والمحلي، إذ تعتبر ظاهرة عالمية لا يخلو منها مجتمع من المجتمعات، باختلاف مستويات تقدمهم وأنظمتهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

أولا: الشباب

يمثل الشباب القوة الفعلية لأي مجتمع ينشد تحقيق التقدم والتنمية والازدهار، لأنها مرحلة كما يرى هوبيسباوم العمر الحقيقي للإنسان على اعتبار أن عمر البشر لا يقاس بعدد السنين، وإنّما بعمر التجربة الحية والفاعلة في حياتهم، وهو لذلك يحذف من عمر البشر الطفولة والشيخوخة فالأولى بلا وعي والثانية بلا قوة.

ومن هذا المنطلق تقوم جهود الدولة بالنهوض بفئة الشباب على جميع الأصعدة، وتوفير الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والثقافية، حتى يكونوا مؤهلين لحمل المسؤولية وعبء تقدم الأمة.

1 ـ مفهوم الشباب:

1 ـ 1 الأصل والدلالة اللغوية للشباب:

أورد ابن منظور كل المعاني المشتقة من الجذر اللغوي (شبب) وهي معاني تجمع مفهوم الشباب والصفات المتعلقة به وهي كالآتي:

الشباب هو من جاوز البلوغ، والفتوة هي متوسط الشباب، أما الشبب: يعني أول النهار ويتضمن معنى التفتح والاستبشار بالحياة والمستقبل، وأشبب: أي هيّج والشباب مرحلة تهيج فيها غرائزه، ويقال رجل مشبوب أي ذكي الفؤاد، ذو القلب المتوقد بالحيوية والحركة. (اتحاد المغرب العربي، 2012، ص 30)

وورد في الأثر أن أصحاب رسول الله كانوا شبابا، كما ورد في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم " عليكم بالشباب فإنهم أرق أفئدة فإنهم نصروني عندما خذلني الشيوخ " أو كما قيل فسأله أبو بكر رضي الله عنه "وهل أنا منهم" فقال "نعم". ويقول صاحب القاموس المحيط الفيروز أبادي: الشباب في اللغة من (شبّ) وهذه اللفظة تدل على الفتوة والقوة، والنشاط والحركة، والحسن، والارتفاع، والزيادة في النماء، في حين يذكر الثوري فيقول الشباب جمع شاب ويجمع على شبان وشبيبة، والشاب من أصحابنا من بلغ ولم يتجاوز الثلاثين سنة، وقيل الشباب من يكون سنه بين الثلاثين إلى الأربعين. (اتحاد المغرب العربي، 2012، ص 30)

نستخلص مما تقدم أن الشباب هو تلك المرحلة العمرية والنفسية، التي يتميز بها الفرد المتسم بالنمو والفورة والقوة والشعور بالذات ورقة المشاعر، والاستعداد للتضحية في سبيل اختياره لمساره في الحياة، وهي تبدأ بالبلوغ وتنتهي بالرجولة ما بين (13 - 33 سنة).

1 - 2 التعريف الاصطلاحي للشباب:

ثمة اتفاق على صعوبة تعريف الشباب، ويتفق العديد من الباحثين على هذه الصعوبة، غير أن للمفاهيم الشائعة صلة مزدوجة بالواقع، فهي تعبر عنه بقدر ما تسهم أحيانا في حجبه وفي التأثير على التعريفات.

يعتبر علماء السكان أول من حاول تقديم مفهوم للشباب، أين نجدهم استندوا إلى معيار خارجي يتمثل في السن أو العمر الذي يقضيه الفرد في التفاعل الاجتماعي، ويختلف علماء الديمغرافيا في تحديد بداية ونهاية هذه المرحلة، فهناك من يؤكد من هم تحت العشرين، فهم بذلك يحددون سن النهاية دون البداية، وهناك من يرى أنهم الشريحة التي تكون بين الخامسة عشر والخامسة والعشرون أو حتى الثلاثين أو الخامسة والثلاثين، وكذلك يرى البعض الآخر أنها الفئة التي تكون بعد سن السادسة عشر، ومن ثم فهم المؤهلون للانضمام إلى قوة العمل، والمشاركة الدائمة في بناء المجتمع والتفاعل الاجتماعي. (على ليلة، بدون سنة، ص 29)

جـاء في قاموس علم الاجتماع أن الشباب هو تلك الفئة العمرية الممتدة من مرحلة الطفولة إلى غاية مرحلة البلوغ، وتحديد هذا الأخير يختلف من مجتمع لآخر حسب قانونها المدني والإجرائي. (Raymon. 1990. P 111)

يعرف عبد العـاطي السيد الـشبـاب "لـيس مجرد مرحلة عمرية بالمعنى البيولوجي أو الفسيولوجي فحسب، بل تمتد فتشمل مجموعة خصائص نفسية اجتماعية تحددها ظروف النشأة والتنشئة الاجتماعية، وأوضاع الواقع الأسري وأدوار مكانة الأفراد في المجتمع الأكبر، وهي أمور يمكن أن تكشف عن قدر كبير من التنوع والتفاوت، حتى بين من يندرج تحت نفس المرحلة العمرية الشابة". (عبد العاطي السيد، 1990، ص 89)

نستخلص مما سبق ذكره أن مرحلـة الشباب اختلف العلماء في تحديدها وتعريفها، ومنه يمكننا القول أن مرحلة الشباب هي مرحلة الفتوة والاندفاع واكتمال النضج البيولوجي، وتمتد لـتشمل الـجانب الـنفسي الاجتمـاعي و الـفكري والمعرفي والوجداني، وبداية التأهيل أو النضج الاجتماعي، ونقصد به النضج الذي يتحقق باحتلال الشاب لمكانة اجتماعية محددة، يؤدي من خلالها دورا أو أدوارا ترتبط بهذه المكانة، وغالبا ما تكون هذه المرحلة بعد سن الثامنة عشر فما فوق في أغلب المجتمعات.

2 ـ مكونات الشخصية الشابة:

تعتبر مرحلة الشباب مرحلة صعبة في حياة الفرد، ويعتبرها البعض مرحلة تتجسد فيها فكرة قبول أو رفـض المبادئ والقيم والمعايير الاجتماعية، كما نجد فيها أفعالا وردود أفعال، ما يعني أن الشخصية الشابة تعتبر بناءا يتكون من مجموعة العناصر المتفاعلة فيما بينها والتي نجد منها:

2 ـ 1 المستوى البيولوجي:

في هذا المستوى يمكن اعتبار أن مرحلة الشباب هي المرحلة، التي يكتمل فيها البناء العضوي والوظيفي للمكونات الأساسية لجسم الإنسان، والتي تمر بدورها على عدة مراحل من الصغر إلى مرحلة الشباب، ففي هذه المرحلة يكتمل النمو النفسي والجسمي وكذا الاجتماعي للشباب، وهذا من خلال إشباعه للحاجات الأساسية ونسمي ذلك "بالنمو الجسمي"، وفيه تتجسد

الحاجات المادية الأساسية للفرد، والتي تتطلب إشباعا ماديا ملموسا من مأكل ومشرب وحماية وسكن، وهي لا تشبع إلا باللجوء إلى المجتمع ومؤسساته بما فيها من أفراد، إذ يؤدي هذا الإشباع إلى نوع من التجانس والتخصص الوظيفي، ويخوض فيه الشاب معترك الحياة بكل حيوية وفعالية، ليتحمل أعباءا اجتماعية ومسؤوليات عديدة، كما أن الشاب يواجه أيضا في هذه المرحلة معظم المواقف الحاسمة التي تفرض عليهم اتخاذ القرارات الهامة في الحياة، مثل مسألة استكمال الدراسة والعمل وكذا الزواج. (زهير خطب وعباس مكي، 1980، ص 34)

2 - 2 المستوى الاجتماعي:

يعتبر هذا المستوى العنصر الثاني في بناء الشخصية لدى الشاب، وهو يضم البيئة المحيطة بالفرد والتي بإمكانها أن تقدم إشباعا لحاجاته الأساسية، بل إننا نجد أن هذه البيئة الاجتماعية عادة ما تزود الشخص ببعض الحاجات الأخرى، التي عليه السعي لإشباعها إلى جانب حاجاته البيولوجية الأساسية، ويتم غرس هذه العناصر من الخارج وذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، التي يتم انجازها بوسائل عديدة كالأسرة والمدرسة، ومؤسسة العمل أو المهنة، وعادة ما يضم هذا العنصر الخبرات التي يكونها الشخص نتيجة للتعامل الخارجي، والتي تشكل عنصرا اجتماعيا يقف إلى جانب العنصر البيولوجي والعنصر السيكولوجي.

في هذا المجال تتحدد قدرات الشباب على التعامل داخل بيئة المجتمع، من خلال المكانة والدور الاجتماعي الذي يقوم به، والذي يبرز من خلال النسق الأسري الذّي يتعدى حدوده، حتى يشمل المجال الاجتماعي.

يلعب هذا المستوى دورا كبيرا في تحديد شخصية الشاب، فإذا كان البناء الاجتماعي يتخلله اهتزاز وقلق واضطراب في علاقاته الاجتماعية، فمن البديهي أن نجد حينها اضطرابات بينة في شخصية الشاب وتوازنه النفسي والاجتماعي، ما يؤثر سلبا على صحته النفسية، عكس ما يكون عليه الشاب من توازن إذا كان بناؤه الاجتماعي متوازنا.

2 - 3 المستوى الثقافي:

يشكل هذا المستوى مجالا هاما في بناء الشخصية لدي الشاب، ويتم تكوين هذا البعد أو المستوى في شخصية الشباب من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية. (محمد علي محمد، 1987، ص 32)

فنجد الشباب خاضع لنسق ثقافي وللقيم التي يكتسبها من مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية والتي توجه سلوك الفرد في المجال الاجتماعي. (علي ليلة، 1995، ص 186)

وفي غالب الأحيان يكون عدم رضى الشباب عن الثقافة والمبادئ والمعايير الاجتماعية معبرا عنه بسلوكات ظاهرة، وغالبا ما تأخذ طابعين فإما أن يعلن عنها بالتمرد وإظهار المعارضة، وهذا ما نلاحظه في بعض المجتمعات كالهجرة بحثا عن قيم أخرى، وإما أن يكون التعبير عن هذا التعارض بين القيم الاجتماعية والشباب مكبوت، لا يمكن إظهاره أين نجد الشباب في صراع نفسي داخلي، يمكن أن تكون عواقبه وخيمة على ذاته والمجتمع عند إعلان المعارضة.

2 - 4 المستوى السيكولوجي:

يضم مجموعة الخبرات التي يكوّنها الشخص نتيجة للتعامل مع العالم الخارجي المحيط بالفرد إلى جانب اتجاهاته حول هذا العالم، وتتكون هذه الاتجاهات والخبرات لدى الشخص نتيجة التفاعل الذي تم بينه وبين العالم الخارجي، فيمكن القول أن العنصر السيكولوجي يكون نتيجة التفاعل بين العنصر البيولوجي والاجتماعي وهو مختلف من شخص لآخر، نتيجة لاختلاف طبيعة التكون البيولوجي، وطبيعة البيئة الاجتماعية التي تشكل المجتمع الذي يعيش فيه. (علام عبد الخالق، 1983، ص 35)

بناءا على ما سبق ذكره نستنتج أن هذه العناصر الأربعة (البيولوجية والاجتماعية والثقافية والسيكولوجية) هي التي تكون الشخصية الشابة، وحجم التفاعل فيما بينها ونسبة مشاركة كل عنصر بالنظر إلى العناصر الأخرى، هو الذي يحدد طبيعة الشخصية الناتجة، فالتفاعل المتزن بين هذه المكونات فيه دلالة على أن الشخصية الناتجة تكون شخصية متزنة، في حين حدوث أي خلل في التفاعل أو ضمور عنصر بالنسبة لبقية العناصر تنتج عنه شخصية مضطربة.

3 ـ خصائص مرحلة الشباب:

تتسم مرحلة الشباب بمجموعة من الخصائص والسمات التي تميزها عن غيرها من مراحل عم الإنسان، ومن أهم هذه الخصائص ما يلي:

1 ـ الرغبة في الانتماء إلى جماعة وتكوين صداقات مع من يختارهم ويحس بالراحة معهم.

2 ـ الفضول وحب الاستطلاع، فهو دائم التساؤل والاستفسار بحثا عن إجابة تقنعه.

3 ـ النزعة الاستقلالية تأكيدا لذاته، فهو يحاول أن يكون له رأيه الخاص وموقفه المتميز في كل مسألة أو قضية.

4 ـ النقد الدائم، فهو عادة ما ينقد الواقع قياسا بما يجب أن يكون.

5 ـ الميل نحو الجدل واختيار الألفاظ الضخمة الرنانة وتأييد الفكرة التي يميل إليها إلى أقصى حدود التعصب.

6 ـ القلق والتوتر نتيجة للتفكير في الحياة، والمستقبل، والزواج، وتكوين ثروة، وتوفير السكن.

7 ـ الحيوية والنشاط الزائد، والمرونة، والجرأة، والقدرة على تحمل المسؤولية.

8 ـ محاولة التخلص من كافة ألوان الضغط والقهر الواقعة عليه لتأكيد التعبير عن الذات، ونتيجة لهذه النزعة الاستقلالية يتسم الشباب بأنه أكثر تقدمية وأقل امتثالا للسلطة.

9 ـ القدرة على الاستجابة للمتغيرات التي تحدث حوله وسرعة تبنيه للمستحدثات واقتناعه بها والدفاع عنها، مما يعكس رغبته في تغيير الواقع الذي وجده ولم يشارك في صنعه.

10 ـ الاهتمام بالأمور السياسية العامة في الدولة، وعلاقة الوطن بالدول الأخرى، والاهتمام بالإصلاح السياسي والاجتماعي. (مصطفى يوسف أبوزيد، 2017، ص 10)

إذن يتضح أن مرحلة الشباب تتسم بمجموعة من الخصائص، تشكل في مجموعها إمكانيات وطاقات الشباب، إذا ما وجهت بشكل جيد أصبحت ثروة بناء تساهم في تنمية المجتمع وتقدمه، فهم أكثر فئات المجتمع قدرة ونشاطا وإصرارا على العمل والعطاء، ولديهم الإحساس والرغبة في

التغيير، فتلبية هذه الحاجات يعود بالفائدة على المجتمع ككل، ويؤدي إلى زيادة الانتماء والولاء للوطن.

4 ـ سمات فئة الشباب:

ذكرنا سابقا العوامل التي تساهم في بناء الشخصية الشابة، وفيما يلي سنحاول ذكر أهم الخصائص والميزات التي يتميز بها الشباب، والتي يمكن أن نلاحظ من خلالها فروقا بين الشباب، وهذه الفروق هي التي تخلق التمايز بينهم وتفرق بين الشباب من ناحية النضج، سواء أكان ذلك انفعاليا أم اجتماعيا وكذلك اقتصاديا.

ولكي نفهم الشباب وندرك حقيقة الفروق الموجودة بين مختلف أفراد هذه الفئة باختلاف الثقافة السائدة في المجتمع ، علينا أن نعرف بداية الخصائص والسمات المعروفة لدى الشباب، وفي هذا الصدد نذكر بعضا من هذه الخصائص، التي ذكرها الباحثون في مؤلفاتهم والتي يمكن أن نلخصها فيما يلي: (علام عبد الخالق، 1983، ص 36)

1 ـ ارتفاع تقدير الفرد للقيم أكثر في مرحلة المراهقة، مما يخلق انعكاسا ظاهرا على الميول والحاجات التي تكون لدى الشباب.

2 ـ ظهور النزعة الاستقلالية ومحاولات تأكيد الذات، واهتمام كل جنس بالآخر وإقامة علاقات مختلطة والتطلع للمستقبل والزواج.

3 ـ زيادة الاهتمام بالحديث مع الكبار والمناقشة معهم والتفتح الذهني، لاكتساب الثقة والمهارات اللازمة لتدعيم المكانة الاجتماعية.

4 ـ التخصص في الدراسة أو المهنة وزيادة التفكير في أمور المستقبل.

5 ـ زيادة الميول للحصول على الاستقلالية الاقتصادية "المادية" والفكرية، مما يدفع إلى تحقيق الاستقلال الذاتي، الأمر الذي يؤدي بالشاب إلى الاهتمام أكثر بالعمل وتنظيمه.

6 ـ الاتجاه إلى الاهتمام بالظروف الاجتماعية والاحساس بأهمية المجتمع، والشعور بالمسؤولية والأهمية أثناء المشاركة في النشاطات الاجتماعية.

7 ـ الاهتمام بالتفكير الواقعي في المسائل المتصلة بالظروف الاجتماعية، وادراكه أن مصلحته الخاصة متصلة بمصالح المجتمع.

كذلك يمكن أن نتناول مجموعة من الخصائص التي يتميز بها الشباب مع اختلاف المجتمعات والثقافات بغض النظر عن التحديد الزمني لهذه الفترة أين نجد:

أ ـ الحيوية والنشاط:

يمكن أن نعتبر هذه الخاصية حتمية لدى الشباب لاتصالها بالتكوين البيولوجي، كما أن هذه المرحلة أكثر المراحل التي تزداد فيها حيوية الانسان، وقدرته على العطاء والنشاط باستمرارية والتحمل، باعتبار أن هذه الفترة يكتمل فيها النمو الجسمي والعقلي وكذا النفسي والاجتماعي، ليصبح الشاب أكثر استعداد لتحمل المسؤولية ولعب الأدوار، إلا أن ذلك لا يعني أنه ستكون هذه الفترة خالية من المشاكل الاجتماعية، وحيويته التي يتمتع بها تمكنه من الخروج من هذه المشاكل، وتحمل مسؤولياته لإقتران مدى تحمله بمدى النضج في مختلف المستويات، لذلك يعتبر من الضروري استغلال هذه الحيوية والنشاط فيما يعود بالنفع على الشاب بنفسه وعلى المجتمع الذي يعيش فيه. (علي ليلة، 1995، ص 190)

يمكننا أن نستخلص مما سبق أن مرحلة الشباب هي مرحلة القوة والإبداع والعمل، نتيجة النشاط والحيوية التي تتمتع بها هذه الفئة، ويسعى الشاب إلى لعب الدور المنوط إليه في المجتمع، مبرزا استعداده لتحمل المسؤولية وأخذ مكانة تزيد من تقديره لذاته، موضحا الدرجة التي وصل إليها من النمو العقلي والنفسي والاجتماعي.

ب ـ التمتع بروح التجديد وحب التغيير:

يرجع علماء النفس مصدر القوة لدى الشباب النابعة من كونه مصدر التغير الاجتماعي، إلى العامل السيكولوجي الذي يكون عادة ناتجا من تفاعل العامل الإيديولوجي، الذي من خلاله يمتثل الشباب إلى مجموعة من التوجهات الأساسية، التي تتحكم في سلوكهم حسب مختلف المجالات بالإضافة إلى العامل الاجتماعي، فالشباب يعمل على إيجاد البدائل للأمور التي لا يرضى بها، ويكون لديه الانجذاب نحو المواقف المتطرفة والمعارضة، وفي هذا الصدد يكون اهتمامه

الرئيسي منصبا على قضية تحديد المستقبل، وهنا يتساءل الشاب عن ماهية مستقبله ضمن هذه الأفكار التقليدية، أين يتأكد لديه ضرورة المشاركة الفعالة والإيجابية في نظره لتحديد المستقبل، حتى وإن كانت هناك معارضة في الحاضر. (علي ليله، 1995، ص 190)

وعليه يمكننا القول أن الشباب هو عامل التغير والتجديد من أجل بناء غد أفضل.

ج ـ تبني ثقافة فرعية:

من المعروف أن ثقافة أي مجتمع هي صورة لأفكاره وقيمه وتقاليده وعاداته، وكذلك هي مجموعة من التصرفات المقبولة والمتفق عليها من جميع أعضاء المجتمع، ويعرفها كيفلي على أنها "نسق من الأفكار والمعارف والتقنيات ونماذج من السلوكيات والمواقف، التي تميز مجتمعا معينا". فالشباب في الوقت الحالي يميل إلى الخروج نوعا ما عن هذه الثقافة، لأنه يعتمد بالدرجة الأولى على تقيمه إن كانت هذه الثقافة تلبي احتياجاته أم لا، وعليه فإن ثقافة الشباب تستند بالأساس على العنصر التقويمي، ويصبح أساس التقويم والنقد، ممثلا في مدى كفاءة هذه الثقافة في إشباع الحاجات الأساسية للشباب. (علي ليله، 1995، ص 199)

من خلال ما سبق ذكره نستنتج أن الثقافة هي وليدة التنشئة الاجتماعية، وحتى لو انتهج الشباب سياسة التغيير من أجل حياة أفضل، وتبني ثقافة جديدة تبقى ضمن نطاق معين ومحدود، إذ تعتبر هذه التغيرات داخلية ومقبولة، لكن تجاوز الحد يجعل الفرد على هامش المجتمع.

عليه يمكننا القول أن الشباب شريحة اجتماعية هامة ومتميزة في مختلف المجتمعات، لما يتمتعون به من قوة وحيوية، ويشكلون مصدرا هاما للازدهار والتطور والرقي والتنمية وديمومتها في المجتمع، حيث يعتبر الشباب عماد ومستقبل ودرع الأمة وثروتها، ورغم ما لهذه المرحلة من إيجابيات إلا أنها تحتاج لمن يرعاها ويوجهها ويحسن تأطيرها وبالتالي استغلالها، إلا أنه وفي ظل غياب هذا الأمر تجد هذه الفئة نفسها تتجاذبها مجموعة من العوامل، التي قد تؤدي بها للانحراف وتعاطى أو إدمان المخدرات، السرقة، الاعتداء، بالإضافة إلى عدة أنواع من السلوك المنحرف. ونظرا لما يحدث حاليا في الجزائر من تعرض هذه الفئة، لكل أشكال التهميش والاقصاء التي ساعدت في بروز الكثير من المشاكل النفس اجتماعية، أصبحت هذه الفئة قلقة على

مستقبلها المجهول، الأمر الذي أدى ببعض الشباب إلى انتهاج سيرة جديدة ألا وهي الهجرة السرية، التي أصبحت تشكل هاجس خطير يهدد هذه الفئة الحيوية من المجتمع الجزائري.

ثانيا: البطالة

1- مفهوم البطالة:

ينصرف مفهوم البطالة إلى مجموعة السكان في سن العمل، القادرين على المساهمة في النشاط الاقتصادي بعد استبعاد غير القادرين على العمل بسبب العجز أو المرض، والذين يتصفون بأنهم بدون عمل ومستعدون للعمل حاليا ويبحثون عنه.

ويستلزم التعرف على هذا المفهوم "البطالة"، التعرض لمفهوم السكان في سن العمل، القوى البشرية وقوة العمل.

* **السكان في سن العمل:** هم مجموعة من السكان الذين لديهم القدرة على المساهمة في النشاط الاقتصادي، والذي يفرق بين هذه المجموعة وغيرها هو عمر الإنسان. ورغم اختلاف الدول في تحديد هذا العمر لتباين الظروف الاقتصادية والاجتماعية، فإن المتعارف عليه دوليا أن يكون الحد الأدنى للسكان في سن العمل هو 15 سنة، على أن يصنف ما دون ذلك بشكل مستقل، وأن يكون الحد الأقصى للسكان في سن العمل هو 65 سنة، وإن سمحت منظمة العمل الدولية بتخفيض الحد الأدنى لسن العمل سنة واحدة في دول العالم الثالث ليصبح 14 سنة. (منظمة العمل العربية، 1994، ص211)

* **القوى البشرية:** هم السكان في سن العمل القادرين على المساهمة في النشاط الاقتصادي، بمعنى استبعاد غير القادرين على العمل بسبب العجز أو المرض، والقوى البشرية تشمل السكان في سن العمل مع استبعاد غير القادرين على العمل (العجزة والمعوقين).

وبناءا على ذلك فإن القوى البشرية تضم:

أ - السكان النشيطون اقتصاديا: هم جميع الأشخاص من الجنسين الذين يمثلون عرض العمل من أجل إنتاج السلع، والخدمات خلال فترة إسناد زمني معين.

ب - السكان غير النشطين اقتصاديا: هم باقي القوى البشرية بعد استبعاد السكان ذوي النشاط الاقتصادي، ومن أمثلتهم الطلبة وربات البيوت والمرضى والعجزة.

***قوة العمل:** هم العناصر البشرية العاملة في قطاعات الإنتاج أو قطاعات الخدمات في الدولة، وهم الذين يعيشون ويعملون مقابل أجر. ويشير مفهوم قوة العمل إلى قطاعين من السكان: المشتغلين والمتعطلين. وهناك محددات ثلاثة لاعتبار الفرد مشتغلا وهي:

- القدرة على العمل.
- الرغبة في العمل.
- توافر الفرد واستعداده للعمل.

يلاحظ أن قوة العمل هي الجزء المتبقي من القوى البشرية، بعد استبعاد مجموعة الأفراد القادرين على العمل، ولكنهم لا يعملون ولا يبحثون عنه بسبب عدم الرغبة في العمل أو عدم الحاجة للكسب. (رمزي زكي، 1998، ص 13)

1- 1- المعنى اللغوي لمفهوم البطالة:

تشتق لفظة البطالة من الفعل بطل ـ بطلا وبطولا: ذهب خسرا وضياعا فهو باطل، أبطل الشيء: ذهب به ضياعا. وبطل ـ بطالة الفاعل من العمل: تعطل وتفرغ فهو بطال، البطالة: التعطل والتفرغ من العمل. (المنجد في اللغة والاعلام، 1998، ص 30)

1- 2 ـ المعنى الاصطلاحي لمفهوم البطالة:

إن أي شخص يقر بإمكانية تعريف البطالة على أنها "عدم امتهان أي مهنة". و في حقيقة الأمر هذا التعريف غير واضح و غير كامل، إذ لا بد من إعطاء هذه الظاهرة حجمها الاقتصادي بعيدا عن التأويلات الشخصية. (David. 1999. P 213)

في التعريف الشائع للبطالة الذي أوصت به منظمة العمل الدولية، والذي ينص على أن "العاطل عن العمل هو ذلك الفرد الذي يكون فوق سن معينة بلا عمل، وهو قادر على العمل وراغب فيه، ويبحث عنه عند مستوى أجر سائد لكنه لا يجده". (رمزي زكي،1997، ص 39)

يرى الجالودي (1991) أن البطالة واحدة من المصطلحات الاجتماعية والاقتصادية، التي تطرق إليها العديد من الاقتصاديين والباحثين في هذا المجال، وتعرف البطالة "بأنّها توقف العامل عن العمل مع قدرته عليه، بسبب خارج عن إرادته ولا سلطان له عليه".

كما تعرف أيضا "بأنّها مقدار الفرق بين حجم العمل المعروض، وحجـم العمل المستخدم عند مستويات الأجور السائدة في سوق العمل، خلال فترة زمنية معينــة". (الجالودي جميل، 1991، ص 72)

كما تعرف على أنها "كل شخص داخل قوة العمل عمره ما بين 15 إلى 65 سنة، لا يعمل بأجر ولو لمدة ساعة واحدة أسبوعيا، وقادر على العمل وراغب فيه ويبحث عن عمل بجدية خلال مدة أسبوع على الأقل سابق للتعداد ولا يجده ".

حسب التعريف الدولي للتشغيل ينصرف مفهوم البطالة، إلى كل الأفراد ذكورا أو إناثا في سن العمل من 15 إلى 64 سنة، والذين كانوا خلال فترة الإسناد يتصفون بالآتي:

أ ـ بدون عمل: أي لا يمارسون أي عمل مقابل أجر، أو لحسابهم الخاص خلال فترة الإسناد (أسبوع/ يوم) ولو لمدة ساعة على الأقل. وهذا هو معيار التفرقة بين حالة التشغيل وحالة البطالة.

ب ـ مستعدون للعمل حاليا: بمعنى أنهم راغبون في العمل بأجر أو لحسابهم الخاص خلال فترة الإسناد، ولا يوجد ما يمنع التحاقهم بالعمل فور وجوده، ويستبعد هذا المعيار الأفراد الذين يبحثون عن عمل لمباشرته في فترة لاحقة كالطلبة عندما ينهون دراستهم.

ج ـ يبحثون عن العمل: أي أنهم اتخذوا خطوات محددة خلال فترة قريبة من فترة الإسناد للبحث عن عمل بأجر أو لحسابهم الخاص، وتشمل هذه الخطوات التسجيل في مكاتب التشغيل العامة أو الخاصة أو نشر إعلانات البحث عن وظيفة، أو البحث عن ممول لمشروع خاص وغيرها من الوسائل. (طارق فاروق الحصري، 2007، ص139)

في نفس المسعى يعرف كمال الزيات (1989) البطالة "بأنّها مفهوم يناقض العمل، وهي تعني فائض العمالة داخل بناء النسق الاجتماعي أو الصناعي، وعدم توافر الأعمال التي تستوعب هذا الفائض وهكذا تحدث ظاهرة البطالة".

أما سامية خضر (1998) فتعرف البطالة على "أنّها عدم توافر العمل لشخص راغب فيـه مع قدرتـه عليـه، نظرا لحالـة سوق الـعمل وتحدد الـبطالـة بنسبة الـمتعطلين، بـالقياس إلى مجموع الأيدي العاملة". (إسحق نجية عبد الله، 2004، ص51)

يمكن أن نحدد الحالات التي لا يمكن أن يعتبر فيها الأفراد عاطلين عن العمل حسب ما يلي:

- العمال المحبطون وهم الذين في حالة بطالة فعلية ويرغبون في العمل، لكنهم لم يحصلوا عليه ويئسوا من كثرة ما بحثوا، لذا فقد تخلوا عن عملية البحث لإجاد عمل، ويكون عددهم كبيرا خاصة في فترات الكساد الدوري.

- الأفراد الذين يعملون مدة أقل من وقت العمل الكامل، وهم يعملون بعض الوقت دون إرادتهم، في حين أنه بإمكانهم العمل كامل الوقت.

- العمال الذين لهم وظائف ولكنهم أثناء عملية إحصاء البطالة تغيبوا بصفة مؤقتة، لسبب من الأسباب كالمرض والعطل وغيرها من الأسباب.

- العمال الذين يعملون أعمالا إضافية غير مستقرة ذات الدخل المنخفض، وهم الذين يعملون لحساب أنفسهم.

- الأطفال، المرضى، العجزة، كبار السن الذين أحيلوا على التقاعد.

- الأشخاص القادرون عل العمل ولا يعملون مثل الطلبة، والذين هم بصدد تنمية مهاراتهم.

- الأشخاص المالكون للثروة والمال القادرين عن العمل ولكنهم لا يبحثون عنه.

- الأشخاص العاملون بأجور معينة وهم دائمي البحث عن أعمال أخرى أفضل.

عليه يتبين أنه ليس كل من لا يعمل عاطلا، وفي ذات الوقت ليس كل من يبحث عن عمل يعد ضمن دائرة العاطلين. (جيمس وريجارد، 1999، ص 202)

بالنظر إلى ما سبق يمكن القول أن تلك التعريفات تتفق في كون الفرد البطال يتميز بالخصائص التالية:

أن يكون الفرد بدون عمل:

المقصود من ذلك الأفراد الذين تجاوزت أعمارهم السن المحددة للعمل، ولا يعملون سواء كان ذلك مقابل أجر أو لحسابهم الخاص.

* **أن يكون الفرد متاحا للعمل**: يقصد بذلك أن يكون الفرد قادرا ومستعدا للعمل، إذا أتيحت له الفرصة عند مستوى الأجر أو الدخل السائد خلال فترة البحث، فمن ناحية أن يكون قادرا فهذا يعني استبعاد من لا يقدرون على العمل، مثل الأطفال والمرضى والعجزة وكبار السن.

***أن يكون الفرد مستعدا:** فهذا يعني أن يكون الفرد يبحث عن عمل ومستعد للمباشرة فيه حاليا، وليس يبحث عنه لمباشرته في المستقبل مثل الطالب الذي يبحث عن عمل ليمارسه بعد أن يتخرج.

***أن يكون الفرد باحثا عن العمل:** يقصد بذلك أن يكون الفرد قد اتخذ خطوات جادة للحصول على عمل، خلال فترة البحث مثل التسجيل في مكاتب التشغيل، نشر إعلانات البحث عن وظيفة ... إلخ.

2 ـ أنواع البطالــة:

تأخذ البطالة أشكالا متعددة طبقا لمسبباتها، مما يترتب عليه اختلاف إجراءات مواجهتها، غير أنه يمكن التمييز بين نوعين رئيسيين للبطالة السافرة والبطالة المقنعة.

2 ـ 1 البطالة السافرة (الصريحة):

تعني وجود أعداد كبيرة من قوة العمل قادرة وراغبة في العمل، وتبحث عنه وتقبله عند مستوى الأجر السائد لكنها لا تجده، وتعد تلك البطالة قاسية جدا في كثير من الدول العربية، ولا توجد عادة أنظمة حماية اجتماعية أو إعانات. (سيد عاشور أحمد، 2008، ص 11)

بمعنى آخر تعني خلو العامل من العمل على الرغم من قدرته عليه وبحثه عنه ولكن دون جدوى، والسبب خارج عن نطاق قدراته ولا يشترط لأن يكون الفرد عاطلا أن يسجل في مكاتب العمل أو يحصل على إعانة. (حسين عبد الحميد رشوان، 2010، ص221)

ويمكن التمييز بين نوعين للبطالة السافرة وهما: **البطالة الإجبارية والبطالة الاختيارية**

2 ـ 1 ـ 1 البطالة الإجبارية:

هي الـحالة التي يتعطل فيها الـعامل بشكـل جبري، أي من غير إرادته أو اختياره، وهي تحدث عن طريق تسريح العمال، أي الطرد من العمل بشكل قسري رغم أن العامل راغب في الـعمل، وقـادر عليـه وقابل لمستوى الأجر السائد. (عبد الغني كمال الدين، 2004، ص14)

و توجد عدة أشكال للبطالة الإجبارية وذلك وفقا للأسباب المؤدية إلى كل منها وهي:

أ ـ البطالة الاحتكاكية:

هي الـناتجة عن دخـول الـناس في قوة الـعمل وخروجهم منها، وكذلك النـاتجة أيضا عن خلق فرص عمـل جديدة وتسريح أعمـال قائـمة. وتعتبر هذه البطالة ظــاهرة قائمة دائمة، كما تعتبر ظاهرة صحية ومؤشرا لديـنـاميكية الاقتصاد ونموه وحيويته. (محمد نبيل جامع، 2008، ص 06)

يرجع هذا النوع من البطالة إلى نمو بعض قطاعات الاقتصاد القومي وركود البعض الآخر، وهو ما يؤدي إلى حدوث تحولات في الطلب على بعض الأعمال نتيجة تغير الفن الإنتاجي. وتظهر البطالة الاحتكاكية في الدول المتقدمة أكثر من دول العالم الثالث وتواجه بإعانات البطالة، ويعتقد أن إعانات البطالة تزيد هذا النوع من البطالة، لأنها لا تشجع المتعطل على البحث بجدية عن عمل آخر. (رمزي زكي، 1997، ص 141)

خلاصة ما يمكن قوله عن البطالة الاحتكاكية أنها تمثل بطالة مؤقته، تتوقف فترتها عموما عند الالتحاق بعمل جديد، حيث يرى بعض الاقتصاديين أنها تمثل بطالة اختيارية وليست بالضرورة إجبارية، ولكن بالنسبة للظروف السائدة في الدول النامية لا يمكن إلا اعتبارها بطالة مزمنة وإجبارية.

ب ـ البطالة الهيكلية:

تنتج عن التغيرات التكنولوجية أو عن المنافسة العالمية، التي تتطلب مهارات عالية للقيام بالأعمال الجديدة، أو لإحداث تغيرات في مواقع العمل. وتمثل هذه البطالة مشكلة موجعة طويلة المدى، ولكنها في الحقيقة تمثل تكلفه أو ثمنا للتقدم والتطور والحداثة والقيادة التكنولوجية والعلمية. (محمد نبيل جامع، 2008، ص 06)

كما قد تكون هذه التغيرات الهيكلية راجعة إلى حدوث تغير في الفن التكنولوجي المستخدم، أو تغير في هيكل الطلب على المنتجات. (رمزي زكي، 1997، ص 30)

أو عدم التوافق جغرافيا بين الأماكن التي تتواجد بها فرص العمل، والأماكن التي يتواجد بها الباحثون عن العمل، لانتقال الصناعات إلى أماكن توطن جديدة. (نجلاء الأهواني، 1993، ص 102)

إذن يرجع هذا النوع من البطالة إلى إحداث التغييرات، أو إدخال تطورات في مجال العمل، الذي من شأنه أن يكون سببا في الاستغناء عن العمال، لعدم التوافق بين فرص العمل المتاحة وبين المؤهلات والمهارات التي يكتسبها الباحثون عن العمل، عليه يمكن اعتبار البطالة الهيكلية بطالة مؤقته تشبه البطالة الاحتكاكية، وهذا عندما تطول فيها فترة الانتقال من عمل إلى آخر أو من منطقة لأخرى.

ج ـ البطالة الدورية:

تنشأ نتيجة حالة الركود في النشاط الاقتصادي، وهو ما يؤدي إلى عدم قدرة الطلب الكلي على خلق وظائف كافية لجميع الباحثين عن العمل، ويرتبط هذا النوع من البطالة بالدورة الاقتصادية ويظهر بصفة خاصة في اقتصاد الرأسمالية، وتتكون هذه الدورة من مرحلتين مرحلة الرواج حيث يتجه حجم الدخل والناتج والتوظيف نحو التزايد، مرحلة الهبوط الدوري ليدخل الاقتصاد القومي مرحلة الانكماش ثم يبدأ الانتعاش مرة أخرى. (طارق فاروق الحصري، 2008، ص141)

وضمن نفس الإطار يذكر أحمد جمال الدين موسى (1995) أنه قد تستغرق فترة الأزمة أكثر من عشر سنوات، مما يؤدي إلى تدهور النشاط الاقتصادي، وخفض معدل النمو وتفاقم الأوضاع الاجتماعية.

ما يمكن قوله عن هذا النوع من البطالة أنها تتسبب في تقليص عدد العاملين أثناء فترات الكساد، نتيجة التعرض لأزمة اقتصادية وإعادة تشغيلهم في فترات الرخاء والتوسع، هذا يعني أن هناك فترات تكون المؤسسة في حالة انتعاش حيث يزيد معدل التوظف، تليها حالات انكماش تؤدي إلى البطالة.

د ـ البطالة الموسمية:

يحدث هذا النوع من البطالة في أحد قطاعات الاقتصاد القومي، نتيجة تغير الظروف الاقتصادية أو المناخية في بعض الفصول، وهو ما يؤدي إلى ركود العمل في هذه القطاعات. ويظهر ذلك في قطاع الزراعة في غير مواسم الحصاد. (توماس ماير، 2002، ص 418)
كما يظهر في قطاع الفنادق والمطاعم في المصايف، حيث يقل العمل في فصل الشتاء مما يؤدي إلى حدوث هذا النوع من البطالة. (رمزي زكي، 1997، ص 29)

نستنتج مما سبق ذكره أن هذا النوع من البطالة يحدث بسبب قصور الطلب على العمال في مواسم معينة، فعادة ما تزداد البطالة نسبيا في فصل الشتاء مقارنة بفصل الصيف، خاصة في الدول التي تعتمد بدرجة كبيرة على الزراعة والسياحة، حيث يزداد الطلب على العمال في مواسم الزراعة والحصاد والموسم السياحي، أمّا عدا ذلك الوقت فيكون جزء من العمال في حالة بطالة.

بناءا على ما سبق ذكره نجد أن هناك تشابه بين البطالة الدورية والبطالة الموسمية، حيث أن السبب في كل منهما يرجع إلى انخفاض الطلب على العمال في مرحلة الركود، ليعود إلى مستواه السابق مرة أخرى عند حلول مواسم الحصاد.

2 - 2 - 1 البطالة الاختيارية:

نقلا عن عبد الراضي إبراهيم محمود (2005) تعرف البطالة الاختيارية ببطالة من يقدرون على العمل، ولكنهم يجنحون إلى القعود ويحبون الراحة، و يوثرون أن يعيشوا عالة على غيرهم.

ووفق هذا المنحى يعرف هذا النوع من البطالة بالبطالة الإرادية أو الطوعية، وتكون حين يقدم العامل استقالته من العمل الذّي كان يعمل به بمحض إرادته، إما لعزوفه عن العمل وتفضيله لوقت الفراغ (مع وجود مصدر آخر للدخل)، أو لأنه يبحث عن عمل أفضل يوفر له أجرا أعلى وظروف عمل أحسن، والبطالة الاختيارية قد تنطبق أيضا على الأفراد الذين يمكنهم العمل عملا إضافيا ولكنهم يحجمون على ذلك، فالفرد هنا يختار الفراغ بدلا من العمل لا لأنه حقق دخلا كبيرا وفر له مستوى معيشي مرتفع، بل لأنه حقق من الدخل الذي رآه كافيا لإشباع حاجاته وتطلعاته، بحيث يصبح العزوف عن العمل مفضلا على بذل المزيد من الجهد. (حويتي أحمد، و بدر عبد المنعم، 1998، ص27)

عليه يمكننا القول أن البطالة الاختيارية تشمل الأفراد القادرين على العمل، إلا أنهم لا يرغبون فيه في ظل الأجور السائدة، بالرغم من وجود وظائف شاغرة لهم، على سبيل المثال الأثرياء الذين يرفضون العمل وبعض المتسولين، وكذلك الأفراد الذين تركوا وظائف كانوا يحصلون منها على أجور عالية، ولا يرغبون في الالتحاق بوظائف بأجور أقل مما تعودوا عليه من الأجور المرتفعة، وهذا النوع من البطالة أفراده لا يدخلون ضمن حساب قوة العمل في المجتمع.

أ - البطالة المقنعة:

المراد بها تلك الحالة التي يتكدس فيها عدد كبير من العمال بشكل يفوق الحاجة الفعلية للعمل، مما يعني وجود عمالة زائدة أو فائضة لا تنتج شيئا تقريبا، بحيث إذا سحبت من أماكن عملها فإن حجم الإنتاج لن ينخفض، فنحن هنا إزاء فئة من العمالة تبدو من الناحية الظاهرية

أنها في حالة عمل، أي أنها تشغل وظيفة وتتقاضى عنها أجر، ولكنها من الناحية الفعلية لا تعمل ولا تضيف شيئا للإنتاج. (المرسي عبد الغني، 2004، ص 14)

نستنتج مما تقدم أن البطالة المقنعة تتمثل في الأفراد الذين يعملون في منصب واحد، ولكن ليس بكامل طاقاتهم أو أنهم يعملون في مجال غير تخصصهم، إذ تزداد البطالة المقنعة انتشارا في البلدان النامية، نتيجة قلة فرص العمل المحدودة بسبب ضيق مجالات العمل عموما، مما يجعل الأفراد يشتغلون في أية أعمال حتى ولو كانت متدنية أو عديمة الإنتاج، وما يدعم ذلك الأمر انخفاض المستوى التعليمي وارتفاع نسبة الأيدي العاملة غير الماهرة.

ب ـ البطالة الطبيعية:

تشمل البطالة الطبيعية كلا من البطالة الهيكلية والاحتكاكية وعند مستوى العمالة الكاملة، ويكون الطلب على العمل مساويا لعرضه، أي أن عدد الباحثين عن العمل مساوي لعدد المهن (مناصب العمل) الشاغرة أو المتوفرة، أما الذين هم في حالة بطالة هيكلية أو احتكاكية فيحتاجون لوقت حتى يتم إيجاد العمل المناسب. وعليه فإن مستوى البطالة الطبيعي يسود فقط عندما يكون التشغيل الكامل.

عندما يبتعد الاقتصاد الوطني عن التوظيف الكامل، فإن معدل البطالة السائد يكون أكبر أو أقل من معدل البطالة الطبيعي، أي أنّه عندما تسود حالة الانتعاش يكون معدل البطالة السائد أقل من معدل البطالة الطبيعي، أما في حالة الانكماش فإن معدل البطالة السائد يكون أكبر من معدل البطالة الطبيعي، وبذلك تعم البطالة الدورية. (سيد عاشور أحمد، 2008، ص 68)

3 ـ أسباب البطالة:

البطالة مثلها مثل أي متغير اجتماعي يصعب ردها إلى عامل واحد، وفيما يلي سنستعرض أهم الأسباب وهي كالآتي:

3 ـ 1 ـ الزيادة السكانية:

تمثل الزيادة السكانية جانبا على درجة كبيرة من الأهمية في أي مجتمع من المجتمعات، نظرا لضرورة توفير الموارد اللازمة لاحتياجات هذه الزيادة في نواحي الحياة المختلفة، من مأكل وملبس ومسكن وعلاج وأهم ما في الأمر فرص العمل، وعندما يكون اختلال وعدم وجود توازن بين النمو السكاني والنمو الاقتصادي، بحيث أن الزيادة السكانية لا تصاحبها زيادة في

الإنتاج، فإن هذا يؤدي إلى انخفاض في مستوى المعيشة، وتقلص فرص العمل ومنه انتشار البطالة. (اسحاق نجية عبد الله، 2004، ص 81)

قدر النمو السكاني في البلدان العربيــة بين الفترة الممتــدة من 1995- 2003 بحــوالي 2,4 %، ويعتبر هذا المعدل الأعلى بين الأقاليم الرئيسية في العالم، كما قدر حجم القوى العاملة العربية حسب إحصائيات سنة 2003 بحوالي 110 مليون، مقابل 300 مليون نسمـة أي ما يعادل حوالي 37 % من إجمالي سكان الدول العربية. (تقرير منظمة العمل العربية، 2005)

ما يجب التنبيه إليه في هذا المقام أن النمو السكاني المتسـارع يعنـي نمو قوة العمل، وإخفـاق خطط التنمية الاقتصادية من شأنه أن يخلق للدولة عجزا في توفير القدر المناسب لمناصـب الشـغل، وبالتالي غياب فرص العمل التي تمنح الفرد مكانة ودورا اجتماعيا.

3 - 2 الهجرة:

تعرف الـهجرة بصفة عـامة على أنهـا انتقال أفراد من الناس لكسب العيش والبحث عن أعمال يزاولونها، وأن يعيشوا في البلد المهاجر إليها مدة تكفي أن يتداخلوا مع أهله ويتكيفوا فيه، وقد تكون الهجرة داخلية أو خارجية فردية أو جماعية، وقد تكون اختيارية ذات هدف واضح لدى فرد أو جماعة بفعل العوامل الاجتماعية أو الاقتصادية، وقد تكون اجبارية تفرضها ظروف كالحروب والنزاعات. (إسحق نجية عبد الله، 2004، ص82)

حسب موقع المحيط (2006) ساعدت البطالة على جعل الهجرة حلما يراود أذهان الكثير من الشباب، وتدل الإحصائيات أنه خلال الـ 15 سنة الماضية، تزايد بشكل مستمر عدد من يعبرون الحدود سعيا وراء حياة أفضل، وفي أوائل القرن الحادي والعشرين هناك فـرد واحـد مـن كـل خمسـة وثـلاثيـن شخصـا حـول الـعالـم يعيـش كمهـاجر، وعنـد جمـع كل المهاجرين في مكان واحد، سوف يكوّنون دولة هي الخامسة على مستوى العالم من حيث تعـداد الـسكان. ويلخص العالم الديموغرافي الفرنسي ألفريد صوفي إشكالية الهجرة بقوله "إما أن ترحل الثروات حيث يوجد البشر، وإما أن يرحل البشر حيث توجد الثروات".

وتعزى الهجرة إلى عوامل داخلية وخارجية، وتتمثل العوامل الداخليــة في التغـيرات الاجتمـاعية والـحضاريـة التـي يشهدهـا الـوطن الـعربي، فضلا عن الدوافع الاقتصادية والتي

تمثل أهم أسباب الهجرة نتيجة الفقر والبطالة وسوء النظـام الاقتصـادي، بالإضافة إلى عجز النظم التعليمية عن مواكبة التطورات المعرفية الحديثة. (سيد عاشور أحمد، 2008، ص 77)

يمكننا القول أن الهجرة ترجع إلى شعور الفرد بالغربة في وطنه، ووسط القلق والتوتر المتزايد يشعر الفرد أنه في المكان الخطأ، ولا بد له من البحث عن مخرج للوصول إلى مكان الصواب، فالهجرة قد تكون كصمام الأمان الذي يمنع الوضع من الانفجار، وترجع الهجرة لعدة أسباب أهمها الفقر والبطالة.

3 - 3 التقدم التكنولوجي:

يوضح ورسك (Worswick) أنه عندما تحدث تغيرات في العمليات الإنتاجية وفي السلع والخدمات، فإنها تترك أثرا بالغا في نمط وحجم الاستخدام، ويذكر أن أهم مصدر مستمر للتغير في الصناعة، بل والزراعة والتجارة والخدمات كذلك هو التكنولوجيا الجديدة.

فالتغير التكنولوجي يعد العامل الأساسي المفضي إلى الإزاحة الأولية للعمال، بحيث يمكن القول أن هناك تناسبا طرديا بين استخدام التكنولوجيا المتطورة وارتفاع معدلات البطالة، وأنه كلما ازدادت سرعة التغير التكنولوجي كلما زادت نسبة البطالة، فالعمليات الإنتاجية صناعية كانت أو زراعية أو حتى تجارية وخدماتية، قد أصبح يتزايد اعتمادها على الآلات، وبطبيعة الحال فإنه كلما زاد الاعتماد على الآلات قل الاعتماد على الإنسان. (حويتي أحمد وبدر عبد المنعم، 1998، ص30)

نستخلص مما سبق أن تغيير الفن الإنتاجي المستخدم في مجال معين، بإدخال آلات وأساليب متطورة، هو ما يؤدي إلى فقد العديد من العاملين لوظائفهم، نتيجة قيام الآلة بهذا العمل أو نتيجة لاختلاف المهارة المطلوبة.

3 ـ 4 اخفاق خطط التنمية الاقتصادية وتواضع الأداء الاقتصادي:

إن المتمعن في وتيرة تطور النمو الاقتصادي في البلدان العربية، يجد أنها قد جاءت مخيبة للآمال، ولم تحقق ما كان منتظرا منها، فلم ترفع مستوى نصيب دخل الفرد العربي بدرجة محسوسة. (محمد آدم، 2000، ص 30)

والأشد من هذا أن الفجوة بين الدول العربيـة والدول الصناعية المتقدمة، في تزايد مستمر لتباين معدلات النمو في كل منهـا. (جورج توفيق وحميد داوي، 2003، ص 07)

ويمكـن تحديد أشد العقبات التي تواجه الدول العربية في هذه المسألة، تأخرها عن مساعي التنمية، حيث يوعز ذلك إلى جمود الهيكـل الاقتصادي للدول العربية، إضافة إلى تـأخرهـا في الـجهود الإنمـائيـة والصنـاعية، كما نجد أن صناعاتها الآن بالضرورة ناشئـة لا تستطيع منافسة منتجات الدول الصناعية، إلا إذا توافرت لها نوع من أنواع الحماية. (رمزي زكي، 1997، ص 129)

3 ـ 5 فشل برامج التخطيط الاقتصادي وتفاقم أزمة المديونية الخارجية:

إن إخفاق خطط التنمية الاقتصادية في البلدان العربية على مدار العقود الثلاثة الماضية، وخاصة بعد الوفرة النفطية مطلع السبعينات، فقد جاء في دراسة لمركز دراسات الوحدة العربية، أن من أبرز مظاهر إخفاق خطط التنمية الاقتصاديـة وقـوع معظم الدول العربيـة، تحت وطأة المديونية الخارجية التي وصلت سنة 1995 إلى نحو 220 مليار دولار، وفي المقابل هروب رؤوس الأمـوال العربية إلى الخارج التي تقدرها بعض المصادر بأكثر من 800 مليار دولار أمريكي، وكذلك وجود أكثر من 60 مليون أمـي عربـي، و09 ملايين طفل لا يتلقون التعليم الابتدائي و73 مليون تحت خط الفقر، وأكثر من 10 ملايين لا يحصلون على طعام كاف. كما استنزفت معظم الموارد العربية خلال حقبة ازدهار أسعار النفط، في الإنفاق على التسلح وتمويل الحروب التي اندلعت بالمنطقة، وبعد ذلك وقوعها في شراك المديونية وخدمتها الباهظة. (سيد عاشور أحمد، 2008، ص 74)

ومنه يمكننا القول أن السياسات التي انتهجتها الحكومات العربية، والتي كانت تنشد التطور والازدهار إلى مصاف الدول المتقدمة، لم تأت بثمارها إنما زادت الطينة بلة، فعوض الخروج من الأزمات الاقتصادية ورفع مستوى الإنتاج والرقي بالأفراد من خلال ارتفاع الدخل

وتحسين جودة الحياة، وقعت في مستنقع المديونية الذي أجهد كاهلها، الأمر الذي أدى إلى رفع نسبة البطالة نتيجة الخصخصة، وانسحابها من المنافسة وفتح المجال أمام القطاع الخاص.

3 - 6 تشغيل صغار السن:

يختلف التعليم الإلزامي من دولة إلى أخرى، إذ يكون التعليم إلزاميا حتى المرحلة الثانوية في بعض الدول كالبحرين، وإلى المرحلة المتوسطة في دول أخرى مثل الأردن، تونس، الجزائر، مصر، وإلى المرحلة الابتدائية مثلما هو حادث في السودان، العراق، المغرب. ورغم هذا الاختلاف فإن عموما ما يقضيه التلميذ العربي، في التعليم الإلزامي يبلغ في المتوسط أقل من ثماني سنوات، والمفترض أنه غالبا ما يلتحق بالدراسة وعمره ست (06) سنوات، فإن هذا يكون معناه أن الخريج أو المتسرب من الدراسة، يكون جاهزا لتكون وجهته نحو ميدان العمل وعمره 14 سنة أو أقل. (حويتي أحمد وبدر عبد المنعم، 1998، ص 115)

كما تبين الإحصائيات الرسمية في الجزائر، أن الفئة الأكثر تضررا من البطالة هي فئة الشباب، التي يتراوح سنها بين 16 - 29 سنة، حيث تفوق نسبتها 80 % من إجمالي البطالين، وأن الظاهرة لا تمس جميع فئات الشباب بنفس الشدة، فالفئة العمرية التي يتراوح سنها ما بين 16 - 19 سنة هو ما يعادل 67.77 % مقارنة بالفئات الأخرى. (آيت حمودة وفاضلي أحمد، 2007، ص 58)

نستخلص مما سبق أن التسرب المدرسي المبكر، يجبر الشباب من صغار السن التوجه إلى سوق العمل، لكن جراء أعدادهم المتزايدة وانخفاض مستوى تعليمهم ومهاراتهم، وقلة فرص العمل فإنهم يندرجون في طوابير العاطلين، وهذا ما يزيد من مشكلة البطالة تفاقما.

3 - 7 رفع سن التقاعد:

إذا كان تشغيل صغار السن يرفع معدلات البطالة من الأسفل، فإن رفع سن التقاعد يرفع بدوره تلك المعدلات ولكن من الأعلى، خاصة في ظل ارتفاع متوسط العمر على مستوى الدول العربية أو على مستوى دول العالم، فنتيجة لارتفاع معدلات الدخول، وتحسن مستويات المعيشة (الغذائية والصحية) في الدول العربية، ارتفعت متوسطات الأعمار بها في العقود الثلاثة الماضية بشكل ملموس. على سبيل المثال كان متوسط عمر الفرد العربي سنة (1960) أقل من سن 47.3 عاما وارتفع سنة (1994) إلى 64.4 عاما. وعليه فبعدما كانت هناك فرص لإحلال قوة العمل الجديدة الناشئة محل الوفيات من كبار السن، قل هذا الإحلال نتيجة لامتداد أعمارهم ونتيجة

لارتفاع متوسطات الأعمار وتحسن المستوى الصحي، وباعتبار أن العامل يكون عند إحالته إلى التقاعد في قمة عطائه العملي وفي خبرتـه الـمتراكمة، أخذت كثيـر من الـدول تفكر في رفع السن الذي يحال العامل فيه إلى التقاعد، فامتد في كثير منها إلى سن الخامسة والستين بدلا من الستين، وامتد في بعض الـقطاعات بحيث يظل الـشخص فـي عـمله طالما بقي علـى قيد الحياة معافى، وكـل هـذا وإن كـانت لـه قيمتـه الـحضاريـة والإنسـانيـة، إلا أنّـه أيضـا يحجب بعض المـواقع التي كانت مـن المفترض أن تخلى قبل ذلك، ليشغلها الصاعـدون الجـدد إلى قوة العمـل. (حويتي أحمد وبدر عبد المنعم ، 1998، ص 120)

3 - 8 تدهور مستوى التعليم وضعف كفاءة الخرجين:

نتيجة غياب التخطيط الاقتصادي المنهجي، وعدم تطابق برامج التعليم في معظم الدول العربية مع الحاجات الفعلية لسوق العمل، علاوة على أن التكوين المنهجي في معظم الدول العربية، لم يواكب التطورات التكنولوجية السريعة الجارية في العالم. (سيد عاشور أحمد، 2008، ص 74)

وفي هذا السياق أشارت سامية مصطفى (1989) في بحثها عن بطالة المتعلمين، إلى تدهور نوعية التعليم وأسلوب التدريس الناتج عن التوسع في التعليم بمنح معلومات عامة، وانعكاس ذلك على انخفاض الـمستـوى الأكـاديمـي لـخريجـي الـجامعـات بكـافـة مستـوياته. (إسحق نجية عبد الله، 2004، ص 88)

على هذا الأساس فإن الأفراد نتيجة لـنقص مستـواهم في التعليم، أو ضعف مهاراتهم أو تدريبهم على عمل معين، لا يجدون طريقا سهلا للالتحاق بعمل ما. (غيث محمد عاطف، 1998، ص 118)

عليه يمكننا القول أن تدهور وضعف مستوى التعليم نتيجة المناهج غير المتكيفة مع الواقع، والبعيدة عن الآفاق المستقبلية وطريقة التلقين والتدريس، أدى إلى ضعف كفاءة الخريجين الذي من شأنه أن يمارس تأثيره على زيادة البطالة، إذ يحد سوء كفاءة ومهارة الخريجين من سرعة نمو الاقتصاد وزيادة الإنتاج، وهذا راجع إلى نوعية التحصيل العلمي الذي يعاني الكثير من النقائص، التي تحد من أثره وفـاعليته في الـتلاؤم مع احتيـاجات سوق الـعمل، ويكفي في هذا الـصدد الإشارة إلى انخفاض نوعية التعليم التي تعتمد على الحفظ والتلقين، بالإضافة إلى انخفاض مستوى التعليم

الفني والمهني سواء من حيث مناهجه وأساليبه واختصاصاته، بالإضافة إلى انخفاض كفاءة المدرس وصعوبة توفير الأجهزة التي تلاؤم التطور العلمي.

3 - 9 اخفاق التصحيح الاقتصادي:

تطبيق برامج الخصخصة التي أدت إلى تسريح أعداد كبيرة من العاملين في شركات ومؤسسات القطاع العام، بالإضافة إلى إخفاق برامج التصحيح الاقتصادي التي طبقتها الدول العربية بالتعاون مع صندوق النقد الدولي في إحداث أي نمو اقتصادي حقيقي وبنسب معقولة تساعد على التخفيف من مشكلة البطالة، بل على العكس من ذلك فقد ساهمت هذه البرامج في زيادة عدد العاطلين عن العمل، وكذلك إفقار شريحة كبيرة من الشعب نتيجة رفع الدعم عن السلع والخدمات الأساسية.

3 - 10 خروج المرأة إلى العمل:

ترتب على دخول المرأة ومشاركتها للرجل في مجال العمل أن احتدم التنافس بينهما، وأعطى المرأة حرية شخصية ومنحها كيانا إضافيا مما أدى إلى تأخر سن الزواج، وزيادة سلطة المرأة في الأسرة التي لعبت فيها دورا جديدا، كما أدى دخول المرأة مجال العمل إلى تحديد النسل، حتى لا يعوقها كثرة الأطفال عن نشاطها خارج الأسرة، لكن أهم ما ترتب من آثار سيئة على خروج المرأة لميدان العمل، أن تنازلت عن وظيفتها في تنشئة أطفالها تنشئة اجتماعية سليمة إلى مؤسسات أخرى، كدور الحضانة مما انعكس على زيادة الانحرافات المختلفة بين الشباب وتفكك الروابط الأسرية، نتيجة المجهود الكبير الذي تبذله المرأة للتوفيق بين متطلبات عملها خارج المنزل ودورها داخل المنزل. (محمد سيد فهمي، 2008، ص 165)

لهذا يمكننا القول أنه بالإضافة إلى الأسباب السابقة كالنمو السكاني المتسارع، وعدم تمكن الدولة من توفير مناصب عمل للداخلين الجدد إلى سوق العمل، يزداد الأمر تعقيدا بخروج المرأة للعمل ومنافستها للرجل، الوضع الذي زاد المشكلة تفاقما وبالتالي زيادة نسبة البطالة.

4 ـ نظريات البطالة:

نستعرض فيما يلي بعض نظريات البطالة الأكثر شيوعا في الفكر الاقتصادي، بهدف التعرف على العوامل والمتغيرات التي تؤدي إلى البطالة وتفاقمها، والتي يقسمها المختصون إلى قسمين: النظريات التقليدية والنظريات الحديثة.

4 ـ 1 النظريات التقليدية:

تغطي هذه النظريات الاتجاهات التي تتبنى فكرة وجود سوق تنافسي للعمل، ويندرج تحت هذا المنظور التقليدي لسوق العمل والبطالة النظريات التالية:

4 ـ 1 ـ 1 النظرية الكلاسيكية:

هي تيار فكري نابع من عالم حقيقي عايشه الكلاسيك بالفعل، ويركز هذا التيار في تحليله لأسباب البطالة على أنها نتيجة لقصور الاستهلاك، مما يعرض المجتمع لأزمة تخمة الإنتاج، أي تراكم الإنتاج أكثر من حاجة الأسواق بما يؤدي إلى انخفاض الأسعار والأرباح، وتقل الرغبة في الإنتاج ومن هنا تبرز مشكلة البطالة. (إسحق نجية عبد الله، 2004، ص 74)

ترى النظرية الكلاسيكية أن وجود فائض في الإنتاج، ونقص الطلب على السلع الاستهلاكية في آن واحد، يؤدي إلى انخفاضها في السعر وهذا ما يؤثر على أجرة العامل، فالأجرة هنا تتحدد وفق تفاعل بين العرض والطلب، حيث إذا كان العرض أو الإنتاج أكثر من الطلب، في هذه الحالة ينخفض الأجر وهو ما يؤدي إلى رفض العمال العمل في ظل هذه الأجور. عليه فإن المدرسة الكلاسيكية لا تعترف بوجود بطالة إجبارية، وإن وجدت بطالة فإنها إما أن تكون بطالة اختيارية راجعة لرفض البطالين العمل في ظل الأجور السائدة في السوق، أو بطالة احتكاكية ناتجة عن انتقال العمال من وظيفة لأخرى.

لقد أولى الكلاسيكيون أهمية بالغة للبعدين الاجتماعي والسياسي في تحليل الظاهرة الاقتصادية، رابطين في تحليلهم مشكلة البطالة بالمشكلة الديموغرافية وبتراكم رأس المال، والنمو الاقتصادي وبالطاقة الإنتاجية للاقتصاد الوطني، وأهم ما شغل تفكير الكلاسيكيين هو مشكل التوزيع والربح وتأثيره في تراكم رأس المال، حيث يقول ريكاردو في رسالته إلى مالتس "إن الاقتصاد السياسي ليس بحثا في طبيعة الثروة وأسبابها، وإنما هو بحث في القوانين التي

تعين على تقسيم نـاتج الـصناعة بين الطبقات التي ستشترك في تكوينه"، وقد ارتكزت دعائم الفكر الاقتصادي الكلاسيكي على النقاط التالية:

- خضوع الاقتصاد إلى قوانين طبيعية موضوعية صارمة مستقلة عن وعي الناس وإرادتهم.
- الحرية الاقتصادية (حرية التجارة، حرية العمل، حرية التعاقد) من خلال شعارهم البارز " دعه يعمل... دعه يمر"، وذلك للحد من تدخل الدولة أو أي طرف آخر مثل النقابات العمالية.
- رفض الاحتكـار من خـلال الإعـلاء مـن شأن الـمنافسـة الـحرة الكـاملـة في جهـاز الـسوق الـفعـال، القـادر علـى تجـاوز أخطـائـه ومشـاكلـه بصفة تلقـائية وطبيعيـة، فهو الذي يحـدد كميات الإنتـاج وأشكـال تـوزيع الـناتج الإجمـالي، وكذلك الأسعـار وحجم الإنتـاج والأجـور، وأي خلل يتكفل بـه مـا كـان يعـرف بـالرجـل الاقـتصـادي عنـد الكـلاسيك. (حمزة عادل، 2007، ص 98)

نستنتج من هذه النظرية أن العامل هنا يجد نفسه، مرغما على العمل في ظل النظام الرأسمالي الذي لا يهمه إلا الربح، مهملا بذلك حقوق العمال من زيادة في الأجر أو تحديد عدد ساعات العمل، حيث أن رفض العمل في ظل هذا النظام، أدت إلى أخذ الاحتياطات، وذلك بإدخال الآلات المتطورة لتحل محل الأيدي العاملة.

4 - 1 - 2 النظرية النيوكلاسيكية:

يتبنى هذا الفكر نظرية المنفعة الحدية والندرة النسبية كبديل عن القيمة في الفكر الكلاسيكي، مما أدى إلى عزل المحتوى الاجتماعي للاقتصاد السياسي بشكل كامل، وتجاهل العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الناس خلال عمليات الانتاج، والتركيز على مشكلات الـسوق والأثمـان والـنقود والائتمـان، وكـان هذا الـفكر نقطة تحول في الـنظام الرأسمـالي من مرحلة المنافسة إلى مرحلة الاحتكار.

لم يعطى الكلاسيكيون الجدد قضية البطالة اهتماما يذكر، لأنهم افترضوا حالة التشغيل الكامل، وأنكـروا إمكانية حصول بطالة واسعة وانصب تحليلهم لهذه الظاهرة على الأجل الـقصير، معتقدين بأن البطالة التي يمكن أن تحدث هي بطالة جزئية في بعض القطاعات أو بطالة اختيارية أو هيكلية، كما فصلوا بين مشكلة البطالة والمشكلة السكانية.

وقد عانى الفكر الكلاسيكي الجديد من عيوب أساسية، أهمها افتراض المنافسة الكاملة وهي حالة لا وجود لها في الواقع، وأن دخول عوامل الانتاج تتحدد بإنتاجيتها الحدية، وأن أسعار عوامل الانتاج مرنة بشكل كامل، وان الادخار يتعادل مع الاستثمار دائما عند مستوى التشغيل الكامل لقوة العمل. (محمد جلال مراد، 2010، ص 16)

إذن أهملت هذه النظرية وجود البطالة، وفي حالة حدوثها واستمرارها فإنها تنطبق فقط على البطالة الاختيارية، وهذا لأنه يمكن لكل الأفراد الراغبين في العمل مواصلته مقابل الأجر منخفض.

4 - 1 - 3 النظرية الكينزية:

استنتج كينز (Keynes) الذي خالف الأطروحة الكلاسيكية والنيوكلاسيكية، أهمية الطلب الكلي الفعال والذي يقسمه إلى طلب على سلع الاستهلاك من جهة وطلب على سلع الاستثمار، وهذا الطلب هو الذي يحدد حجم العرض الكلي، وبالتالي حجم الناتج والأجور والعمالة. عليه فإن البطالة هي المقابل الموضوعي لضعف الطلب الكلي الفعال، ولغرض القضاء عليها يجب تنمية الطلب الكلي الفعال، ولتحقيق التوازن في الدخل القومي كان من اللازم بالنسبة لكينز أن يتعادل الادخار مع الاستثمار، وتتضح أهمية هذه الخلاصة في ضوء المستجدات التي عرفها النظام الرأسمالي على عهد كينز، حث بفاعلين جدد إلى مجال التحكم في الادخار والاستثمار عبر الأسواق النقدية والمالية، وهو ما لم يعايشه الكلاسيكيون والنيوكلاسيك الذين لم يضعوا في الحسبان إمكانية انفصال الادخار عن الاستثمار، إذ اعتبروا كل ادخار هو استثمار وبالتالي فلا مجال لوجود خلل بين العمليتين، وهو ما أصبح ممكنا في عهد كينز الذي اعتبر الكساد والبطالة هما الحصيلة الموضوعية للخلل ما بين الادخار والاستثمار، ومن ثم نادى بتدخل الدولة "فلو افترضنا مثلا أنه في فترة ما زاد حجم الادخار على الاستثمار، فإننا نجد حسب المنطق الكينزي أن الطلب الكلي الفعال سوف يقل عن العرض الكلي، في هذه الحالة سنجد أن المخزون السلعي في قطاع الأعمال يتزايد عن مستواه الطبيعي، وتتراكم السلع في المحلات التجارية وتنخفض الأسعار وتقل الأرباح، الذي يؤدي الى الاقلال من حجم الناتج وتتزايد الطاقة العاطلة وتحدث البطالة وينخفض مستوى الدخل القومي.

ولما كانت هناك علاقة دالة (علاقة ارتباط) بين مستوى الدخل القومي ومستوى الادخار القومي، فإن انخفاض الدخل القومي سيؤدي خلال الفترة الجارية إلى تقليل حجم الادخار حتى يتعادل مع حجم الاستثمار في نهاية الفترة، وبذلك يتحدد توازن الدخل القومي عند مستوى أقل من مستواه في بداية الفترة، وخلال هذه الفترة يكون هناك انكماش قد حدث مسببا معه حدوث بطالة بين صفوف العمال. (الحيالي وليد ناجي، بدون سنة، ص 10)

ولهذا جاءت النظرية الكينزية التي يذكر فيها كينز (Keynes) أن البطالة ظاهرة غير إرادية، ناتجة عن الانخفاض في نشاط المؤسسات بسبب انخفاض الطلب الفعال، بمعنى أنها تحدث نتيجة الركود الاقتصادي وبالتالي فإنه يمكن التغلب عليها.

ويتحقق التوظيف الكامل بخلق مجالات استثمارية جديدة، حيث تساهم في زيادة الطلب الكلي الفعال المتزايد. (الأشوح زينب صالح، 2003، ص71)

بهذا نستنتج أن آليات النظام الرأسمالي لا تضمن بالضرورة تحقيق التوظيف الكامل لعناصر الانتاج، وأن البطالة تكون إجبارية وتظهر في مرحلة التراجع من الدورة الاقتصادية، بسبب انخفاض الطلب الكلي الفعال وما ينتج عنه من انخفاض في الطلب على الأيدي العاملة في أسواق العمل المختلفة، كما أنه يركز على أن العمال يرفضون حصول أي انخفاض في أجورهم النقدية من أجل تحقيق رفع مستوى التوظيف، وبذلك ينفي كينز مسؤولية العمال عن البطالة ويلقيها على رجال الأعمال الذين يتحكمون في جانب الطلب، ومنه يتم تحديد حجم التوظيف عن طريق الطلب الكلي الفعال.

إذن النظرية الكينزية كان لها الفضل في توضيح مفهوم البطالة الإجبارية، فالأمر يعود إلى قلة عروض العمل.

4 - 2 النظريات الحديثة:

تناولت النظريات السابقة مشكلة البطالة من المنظور التقليدي لسوق العمل، حيث يوجد إما سوق تنافسي كامل للعمل، كما هو الحال عند الكلاسيك والنيوكلاسيك، أو سوق تنافسي غير كامل للعمل كما هو الوضع عند كينز، غير أن هذا الإطار التحليلي لم يستطع تفسير وصول البطالة إلى معدلات مرتفعة غير مسبوقة منذ أوائل سبعينيات القرن الماضي، ولذا فقد ظهرت العديد من النظريات الحديثة تضم مجموعة من الأسماء اللامعة في الفكر الاقتصادي مثل: هوتري

(Hawtrey) وفيكسل (Vieksell) هايك (Hayek) وفريدمان (Friedman)، اللذين حاولوا معرفة أسباب ارتفاع معدلات البطالة، إذ توصلوا إلى النقاط التالية والتي تم طرحها بالشكل الآتي:

* التغير الذي حدث في هيكلة قوة العمل، وارتفاع نسبة مشاركة الشباب والمراهقين والأقليات والمهاجرين والنساء في سوق العمل، وهو ما أشارت إليه سامية خضر (1998) تحت مسمى العمالة النسائية ودخول المرأة إلى سوق العمل، بنسب لا يستهان بها لها تأثيرها على البطالة.

* تزايد البطالة الاحتكاكية لحدوث تغيرات في هيكل الطلب على المنتجات، أو في هيكل سوق العمل.

* جمود الأجور الذي يعد حائلا أمام إمكانات زيادة طلب رجال الأعمال على العاطلين.

* البطالة التكنولوجية حيث تؤدي التكنولوجيا إلى أثر سلبي في عنصر العمل، حيث يضطر البعض للإغلاق والإفلاس، ويحدث هذا بوجه خاص في مجتمعات نقلت التكنولوجيا المتقدمة دون وعي، بدون معرفة ما مدى ملائمتها لحاجاتها الإنتاجية، والمستوى الثقافي والحضاري للعمال.

* خصخصة المشروعات العامة التي كانت تملكها الدولة ونقل ملكيتها للقطاع الخاص، وما أدى إليه من تسريح أعداد كبيرة من العمال بالقطاع العام المباع.

* فشل أنماط التنمية التي انتهجتها الدول النامية وتفاقم مديونيتها الخارجية، حيث تمحورت الجهود الإنمائية في سد الفجوة القائمة بين مستويات المعيشة السائدة في البلدان الصناعية المتقدمة، وتلك التي تسود في بلادهم وما ترتب على ذلك من تهميش قطاعات عديدة، أدت إلى الحد من فرص التوظف أمام قوة العمل.

* الظروف المضطربة للاقتصاد العالمي وتنامي العولمة، حيث لم تعد كثير من حكومات البلاد النامية تملك أي سيطرة لمنع كبح التدفق العام لرؤوس الأموال للخارج، وفي نفس الوقت الذي زادت فيه العولمة زادت بيئة الاقتصاد العالمي اضطرابا، الأمر الذي خلق صعوبات شديدة في عملية التخطيط وصنع القرار الاقتصادي، بالنسبة للحكومات والمنتجين المصدرين والمستوردين والمستثمرين، وكانت قوة العمل المحلية هي أولى ضحايا العولمة. (إسحاق نجية عبد الله، 2004، ص 80)

تلك هي بعض النظريات والعوامل التي تفسر البطالة، والتي تتباين من دولة إلى أخرى تبعا للنظم الاقتصادية السائدة في كل منها، وإن كانت التغيرات الاقتصادية التي تحدث في أي جزء من العالم تنعكس بدرجة ما على العالم بأسره.

5 ـ الآثار الناجمة عن البطالة:

تشكل البطالة سبباً رئيسياً لمعظم الأمراض الاجتماعية في أي مجتمع، كما أنها تمثل تهديداً واضحاً للاستقرار الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، فالبطالة بمعناها الواسع لا تعني فقط حرمان الشخص من مصدر معيشته، وإنما تعني أيضاً حرمانه من الشعور بجدوى وجوده.

في إجمال للآثار الناجمة عن البطالة، يذكر أن معظم المشكلات الاجتماعية والنفسية والأخلاقية، التي انتشرت في الآونة الأخيرة في بعض الدول العربية والإسلامية التي تعاني من مشكلة البطالة، كانت البطالة هي العامل المشترك في خلقها واستفحال خطرها.

غير أنه قبل التطرق لآثار البطالة، يجدر بنا أن نتناول بعض الوظائف التي يمكن أن يلعبها العمل في حياة الإنسان، مما يسمح لنا أن ندرك بصفة أحسن أثر الحرمان منه، أي أثر البطالة على حياة الفرد.

أ ـ أهمية العمل في حياة الفرد:

إن إبراز أهمية العمل في حياة الفرد يوضح لنا أهمية مشكلة البطالة، خطورتها وآثارها

فالعمل يعد حجر الزاوية في البناء النفسي للفرد، إذ أن هذا المفهوم يحمل أهمية كبرى من منظور السواء أو اللاسواء النفسي، مما حدا بفرويد (Freud) لأن يعرف الصحة النفسية بأنها القدرة على الحب والعمل، وعلى هذا فالسلوك السوي الذي يمكن وصفه بأنه يدل على الصحة النفسية، هو ذلك السلوك الذي يمكن صاحبه من أداء (على أحسن وجه) كل من دوريه الاجتماعي والإنتاجي بنجاح، وهكذا فإن قدرة الشخص على العمل المنتج البناء، تعتبر من أهم خصائص الشخصية السوية، وربما كانت أهم معيار لتقدير مدى سوائها. (اسحاق نجية عبد الله، 2004، ص 35)

ب ـ العمل وتشكيل الهوية:

إن الفرد لا يشعر بذاته الحقيقية إلا من خلال قيامه بنشاط فعال في إطار علاقته بالعالم الخارجي، وهذا النشاط هو العمل أيا كان نوعه، فهو المحرك الأساسي في تشكيل بنية المجتمع ثم

البنـاء الشخصي للإنسان، وهو ما حدا بانجلز وماركس إلى القول بأن العمل هو صانع الإنسان، أي أن للـعمل قيمـة وأهمية في تنمية ونضج خصائص الإنسان. (إسحاق نجية عبد الله، 2004، ص 35)

ج ـ العمل وإشباع الحاجات:

يتأكد دور العمل في إشباع الحاجات فيما قدمه شاكر قنديل في دراسته عن الدافعية للـعمل، إذ يرى أن جميع الأفـراد لـديهم مجموعـة من الـحاجـات الأسـاسيـة التـي يسعـون إلى إشباعها، وفي مجال العمل والإنتاج فالفرد يسعى عادة لإشباع تلك الحاجات في أثناء مباشرة عمله، حيث يستخدم قدراته ويشبع ميوله ويحقق أهدافه.

د ـ العمل والشعور بالرضى والسعادة:

يعتبر الرضى عن العمل من أهم جوانب الشعور العام بالرضى، حيث يمثل العمل جانبا أساسيا في الحياة، كما أن عدم الرضى عن العمل من أهم مصادر التعاسة.

ويصبح الـعمـل مصدرا للـرضى الـداخلي، عندمـا يرى الـفرد أن الـعمل مـن أهـم الأشيـاء في الحياة، وأن قيمة المرء يحكم عليها من خلال عمله.

وترجع أهمية الرضى عن العمل إلى أنه يعتبر كما يرى عويد المشعان، من أهم الأسس التي تحقق الرضى النفسي للفرد، ذلك لأن الرضى المهني يرتبط بالنجاح في العمل، والنجاح في العمل هو المعيار الموضوعي الذي يقوم على أساسه تقييم المجتمع لأفراده، حيث يمكن أن يكون مؤشر نجاح الفرد في مختلف جوانب الحياة الأسرية والاجتماعية.

ه ـ العمل والصحة الجسمية والنفسية:

يؤثر الرضى عن العمل وعن الحياة بوجه عام، كما يؤثر على الصحة النفسية والجسمية، حيث بينت العديد من الدراسات أن الحالة الصحية للعاطلين أسوأ منها مقارنة بمن يعملون.

فقد أشار ودسورث وآخرون (Wadsoworth & al.1999)، إلى أن البطالة تأثر بشكل دال على كل من المستوى الاقتصادي والاجتماعي، والشعور بالرضى والسعادة وأيضا الصحة النفسية والبدنية بوجه العامة. (إسحاق نجية عبد الله، 2004، ص 35)

كما أدرج آلان دومون (Doman) لائحة من الأمراض، تسهم البطالة في انتشارها وتفاقمها وأولها الإرهاق والقلق، ويضيف جيرار دوبو (Debot) أن البطالة تقوي الاضطرابات النفسية الكامنة. (آيت حمودة وفاضلي أحمد، 2007، ص 59)

في الأخير وبالنظر إلى ما سبق ذكره عن أهمية العمل في حياة الفرد، فإننا نجد أن بقاءه بدونه من شأنه أن يترك آثار خطيرة وهذا ما سنتطرق إليه.

5 - 1 الآثار السياسية والأمنية:

يرى عادل الكردوسي (2001) أن مشكلة البطالة تؤدي إلى عدم الاستقرار الأمني، وإثارة القلاقل والاضطرابات داخل المجتمع الذي ترتفع فيه معدلات البطالة، وهذا لأن الأشخاص البطالين أكثر احتمالية للاتجاه نحو السلوك المنحرف، نظرا لما يستبد بهم من سخط وحقد وعدم الثقة في النفس والآخرين، وعدم الإيمان بالمستقبل وفقدان الأمل.

ولا شك أن محاولة البطال لملأ وقت فراغه يضطره إلى مصاحبة من هم في مثل حالته، وفي مصاحبتهم هذه يكون لديهم اتجاه كراهية نحو نظام الحكم السائد في المجتمع، وعند قيام أي إثارة أو شغب في البلاد أو قيام حركات سياسية معادية، نجد أن أول المؤيدين لها هم البطلون، وهم في انضمامهم إلى تلك الحركات يتمنون أن يستطيع نظام الحكم الجديد، وضع حل لمشكلاتهم التي يعانون منها، وبهذا يكون البطال ضحية للاستغلال السياسي، ويكون عنصرا نشطا داخل التنظيمات المعادية، الأمر الذي يؤدي إلى خلق تكتلات ضغط على النظام السياسي، تؤدي إلى آثار سياسية سيئة ضد أمن الدولة بشتى الصور.

كما تؤدي البطالة إلى ظهور حركات التطرف والعنف، وشعور الشباب بالمفارقات المذهلة من جانب، وبين نصيبهم الحقيقي في مجتمعهم من الثروة والسلطة من جانب آخر، فهم يشعرون أنهم كل ما يطلبه منهم المجتمع من حيث التحصيل والتفوق، ورغم ذلك فهم مهمشون لا عمل لهم ولا حول ولا قوة، ومعظمهم لا يستطيع أن يلبي مطالبه الأساسية المشروعة مثل (تغطية نفقاته الخاصة اليومية، السكن، تكوين أسرة)، ومن هنا يجد نفسه مدفوعا بمحاولة تغيير الواقع عن طريق الاندماج في جماعات تتبنى تضخيم بعض الآداب والسنن. إذ تعلق سامية خضر (1998) موضحة أن الجماعات الإسلامية تعمل على جذب الشباب الذي يشعر بالتيه والضياع، خاصة البطالين منهم لإدخالهم في إطار ما يسمى بالتدين، كعلاج شاف للمشاكل التي يواجهها، ثم يتم

التحول إلى العنف عند أول إشارة من قيادات تلك الجماعات. (إسحاق نجية عبد الله، 2004، ص98)

في الأخير يمكننا القول أنه بهذه الطريقة يعاني المجتمع أمنيا وسياسيا من جراء البطالة، وإذا بقي المجتمع غير قادر على استيعاب هذه الطاقات الشبابية، فإنه سيصبح مهددا بانفجارات عديدة قد تحمل قدرا كافيا من الفوضى، وخير مثال على ذلك ما جرى من أحداث في كل من تونس ومصر وليبيا (ما سمي بالربيع العربي)، الذي نتج عنه تغيير في الحكم والنظام السياسي، إذ ما حدث في تونس كان من وراء ثورة الشعب الذي كان يعاني من البطالة والحرمان والفقر، فأدى هذا إلى تخلي الرئيس عن مهامه والهروب إلى خارج البلاد، ونفس الشيء في مصر إذ كان الضغط من نفس المصدر وهم فئة البطالين.

5 - 2 الآثار الاجتماعية:

تبرز لنا ظاهرة البطالة كتعبير عن سوء العلاقات الاجتماعية وإجحافها، كوجه آخر لسوء توزيع أو تقسيم العمل الاجتماعي، وسوء توزيع الدخل والثروة على المستويين المحلي والوطني، وعلى المستوى العالمي بين الدول الغنية والدول الفقيرة، وبالتالي يتضح لنا أيضاً أن البطالة والفقر والحرمان التي تشكل آفات اقتصادية واجتماعية وأخلاقية معاً، ليست نتيجة طبيعية للتقدم التاريخي وبخاصة ليست نتيجة حتمية للتقدم العلمي والتقني، كما يزعم الفكر المحافظ المدافع عن المصالح والامتيازات المكتسبة ضد منطق العلم والتاريخ، وإنّما هي ناجمة عن فساد وجور وخلل أساسي في النظام الاجتماعي السائد في العملية الاقتصادية ـ الاجتماعية الجارية اليوم، في ظل العولمة وعلى جميع الأصعدة الدولية والإقليمية والمحلية .

إذ يترتب على البطالة مجموعة من الآثار الاجتماعية والنفسية، حيث يشعر العاطلون بالإحباط واليأس وعدم الانتماء للدولة، فتنتشر الجريمة بأنواعها، وخاصة في صفوف العاطلين الذين لا يتلقون إعانة بطالة خلال فترة تعطلهم، ويكون واقع البطالة وما ينجم عنها نتيجة لفقدان مصدر العيش (الكسب) أشد على الفئات الأضعف في المجتمع، وهم الفقراء والنساء، أضف لذلك الانحرافات الفكرية وانتشار الشعور بالحقد والبغضاء نحو الطبقات التي تحيا في بحبوحة من العيش، ومما هو جدير بالذكر انه كلما طالت فترة التعطل كلما صار ضررها جسيماً، حيث تؤثر

تأثيراً سلبياً على المواهب الفنية والعقلية للعامل فتضمحل مهاراته، بل يفقد الإنسان ميزة التعود على العمل وإتقانه وينحط مستواه.

وتساعد البطالة على زيادة حالة ما يسمى بالتشرذم الاجتماعي، وتؤدي حالة التعطل الدائم والمؤقت عن العمل وما يصاحبها من مشكلات اجتماعية وضغوطات اقتصادية، على إصابة غالبية الشباب المتعطل عن العمل بحالة من الإحباط الشديد المزمن، وحالة من عدم الثقة بالنفس وخاصة لدى الشباب من حملة الشهادات المتوسطة والجامعية، مما يدفعهم إلى الشعور والتفكير جدياً بالانتقام من المجتمع، الذي يرفض منحهم فرصة العيش الكريم، وتحسين أوضاعهم الاجتماعية، وتحقيق ذواتهم وتجسيد طموحاتهم من خلال تحصنهم بالعمل، وأيضاً يدفعهم هذا الشعور إلى التفكير جدياً بالهجرة إلى مجتمعات أخرى. (ماهر أحمد، 2000، ص 81)

من المؤكد أن للبطالة آثارها المتعددة على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، وأول هذه الجوانب الأسرة إذ تزيد من ظاهرة التفكك الأسري، وذلك بسبب تغيب الأب عن الأسرة سواء في أداء أعمال إضافية تستنفذ كل وقته، أو لسفره إلى العمل فتقل الرقابة على الأبناء ويحدث الانحراف. (رشوان حسين عبد الحميد، 2010، ص 228)

كما قد تتعرض العلاقات الأسرية للتصدع، إذ يزيد التوتر في العلاقات الزوجية كما يزيد العنف وحالات الطلاق والمشاكل مع الأبناء وسوء معاملة الأطفال، وقد ركزت عدة دراسات في الآثار الناتجة عن عطالة رب الأسرة، فقد قدم أحد الباحثين دراسة عن 54 أسرة من أسر البطالين، للتعرف على الآثار الناتجة عن بطالة رب الأسرة، وقد أسفرت النتائج عن تسرب عدد كبير من الأبناء من التعليم، وظهور بعض مظاهر الجنوح والانحراف لديهم، بالإضافة إلى توتر العلاقات بين الزوجين، إذ تبين دراسة أجراها ليم وليم (Liem & Liem. 1990) أن الضغوط التي يتعرض لها الزوج من قبل بطالته تنتقل إلى زوجته وأسرته، كما تحدث تغييرات سلبية في أداء الأدوار. (إسحق نجية عبد الله، 2000، ص101)

ومن خلال ما تقدم ذكره نستنتج أن التفكك الأسري الناتج عن البطالة، من شأنه أن يزيد في التفكك الاجتماعي، حيث يلجأ الأفراد البطلون إلى الانعزال والانفصال عن جماعاتهم الاجتماعية، وغالبا ما تنزل من قيمتهم وتقلل من شأنهم ويميلون إلى مجموعات البطالين الذين

يعانون من نفس الظروف، وتميل تلك الجماعات بدورها إلى اكتساب اتجاهات وقيم جديدة يمكن اعتبارها ضد المجتمع.

في نفس السياق ومن آثار البطالة على الحياة الاجتماعية، فإنها تزيد من ظاهرة إدمان الشباب لأنواع جديدة من المخدرات التي تخرب العقول، وتدفع إلى ارتكاب أية مخالفات للحصول على الأموال اللازمة لشراء مثل هذه المخدرات، حتى ولو كان عن طريق السرقة. (رشوان حسين عبد الحميد،2010، ص228)

نجد أيضا أن العديد من الجرائم التي ترتكب قد يدفع إليها قلة المال وسوء الحالة الاقتصادية، وعدم وجود مصدر للرزق كنتيجة للتعطل عن العمل، ومن الدراسات التي حاولت أن تشير إلى الجريمة كأحد الآثار المترتبة عن البطالة نجد:

دراسة عبد الفتاح عجوة (1985) تشير إلى العلاقة الوثيقة بين البطالة والجريمة في الوطن العربي، فالبطال يتجه إلى الجريمة بهدف مواجهة أزمته المالية، كما أن أهم ما يميز المجرم البطال الأمية والخلفية الأسرية التي تتميز بالتفكك الملحوظ، إلى جانب ممارسة عادات لعب القمار وتعاطي المخدرات، كمحاولة للهروب من الواقع وتناسي همومه ومشاكله، فيسقط تدريجيا في قاع الجريمة. (إسحق نجية عبد الله، 2004، ص106)

خلاصة ما يمكن قوله هو أن البطالة تفقد الفرد الذي يعاني منها مكانته في المجتمع، إذ أن الحرمان والعوز اللذين يعيشهما بسبب البطالة، تجعله يبتعد عن الطريق الصحيح دون أن يشعر، وبالتالي يكون لنا مجتمع أفراده غير واعين بمسؤولياتهم وواجباتهم.

5 - 3 الآثار الاقتصادية:

إن وجود عدد من الأفراد القادرين على العمل بدون عمل يعد بمثابة إهدار لأحد عناصر الإنتاج الهامة في المجتمع، وبالتالي خفض حجم الإنتاج المحتمل، فالبطالة تعني ترك بعض الإمكانات المتاحة دون استغلال ودون استثمار، ويعتبر هذا بمثابة إهدار للموارد البشرية. (حويتي أحمد وبدر عبد المنعم، 1998، ص135)

وفي المقابل نجد أن العلاقة بين البطالة والإنتاج تعرف بقانون أوكان (Okun)، الذي ينص على أن الزيادة في معدل البطالة بنسبة 1 % تسبب انخفاضا في الناتج الوطني الكلي الحقيقي بمقدار 2 %، من ثم فمعظم تكاليف البطالة تقع على المجتمع كجماعة، حيث تجعله متخلفا تخلفا مزمنا

ومن ثم تضعف قوة العمل الجمعي التي تتضاءل بجانبها قوة العمل الفردي. (جامع محمد نبيل، 2008، ص35)

كما أن إحدى نتائج ظاهرة البطالة زيادة حجم الفقر، الذي يعتبر من العوامل المشجعة على الهجرة، ويقول الخبراء بأن مشكلة الهجرة إلى أوروبا تكاد تكون مشكلة اقتصادية بالأساس، فبالرغم من تعدد الأسباب المؤدية إلى هذه الظاهرة، إلا أن الدوافع الاقتصادية تأتي في مقدمة هذه الأسباب. ويتضح ذلك من التباين الكبير في المستوى الاقتصادي بين البلدان المصدرة للمهاجرين، والتي تشهد غالبًا افتقارًا إلى عمليات التنمية وقلة فرص العمل، وانخفاض الأجور ومستويات المعيشة، وما يقابله من ارتفاع مستوى المعيشة، والحاجة إلى الأيدي العاملة في الدول المستقبلة للمهاجرين، حيث تقدر منظمة العمل الدولية حجم الهجرة السرية ما بين 10 - 15% من عدد المهاجرين في العالم، والبالغ عددهم حسب التقديرات الأخيرة للأمم المتحدة حوالي 180 مليون شخص.

أما فيما يتعلق بالآثار الاقتصادية للبطالة على المستوى الكلي، فالكل يعرف أن أهم مؤشر في اتجاهات الطلب على العمل هو نموّ الانتاج، و بالتالي فإن تباطؤ النموّ الاقتصادي يعني ارتفاع في معدّلات البطالة، و هكذا فإن الوضع في المنطقة العربية بصورة عامة ومنذ التسعينات، تلخص في ضعف أداء الانتاج مقارنة بنمو سريع في القوة العاملة، كما تبين الاحصائيات أن النمو في القوة العاملة، قد فاق الزيادة التي طرأت على فرص التوظيف في المنطقة العربية. (سعيدي يحي وآخرون، 2007، ص 07)

بهذا فإن البطالة تؤدي إلى قلة الإنفاق، حيث كلما فصل العاملون من أعمالهم وازدادت البطالة، كلما قل الإنفاق وبالتالي يعجز الفرد عن تحقيق ضروريات الحياة، من مأكل وملبس وسكن وتنخفض مستويات المعيشة.

كما تقوم البطالة أيضا بزيادة الأعباء على الدولة لإعانة هؤلاء البطالين، في الوقت الذي تقل فيه الضرائب التي كان يمكن أن يدفعها هؤلاء البطالون إلى الدولة، في حالة ما اذا كانوا عاملين مما يترتب عليه عجز في الميزانية.

5 - 4 الآثار النفسية:

في اطار الآثار النفسية للبطالة على الصحة النفسية للبطال، فإننا نجد العديد من الدراسات اهتمت بهذا الموضوع، والتي كان مفادها أن للبطالة آثارا سلبية على تكوين شخصية البطال وسلوكه النفسي والاجتماعي، وذلك أن البطالة تؤدي إلى تغذية وتقوية الإحباط والفشل لدى البطال، مما يؤدي مع تزايد هذا الشعور وتفاعله، إلى توليد شعور نفسي عدائي اتجاه المجتمع والآخرين. (محمد علاء الدين، 2003، ص96)

كما تؤكد الدراسات النفسية أن البطالة تضعف من الشعور بالانتماء والتوحد للوطن، كما تؤدي إلى الشعور بالاغتراب عن المجتمع والذات، وأيضا الشعور بالفشل والإحباط واليأس والحرمان وازدياد القلق والاكتئاب. (آيت حمودة حكيمة وفاضلي أحمد، 2007، ص59)

تؤدي حالة البطالة عند الفرد إلى التعرض لكثير من مظاهر عدم التوافق النفسي الاجتماعي، إضافة إلى أن كثيراً من العاطلين عن العمل يتصفون بحالات من الاضطرابات النفسية والشخصية، فمثلاً يتسم كثير من العاطلين بعدم السعادة وعدم الرضى والشعور بالعجز وعدم الكفاءة، مما يؤدي إلى اعتلال في الصحة النفسية، كما ثبت أن العاطلين عن العمل تركوا مقاعد الدراسة، بهدف الحصول على عمل ثم لم يتمكنوا من ذلك، فيغلب عليهم الاتصاف بحالة من البؤس والعجز.

ويعد من أهم مظاهر الاعتلال النفسي التي قد يصاب بها العاطلون عن العمل:

- **الاكتئاب:** تظهر حالات الاكتئاب بنسبة أكبر لدى العاطلين عن العمل، مقارنة بالأفراد ممن يلتزمون أداء أعمال ثابتة، وتتفاقم حالة الاكتئاب باستمرار مع وجود حالة البطالة عند الفرد، مما يؤدي إلى الانعزالية والانسحاب نحو الذات، وتؤدي حالة الانعزال هذه إلى قيام الفرد العاطل، بالبحث عن وسائل بديلة تعينه على الخروج من معايشة واقعه المؤلم، وكثيراً ما تتمثل هذه الوسائل في تعاطي المخدرات أو الانتحار.

- **تدني اعتبار الذات:** يوطدّ العمل لدى الإنسان روابط الانتماء الاجتماعي، مما يبعث نوعاً من الإحساس والشعور بالمسؤولية، ويرتبط هذا الإحساس بسعي الفرد نحو تحقيق ذاته من خلال العمل، وعلى عكس ذلك فإن البطالة تؤدي بالفرد إلى حالة من العجز والضجر وعدم الرضى، مما ينتج عنه حالة من الشعور بتدني الذات وعدم احترامها. (ماهر أحمد، 2000، ص 81)

في الأخير يمكننا القول وبالنظر إلى آثار البطالة على الصحة النفسية، أنها هي التي تعطينا صورة واضحة عن خطورة الظاهرة أو المشكلة، فالمسألة لا تتوقف عند انعدام الدخل والذي يؤدي بدوره إلى الفقر والعوز والحرمان، بل القضية أخطر من ذلك لأن تأثيرها يكون على مستوى الصحة النفسية للفرد، وما ينجم عنه من سوء التوافق الذي يؤدي به إلى السلوك غير السوي.

5 - 5 الآثار الجسمية والبدنية:

إن الحالة النفسية والعزلة التي يعانيها كثير من العاطلين عن العمل، تكون سبباً للإصابة بكثير من الأمراض وحالة الإعياء البدني، كارتفاع ضغط الدم وارتفاع الكولسترول والذي من الممكن أن يؤدي إلى أمراض القلب أو الإصابة بالذبحة الصدرية، إضافة إلى معاناة سوء التغذية أو اكتساب عادات تغذية سيئة وغير صحية. (ماهر أحمد، 2000، ص 81)

6 - جهود الدولة الجزائرية للتصدي لمشكلة البطالة:

تعد ظاهرة البطالة وخاصة في أوساط الشباب من التحديات الراهنة، لما يترتب عنها من نتائج سلبية، وهذا ما يتطلب التزاما سياسيا للقضاء على البطالة كأولوية وطنية، وفي هذا الصدد سنتناول الجهود المبذولة في هذا الشأن للتصدي للظاهرة.

اتخذت الدولة الجزائرية عددا من الإجراءات للتخفيف من ضغوط سوق العمل، والتي تجسدت من خلال البرامج الخاصة بتشغيل الشباب، التي ورثت عن نظام سابق له يسمى الادماج المهني (1990)، والهدف منه هو توفير منصب مؤقت للشباب العاطل وهذا لتخفيف ضغوط سوق العمل. وتقليص البطالة تخص الشباب العاطل بمساهمة الجماعات المحلية في خلق الوظائف، وكانت هذه الترتيبات ترمي إلى مساعدة الشباب البطالين في اكتساب خبرة مهنية خلال مدة تتراوح ما بين 3 إلى 12 شهر، ثم تتولى الجماعات المحلية توظيف هؤلاء الشباب، على أن تتلقى المعونة المالية من الصندوق الخاص بالمساعدة على تشغيل الشباب منذ سنة 1996، ثم الصندوق الوطني لدعم تشغيل الشباب، إضافة للصندوق الوطني للتأمين على البطالة، الذي أنشأته سنة 1994 وهدفه حماية العمال المسرحين لأسباب اقتصادية، خلال فترة مؤقتة قدرها ثلاثة سنوات، ناهيك عن اعتماد فكرة خلق المؤسسات المتوسطة والصغيرة، التي وضعت خصيصا لدعم الشباب الراغبين في إنشاء مؤسسات، وكذا العمال الذين تعرضوا للتسريح لأسباب اقتصادية، ووضع عمليا سنة 1997 ويموله الصندوق الوطني لدعم تشغيل الشباب، وتسيره الوكالة الوطنية لدعم

تشغيل الشباب، وخلال سنة 2003 تم توظيف 538 ألف عامل، وتم تأسيس حوالي 190 ألف مؤسسة مصغرة تساهم 7 % في القيمة المضافة، كما تبنت الجزائر برنامجا خاصا بالتشغيل سنة 1998 سمي بعقود ما قبل التشغيل، الذي وجه لحاملين الشهادات الجامعية والتقنيين السامين، وكذا طالبي العمل بدون خبرة مهنية الذين يطلبون العمل لأول مرة، ويتلقى المستفيد من هذا البرنامج خلال فترة 12 شهر مقابل من طرف الدولة قدره 6 آلاف دينار، ثم عدل ليصبح 8 آلاف دينار جزائري بالنسبة لخريجي الجامعات، أما التقنيين السامين يتقاضوا مبلغ قدره 4500 دينار ويستفيدون من التغطية الاجتماعية، ورغم أهميته إلا أن الشباب يعرف صعوبات كبيرة في سبيل الحصول على هذا النوع من العقود، وإن حصل على هذا العقد فإن هناك صعوبات في توظيفه بعد انتهاء العقد بصفة دائمة. (الوافي الطيب وبهلول لطيفة، 2007، ص 18)

في حين صرح المدير الجهوي للتشغيل وهاب اسماعيل، بأن نسبة البطالة تقلصت في الجزائر إلى ما بين 9 - 10 بالمئة في السنوات الفارطة، وحسب إحصائيات الديوان الوطني للإحصاء ارتفعت إلى 11.7 بالمئة، وحول استراتيجية الدولة في محاربة البطالة، تكلم عن إعادة هياكل التشغيل وعصرنتها، وعلى رأسها الوكالة الوطنية للتشغيل، باعتبارها المرفق العمومي للتنصيبات، وضع نصوص تنظيمية لسوق الشغل، توسيع شبكة الوكالات وتهيئة مقرات التشغيل، وضع المقاييس والمعايير الخاصة بالخدمة العمومية مع ضبط الاختصاص الإقليمي لكل وكالة حسب أحواض التشغيل، كما تنص الاستراتيجية على تشجيع الاستثمار الخاص، وسن قوانين تحفيزية خاصة بالمستثمرين من شأنها التشجيع على التوظيف.

أما بخصوص الأجهزة فتتضمن جهاز الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب، هذا الأخير الموجه للشباب طالبي العمل الذين تتراوح أعمارهم بين 19 - 40 سنة، الحاملين لفكر مقاولاتي وأصحاب المشاريع، إضافة للصندوق الوطني للتأمين على البطالة، الذي أنشأ سنة 1994 الموجه كذلك لطالبي العمل الحاملين لفكر مؤسساتي الذّين تتراوح أعمارهم ما بين 30 - 50 سنة، بالتركيز على الذّين تعرضوا لفقدان عملهم مع امتلاكهم لخبرة مهنية معتبرة يمكن استثمارها في الاقتصاد الوطني وعالم الشغل، جهاز القرض المصغر الذّي يخص أصحاب الحرف والصناعات التقليدية أو النشاطات المنزلية، التي من شأنها امتصاص اليد العاملة والتي تكمل الاقتصاد الوطني، جهاز المساعدة على الادماج المهني الموجة لطالبي العمل خريجي الجامعات والمعاهد، وكذلك الفئة التي

لم يسعفها الحظ في الاستفادة من التكوين، أي ذات المستوى العلمي المحدود والمعرفي والناتجة عن التسرب المدرسي، والتي تملك الرغبة في الالتحاق بمنصب عمل مأجور، الذّين تتراوح أعمارهم ما بين 18 ـ 35 سنة، حيث تعد هذه الفئة عديمة الخبرة حتى لو كان من بينها حاملي الشهادات، كونهم لم يسبق لهم ممارسة أي نشاط، ويتميز هذا الجهاز بإدماج الشباب في عالم الشغل لاكتساب الخبرة، ويمكن أن يستفيد الشاب من الاندماج الفعلي بعد انقضاء مدة العقد، أو الاستفادة من عقد عمل مدعم أي في صيغة منصب ذو فترة محدودة بثلاث سنوات، يتقاضى من خلاله راتبا تكون فيه إعانة محدودة من الدولة، حسب نوع العقد والباقي يقع على عاتق المستخدم، شريطة ألا يكون أقل من الأجر المضمون، كما يضمن للمستخدم الاستفادة من عقود تكوين وتوظيف، بحيث يعبر المستخدم عن احتياجاته من اليد العاملة التي تستحق التكوين المهني الخاص الاستكمالي، وهنا تساهم الدولة في التكفل بما يعادل 60 بالمئة من أعباء التكوين، شريطة أن يضمن صاحب العمل للشاب عقد عمل لا يقل عن السنة بعد انقضاء التكوين.

كما تراعي الاستراتيجية الجانب التحفيزي والتشجيعي للمؤسسات على التوظيف، حيث تغطي الرواتب والنفقات الاجتماعية لمستخدميها، وذلك دعما للمؤسسات التي لا تملك موارد مالية تغطي النفقات وبحاجة إلى يد عاملة، كما ترافقها اجراءات تحفيزية جباءيه وشبه جباءيه لفائدة المؤسسات، مقابل توظيف المبتدئين في عالم الشغل، هذا ناهيك عن تشجيع المتعاملين الاقتصاديين على الاستثمار بتحرير مختلف القروض البنكية. (وهاب اسماعيل، 2017، ص 4)

بناءا على ما سبق ذكره يمكننا القول، أن الاجراءات المتخذة لتخفيف ضغوط سوق العمل في الجزائر، تدخل في إطار اجتماعي تضامني من خلال منحة الشغل، والتي رغم أهميتها مقارنة بالظروف التي عرفتها الجزائر، المتسمة بطابع غير متوازن من حيث غلق المؤسسات وتسريح العمال، إلا أنها في عمومها ظهرت عاجزة وغير دائمة، إضافة إلى أن الدولة أنفقت عليها مبالغ طائلة، في الوقت الذي ما تزال فيه البطالة تشكل تحديا اجتماعيا كبير للاقتصاد الجزائري.

7 ـ تكلفة إهمال عمالة الشباب:

تترتب على بطالة الشباب أو على بطالتهم الجزئية تكلفة باهظة، فإن البطالة طويلة الأمد في بداية الحياة قد تخل بشكل دائم بقابلية الاستخدام، وكسب القوت للوصول إلى أعمال ذات نوعية

جديدة، هذا إضافة إلى أن أنماط السلوك والمواقف التي يتم إرسائها في المرحلة الأولى من الحياة، تستمر في المراحل التالية منها:

* بالنسبة إلى الحكومات: تعني بطالة الشباب أن الاستثمارات في مجال التعليم والتدريب ذهبت سدى، وأن قاعدة عائداتها الضريبية تدنت، وأن تكاليف الرعاية الاجتماعية قد ارتفعت، وأن تأييد ناخبيها من الشباب قد تضاءل.

* بالنسبة إلى منظمات أصحاب العمل: فإن بطالة الشباب وبطالتهم الجزئية تعنيان، أن الشباب يملكون أموالا أقل لإنفاقها في شراء المنتجات والخدمات، وأن توفيرهم الشخصي بات محدودا ولا يسمح بالاستثمار في الأعمال، مما يؤدي إلى انخفاض الانتاج.

* بالنسبة إلى منظمات العمال: فإن بطالة الشباب تعني فقدان عضوية محتملة لضمان حقوق أفضل، وظروف عمل وحماية محسنة، إضافة إلى ذلك قد تؤدي مستويات البطالة المرتفعة والمتزايدة بين الشباب إلى عدم الاستقرار الاجتماعي، وإلى ازدياد تعاطي المخدرات وارتكاب الجرائم، كما تسهم بطالة الشباب وندرة الوظائف في رفع مستويات الفقر.

ونقلا عن كوفي عنان (2003) قوله "تترتب على تفاقم البطالة نتائج سلبية جدا على الشباب لأنهم أكثر عرضة لصدمات سوق العمل، فإن التسريحات وإعادة الهيكلة وقلة فرص دخول عالم العمل، تحتم على الكثيرين أن يعيشوا حياة مليئة بالمشقات الاقتصادية واليأس، وغالبا ما شهدنا مآسي الكثير من الشباب الذين يفسدون حياتهم، في ارتكاب الجرائم وتعاطي المخدرات، والمشاركة في النزاعات المسلحة وفي الأعمال الارهابية. (مكتب العمل الدولي، 2005، ص 10)

خلاصة:

تكون البطالة سببا رئيسيا لمعظم الأمراض الاجتماعية، كما أنها تمثل تهديدا للاستقرار النفسي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، فالبطالة بمعناها الواسع لا تعني فقط حرمان الفرد من مصدر معيشته، وإنما تعني أيضا حرمانه من الشعور بأهمية وجوده، كما أنّه نتيجة البطالة وقلة الدخل أو انعدامه تنشأ مشكلات كثيرة متشابكة، ويأتي في مقدمتها الفقر وتدني جودة الحياة والمستويات الصحية والتعليمية والترويحية وغيرها، وتفشي مظاهر اليأس وخيبة الأمل وعدم الرضى والاغتراب، وضعف المواطنة والانتماء وقلة الولاء للوطن.

الجانب التطبيقي

الفصل السادس
الاجراءات المنهجية للبحث

تمهيد:

نتطرق في هذا الفصل إلى الجانب المنهجي الذي يعتبر جزءا أساسيا لكل بحث علمي، نظرا لما يحتويه من منهج وأدوات قياس وأساليب معالجة البحث. ويهدف البحث الحالي إلى محاولة معرفة مدى أثر ضعف المواطنة وقلق المستقبل لدى الشباب البطال في تعزيز الاتجاهات نحو الهجرة السرية، ولتحقيق هذا الغرض فإن الخطوات المنهجية التي اعتمدنا عليها في إجراء هذا البحث، هي استخدام مقاييس من أجل اختبار صحة الفرضيات التي قمنا بصياغتها.

1 - منهج البحث:

المنهج هو الوسيلة التي يستخدمها الباحث لتناول الظاهرة من حيث ملاحظتها والتحدث عنها بما يساعد على فهمها وتفسيرها، ويحدد في إطار أبعاد المشكلة وأهدافها. (صرداوي نزيم، 2008، ص 302)

ونظرا لتعدد المناهج في العلوم الانسانية، فإن طبيعة وموضوع الدراسة والهدف منه هو الذي يحدد نوع البيانات المراد جمعها وطبيعة المنهج المستخدم في إجراء البحث، حيث اقتضت طبيعة هذا البحث الاستعانة بالمنهج الوصفي الارتباطي، الذي يلائم طبيعة الموضوع وأهدافه، كونه يهدف للبحث في ظواهر لها علاقة مباشرة مع الواقع المعاش، والمتمثلة في ضعف المواطنة وارتفاع مستوى قلق المستقبل لدى الشباب البطال والتعرف إذا ما كانت اتجاهاتهم إيجابية نحو الهجرة السرية، كما يبحث في العلاقة الموجودة بين المتغيرات لاستخلاص دلالاتها من أجل الوصول إلى التعميم.

عرفه الرشيدي بشير صالح (2000) بـأنّه "الدراسة التي تبحث في العلاقة بين المتغيرات، ويعبر عن مقدار هذه العلاقة أو درجتها بمعامل الارتباط، فإذا وجد ارتباط بين متغيرين فإن هذا يعني أن درجات أو تقديرات في مدى معين بالنسبة لمقياس معين ترتبط بتقديرات أو درجات في مدى معين بالنسبة لمقياس آخر". (آيت حمودة حكيمة وبلعسلة فتيحة، 2014، ص 133)

2 ـ عينة البحث وخصائصها:

2 ـ 1 عينة البحث:

تعرف العينـة على أنها جزء من مجتمع البحث، تتم دراسة الظاهرة عليها من خلال جمع المعلومات عن هذه العينة، حتى نتمكن من تعميم النتائج على المجتمع. (النجار نبيل جمعة، 2010، ص 149). ويتم اختيارها بطرق مختلفة بغرض دراسة هذا المجتمع، فالعينة هي جزء من الكل. (بوعلاق محمد، 2009، ص 15). والهدف من اختيارها يكمن في الحصول على معلومات تتعلق بمجتمع البحث بالإضافة إلى توفير الوقت والجهد والتكاليف، لذلك فإن العينة السليمة التي يختارها الباحث بطريقة دقيقة تعطي نتائج دقيقة. (أبو علام محمد رجاء، 2006، ص 153).

2 ـ 2 طريقة اختيار العينة:

لاختبار فرضيات البحث قصدنا الوكالة المحلية للتشغيل لبلدية البليدة ولاية البليدة، وقمنا بتوزيع (180) بطارية على الشباب البطال (طالبي العمل)، الذين لم يسبق لهم ممارسة أي مهنة من قبل، وبعد عملية الفرز اتضح أن (20) منها غير صالحة للتحليل والمعالجة، وبالتالي تم الاعتماد على (160) بطارية المتبقية في تحليل النتائج، وبذلك تمثلت عينة البحث في (160) شابا عاطلا عن العمل، توزعوا كالتالي (80) ذكرا و(80) أنثى، وهم الذّين أبدو استعدادا ووافقوا على المشاركة في هذه الدراسة، وكانت إجاباتهم كاملة على المقاييس بالإضافة إلى الاستمارة الخاصة بالمعلومات.

وقد اختيرت العينة بالطريقة المقصودة، والتي تعرف بأنها الطريقة "التي يتم انتقاء أفرادها بشكل مقصود من قبل الباحث، نظرا لتوفر بعض الخصائص في أولئك الأفراد دون غيرهم، ولكون تلك الخصائص هي من الأمور الهامة بالنسبة للدراسة، كما يتم اللجوء لهذا النوع من العينة في حالة توافر البيانات اللازمة للدراسة لدى فئة محددة من مجتمع الدراسة الأصلي، ويتميز هذا النوع من العينة بالسهولة في الاختيار وانخفاض التكلفة والوقت والجهد المبذول من الباحث، كما يتميز بسرعة الوصول لأفراد الدراسة والحصول على النتائج". (عبيدات وآخرون، 1999، ص 96)

تكون مجتمع عينة البحث من الشباب البطال الذّين لم يسبق لهم العمل من قبل، والذين وافقوا على المشاركة في هذا البحث، لأن هناك شباب رفضوا المشاركة وأرجعوا السبب إلى عدم الاهتمام بالموضوع، وآخرين لم تتوفر فيهم الشروط، وفئة امتنعت عن المشاركة خوفا من انعكاسها سلبا على توظيفهم، وفئة طلبت المقابل في حال مشاركتها.

2 - 3 خصائص العينة:

نبين فيما يلي خصائص عينة البحث والمتمثلة في (الجنس، السن، المستوى التعليمي، الحالة الاجتماعية، الحالة الاقتصادية، مدة البطالة)

جدول رقم (05):توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكور	**80**	**50**
إناث	**80**	**50**
المجموع	**160**	**100**

يبين الجدول رقم (05) الخاص بتوزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس، أن عدد الذكور مساوي لعدد الاناث، حيث بلغ عدد الذكور (80) شابا بطالا، مقابل (80) شابة عاطلة عن العمل، بما يعادل نسبة 50 % لكلا الجنسين.

على ضوء هذه النتائج يمكننا القول أن كلا الجنسين يعانون من البطالة بدون استثناء.

جدول رقم (06): توزيع أفراد العينة حسب متغير السن

الفئات العمرية	التكرار	النسبة المئوية
23 - 20	**74**	**46.3**
27 - 24	**76**	**47.4**
31 - 28	**10**	**6.2**
المجموع	**160**	**100**

يتضح من خلال الجدول رقم (06) توزيع أفراد العينة حسب متغير السن، إذ بلغ عدد الأفراد الذّين تتراوح أعمارهم ما بين 20 - 23 سنة (74) شابا بطالا أي بنسبة 46.3 %، في حين وصل عدد الشباب الذّين تتراوح أعمارهم ما بين 24 - 27 سنة إلى (76) شابا بطالا بما يعادل 47.5 %، في حين بلغ عدد الأفراد الذّين تراوح سنهم ما بين 28 - 31 سنة إلى (10) شباب بنسبة 6.2 %.

جدول رقم (07): توزيع أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة المئوية
ابتدائي	**3**	**1.9**
متوسط	**18**	**11.3**
ثانوي	**52**	**32.5**
جامعي	**87**	**54.3**
المجموع	**160**	**100**

يوضح الجدول رقم (07) أن عدد أفراد العينة الحاصلون على مستوى جامعي بلغ (87) شابا أي ما يعادل 54.3 %، يليه المستوى الثانوي بـ (52) شابا بطالا أي 32.5 %، في حين قدر عدد الأفراد الذين لم يتجاوزوا مرحلة المتوسط (21) شاب أي بنسبة 13.2 %.

ومنه نلاحظ أن أكثر من نصف أفراد العينة يحملون شهادات جامعية، ولم يتحصلوا على وظيفة خلال مدة تفوق السنة.

جدول رقم (08): توزيع أفراد العينة حسب متغير الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة المئوية
أعزب	**132**	**82.5**
متزوج	**25**	**15.6**
مطلق	**3**	**1.9**
المجموع	**160**	**100**

يتضح من خلال فرز المعطيات أن أغلبية الشباب عزاب، إذ بلغ عددهم (132) شابا ما يمثل نسبة 82.5 %، في حين بلغ عدد الشباب المتزوجين (25) شابا فقط أي بنسبة 15.6 %، كما سجلنا وجود ثلاثة حالات طلاق بالنسبة للإناث فقط أي ما يعادل 1.9 %.

بناءا عليه يمكننا أن نرجع هذه النتائج إلى عامل البطالة، ومنه نستنتج أن عزوف الشباب عن الزواج راجع إلى انعدام الدخل المادي، الذي يعتمد عليه في بناء الحياة الأسرية وتلبية الحاجات الضرورية.

جدول رقم (09): توزيع أفراد العينة حسب متغير الحالة الاقتصادية للأسرة

الحالة الاقتصادية	التكرار	النسبة المئوية
منخفض	**55**	**34.4**
متوسط	**103**	**64.4**
مرتفع	**2**	**1.2**
المجموع	**160**	**100**

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن عدد أفراد العينة ذوى المستوى الاقتصادي المتوسط وصل إلى (103) شابا أي ما يعادل 64.4 %، في حين بلغ عدد أفراد العينة ذوى المستوى الاقتصادي المنخفض إلى (55) شابا أي بنسبة 34.4 %، أما فيما يتعلق بعدد أفراد العينة ذو المستوى الاقتصادي المرتفع بلغ فردين فقط أي بنسبة 1.2 %.

بعد استقرائنا لهذه النسب اتضح لنا، أن أغلبية أفراد العينة هم من ذوي المستوى الاقتصادي المنخفض والمتوسط، إذ بلغ عددهم (158) شابا أي بنسبة 98.8 %.

جدول رقم (10): توزيع أفراد العينة حسب متغير مدة البطالة

مدة البطالة	التكرار	النسبة المئوية
3 - 1	**131**	**81.9**
6 - 4	**28**	**17.5**
9 - 7	**01**	**0.6**
المجموع	**160**	**100**

يبين الجدول رقم (10) توزيع أفراد العينة وفق متغير مدة البطالة، حيث بلغ عدد الأفراد الذين تتراوح مدة بطالتهم ما بين 1 - 3 سنوات (131) شابا أي بنسبة 81.9 %، في حين وصل عدد الأفراد الذين تراوحت مدة بطالتهم ما بين 4 - 6 سنوات إلى (28) شابا بما يعادل 17.5 %، أما فيما يتعلق بالفئة 7 - 9 سنوات فهناك فرد واحد فقط أي بنسبة 0.6 %، كما هو موضح في الجدول أعلاه.

بعد استقرائنا لهذه النسب اتضح لنا أن أغلبية الشباب الذين يعانون من البطالة هم من الفئة التي تروحت مدة تعطلهم من 1 إلى 3 سنوات، وهم يمثلون الدّاخلون الجدد لعالم الشغل سواء من خريجي الجامعة أو من الفئات الأخرى (التسرب المدرسي، الحاصلون على شهادات التكوين المهني).

3 ـ أدوات القياس:

قصد التعرف على **"أثر ضعف المواطنة وقلق المستقبل في تعزيز الاتجاهات نحو الهجرة السرية لدى الشباب البطال"**، تم تقديم هذه المقاييس في شكل بطارية تحتوي أيضا على استمارة معلومات شخصية للشاب البطال.

1 ـ الاستمارة:

تعرف بأنّها تصميم فني لمجموعة من الأسئلة أو البنود حول موضوع معين، بحيث تغطي كافة جوانب هذا الموضوع، ربما يمكن معه الحصول على البيانات اللازمة للبحث من خلال إجابة المفحوصين على الأسئلة أو بنود الاستمارة. (آيت حمودة حكيمة وآيت حمودة ديهية، 2015، ص 287)

فقد تم تصميم محاور الاستمارة في هذا البحث، بغرض جمع المعلومات حول جنس أفراد العينة، السن، المستوى التعليمي، الحالة الاجتماعية، الحالة الاقتصادية للعائلة، مدة البطالة.

2 ـ المقاييس:

2 ـ 1 مقياس المواطنة لفوزي ميهوبي وسعد الدين بوطبال الذي تم نشره سنة (2014)

2 ـ 2 مقياس قلق المستقبل لزينب محمود شقير الذي تم نشره سنة (2005).

2 ـ 3 مقياس الاتجاهات نحو الهجرة السرية لقيش حكيم (2009).

2 ـ 1 مقياس المواطنة (2014):

تم تصميم أداة الدراسة مقياس المواطنة من طرف الباحثان فوزي ميهوبي وسعد الدين بوطبال، وذلك انطلاقا من رصد بعض الأعمال التي أنجزت حول المواطنة والاتجاهات نحو المواطنة، حيث ضم المقياس المطبق في الدراسة الراهنة بعدين. البعد الأول: الالتزام بالواجبات ويحتوي على ثلاثة عشر (13) بندا، البعد الثاني: الحصول على الحقوق ويحتوي على ثلاثة عشر (13) بندا. (فوزي ميهوبي وسعد الدين بوطبال، 2014، ص 74)

جدول رقم (11): يوضح أبعاد مقياس المواطنة وعبارات كل بعد

الأبعاد	أرقام العبارات
الالتزام بالواجبات	**1 - 3 - 5 -7 - 9 - 11 - 13 - 15 - 17 - 19 - 21 - 23 - 25.**
الحصول على الحقوق	**2 - 4 - 6 - 8 - 10 - 12 - 14 - 16 - 18 - 20 - 22 - 24 - 26.**

كما اعتمدا في استراتيجية التنقيط على سلم ليكرت الخماسي من الدرجة (5) إلى الدرجة (1)، حيث تعبر الدرجة المرتفعة على تأييد الالتزام بالواجبات والحصول على الحقوق، بينما الدرجات المنخفضة تدل على رفض الالتزام بالواجبات، والتأكيد على تدني مستوى الحصول على الحقوق، وبذلك تتراوح الدرجة الكلية ما بين (26 - 130 درجة)، وللإشارة فإن درجة الفرد في مقياس المواطنة تتحدد بمجموع درجاته في المقياس ككل، وتتوزع الدرجات حسب صيغة البند، حيث جاءت البنود كاملة بالصيغة الموجبة وبالتالي يتم تنقيطها من الدرجة 5 إلى 1، انطلاقا من الموافقة التامة إلى المعارضة التامة مرورا بالحياد.(فوزي ميهوبي وسعد الدين بوطبال، 2014، ص 75)

بالتالي تتراوح درجة الفرد في المقياس بين 26 درجة (26 × 1) وهي أدنى درجة، يمكن أن يحصل عليها الفرد بالإجابة المعارضة التامة على كل البنود، وهي تمثل رفض الفرد لواجبات المواطنة لعدم الحصول على الحقوق، وبين 130 درجة (26 × 5) وهي الدرجة القصوى التي يمكن أن يتحصل عليها الفرد بالموافقة التامة على كل البنود، وهي تمثل الموافقة التامة لأداء الواجبات والحصول على الحقوق، في حين تشير الدرجة 78 (26 × 3) إلى الحياد بمعني أن الفرد الذّي حصل على هذه النقطة لديه مواطنة معتدلة.

ولكي تكون النتائج موضوعية ويمكن بناء الحكم عليها بارتفاع أو انخفاض المواطنة نحدد المجال وفقا لطريقة احصائية شرجلي وكوبالة (Shrigley & Koballa. 1984) كما يلي: تعيين القيمة الوسطى للاستبيان (عدد البنود ÷ 2 أي 26 ÷ 2 = 13)، اضافة هذه القيمة لنقطة

الحياد يجعلنا نحصل على الحد الأعلى للمجال الموافق (78 + 13 = 91)، وحذف هذه القيمة من نقطة الحياد نحصل على الحد الأدنى في المجال المنخفض (78 – 13 = 65)، ويتم تحديد المستويات طبقا للجدول التالي:

جدول رقم (12): مفتاح التصحيح ومستويات المواطنة

أرقام البنود	اتجاه التصحيح	مستويات المواطنة	
26 - 1	1 - 2 - 3 - 4 - 5	مواطنة مرتفعة جدا	92 - 130درجة
		مواطنة مرتفعة	79 - 91 درجة
		مواطنة منخفضة	66 - 78 درجة
		مواطنة منخفضة جدا	26 - 65 درجة
		الدرجة الكلية للمواطنة	26 - 130 درجة

2 - 1 - 1 الخصائص السيكومترية لمقياس المواطنة في البيئة الجزائرية:

قام الباحثان فوزي ميهوبي وسعد الدين بوطبال (2014)، بتطبيق المقياس في البيئة الجزائرية على عينة تعدادها (303) شابا جامعيا، توزعوا حسب الآتي (159) طالبا وطالبة من المركز الجامعي غليزان، و (144) طالبا وطالبة من جامعة البليدة (02)، حيث قدرت نسبة الذكور بـ 14.2 % بينما كانت نسبة الإناث 85.8 %، أمّا متغير السن بالنسبة لعينة الدراسة فتراوح ما بين 18 - 25 سنة، في حين بلغ عدد الطلبة الذّين لديهم مستوى اقتصادي متوسط 89.4 % ، في حين بلغت نسبة الطلبة الذين لديهم مستوى اقتصادي منخفض 9.6 % ، أما النسبة المتبقية فكان مستواهم الاقتصادي مرتفعا، كما شملت الدراسة طلبة تخصص العلوم الاجتماعية، وانقسمت من حيث السنة الدراسية إلى ما نسبته 35.6 % السنة الأولى علوم اجتماعية، 20.1 % السنة الثانية علوم اجتماعية، 26.4 % السنة الثالثة علوم اجتماعية، 17.8 % السنة الأولى ماستر علوم اجتماعية. (فوزي ميهوبي وسعد الدين بوطبال، 2014، ص 74)

1 - الصدق:

يشير مفهوم الصدق إلى أن الأداة تقيس فعلا ما أعدت لقياسه، وعلى هذا الأساس تم التأكد من صدق أداة الدراسة بطريقة الصدق الداخلي، تراوحت معاملات الارتباط بين البنود والدرجة الكلية للمقياس ما بين (0.224) و(0.526)، حيث جاءت كلها دالة إحصائيا عند مستوى دلالة (0.01). (فوزي ميهوبي وسعد الدين بوطبال، 2014، ص 76)

أ - الصدق التمييزي:

يستخدم الصدق التمييزي للتأكد من أن المقياس يميز بين ذوي الدرجات المرتفعة والدرجات المنخفضة، لأجل هذا الغرض قسمنا عينة الدراسة إلى ثلث أعلى في الدرجات حسب البعدين والدرجة الكلية وثلث أدنى، ثم استخدمنا اختبار (t) للتأكد من دلالة الفروق فكانت النتائج كالآتي:

الجدول رقم (13): يبين نتائج اختبار (t) للتأكد من الصدق التمييزي للمقياس

المتغير	الثلث الأعلى (101) طالب		الثلث الأدنى (101) طالب		درجة الحرية	قيمة (t)	مستوى الدلالة
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري			
الواجبات	57.76	5.07	48.52	5.40	200	12.55	0.01
الحقوق	48.83	4.59	33.37	5.65	200	21.28	0.01
الدرجة الكلية	106.59	6.03	81.90	6.66	200	27.68	0.01

نستنتج من خلال بيانات الجدول السابق أنه توجد فروق دالة احصائيا بين الثلث الأعلى والثلث الأدنى في بعدي المقياس والدرجة الكلية للمقياس، ومنه يمكن القول أن المقياس المطبق في الدراسة الراهنة صادق ومميز. (فوزي ميهوبي وسعد الدين بوطبال ، 2014، ص 76)

2 - الثبات:

تم التأكد من ثبات أداة الدراسة بطريقة ألفا كرونباخ، حيث جاءت النتائج كالآتي:

جدول رقم (14): يبين قيم معاملات الثبات ألفا كرونباخ لمقياس المواطنة

البعد	معامل ألفا كرونباخ
الالتزام بواجبات المواطنة	**0.625**
الحصول على حقوق المواطنة	**0.791**
الدرجة الكلية للمقياس	**0.782**

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن جميع معاملات الثبات دالة إحصائيا، وهذا يعني أن أداة الدراسة لها موثوقية عالية. (فوزي ميهوبي وسعد الدين بوطبال، 2014، ص 76)

2 - 2 مقياس قلق المستقبل (2005):

أعد مقياس قلق المستقبل من قبل زينب محمود شقير (2005)، ويتكون من 28 عبارة تتوزع إلى خمسة أبعاد، وهي قلق مشكلات الحياة، قلق الصحة وقلق الموت، القلق الذهني، اليأس من المستقبل، الخوف والقلق من الفشل في المستقبل، ويشمل كل بعد منها بين 5 و7 عبارات تتوزع بين الفقرات الموجبة التي تنقط (4، 3، 2، 1، 0) والعبارات السالبة التي تنقط (0، 1، 2، 3، 4)، والدرجة الكلية للمقياس تتراوح بين (0 - 112). (زينب محمود شقير، 2005، ص 8)

تم تحليل بنود المقياس الـ (28) بندا إلى مجموعة من المحاور الرئيسية التي تركز على جوانب قلق المستقبل، وتوصلت زينب محمود شقير إلى وجود خمسة محاور رئيسية هي على النحو التالي:

جدول رقم (15): يوضح محاور مقياس قلق المستقبل وعبارات كل محور

المحـــــــــور	أرقام العبارات
1 ـ القلق المتعلق بالمشكلات الحياتية المستقبلية.	**17 - 20 - 21 - 22 - 24**
2 ـ قلق الصحة وقلق الموت.	**10 - 18- 19- 25- 26**
3 ـ القلق الذهني (قلق التفكير في المستقبل).	**3 - 6 -11- 13- 14- 23 - 28**
4 ـ اليأس في المستقبل.	**4 - 7- 8- 9- 12- 16**
5 ـ الخوف والقلق من الفشل في المستقبل.	**1- 2- 5- 15-27**

1 ـ تصحيح المقياس ومستويات قلق المستقبل:

يشمل مقياس قلق المستقبل (28) بندا تقدر مستوى قلق المستقبل لدى الفرد، وبذلك تتراوح الدرجة الكلية ما بين (0 ـ 112)، ويتم تحديد المستويات طبقا للجدول التالي:

جدول رقم (16): مفتاح التصحيح ومستويات قلق المستقبل

أرقام البنود	اتجاه التصحيح	مستويات قلق المستقبل	
من 1 - 10	**4 - 3 - 2 - 1 - 0**	**قلق مستقبل مرتفع جدا (شديد)**	**من 91 - 112 درجة**
		قلق مستقبل مرتفع	**من 68 - 90 درجة**
من 11 - 28	**0 - 1 - 2 - 3 - 4**	**قلق مستقبل معتدل (متوسط)**	**من 45 - 67 درجة**
		قلق مستقبل بسيط	**من 22 - 44 درجة**
		قلق مستقبل منخفض	**من 0 - 21 درجة**
		الدرجة الكلية لقلق المستقبل	**صفر - 112 درجة**

(زينب محمود شقير، 2005، ص 9)

2 - الخصائص السيكومترية لمقياس قلق المستقبل في البيئة الأصلية:

2 - 1 تقنين المقياس:

تم تطبيق المقياس على عينة من الجنسين من فئات وأعمار زمنية مختلفة، لدينا طلاب بالفرقة الرابعة، طلاب الدبلوم العام (لا يعمل)، معلم بالمرحلة الثانوية، مرضى السرطان، طلبة الجامعة مصابين بالاكتئاب، طلاب بالثانوية الفن الصناعي، حيث بلغت العينة الكلية (720) فردا موزعة كالآتي (360) ذكر و (360) أنثى. (زينب محمود شقير، 2005، ص 9)

جدول رقم (17): توزيع عينة التقنين

العدد	العينة	الحالة الاجتماعية	المكان
100	طالب بالفرقة الرابعة	غير متزوج	كلية التربية طنطا
100	طالبة بالفرقة الرابعة		
50	طالب بالدبلوم العام (لا يعمل)	غير متزوج	كلية التربية طنطا
50	طالبة بالدبلوم العام (لا يعمل)		
50	معلم بالمرحلة الثانوية	متزوج	مدرسة صادق الرفاعي مدرسة طنطا الثانوية مدرسة أم المؤمنين
50	معلمة بالمرحلة الثانوية		
30	مرضى السرطان	متزوج	معهد الأورام طنطا
30	مرضى السرطان		
30	طالب جامعي مصاب بالاكتئاب	غير متزوج	المترددين على مستشفى الصحة النفسية بطنطا مع تطبيق مقياس بيك
30	طالبة جامعية مصابة بالاكتئاب		
100	طالب بالثانوي الفنى الصناعي	غير متزوج	مدرسة النسيجية طنطا
100	طالبة بالثانوي الفنى الصناعي		

2 ـ 2 صدق المقياس:

أ ـ الصدق الظاهري:

حيث تم عرض المقياس خلال فترة إعداده على مجموعة من المتخصصين في مجال الصحة النفسية والارشاد النفسي. (زينب محمود شقير، 2005، ص 10)

ب ـ صدق المحك (الصدق التجريبي):

تم تطبيق المقياس الحالي على عينة قوامها (120) طالبا وطالبة (مناصفة) بالفرقة الرابعة كلية التربية جامعة طنطا (ضمن عينة التقنين)، كما تم تطبيق مقياس القلق إعداد غريب عبد الفتاح على ذات العينة، وكان معامل الارتباط بين درجات المقياسين (0.87، 0.83، 0.84) لكل من عينة الذكور، وعينة الإناث، والعينة الكلية على التوالي، وهو ارتباط دال ومرتفع مما يضمن صلاحية المقياس للاستخدام.

ج ـ صدق المفردات (صدق التكوين):

تم حساب ارتباط كل بند بالدرجة الكلية للمقياس، وذلك على عينة طلاب وطالبات الكلية (200)، وهو ما يوضحه جدول رقم (18).

جدول رقم (18): معاملات الارتباط بين كل بند والدرجة الكلية للمقياس

رقم البند	درجة الارتباط	رقم البند	درجة الارتباط	رقم البند	درجة الارتباط
1	0.78	11	0.89	21	0.73
2	0.65	12	0.52	22	0.56
3	0.55	13	0.64	23	0.77
4	0.44	14	0.53	24	0.63
5	0.51	15	0.74	25	0.73
6	0.72	16	0.46	26	0.76
7	0.69	17	0.62	27	0.57
8	0.78	18	0.91	28	0.48
9	0.88	19	0.62		
10	0.89	20	0.75		

يتضح من الجدول السابق أن جميع معاملات الارتباط دالة عند مستوى (0.01). (زينب محمود شقير، 2005، ص 11)

د ـ طريقة الاتساق الداخلي (صدق التكوين):

حيث يتم إيجاد معاملات الارتباط بين محاور المقياس الخمس وبين بعضهم البعض، وكذلك بين كل محور وبين الدرجة الكلية للمقياس على النحو التالي:

جدول رقم (19): الارتباطات الداخلية للمقياس

المحور	محور 1	محور 2	محور 3	محور 4	محور 5	الدرجة الكلية
قلق المشكلات الحياتية المستقبلية	**-**	**0.78**	**0.88**	**0.69**	**0.67**	**0.75**
قلق الصحة وقلق الموت		**-**	**0.91**	**0.82**	**0.86**	**0.89**
القلق الذهني			**-**	**0.84**	**0.78**	**0.81**
اليأس من المستقبل				**-**	**0.93**	**0.91**
الخوف والقلق من المستقبل					**-**	**0.88**
الدرجة الكلية						**-**

يتضح من الجدول السابق ارتفاع معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية وكل من المحاور الخمسة، وكذلك ارتفاع معاملات الارتباط بين المحاور الخمسة، وجميعها ارتباطات موجبة ودالة عند مستوى (0.01)، حيث تراوحت معاملات الارتباط بين(0.67، 0.93) وهذا يزيد من الاطمئنان على ارتفاع صدق المقياس لما وضع له. (زينب محمود شقير، 2005، ص 12)

و ـ صدق التمييز:

يوضح إمكانيات استخدام مقياس قلق المستقبل في الكشف عن الفروق بين المجموعات المختلفة في درجة قلق المستقبل، ويوضح ذلك الجدول رقم (20).

الجدول رقم (20): يوضح اختبار (ت) للفروق بين فئات متنوعة في مستوى قلق المستقبل

العينة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	الدلالة
ذكور	100	31.56	20.77	9.867	0.01
إناث	100	56.87	14.83		
مرضى السرطان	30	69.38	18.88	8.47	0.01
أسوياء	30	46.42	19.35		
اكتئاب	30	68.59	20.21	9.24	0.01
أسوياء	30	43.36	18.17		
متزوجين	50	38.98	17.18	7.97	0.01
غير متزوجين	50	59.62	19.21		

يوضح الجدول رقم (20) أن قيمة (ت) جميعها دالة عند مستوى (0.01)، أي أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعات الثنائية المختلفة، ومن ثم فإن المقياس لديه القدرة على التمييز بين فئات مختلفة، مما يطمئن على صدقه وإمكانية استخدامه في القياس.

هـ ـ ثبات المقياس:

1 ـ طريقة إعادة التطبيق:

حيث تم إجراء ثبات المقياس بتطبيقه على عينة من الجنسين من طلاب كلية التربية جامعة طنطا عددها (80) من كل جنس مرتين متتاليين، بلغ الفاصل الزمني بينهما شهر، وقد بلغ معامل الارتباط بين التطبيقين (0.84، 0.83، 0.81) لكل من عينة الذكور وعينة الإناث والعينة الكلية على التوالي. (زينب محمود شقير، 2005، ص 13)

2 ـ طريق ثبات الاتساق: تم حسابه بطريقتين:

أ ـ استخدمت معادلة سبيرمان براون (Sperman Brown) للتجزئة النصفية بين البنود الزوجية والفردية لعينة مقدارها (160) طالبا من الجنسين، وكان معامل الارتباط بين البنود الزوجية والفردية (0.818) وبلغ معامل الثبات (0.819)، وهو معامل ثبات مرتفع ودال عند مستوى (0.01) مما يطمئن على استخدام المقياس.

ب ـ تم تقسيم المقياس إلى مجموعتين من البنود من (1 ـ 14)، (15 ـ 28) وتم إيجاد معامل الارتباط بين درجات بنود المجموعتين وبلغ (0.812)، وهو معامل ارتباط مرتفع ودال عند مستوى (0.01).

جـ ـ طريقة كرونباخ (معامل ألفا):

تم حساب معامل ألفا على عينة الذكور والإناث من طلاب الجامعة.

جدول رقم (21):معامل الثبات بتطبيق معادلة معامل ألفا

العينة	ن	معامل ألفا
طلاب	**100**	**0.882**
طالبات	**100**	**0.911**
العينة الكلية	**200**	**0.923**

يتضح من الجدول السابق أن معاملات الثبات مرتفعة بالنسبة للدرجة الكلية للمقياس، وذلك لدى عينة الطلاب والطالبات والعينة الكلية. (زينب محمود شقير، 2005، ص 15)

3 ـ الخصائص السيكومترية لمقياس قلق المستقبل في البيئة المحلية (الجزائرية):

قام الباحثان آيت حمودة حكيمة وفاضلي أحمد (2011) بتطبيق مقياس قلق المستقبل لزينب شقير (2005) في البيئة المحلية، حيث تكونت عينة الدراسة من (40) شاب عاطل عن العمل من

الذكور، متوسط سنهم يقدر بـ (23.00) وانحراف معياري بلغ (2.37)، تم اختيارهم بطريقة مقصودة من بعض أحياء ومناطق الجزائر العاصمة.

بالنسبة لمتغير السن لعينة الدراسة فتراوح ما بين 19 ـ 44 سنة، في حين بلغ عدد الشباب البطال الذين لديهم مستوى تعليمي ثانوي 50 %، ثم تليها نسبة تقدر بـ 30 % من ذوي التعليمي الجامعي (شهادة الليسانس في الحقوق، علوم تجارية، علم النفس المدرسي، اقتصاد، أدب عربي، علوم مـاليـة، علوم التسيير، تجارة دولية، لغة فرنسية، تكنولوجيا)، ونسبة 12.5 % منهم ذوي مستوى تعليمي متوسط، تليها نسبة 5 % منهم ذوي مستوى تعليمي ابتدائي، ونسبة 2.5 % ذوي شهادة الدراسات العليا (ماجستير في التجارة)، أما بالنسبة لمتغير مدة البطالة توزع أفراد العينة كالتالي: بلغت نسبة الشباب الذين تتراوح مدة بطالتهم مـا بين 1 ـ 3 سنوات 37.5 %، في حين وصل عـدد الأفـراد الـذين تراوحت مدة بطـالتهم ما بين 4 ـ 6 سنوات بما يعادل 35 %، أما فيما يتعلق بالفئة 7 ـ 9 سنوات بنسبة 12.5 %، وتليها نسبة 10 % ممن بلغت مدة بطالتهم بين 10 ـ 12 سنة، ونسبة 5 % ممن امتدت بطالتهم 13 سنة فما فوق. (آيت حمودة حكيمة وفاضلي أحمد، 2011، ص 104)

3 ـ 1 صدق المقياس:

في إطار الدراسة التي قام بها الباحثان آيت حمودة حكيمة وفاضلي أحمد، تم حساب صدق مقياس قلق المستقبل بطريقة الاتساق الداخلي، وذلك بحساب معاملات ارتباط أبعاد قلق المستقبل الخمس مع الدرجة الكلية للمقياس، ويوضح الجدول التالي تلك النتائج.

جدول رقم (22): معاملات الارتباط بين درجة قلق المستقبل وأبعاده الخمس

متغيرات الدراسة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
قلق مشكلات الحياة	**0.67**	**0.01**
قلق الصحة وقلق الموت	**0.87**	**0.01**
القلق الذهني	**0.79**	**0.01**
اليأس من المستقبل	**0.80**	**0.01**
الخوف والقلق من الفشل	**0.79**	**0.01**

يتضح من الجدول رقم (22) أن جميع قيم الارتباطات جاءت موجبة ودالة إحصائيا عند مستوى دلالة (0.01)، مما يشير إلى صدق المقياس وتمتعه باتساق داخلي عال.

3 - 2 ثبات المقياس:

في إطار الدراسة تم حساب ثبات مقياس قلق المستقبل بطريقة التجزئة النصفية:

*** طريقة التجزئة النصفية:**

تم حساب ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية، حيث طبق المقياس على عينة استطلاعية من الشباب قوامها (40) فردا، وقاما الباحثان بحساب الارتباط بين البنود الزوجية والفردية وبلغ معامل الارتباط بيرسون (0.81) دال عند المستوى (0.01)، تم تصحيح الطول بمعادلة "سبيرمان - براون"، وبلغ معامل التصحيح (0.89) وهو معامل ثبات مرتفع يشير إلى اتساق داخلي للمقياس. (آيت حمودة حكيمة وفاضلي أحمد، 2011، ص 105)

2 ـ 3 مقياس الاتجاه نحو الهجرة السرية (2009):

أعد مقياس الاتجاه نحو الهجرة السرية من قبل الباحث قيش حكيم (2009)، ويتكون في صيغته النهائية من 22 بندا، تشمل مختلف المواقف والآراء التي تكون إما سلوكية أو معرفية أو وجدانية، يقوم المفحوص أو العميل باختيار إجابة متوافقة مع رأيه أو ما يلائمه حسب ما يراه مناسبا من الاختيارات المرفقة بالمقياس، والتي تتمثل في الموافق بدرجتيها وعدم الموافقة كذلك، كما نجد الحياد لكل بند والذي يعبر عنه بغير متأكد. (قيش حكيم، 2009، ص 123)

1 ـ تصحيح المقياس:

اعتمد الباحث قيش حكيم (2009) في تصحيح المقياس على شبكة تصحيح معدة خصيصا لهذا الغرض، وقام الباحث بإعداد الشبكة لتسهيل عملية التصحيح والسرعة، وكذلك لتجنب الوقوع في الخطأ أثناء عملية التصحيح.

ترتكز شبكة التصحيح على إعطاء نقطة تتراوح بين (1 ـ 5) لكل بند باختلافها، فيتم وضع علامة (1) بالنسبة للإجابة التي تحمل اتجاها سلبيا للهجرة غير الشرعية (السرية)، وتعطى العلامة (5) بالنسبة للبنود التي تحمل جانبا إيجابيا لموضوع الهجرة غير الشرعية، والنقاط المتبقية يتم توزيعها بنفس الطريقة حسب الانحراف عن الجانب الايجابي والجانب السلبي أو العكس، وتجدر الاشارة إلى أنه كلما كانت الإجابة تحمل اتجاها سلبيا كانت النقطة تميل إلى العلامة (1)، وكلما كانت تحمل اتجاها ايجابيا كانت النقطة تميل إلى (5)، وتبقى لنا نقطة الحياد (3) والتي تعطى دائما للإجابة التي تكون بغير متأكد.

بالنسبة للنقطة النهائية التي يمكن الحصول عليها في المقياس، فهي تتراوح بين حد أدنى يتمثل في (22) وحد أعلى يمثل (110) وحد بينهما تتمثل في النقطة (66)، كما نجد نقاطا بين (22 ـ 66) تتمثل في (44) وكما نجد نقطة بين (66 ـ 110) تتمثل في (88). ويكون تفسير العلامات أنه كلما كان الاقتراب إلى (22) من جهة (66) والتي تعتبر نقطة الحياد بين جانبي الاتجاه كانت الاتجاهات سلبية، وعلى قدر ابتعادها عن النقطة (44 ـ 22) تكون أكثر سلبية، وكلما كانت النقطة المحصل عليها تميل إلى (110) ابتداءا من الدرجة (67) كانت الاتجاهات

ايجابية، وعلى قدر بعدها عن النقطة (88) إلى النقطة (110) كانت الاتجاهات أكثر إيجابية. (قيش حكيم، 2009، ص 124)

الجدول رقم (23): مفتاح التصحيح لمقياس الاتجاهات نحو الهجرة السرية

أرقام البنود	اتجاه التصحيح	الاتجاهات نحو الهجرة السرية	
1 - 2 - 3 - 4 - 5 - 6 - 7 - 8 - 9 - 10- 13 - 14 - 17 - 18 - 19 - 22 -	5 - 4 - 3 - 2 - 1	اتجاهات ايجابية مرتفعة جدا نحو الهجرة السرية	89 - 110 درجة
		اتجاهات ايجابية مرتفعة نحو الهجرة السرية	67 - 88 درجة
11 - 12 - 15 - 16 - 20 - 21.	1 - 2 - 3 - 4 - 5	اتجاهات سلبية منخفضة نحو الهجرة السرية	45 - 66 درجة
		اتجاهات سلبية منخفضة جدا نحو الهجرة السرية	22 - 44 درجة

2 - الخصائص السيكومترية لمقياس الاتجاهات نحو الهجرة السرية في البيئة المحلية (الجزائرية):

قام الباحث قيش حكيم (2009) بتطبيق المقياس في البيئة المحلية على عينة تعدادها (260) فرد، بلغ عدد الذكور (130) فردا، في حين بلغ عدد الإناث (130) أنثى، حيث بلغت النسبة المئوية لكلا الجنسين 50 %.

قام الباحث بدراسة استطلاعية حتى يتسنى له اختبار الفرضيات ومدى صحتها، وإذا ما كانت الأدوات المعتمدة في الدراسة تؤدي إلى النتائج الموضوعية، لذلك تم اختيار عينة قصدية من الشباب الذين كانت لديهم اتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية، وذلك حسب المقابلات المفتوحة التي تم إجراؤها عند اختيار الأفراد وتسليمهم المقاييس في نفس الوقت وطلب منهم الاجابة عن بنود كل مقياس على حدى، وبعدها تم القيام بدراسة الارتباط بين المتغيرات. (قيش حكيم، 2009، ص 116)

2 - 1 الصدق:

لدراسة صدق المقياس لجأ الباحث قيش حكيم (2009) إلى الاعتماد على صدق المحكمين، أين عرض المقياس على مجموعة من المختصين في مجال علم النفس وعلم الاجتماع، وكذلك مجموعة من المختصين النفسيين في الميدان، أين تم تعديل المقياس من ناحية العبارات والألفاظ حتي يتم فهمها واستيعابها من طرف من سيطبق عليهم المقياس، وكان الاحتفاظ بالبنود التي تم الاتفاق عليها بالأغلبية من طرف المحكمين، وتعديل العبارات التي كان يجب تعديلها، حتى خرج المقياس على صيغته النهائية التي يحوي فيها (22) بندا، يقاس بها الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية. (قيش حكيم، 2009، ص 125)

2 - 2 الثبات:

اعتمد في دراسته للثبات على طريقة التجزئة النصفية، التي ترتكز على تقسيم المقياس إلى قسمين متساويين الأول يضم العبارات أو البنود الفردية، والثاني يحوي البنود الزوجية، وحسب معامل الارتباط بين الجزأين، لذلك طبق المقياس على حوالي 43 شخصا، بعد إجراء مقابلات معهم حول موضوع الهجرة، وهم غالبا من ذوي الاتجاهات الايجابية نحو الهجرة السرية، وقام بتقدير اتجاهاتهم وحساب معامل الارتباط بين مجموع البنود الزوجية مع البنود الفردية لكل فرد، فكانت النتائج التالية المعبر عنها في الجدول.

الجدول رقم (24): يبين معامل الارتباط بين البنود الفردية والزوجية في مقياس الاتجاهات نحو الهجرة السرية (غير الشرعية).

بنود المقياس	المتوسط	الانحراف المعياري	معامل الارتباط	الدلالة
البنود الفردية	25.65	8.89	0.86	دالة
البنود الزوجية	23.51	9.94		

يظهر لنا من خلال الجدول أعلاه أن العلاقة الارتباطية بين البنود الفردية والزوجية لمقياس الاتجاهات نحو الهجرة السرية عال جدا، إذ يتمثل في (0.86) ما يدل على أن العلاقة الارتباطية بين المتغيرين موجبة ودالة إحصائيا عند مستوى (0.01)، ما يجعلنا نقول أن المقياس له اتساق داخلي جيد. (قيش حكيم، 2009، ص 126)

3 ـ مكان اجراء البحث:

يتم تنظيم وتسير طرق الشغل في جميع بلدان العالم من طرف الدولة، وذلك عن طريق المرافق العمومية للتشغيل، فبعد استقلال الجزائر أنشأة الدولة مرفقا عموميا للتشغيل متمثل في الديوان الوطني لليد العاملة (ONAMO) بمقتضى المرسوم رقم 62 ـ 99 المؤرخ في 29 نوفمبر 1962 المتعلق بإنشاء الديوان الوطني لليد العاملة، وذلك في سياسة ترقية الشغل ومكافحة البطالة.

يعد الديوان الوطني لليد العاملة مؤسسة عمومية ذات طابع إداري، منذ سنة 1971 بأمر رقم 42 ـ 71 المؤرخ في 17 يونيو 1971 والمتضمن تنظيم المكتب الوطني لليد العاملة، ليتغير اسمه سنة 1990 ويصبح الوكالة الوطنية للتشغيل، بمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 259 ـ 90 مؤرخ في 08 سبتمبر 1990. في سنة 2006 تم تغيير طابعها القانوني من مؤسسة عمومية ذات طابع إداري إلى مؤسسة عمومية ذات تسيير خاص، وفي نهاية سنة 2006 استفادة الوكالة الوطنية للتشغيل من مخطط إعادة التأهيل المخصص لتطوير شبكتها (مختلف وكالات التشغيل التابعة لها سواء كانت

ولائية أو محلية)، بالإضافة إلى تقوية المهارات الإدارية لإطاراتها لا سيما تطوير وسائل التسيير وتقديم الخدمات.

تؤدي الوكالة دور الوساطة بين عروض وطلبات العمل المسجلة على مستوى بطاقيتها، كما تساعد على تنظيم معرفة وضع سوق العمل الوطني وتطوره، وتعتبر الأداة الفعلية للدولة في أداء مهامها كوسيط في سوق الشغل، كما تقوم بتنفيذ سياسة الدولة للتشغيل كمخطط العمل لترقية التشغيل ومحاربة البطالة.

أجرى البحث بالوكالة المحلية للتشغيل لمدينة البليدة ولاية البليدة، التي تقع بحي النخيل وتتكون الوكالة من عدة مصالح كما هو مبين في الشكل أدناه.

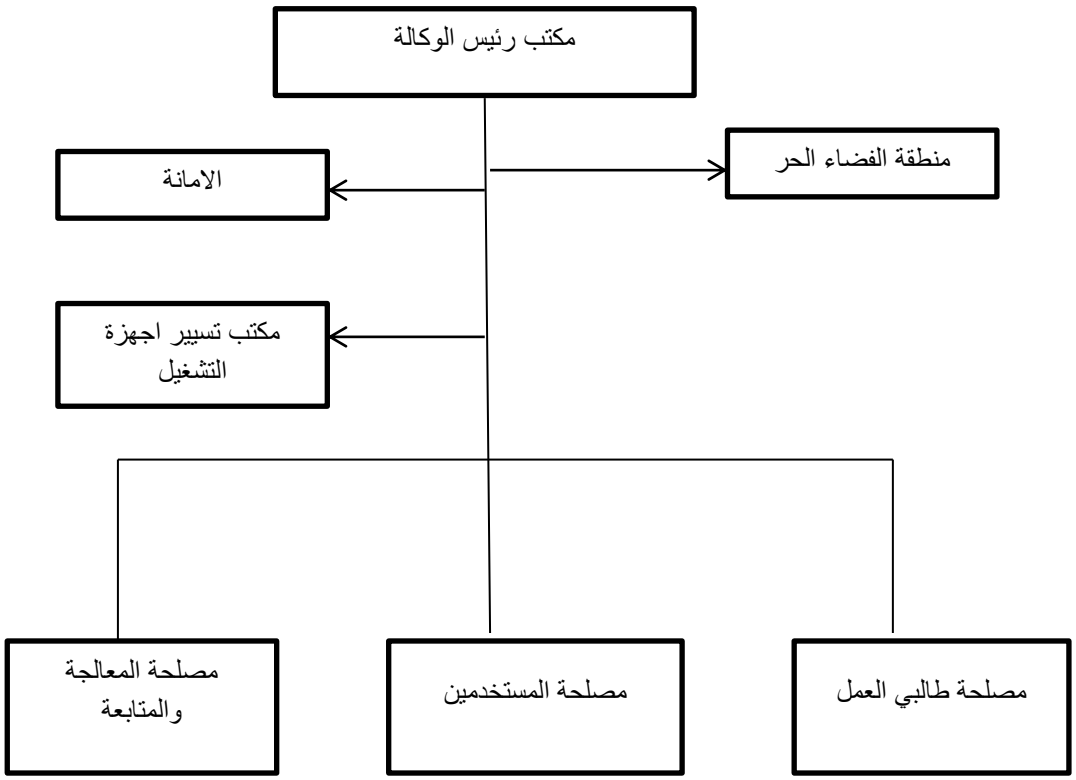

الشكل رقم (03): يوضح مصالح الوكالة المحلية للتشغيل لولاية البليدة

4 ـ الإجراءات العملية للبحث:

دامت مدة تطبيق الاستبيانات 04 أشهر إبتداءا من شهر ديسمبر2017 إلى غاية شهر مارس 2018، طبقت هذه الاستبيانات في موقف قياس فردي لتعذر جمع الأفراد من عينة البحث في موقف قياس جمعي، وقد كان الاتصال مباشرا مع الشباب البطال حيث يتم تقديم واسترجاع البطارية منهم شخصيا، وأثناء الاتصال المباشر بأفراد العينة تركنا لهم حرية المشاركة من عدمها في هذا البحث، كما عملنا على خلق جو من الثقة وعدم الضغط عليهم، تاركين لهم حرية الاختيار بين استرجاع البطارية في نفس الوقت أو تحديد موعد لاحق لاسترجاعها، في حين أن الأغلبية الساحقة من أفراد العينة أجابوا في نفس الوقت، لكن عددا من الأفراد طلبوا وقتا إضافيا للإجابة وترك البطارية لديهم واسترجاعها في وقت آخر نظرا لانشغالاتهم، وقد نتج عن هذه العملية تطبيق 180 بطارية، مع العلم أننا كنا دائما نخصص وقتا كافيا لشرح أهداف البحث، تقنية البحث، وكيفية الإجابة على المقاييس، وذلك قبل أن يشرع المفحوصون في الإجابة على البنود، وللعلم طبقت الاستبيانات باللغة العربية فقط.

5 ـ المعالجة الاحصائية:

من أجل تحليل نتائج الدراسة الحالية اعتمدنا على الأساليب الإحصائية التالية:

5 ـ 1 الأساليب الوصفية: شملت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.

5 ـ 2 الأساليب الاستدلالية: تم استخدام كل من:

* اختبار (كا^2) الذّي يستعمل لمعرفة الدلالة الاحصائية للفروق.

* اختبار (t) للفروق بين متوسطين حسابيين.

* اختبار فيشر (F).

* اختبار شابيرو (Shapiro-Wilk)

* اختبار (Mann-Whitney).

* اختبار بيرسون.

* اختبار تحليل التباين (ANOVA).

تمت المعالجة الإحصائية للنتائج بالاعتماد على البرنامج الاحصائي للعلوم الاجتماعية (Statistical Package For Social Science) (SPSS)، الذّي سيتم عرض أهم النتائج التي تحصلنا عليها من خلاله قصد اختبار فرضياتنا في الفصل الموالي.

الفصل السابع
عرض ومناقشة
النتائج

تمهيد:

يهدف هذا الفصل إلى عرض ومناقشة مختلف النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث، وذلك بعد المعالجة الإحصائية للبيانات المتحصل عليها في الدراسة الميدانية، وبعد تطبيق المقاييس على العينة المدروسة بغية اختبار الفرضيات والإجابة على التساؤلات المطروحة سالفا، وتمت مناقشة هذه النتائج على ضوء الأبحاث التي قامت في هذا المجال، وهذا بغرض المقارنة وتدعيم هذه البحوث بما توصل إليه بحثنا الحالي، متتبعين في ذلك مجموعة من الخطوات.

عرض ومناقشة النتائج:

نقوم هنا بعرض وتحليل ومناقشة نتائج كل فرضية على حدى، مبينين في ذلك خطوات اختبار كل واحدة منها.

1 ـ عرض ومناقشة نتائج الفرض الأول:

ينص الفرض الأول للدراسة الحالية على ما يلى :**"يتميز الشباب البطال بمستوى مواطنة منخفض"** وللتحقق من صحة هذا الفرض، تم حساب نسبة توزيع أفراد العينة حسب مستويات المواطنة التي حددها الباحثان فوزي ميهوبي وسعد الدين بوطبال (2014)، كما تم حساب كا^2 للدلالة الاحصائية للفروق، أسفرت النتائج على ما يلي:

الجدول رقم (25): توزيع الافراد حسب مستويات المواطنة لدى الشباب البطال

المستوى	التكرارات	النسبة المئوية	التفسير
130 - 92	**0**	**0**	**مواطنة مرتفعة جدا**
91 - 79	**4**	**2.5**	**مواطنة مرتفعة**
78 - 66	**27**	**16.9**	**مواطنة منخفضة**
65 - 26	**129**	**80.6**	**مواطنة منخفضة جدا**
المجموع	**160**	**100**	

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن عدد الأفراد الذين لديهم مستوى منخفض للمواطنة بلغ (156) شابا مقابل (4) شباب لديهم مستوى مرتفع للمواطنة.

جدول رقم (26): التوزيع التكراري واختبار كا^2 للدلالة الاحصائية للفروق

مقياس المواطنة	التكرارات	النسبة المئوية	قيمة كا^2	درجة الحرية df	احتمال الخطأ α	الدلالة الاحصائية
ضعيف	156	97.5	144.40	1	0.01	دالة
مرتفع	4	2.5				
المجموع	160	100				

يتضح من خلال الجدول رقم (26) أن نسبة الشباب البطال الذي يتميز بانخفاض مستوى المواطنة بلغ 97.5 % منهم من تميز بمواطنة ضعيفة أو ضعيفة جدا، في حين كانت نسبة الشباب الذين تميزوا بمستوى مواطنة مرتفع بلغ 2.5 %، ومنه نلاحظ أن عدد الأفراد الذين هم تحت المتوسط وصل إلى (156) فردا مقابل التكرارات المتوقعة (80) فردا، في حين بلغ عدد الأفراد الذين هم فوق المتوسط (4) أفراد مقابل التكرارات المتوقعة (80) فردا، وبلغت قيمة كا^2 (144.40) ودرجة حرية df = 1 باحتمال خطأ (0.01)، تؤكد هذه النتيجة صحة الفرض الأول للدراسة الحالية.

تتفق نتائج البحث الحالي مع ما توصلت إليه الدراسات السابقة في هذا السياق منها دراسة بوعناقة (2007) حول المواطنة لدى الشباب في المدارس، توصلت هذه الدراسة إلى أن الشباب لا يمارسون حرية التعبير، ولا يشاركون في الحياة السياسية، ولا يشعرون بالأمان، بالإضافة إلى عدم تكافؤ الفرص وعوامل أخرى، وأدى عدم تكافؤ الفرص للحصول على عمل، وغياب العدالة الاجتماعية إلى تهميش الشباب، مما أنتج لديهم شعورا بعدم الانتماء إلى وطنهم. في حين تشير نتائج دراسة عز الدين (2006) أن الشباب الجامعي من عينة الدراسة، يؤكد أن قيم المواطنة المتضمنة في: العدل والمساواة، الحق في العمل، الحق في السكن، الحق في الخدمات التي توفرها

الدولة، سهولة الحصول على الحقوق، الحق في المشاركة السياسية، تمثل معيقات في سبيل تجسيد ممارسة فعلية للقيم السامية للمواطنة، فبنظرة موضوعية فإن عدم تكافؤ الفرص في الحصول على الحقوق لدى الشباب الجامعي، يؤدي إلى الشعور بالتهميش والإقصاء، مما يحول دون سعيهم للعمل الجاد اتجاه وطنهم ومجتمعهم. كما تشير دراسة حول المواطنة لدى الشباب بالمدارس الثانوية والجامعات في جمهورية مصر العربية، كان من نتائجها أن نسبة 97 بالمائة من العينة لا يشاركون في الحياة السياسية والاجتماعية، وأن 88 بالمائة لا يمارسون حرية التعبير. كما توصلت بوزيان راضية في دراسته لها (2006 - 2009) أن الأحداث المتسارعة محليا وإقليميا، انعكست بشكل أو بآخر على مفهوم الهوية ومستقبل الوحدة الوطنية والعيش المشترك بين أبناء الوطن الواحد، وهكذا نجد أنه بالرغم من الأهمية القصوى لدور المدرسة في تربية المواطنة، إلا أنه لا توجد مقررات هادفة لتنمية المواطنة خصوصا على مستوى التطبيق.

في نفس المسعى أنجزت دراسة عبر الثقافات استهدفت التعرف على قيم المواطنة والتمثيلات الاجتماعية قامت بها مازاس وستاركلي ومارتين (2003)، تكونت عينتها من (122) طالبا بلجيكيا و(40) طالبا سويسريا من تخصصات جامعية مختلفة، استخدم الباحثون استبانة مكونة من أسئلة مغلقة ومفتوحة، أفرزت نتائجها عن وجود تمثيلات عالية للمواطنة لدى كلا العينتين، كما لاحظ الباحثون الأهمية المعطاة للمواطنة كممارسة في استخدامهم للمفاهيم المعبرة عن المشاركة الاجتماعية والسياسية، بينما لم تجد الدراسة أية فروق دالة تعزى لمتغير الجنس، ولمعرفة تمثيلات العينة لمفهوم المواطن الصالح توصل الباحثون إلى تركز مجموعة من الصفات في المراتب الأولى، كقيمة احترام القانون، احترام الآخرين، المشاركة الاجتماعية، التسامح والانتخاب، بينما كانت تمثيلاتهم للمواطن السيئ هو الشخص المستغل للنظام الاجتماعي، الأناني، لا يحترم الآخرين، ولا ينتخب.

جاء في دراسة قام بها فريق بحث برئاسة محمد يعقوب تحت عنوان "المواطنة من منظور حقوق الإنسان في مناهج التربية الوطنية في الأقطار العربية، دراسة حالة لكل من الأردن ومصر ولبنان"، هدفت هذه الدراسة لإبراز قيم المواطنة من منظور حقوق الإنسان المتضمنة في كتب التربية المدنية والوطنية لآخر صف من صفوف المرحلة الثانوية في الدول مجتمع الدراسة،

حيث استخدم فريق البحث منهج تحليل المحتوى للإجابة على سؤال الدراسة، كما أنه تم بناء أداة تحليل المضمون لتشمل فئات التحليل كافة قيم المواطنة من منظور حقوق الإنسان الواردة في الصكوك الدولية لحقوق الإنسان، والنتائج التي خلص إليها فريق البحث في تحليل المضمون اقتصرت على مقررات التربية المدنية والوطنية لآخر صف من صفوف المرحلة الثانوية للعام الدراسي (2011 - 2012)، توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

* أمكن إحصاء (685) قيمة بواسطة التحليل الكمي للنصوص المدرسية في مقررات التربية المدنية والوطنية لنهاية المرحلة الثانوية في دول مجتمع الدراسة، مرتبطة بقيم المواطنة الواردة في أداة تحليل المضمون، وقد أظهر التحليل أن لبنان يحتل المرتبة الأولى من حيث مجموع قيم المواطنة التي تم رصدها في منهجها المقرر ويليها الأردن، حيث يشكل مجموع كل منها ما نسبته على التوالي 46.13 %، 44.67 % من المجموع الكلي لقيم المواطنة. أما مصر فقد احتلت المركز الأخير في مجموع قيم المواطنة التي لا تزيد نسبة تمثيلها عن 9.20 % من المجموع الكلي.

* أظهر التحليل الكمي أن مجموع القيم المرتبطة بالمواطنة في مقررات الدول الثلاث يعد ضئيلا مقارنة بعدد الفقرات الكلي التي اشتملتها، حيث تضمنت هذه المقررات ما نسبته 13.68 % من الفقرات التي أشارت إلى المواطنة من منظور حقوق الإنسان من المجموع الكلي للفقرات الواردة في هذه المقررات، ومع ذلك يتضح أن لبنان كانت في المركز الأفضل في درجة الاهتمام البالغة 69.82 % تلاها الأردن 17.75 % فمصر 12.34 %، أي أن لبنان نال درجة متوسطة على مقياس الأهمية، بينما نال كل من الأردن ومصر درجة منخفضة جدا، أما على الصعيد الكلي فقد كانت درجة الاهتمام منخفضة جدا للدول الثلاث.

* توزعت قيم المواطنة التي تم رصدها على الوحدات القيمية الرئيسية، وتبين من التحليل أن قيم الحقوق الاجتماعية تحتل المرتبة الأولى، من حيث عدد تكراراتها في مقررات التربية المدنية والوطنية في دول مجتمع الدراسة، وذلك بمجموع قيم يصل إلى (122) قيمة تشكل ما نسبته 17.81 % من المجموع الكلي لقيم المواطنة، ثم تلتها في المرتبة الثانية قيم الحقوق الثقافية التي وصل عددها إلى (95) قيمة تشكل ما نسبته 13.87 % من مجموع القيم، ثم قيم الحقوق

الاقتصادية والتي بلغ مجموع القيم المرتبة بها (93) قيمة تشكل ما نسبته 13.58 % من مجموع القيم، بالمقابل تدرجت باقي القيم في النسب التي حصلت عليها وكانت أقل قيم المواطنة تكرارا هي قيم الانتماء والوحدة الوطنية بنسبة 4.23 %.

ومنه نلاحظ أنه هناك ابتعاد عن البعد السياسي للمواطنة المرتبطة بالحقوق والحريات العامة، كحرية تشكيل الأحزاب والجمعيات وحق الانتخاب وحرية الرأي والتعبير وغيرها، والاكتفاء بتلك الحقوق الاجتماعية والثقافية والمدنية التي لا تثير الجدل للأنظمة السياسية، ويمكن أن يكون ذلك راجع إلى مشكلات يعاني منها المجتمع في الدول الثلاث، إلا أنه لم يتم التطرق إليها وخصوصا تلك المشكلات المتعلقة بالشق السياسي من شاكلة الفساد السياسي والحفاظ على المال العام في الأردن، والطائفية وارتباطها بالمحسوبية والعنصرية السياسية في لبنان، والتعصب السياسي في مصر، سيما وأن الحقوق السياسية كانت نسبتها صفر في المقرر المصري.

بناءا على ما سبق ذكره يمكننا القول أن فئة الشباب تعيش أزمة نتيجة العديد من المشكلات والصعوبات لعل من أبرزها البطالة والتهميش، انتشار ظاهرة الفساد والاضطرابات النفسية والاجتماعية، ولا شك أن هذه المشكلات ستؤدي بدورها إلى تدني ممارسة قيم المواطنة لدى هذه الفئة اتجاه أوطانهم في ظل الظروف المعاصرة، وهذا ناجم عن تعثر الدولة في إشباع الحاجات الأساسية لمواطنها، وهناك مؤشرات وعلامات تشير إلى حياد أو تدني لمستوى سلوك المواطنة لدى الجمهور لا سيما فئة الشباب تجاه التعاون والمشاركة الايجابية، وأن العاطلين هم أكثر المعتمدين على المال العام والمرافق العامة، وأكثر الفئات فقدانا لمعنى المواطنة.

فعدم تكافؤ الفرص للحصول على العمل وغياب العدالة الاجتماعية أدى إلى حالة من التهميش لفئة من الشباب، مما أنتج لديهم شعورا بعدم الانتماء لأوطانهم. (عبد الله بن سعيد بن محمد آل عبود، 2011، ص 15)

وعلى مستوى آخر فإن تصاعد ظاهرة العنف داخل المدرسة وخارجها، وتخريب الممتلكات العامة والخاصة، والاستهتار بالقيم الاجتماعية والوطنية، يعكس أزمة المواطنة لدى الشباب. (أحمد زقاوة، 2015، ص 55)

وهذا يدل على أن الشباب لديه أزمة مواطنة، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال النتائج المتحصل عليها، فالشباب البطال يرفض القيام والالتزام بواجباته اتجاه وطنه نتيجة إحساسه بالإهمـال والتهميش والاقصاء، وكذلك لقناعته بعدم تحصيل حقوقه المشروعة من السلطة في ظل انتشـار عدم التكافؤ الاجتماعي (الـمحسوبية والـوساطة والبيروقراطية)، التي عرقلت نيل الحقـوق وإضفاء العدل والمساواة بين المواطنين، خاصة فيما يخص الحق في السكن، العمل، الخدمات التي توفرها الدولة...إلخ.

2 ـ عرض ومناقشة نتائج الفرض الثاني:

ينص هذا الفرض على ما يلي: **"يتميز الشباب البطال بمستوى قلق مستقبل مرتفع".** وللتحقق من صحة هذا الفرض، تم حساب النسبة المئوية حسب مستويات قلق المستقبل لزينب محمود شقير (2005)، كما تم حساب كا^2 للدلة الاحصائية للفروق، فأسفرت النتائج على ما يلي:

الجدول رقم (27): توزيع أفراد العينة حسب مستويات قلق المستقبل

المستوى	التكرارات	النسبة المئوية	التفسير
0 - 21	**0**	**0**	**قلق مستقبل منخفض**
22 - 44	**15**	**9.4**	**قلق مستقبل بسيط**
45 - 67	**63**	**39.4**	**قلق مستقبل معتدل ـ متوسط**
68 - 90	**80**	**50.0**	**قلق مستقبل مرتفع**
91 - 122	**2**	**1.3**	**قلق مستقبل مرتفع جدا**

يتضح من الجدول رقم (27) أن نسبة 50 % من الشباب العاطل عن العمل يشعر بقلق مستقبل مرتفع، تليها نسبة تقدر بـ 39.4 % ممن يشعرون بقلق مستقبل معتدل ـ متوسط، بينما بلغت نسبة الشباب البطال ذوي قلق مستقبل بسيط 9.4 %، في حين بلغت نسبة العاطلين عن العمل ذوى قلق مستقبل مرتفع جدا (شديد) بـ 1.3 %.

جدول رقم (28): التوزيع التكراري واختبار كا^2 للدلالة الاحصائية للفروق

مقياس قلق المستقبل	التكرارات	النسبة المئوية	قيمة كا^2	درجة الحرية df	احتمال الخطأ α	الدلالة الاحصائية
ضعيف	15	9.37	105.62	1	0.01	دالة
مرتفع	145	90.63				
المجموع	160	100				

يتضح من خلال الجدول رقم (28) أن نسبة 90.63 % من الشباب البطال تراوحت درجة قلقهم من المستقبل بين المستوى المرتفع والمرتفع جدا. وأن عدد الأفراد الذين هم تحت المتوسط (15) فردا، في حين بلغ عدد الأفراد الذين هم فوق المتوسط (145) فردا مقابل التكرارات المتوقعة (80) فردا، وبذلك بلغت قيمة كا^2 (105.52) عند درجة حرية df =1 وباحتمال خطأ (0.01) ، تؤكد هذه النتيجة صحة الفرض الثاني بشكل كلي.

توافقت النتيجة المتحصل عليها في البحث الحالي مع ما توصل إليه هاوسمان (Housman. 1998) إلى أن أكثر ما يجعل الفرد قلقا من المستقبل الأشياء السيئة التي يمكن أن تحدث في المستقبل، الحاجة المادية والفقر في المستقبل، فقدان العمل والبطالة. وقد توصل الصبوة وآخرون (1991) إلى أن أهم المشكلات النفسية للطلبة سواء في الكليات العلمية والإنسانية والطلبة المتفوقين والمتأخرين دراسيا، وطلبة السنة الأولى والنهائية ولكلا الجنسين ذكور وإناث، هي الخوف والقلق من الامتحانات يليها القلق من المستقبل، أما المشكلات الخاصة بالمستقبل بعد التخرج فكانت لكل المجموعات هي صعوبة الحصول على عمل. وحسب دراسة أبوزيد (1992) يعاني الشباب من عدة عوامل متشابكة تجعله قلق على مستقبله ومنها العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، حيث يعاني الشباب في دمشق من مشكلة عدم وجود فرص عمل وأزمة السكن والبطالة، فقد تبين من خلال دراسته على عينة من الشباب أن 72 % من الشباب يعانون من عدم وجود فرص عمل، و16.7 % يعانون من أزمة السكن. في حين أشارت دراسة الشافعي

(1996) إلى أن طلاب الجامعة اللبنانيـة يعانون من مشاكل اقتصاديـة ونفسيـة وتربويـة ويشعرون بالحيرة والقلق واليأس من المستقبل الذي ينتظرهم، فقد تبين أن 53.3 % يعانون مشاكل اقتصادية، و 43.37 % يرون أن فرص العمل في المستقبل محدودة و 32.83 % يؤكدون عدم توفر فرص عمل نهائيا في المستقبل.

في دراسة قام بها شمال محمود حسن (1999) حول قلق المستقبل لدى الشباب المتخرجين من الجامعات، تألفت عينة البحث من (205) طالبا وطالبة من المراحل المنتهية في جامعات بغداد والمستنصرية والتكنولوجيا في مدينة بغداد، أظهرت النتائج أن الطلبة المتخرجين من الكليات لديهم مشاعر تتسم بالقلق من المستقبل، وهذا بغض النظر عن جنسهم والمستوى الاقتصادي والاجتماعي الذي ينتمون إليه.

ويشكل المستقبل والاهتمام به الأولوية في حياة الشاب، حيث أكد سميث (1980) أن الاهتمام بالمستقبل يشكل المرتبة الثالثة بين (69) موضوعا تثير اهتمام أفراد العينة من الشباب، وهذه النظرة للمستقبل سواء كانت إيجابية أو سلبية سوف تؤثر وتتأثر بدافعية الشباب للإنجاز وبمعتقداتهم إن وجدت، والتي إن لجأ إليها سوف يعاني من عدم الوضوح وتزيد من قلقه نحو المستقبل. (إيمان محمد صبري، 2003، ص 56)

كما أظهرت نتائج دراسة قام بها أسعد فاخر حبيب (2014) حول قلق المستقبل وعلاقته بمستوى الطموح لدى طلبة جامعة البصرة، تألفت عينة الدراسة من (100) طالب وطالبة، ارتفاع مستوى قلق المستقبل لدى طلبة الجامعة بغض النظر عن الجنس.

في نفس الإطار أسفرت نتائج دراسة آيت حمودة حكيمة وخزري غنية (2017) حول علاقة قلق المستقبل باحتمالية الانتحار لدى فئة من الشباب البطال، من خلال دراسة الارتباط بين قلق المستقبل في أبعاده الخمسة واحتمالية الانتحار، حيث تحدد البحث بعينة قدرها (30) شابا بطالا من الجنسين (13) ذكرا و(17) أنثى، تراوح سنهم بين 20 و36 سنة، استخدمت الباحثتان مقياس قلق المستقبل لزينب محمود شقير (2005)، ومقياس احتمالية الانتحار لـ (Johng. Gull & Wayne S Gill. 1982) ترجمة عبد الرقيب أحمد البحيري (2003)، أسفرت النتائج عن وجود

ارتباط موجب ودال إحصائيا بين درجة قلق المستقبل بأبعاده الخمسة ومستوى احتمالية الانتحار لدى الشباب البطال.

وعلى سبيل الذكر وليس الحصر، هناك عدة دراسات سابقة منها دراسة: ابراهيم شوقي عبد الحميد (2002)، إيمان محمد صبري (2003)، ناهد سعود (2005)، جيفري وبيورك وآخرون (2005)، محمد فرج وهويدة محمود (2006)، محمد أنور ابراهيم فراج (2006)، محمود مندوة (2006)، شاكر المحاميد ومحمد السفافسة (2007)، ذكرى الطائي (2009)، عبد الغفار عبد الجبار القيسي (2012)، عزازى اسماعيل فريح (2016)، تؤكد ارتفاع مستوى قلق المستقبل لدى الشباب بصفة عامة.

في حين جاءت نتائج دراسة آيت حمودة حكيمة وفاضلي أحمد (2011) حول أهمية معرفة التوافق النفسي والمساندة الأسرية في إدارة قلق المستقبل لدى فئة من الشباب البطال، هدفت الدراسة من خلالها إلى تحديد مستويات قلق المستقبل لدى فئة من الشباب البطال، بالإضافة إلى معرفة دور كل من التوافق النفسي والمساندة الأسرية في إدارة قلق المستقبل لدى أفراد العينة التي تم اختيارها بالطريقة المقصودة، والتي بلغ عددها 40 شابا عاطلا عن العمل من الذكور يتراوح سنهم ما بين 19 إلى 44 سنة، تم استخدام مقياس قلق المستقبل لزينب محمود شقير (2005) والتوافق النفسي لزينب محمود شقير (2003)، وقياس الإمداد بالعلاقات الاجتماعية لـ Turner وآخرون (1983) ترجمة محمد محروس الشناوي ومحمد السيد (1994)، وأسفرت نتائج هذه الدراسة إلى ما يلي:

* الشباب العاطل عن العمل يشعر بقلق مستقبل متوسط.

* يوجد ارتباط سالب ودال إحصائيا بين مستوى التوافق النفسي ودرجة قلق المستقبل لدى فئة الشباب العاطل عن العمل.

* يوجد ارتباط سالب ودال إحصائيا بين مستوى المساندة الأسرية ودرجة قلق المستقبل لدى فئة الشباب العاطل عن العمل.

يرى طلعت منصور غبريال (1995) أن ما يثير القلق لدى المراهقين والشباب هو المستقبل، بل إن الشباب عندما يشعر بعدم وضوح أو عدم تحديد المستقبل المهني فإنه يستشعر احباطا وقلقا على ذاته وعلى مستقبله ووجوده.

وتشير زينب محمود شقير إلى أن قلق المستقبل، قد ينشأ عن أفكار خاطئة ولا عقلانية لدى الفرد تجعله يؤول الواقع من حوله وكذلك الموقف والأحداث والتفاعلات الخاطئة، مما يدفعه إلى حالة من الخوف والقلق الذي يفقده السيطرة على مشاعره وعلى أفكاره العقلانية ومن ثم عدم الأمن والاستقرار النفسي، وقد يتسبب هذا في حالة من عدم الثقة بالنفس وعدم القدرة على مواجهة المستقبل، والخوف والذعر الشديد من التغيرات الاجتماعية والسياسية المتوقع حدوثها في المستقبل مع التوقعات السلبية لكل ما يحمله المستقبل، وبالتالي فإن قلق المستقبل يشكل خوف ومزيج من الرعب والأمل للمستقبل، والأفكار الوسواسية وقلق الموت واليأس بصورة غير معقولة تجعل صاحبه يعاني من التشاؤم نحو المستقبل.

ويكون القلق من المستقبل عند الشباب نتاجا لغياب الأمن النفسي في مجتمع لا يتيح له فرصة الوفاء بالتزاماته، فيشعر بأنه في وسط عالم عدائي ملئ بالتناقضات، لكونه يقف حائلا أمام تحقيق ذاته من خلال دور اجتماعي يعطيه الإحساس بالتفرد، لأن فقدان الإنسان لذاته المتفردة يجعله لا يشعر بالأمان وينتابه القلق ويغيب المعنى من حياته. (مرسي أبو بكر، 2002، ص 109)

فقلق المستقبل ليس نتاجا من التغيرات المتلاحقة والتي من الصعب التنبؤ بها، بل ينتج من رؤية الحاضر وظروفه المعقدة مثل سيطرت الماديات على القيم بين الناس. (هبة محمد مؤيد، 2010، ص 323)

وحسب الطيب (1993) فقلق المستقبل وما يحمله من مفاجآت وتغيرات تتخطى قدرة الكائن على التكيف معها وهذا ما يجعل التوتر النفسي شديدا، ومن ثم تكون استجابته متطرفة في محاولة منه للتقوقع بعيدا عن هذه التغيرات المتلاحقة. (الطيب محمد عبد الظاهر، 1993، ص 2)

إذا يمكننا القول أن فترة الشباب تعتبر بحد ذاتها مرحلة ضاغطة لتحديد المستقبل المهني والاجتماعي، الأمر الذي يتطلب من الشباب مواجهة تحديات هذه المرحلة بكل متطلباتها، لأن

حياتهم المستقبلية تترتب عليها فيما بعد، بالإضافة إلى الوضع السياسي والاقتصادي المتغير وغير المستقر، فقلق المستقبل يجعل الفرد يتوقع عدم قدرته على تحقيق أهدافه، مما يجعله يشعر بالفشل وأنه غير قادر على تحقيق أهدافه نتيجة إمكانات الحاضر المتواضعة، والضغوطات والإحباطات التي قد يواجهها الشباب في المستقبل، هذا ما ينعكس على الشباب ونظرتهم لمستقبلهم الغامض وغير المستقر.

3 ـ عرض ومناقشة نتائج الفرض الثالث:

ينص هذا الفرض على ما يلي: **"يتميز الشباب البطال بمستوى مرتفع للاتجاهات نحو الهجرة السرية".** وللتحقق من صحة هذا الفرض، تم حساب النسبة المئوية حسب مستويات الاتجاه نحو الهجرة السرية لقيش حكيم (2009)، بالإضافة لاختبار كا^2 للدلالة الاحصائية للفروق، أسفرت النتائج على المستويات الموضحة في الجدول التالي:

الجدول رقم (29): توزيع أفراد العينة حسب مستويات الاتجاه نحو الهجرة السرية

المستوى	التكرار	النسبة المئوية	التفسير
43 - 22	**2**	**1.3**	**اتجاهات سلبية منخفضة جدا نحو الهجرة السرية**
56 - 44	**30**	**18.8**	**اتجاهات سلبية منخفضة نحو الهجرة السرية**
87 - 66	**81**	**50.6**	**اتجاهات ايجابية مرتفعة نحو الهجرة السرية**
110 - 88	**47**	**29.4**	**اتجاهات ايجابية مرتفعة جدا نحو الهجرة السرية**

يبين الجدول رقم (29) أن نسبة 50.6 % من الشباب البطال لديهم اتجاهات ايجابية مرتفعة نحو الهجرة السرية، تليها نسبة تقدر بـ 29.4 % ممن لديهم اتجاهات ايجابية مرتفعة جدا نحو الهجرة السرية، ونسبة 18.8 % من الشباب البطال لديهم اتجاهات سلبية منخفضة نحو الهجرة السرية، بينما بلغت نسبة العاطلين عن العمل ذوي اتجاهات سلبية منخفضة جدا نحو الهجرة السرية بـ 1.3 %.

الجدول رقم (30): التوزيع التكراري واختبار كا^2 للدلالة الاحصائية للفروق

مقياس الاتجاهات نحو الهجرة السرية	التكرارات	النسبة المئوية	قيمة كا^2	درجة الحرية df	احتمال الخطأ α	الدلالة الاحصائية
ضعيف	32	20	57.60	1	0.01	دالة
مرتفع	128	80				
المجموع	160	100				

يتضح من خلال النتائج المتحصل عليها أن نسبة 80 % من الشباب البطال لديهم اتجاهات إيجابية نحو الهجرة السرية تراوحت بين المستوى المرتفع والمرتفع جدا، وبلغت قيمة كا^2 (57.60) عند درجة الحرية df = 1 واحتمال خطأ (0.01) وهي دالة احصائيا، ومنه يمكننا القول أن هذه النتيجة تؤكد صحة الفرض الرابع.

إن ما يدفع الناس للهجرة هي عوامل الدفع وعوامل الجذب، وعوامل الدفع تتمثل في الأشياء التي تدفع الناس إلى أخذ قرار الهجرة، أي العوامل السلبية في بلد الشخص الذي تدفعه للهجرة كالبطالة، والزيادة السكانية، الفقر، الغلاء، وغيرها من المشكلات التي تعد من عوامل الدفع للهجرة، وفي مقابلها عوامل الجذب والتي تتمثل في الحوافز التي يراها الشخص في بلد جديد كالاقتصاد القوى الذي يوفر فرص العمل، فطبقا للمعايير العالمية فإن الدول ذات الاقتصاد القوى مع العديد من فرص العمل تعد من أشهر خيارات الهجرة، ونظرا لأن الهجرة جذابة للغاية اقتصاديا في مقابل أنها مقيدة ومكلفة بشدة، فقد أدى ذلك إلى نشوء هجرة غير شرعية واتجار بالبشر، وازدادت الهجرة غير الشرعية خاصة إلى دول الاتحاد الأوروبي (البلاد الأكثر ثراء) وأصبحت هذه المتاجرة غير القانونية تجارة رابحة، حيث يتقاضى المهربون مبلغا من المال مقابل تسهيل عملية عبور المهاجرين غير الشرعيين للحدود الدولية. (مصطفى يوسف أبوزيد، 2017، ص 6)

إذن ساعدت البطالة على جعل الهجرة السرية حلما يراود أذهان الكثير من الشباب، وتقول الاحصائيات أنه خلال 15 سنة الماضية تزايد عدد من يعبرون الحدود سعيا وراء حياة أفضل بشكل مستمر، فهناك فرد واحد من كل خمسة وثلاثين شخصا حول العالم يعيش كمهاجر، وإننا إذا جمعنا كل المهاجرين في مكان واحد فإنهم سيكوّنون دولة هي الخامسة على مستوى العالم من حيث تعداد السكان، ويلخص العالم الديمغرافي الفرنسي ألفرد صوفي إشكالية الهجرة بقوله "إما أن ترحل الثروات حيث يوجد البشر، وإما أن يرحل البشر حيث توجد الثروات".

يشير الجمعي توفيق (2007) أن واقع الشباب في وطنهم يتميز بافتقادهم الوسائل الأساسية للحياة لذلك يجدون أنفسهم مدفوعين ومرغمين على النزوح، بما أنهم يرون أن وضعهم المزري مرتبط بواقع محلي لا يشجع على التحسن وغير قابل لذلك في المستقبل، لذلك فهم يبحثون عن فرص عيش خارج مناطقهم. وبالتالي فهم يبحثون عن هوية اجتماعية جديدة بما أن العلاقات الاجتماعية في مجتمعهم يمكن أن تكون معيقة لتحسين معيشتهم، ففي الهجرة السرية يبحثوا عن هوية جديدة تساعدهم على تحسين نمط عيشهم كخطوة أولى في طريق تحقيق حراك اجتماعي، فالهجرة بالنسبة لهؤلاء الشباب لا تحسن من نمط عيشهم اقتصاديا فقط، بل تجعلهم يحتلون موقعا اجتماعيا مغايرا للسابق في عائلاتهم وفي جماعاتهم المحلية ومن ثمة الاندماج الاجتماعي. (الجمعي توفيق، 2007، ص 10)

وفي الدراسة التي أجراها الجمعي توفيق (2007) حول "استراتيجيات الشباب بين الفعل ورد الفعل"، توصل إلى أن الشباب في المجتمع التونسي أصبح يواجه مشكلات عديدة عرقلت عملية اندماجه الاجتماعي، خاصة ظاهرة البطالة وما يتبعها من مشكلات اجتماعية مما دفع ببعضهم اعتماد استراتيجيات فردية وجماعية كالهجرة، فالبطالة من الأسباب الرئيسية للهجرة من أجل البحث عن فرص شغل لشباب عاطل يسعى للارتزاق أو يحركه الطموح إلى الأفضل، عليه تصبح الهجرة استراتيجية للخروج من البطالة وتحسين الوضعية المادية والاجتماعية، كما لاحظ الباحث أن الشباب يبحث عن الهجرة ويصبوا إليها إلى حد أنها أصبحت شغله الشاغل، لذلك هو يتخذ عدة طرق واستراتيجيات تساعده على الهجرة منها الزواج بالأجنبيات أو الزواج ببنات

المهاجرين أو اتخاذ سبيل آخر وهو الهجرة السرية، ويضيف الجمعي توفيق أن أمام سجن البطالة والتهميش والإقصاء والحرمان نجد الشاب يبحث عن الهجرة السرية بكافة أنواعها مهما كلفه ذلك.

في حين أشارت دراسة قامت بها الأمانة العامة لاتحاد المغرب العربي (2012)، إلى أن دول المغرب العربي بذلت على مدى العقود الماضية جهودا كبيرة، لتوفير الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والثقافية للشباب، غير أن النتائج لم تكن في مستوى آمال وتطلعات الشباب، الذي مازال يشعر بأنه لم ينل من ثمار التنمية ما يتناسب مع مكانته ودوره، ومع تزايد الضغوط الاقتصادية التي واجهتها دول المنطقة، وعدم التمكن من تلبية كل الاحتياجات الأساسية للشباب في مجالات التعليم والصحة والتكوين والتدريب والتشغيل والسكن والزواج، وبروز مظاهر من الانحراف القيمي والسلوكي لدى شرائح معينة منه تحت تأثير الجوانب السلبية لثورة المعلومات والاتصالات، ومع كل هذه العوامل وبسببها دخل الشباب في منطقة المغرب العربي أزمات ذات أبعاد متعددة:

- بعد سياسي مرده الشعور بالتهميش والإقصاء، وعدم المشاركة في سير الحياة العامة.
- بعد أمني مرده السقوط في براثين الجريمة المنظمة والتطرف بجميع أشكاله.
- بعد اقتصادي مرده الفقر والحرمان وانعدام الفرص المتكافئة، البطالة.
- بعد اجتماعي مرده التفكك الأسري والتشرد.
- بعد ثقافي مرده اضطراب منظومة القيم الثقافية الحضارية، وتهميش الهوية.

وفي غياب الحل الأمثل لمشاكل الشباب بات حلم الهجرة السرية إلى أوروبا أكثر إلحاحا من أي وقت مضى. (اتحاد المغرب العربي، 2012، ص 09)

ويرى رمضان محمد (2009) أن نظرية الحرمان تعتبر إطارا نظريا مهما في تفسير الهجرة السرية، ويقصد بالحرمان عدم إشباع الحاجات الأساسية التي يراها الأفراد أسياسية أو مرغوبة أو متوقعة (الدور، العمل، تكوين أسرة،...إلخ)، وترى هذه النظرية أن الحرمان يعبر عن الإحباط والمعاناة النفسية والاجتماعية، وهو قصور وتعارض بين الأهداف التي يضعها المجتمع

لأفراده وبين الوسائل المتوفرة، والأفراد الذين يمارسون سلوك الهجرة السرية يعانون من الإحباط واليأس في الثقافة التي يعيشون فيها. (أيت حمودة حكيمة ووازي طاوس، 2013، ص 232)

جدول رقم (31): اختبار شابيرو (Shapiro-Wilk) للاعتدالية.

	اختبار شابيرو (Shapiro-Wilk)		
المقاييس	**قيمة الاختبار**	**درجة الحرية (df)**	**الدلالة الاحصائية**
المواطنة	**0.993**	**160**	**0.635 توزيع معتدل**
قلق المستقبل	**0.976**	**160**	**0.008 توزيع غير معتدل**
الاتجاهات نحو الهجرة السرية	**0.980**	**160**	**0.023 توزيع غير معتدل**

يوضح الجدول رقم (31) توزيع الدرجات للمقاييس، حيث جاءت درجات مقياس المواطنة غير دالة، مما يعنى أن توزيع درجات المواطنة توزيع طبيعي، بينما مقياس قلق المستقبل والاتجاهات نحو الهجرة السرية فجاءت دالة مما يعني أن التوزيعات غير معتدلة.

4 ـ عرض ومناقشة نتائج الفرض الرابع:

من أجل اختبار الفرضية الرابعة التي تنص على: **"توجد فروق في درجات المواطنة لدى الشباب البطال تعزى لمتغير الجنس"** وللتحقق من صحة الفرض، تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري، وأرفقنا هذه المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، باختبار (t) لمعرفة الدلالة الاحصائية للفروق في درجات المواطنة لدى الجنسين، وقبل تطبيق اختبار (t) لعينتين مستقلتين، تم التأكد من تجانس العينتين حيث تبين أن قيمة (f) غير دالة، مما يعني أن العينتين متجانستين وبالتالي تم تطبيق القانون المناسب لعينتين مستقلتين متجانستين.

جدول رقم (32): الفرق بين الجنسين فيما يخص درجات المواطنة

المقياس	الجنس	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (f)	اختبار (t)	درجة الحرية df	احتمال الخطأ α	الدلالة الاحصائية
المواطنة	ذكر	80	55.55	9.89	3.292 غير دالة	2.727 -	158	0.007	دالة عند 0.01
	أنثى	80	59.62	8.98					

تظهر نتائج الجدول رقم (32) أن المتوسط الحسابي للذكور فيما يخص درجات المواطنة بلغ (55.55) بانحراف معياري قدره (9.896)، في حين بلغ المتوسط الحسابي للإناث فيما يخص درجات المواطنة (59.625) بانحراف معياري قدره (8.981). من خلال هذه النتائج نلاحظ أن الإناث أعلى في درجات المواطنة بالنسبة لدرجات الذكور في المجتمع الاحصائي باحتمال خطأ 1 %.

إذن يبين الجدول رقم (32) وجود فروق ذات دلالة احصائية بين درجات المواطنة والجنس، حيث بلغت قيمة (t) = (2.727 –) عند درجة حرية df = 158 باحتمال خطأ (0.01)، أي تختلف درجات المواطنة باختلاف الجنس، ومنه يمكننا القول أنه توجد فروق في درجات المواطنة بين الجنسين ولصالح الإناث، وهذا يؤكد صحة الفرض الرابع.

تتفق نتائج البحث الحالي مع ما توصل إليه الباحثان ميهوبي فوزي وسعد الدين بوطبال (2014)، إلى وجود فروق دالة احصائيا في الاتجاه نحو حقوق المواطنة بين الجنسين من طلاب الجامعة، في حين اتفقوا على تأييد فكرة الالتزام بالواجبات اتجاه الوطن، حيث كانت الفروق لصالح الإناث وبالتحديد كان الطلبة الذكور أكثر تأكيدا على ضعف العدل والمساواة في الحياة الاجتماعية، زيادة على الحق في العمل والسكن، إذ تمثل هذه الأخيرة مشكلات معقدة ومتشعبة في حياتنا الاجتماعية نتيجة عدة تراكمات اقتصادية وأمنية، ويفسر شعور الطلاب الذكور أكثر من الإناث بهذه المشكلات بحكم تعاملاتهم العديدة مع جميع المؤسسات الاجتماعية وخاصة الإدارات،

زيادة على تفكيرهم أكثر في العمل والسكن قصد بناء مستقبلهم، ففي ثقافتنا الاجتماعية الرجل هو المسؤول عن تحقيق الاستقلالية الاقتصادية وتوفير المسكن ومصدر العيش للعائلة وتحقيق كل متطلباتها أكثر من المرأة.

5 ـ عرض ومناقشة الفرض الخامس:

من أجل اختبار الفرضية الخامسة التي تنص على: **"توجد فروق في درجات قلق المستقبل لدى الشباب البطال تعزى لمتغير الجنس"**

لاختبار الفرضية الخامسة كان علينا التأكد من تجانس المجموعات، وباستخدامنا لاختبار شابيرو (Shapiro-Wilk) اتضح أن التوزيع غير معتدل، وبالتالي لا نستطيع تطبيق اختبار(t) للفروق لأنه (اختبار معلمي)، لذلك نلجأ لاستعمال الاختبار البديل وهو الاختبار اللامعلمي مانوتني (z).

جدول رقم (33): اختبار مانوتني (z) لقياس قلق المستقبل حسب متغير الجنس

المقياس	الجنس	عدد أفراد العينة	متوسط الرتب	اختبار مانوتني (Mann-Whitney) (z)	احتمال الخطأ α	الدلالة الاحصائية
قلق المستقبل	ذكر	80	108.86	7.746	0.01	دالة
	أنثى	80	52.14			
	المجموع	160				

يظهر الجدول رقم (33) أن متوسط الرتب لقلق المستقبل لدى الذكور بلغ (108.86) مقابل (52.14) بالنسبة للإناث، مما يدل على دلالة الفروق بين متوسطات الرتب لصالح الذكور، كما أرفقناه بالاختبار اللامعلمي (Mann-Whitney)، حيث بلغت قيمة z = (7.746) ، باحتمال خطأ (0.01). أي تختلف درجات قلق المستقبل باختلاف الجنس، ومنه يمكننا القول أنه توجد

فروق دالة في درجات قلق المستقبل وفقا لمتغير الجنس (ذكور ـ إناث) لصالح الذكور، وهذا يؤكد صحة الفرض الخامس.

تتفق هذه النتيجة مع ما توصل إليه عبد السجاد بدران (2011) فيما يخص ارتفاع نسبة قلق المستقبل عند الذكور مقارنة بالإناث في المجال الاقتصادي والاجتماعي والحصول على وظيفة. كما خلصت دراسة أسعد شريف مجدي (2013) إلى أن هناك ارتفاع في مستوى قلق المستقبل لدى أفراد العينة، حيث أظهرت النتائج أن قلق المستقبل يشيع بين الطلاب المتخرجين من الكليات أكثر من الطالبات، قدمت الباحثة إيمان محمد صبري (2003) دراسة تحت عنوان "بعض المعتقدات الخرافية لدى المراهقين وعلاقتها بقلق المستقبل ودافعية الانجاز"، هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين المعتقدات الخرافية بكل من قلق المستقبل والدافعية، ومدى اختلاف هذه المتغيرات باختلاف النوع، شملت العينة (150) فردا (85) طالبا و(85) طالبة، واستخدمت الباحثة مقياس الاتجاه نحو بعض المعتقدات الخرافية (من اعداد الباحثة)، مقياس قلق المستقبل من إعداد زاليسكي (Zaleski)، أسفرت النتائج عن وجود ارتباط عكسي دال احصائيا بين المعتقدات الخرافية لدى المراهقين والمراهقات وكل من قلق المستقبل والدافعية للإنجاز، وكذلك وجود فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والإناث في مقياس قلق المستقبل لصالح الذكور، مما يعني أن الذكور أكثر قلقا على مستقبلهم من الإناث. بالإضافة إلى دراسة محمود مندوة (2006) إذ تشير نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين لصالح الذكور.

في حين جاءت نتائج دراسة كل من العكايشي (2000)، سعود (2004)، ناهد سعود (2005)، فضيلة عرفات السبعاوي (2010)، هبة محمد مؤيد (2010)، ماجد أحياب رمضان (2010) مخالفة لنتائج الدراسات السابقة، أسفرت نتائجها عن وجود فروق ذات دلالة في ارتفاع مستوى قلق المستقبل كانت لصالح الإناث.

نستنتج مما سبق ذكره أن معالم قلق المستقبل تظهر حينما يزداد قلق المستقبل نتيجة للموازنة غير المتكافئة، بين إمكانيات الفرد وتوقعاته في مرحلة التوجه نحو الحياة المهنية، وهي مرحلة مهمة من مراحل عمر الشباب، ويظهر أيضا حينما يزداد قلق المستقبل نتيجة تقلص الفرص المتاحة أمام الفرد في مستقبل حياته والخوف من عدم الحصول على فرصة عمل في المستقبل.

إن الفرد الذي يعاني من قلق المستقبل يكون ذا نظرة سلبية للحياة، تؤثر في تفكيره وعدم قدرته على مواجهة المشاكل الحياتية، كذلك يؤثر على تركيزه وتؤدي إلى الشك في بعض قدراته الذاتية، وهذا أمر طبيعي لما يعانيه البطال من ضغوط الحياة، إذ أن النظرة السلبية للفرد اتجاه المستقبل تقترن أحيانا بوجود أفكار مسيطرة عليه، قد تكون أفكارا ومعتقدات خاطئة، فالاعتقاد بأن الأشياء الجديدة في الحياة لا يمكن الحصول عليها، وأن الأشياء السيئة لا يمكن التخلي عنها أو تجنبها، قد يؤدي ذلك إلى انخفاض في مستوى الأداء، وهذا ما لم تذهب إليه دراسة الربيعي (2003) ودراسة العزاوي (2002) التي أكدت على أن أفراد عينة البحث، لا يعانون من قلق المستقبل في بيئات عربية لا تختلف أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية عن بعضها البعض.

6 ـ عرض ومناقشة الفرض السادس:

من أجل اختبار الفرضية السادسة التي تنص على: **"توجد فروق في درجات الاتجاهات نحو الهجرة السرية لدى الشباب البطال تعزى لمتغير الجنس".**

لاختبار الفرضية السادسة كان علينا التأكد من تجانس المجموعات لذلك قمنا باستخدام اختبار شابيرو (Shapiro-Wilk)، وتضح من خلال النتائج أن التوزيع غير معتدل وعليه لا يمكننا تطبيق اختبار(t) لأنه اختبار معلمي يعتمد على تجانس المجموعات، لذلك نلجأ لاستعمال الاختبار البديل وهو الاختبار اللامعلمي (Mann-Whitney).

جدول رقم (34): اختبار مانوتني (z) لمقياس الاتجاهات نحو الهجرة السرية حسب الجنس

المقياس	الجنس	عدد أفراد العينة	متوسط الرتب	اختبار مانوتني (z)	احتمال الخطأ α	الدلالة الاحصائية
الاتجاهات نحو الهجرة السرية	ذكر	80	109.91	8.031	0.01	دالة
	أنثى	80	51.09			
	المجموع	160				

من خلال الجدول رقم (34) بلغ متوسط الرتب لمقياس الاتجاهات نحو الهجرة السرية لدى الذكور (109.91) مقابل (51.09) بالنسبة للإناث. مما يدل على دلالة الفروق بين متوسطات الرتب لصالح الذكور. وقد أرفقناه بالاختبار اللامعلمي (Mann- Whitney)، حيث بلغت قيمة z = (8.031) باحتمال خطأ (0.01).

عليه نستنتج أنه توجد فروق ذات دلالة في الاتجاهات نحو الهجرة السرية لدى الجنسين في المجتمع الاحصائي لصالح الذكور باحتمال خطأ 1 %، وهذا يكد صحة الفرض السادس.

اتفقت نتائج البحث الحالي مع ما توصل إليه الباحث قيش حكيم (2009) في دراسة تحت عنوان الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية وعلاقتها بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى الشباب، من خلال دراسة العلاقة بين الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية والتوافق النفسي الاجتماعي لدى الشباب تبعا لمتغير الجنس، شملت العينة (260) شابا من الجنسين توزعوا حسب الآتي (130) ذكرا و(130) أنثى، تراوح سنهم بين 24 و29 سنة، قام الباحث ببناء مقياس التوافق النفسي الاجتماعي ومقياس الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية، وبعد جمع البيانات ومعالجتها احصائيا، استخدم معامل الارتباط بيرسون، وأسفرت النتائج عن وجود علاقة سالبة وقوية ودالة إحصائيا، أي كلما انخفض التوافق النفسي الاجتماعي كانت الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية

أكثر إيجابية لصالح الذكور. فعدم التوافق النفسي الاجتماعي يدفع بالشباب إلى بناء اتجاهات إيجابية نحو الهجرة غير الشرعية.

تعد هجرة الشباب الذكور غير المشروعة، من أقدم أشكال هذا النوع من أنواع الهجرة، ذلك أن الأعباء الاجتماعية الملقاة على عاتق الذكور أكبر مما هي بين الإناث، لذلك تعد هجرة الذكور أكثر انتشارا وأقدمها تاريخا، أما فيما يخص هجرة الإناث فالصعوبات التي أخذت تضعها السلطات الرسمية وخاصة في الدول المستقبلة للمهاجرين، دفعت إلى ضرورة التساهل مع النساء والأطفال لاعتبارات إنسانية وأخلاقية، مما دفع العدد الكبير من المهاجرين إلى استخدام هذه الاعتبارات، لتسهيل أمورهم في عمليات التنقل والترحال، فالقانون الاسباني مثلا لا يسمح بإعادة الأطفال إلى بلادهم، ويمنع ترحالهم إلا بموافقتهم وضمن شروط خاصة، مما دفع الكثير من النساء إلى الهجرة غير الشرعية برفقة أطفالهم، لما في ذلك من ضمان لهن ويمكنهن من البقاء في الدول التي هاجرن إليها، لرعاية الأطفال والاهتمام بهم وضمان حق الاقامة الشرعية.

ونقلا عن المعهد العالي للإعلام والاتصال بالمغرب، أثبتت العديد من التقارير أن الهجرة لا تقتصر على الذكور فقط، فهي كذلك من مطالب المرأة، لذلك نجد أن عدد النساء المهاجرات يرتفع أكثر فأكثر خاصة فيما يتعلق بالزيارات العائلية كما جاء في أحد تقارير الهجرة الإسبانية، أما من ناحية الهجرة غير الشرعية فجاء عن صحيفة ABC الإسبانية في عددها الصادر يوم 23 يونيو 1999 أن الحرس المدني الإسباني اعترض قاربا على متنه 15 امرأة، وهذا ما يدل على أن النساء تغامرن بحياتهن في نفس الظروف الصعبة التي يقدم فيها الرجال على الهجرة، والأكيد أن الهجرة النسوية خارج التجمع العائلي بدأت تنتعش مع منتصف الثمانينات من القرن الماضي، وذلك من أجل تحسين معيشة النساء المهاجرات اللواتي هن في الغالب غير متزوجات.

وقد جاء في التقرير السنوي الذي تصدره الرابطة الجزائرية لحقوق الانسان، إحصائها السنوي لظاهرة الهجرة غير الشرعية في الجزائر بتاريخ 27 يناير 2018، استنادا إلى إحصائيات قيادة حرس السواحل التابعة للقوات البحرية في الفترة الممتدة بين 01 جانفي إلى غاية 31 ديسمبر 2017، أنه تم إحباط محاولات هجرة غير شرعية لـ 3109 مهاجرا غير شرعي، وهو رقم قياسي لم يسبق تسجيله من ينهم 186 امرأة 840 قاصر، وأضاف البيان أن إحصائيات حرس السواحل

التابعة للقوات البحرية لا تعكس العدد الحقيقي للمهاجرين غير الشرعيين الذي يفوق سنويا أكثر من 17500 شخص. (اسلام ب، جريدة الخبر 2018/01/27)

فظاهرة الهجرة غير الشرعية أصبحت حق مكتسب للشباب، وهي تتركز بصورة أكبر عند الذكور بغية الخروج والهروب من شبح البطالة الذي يطاردهم، وقلة فرص العمل أملا في تحسين أحوالهم المعيشية. (مصطفى يوسف أبوزيد، 2017، ص 91)

أصبحت الاتجاهات نحو الهجرة السرية والرغبة فيها، تمثل مرتبة متقدمة في أولويات شريحة عريضة من الشباب، نتيجة فقدان الأمل في حياة أفضل في وطنهم بسبب الاستبعاد والتدهور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والانساني، بالإضافة إلى الفساد المالي وفقر التنمية والبيروقراطية، الشعور بعدم الانتماء وغيرها من الأسباب، وبالرغم من الحوادث والأخبار التي نطالعها يوميا بالصحف ونشاهدها على القنوات الاخبارية من غرق وفقدان وقبض وترحيل، وبالرغم من تكرار التحذير من مخاطر الهجرة السرية التي ترددها مختلف وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة، فإن الحاجات (العمل والتملك، تكوين أسرة ذات مناخ يسوده الحب، الحماية الاجتماعية وضمان الحقوق الأساسية والسياسية ، التعليم، الترفيه) أقوى من النصيحة، واستمرت هجرة الشباب الذين يخاطرون بأنفسهم إلى عوالم مجهولة تحت شعار "أمنح جسدي لأسماك البحر ولا أتركه لدود القبر".

7 ـ عرض ومناقشة نتائج الفرض السابع:

ينص هذا الفرض على ما يلي: **"توجد علاقة سالبة بين درجة المواطنة والاتجاهات نحو الهجرة السرية"** وللتحقق من صحة هذا الفرض، تم حساب معامل الارتباط بين درجات المواطنة والاتجاهات نحو الهجرة السرية لدى الشباب البطال، باستخدام معامل بيرسون (Pearson).

تم حساب معامل الارتباط بيرسون، الذي أسفر على النتيجة التالية: $r = (0.50 -)$ واحتمال خطأ قدر بـ (0.01) وهي دالة احصائيا، أي كلما انخفضت درجة المواطنة لدى الشباب البطال ارتفعت الاتجاهات الايجابية نحو الهجرة السرية، وكلما ارتفعت درجة المواطنة لدى

الشباب البطال انخفضت الاتجاهات الايجابية نحو الهجرة السرية، وتؤكد هذه النتيجة صحة الفرض السابع للدراسة الحالية بشكل كلي.

تتفق هذه النتيجة مع ما توصل إليه كل من كاظم نواف الشمري وطه حميد العنبكي (2011) في دراستهما حول أزمة المواطنة في العراق وسبل معالجتها، إذ أن فشل خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية، جعلت المواطن هو الخاسر الأكبر ما نعكس على ولاءه الوطني وهو أس المواطنة، وكل ذلك أفضى إلى تفاقم حالة الإحباط لدى المواطن، ما عمق ضعف روح المواطنة، والأدهى والأمر أن الأخير صار ينتابه شعور بالعودة إلى ظاهرة التمييز الطبقي المفرط، لا سيما بعد حرص المسؤولين في الدولة على ضمان أكبر قدر ممكن من الامتيازات، فضلا على التمييز من ناحية الانتماءات الفرعية الأمر الذي أدى إلى تصنيف المجتمع على الشكل التالي:

1 ـ مواطنون من الدرجة الأولى لهم حقوق بل وامتيازات فاحشة مقابل واجبات قليلة أو معدومة، وأولئك هم المسؤولون الكبار في الدولة.

2 ـ مواطنون يؤدون واجباتهم مقابل أدني مستوى من الحقوق، وهم الأكثرية الساحقة من الأفراد.

3 ـ مواطنون لهم حقوق ويؤدون واجباتهم على أكمل وجه، أي أن هناك نوع من التوازن النسبي بين الحقوق والواجبات.

4 ـ مواطنون ليس لهم حقوق ولا يقومون بأية واجبات، وهم العاطلون الذين لا يحصلون على عمل ولا يتوفر لهم سكن وحياتهم مهددة وكرامتهم مهانة.

أما على مستوى الممارسة العملية، وجهود سياسات تكريس وتجسيد المواطنة، فالوضع أكثر إثارة للجدل والانتقاد في البلدان العربية، إذ تتعثر تلك الجهود بفعل عدة عوامل أبرزها حداثة الثقافة، والممارسات الديمقراطية وضعفها في أغلب تلك البلدان، وقيام أنظمتها على شرعيات تكرس التفاوت والتمايز والتوازنات، تنازع القوانين والفجوة الكبيرة بين النصوص القانونية والممارسة الفعلية، تعدّد وتشتت الولاءات (قبلية، عشائرية، طائفية، قومية، عرقية...إلخ)، تنامي ثقافة التطرف وتراجع هيبة الدولة والقانون، التقليل من شأن المرأة...إلخ، وعليه فالمشكلات

المطروحة تمثل تحديات جسيمة أمام المواطنة الناتجة عن نظم وممارسات وقيادات لم تحسن إدارة تلك التحديات. (منير مباركية، 2013، ص 58)

تشير تجربة الدولة العربية الحديثة إلى أنها لم تنجح في ترسيخ قيم الحداثة بشكل عام، وقيم المواطنة بشكل خاص بوصفها مصدر السلطة وشرعيتها، حتى أن تقارير التنمية الإنسانية العربية أطلقت على الدولة العربية الحديثة اسم دولة الثقب الأسود، في تعبير صريح منها على حالة الفشل في بناء الدولة بمفهومها ووظيفتها الحديثتين، وقد عزت التقارير ذلك إلى أسباب متنوعة، كان في مقدمتها طبيعة النشأة التاريخية للدولة العربية الحديثة وارتباطها بكنف الترتيبات الاستعمارية، واستمرار حالة التبعية الخارجية وفقدان الاستقلال بمفهومه الشامل، بالإضافة إلى غياب العقد الاجتماعي وتهميش فكرة الإرادة العامة الحرة لأعضاء المجتمع. (محمد يعقوب، 2012، ص 02)

وفي هذا الإطار أشارت عدة دراسات إلى انخفاض نسبة الشباب الدّين لديهم بطاقات انتخابية، بحيث لا تتعدى 18 بالمائة، وأظهرت بعض الدراسات أن 7.82 بالمائة منهم لا يهتمون بالأحداث السياسية، و57 بالمائة لا يحرصون على متابعة البرامج السياسية أو الندوات أو جلسات مجلسي الشعب والشورى.

كما كشف استطلاع لرأي الشباب في أغسطس (2009)، أجراه المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية حول المشاركة السياسية للشباب، أن 98 بالمائة من الشباب المستطلع أكدوا أنهم يعرفون من الأحزاب الحزب الوطني الديمقراطي، وجاء بعد ذلك الأحزاب الأخرى كالوفد والغد والأمة، كما أن 90 بالمائة من الشباب يعرفون بوجود أحزاب سياسية، غير أنهم لا يعرفون أهدافها. (أحمد سعيد تاج الدين، بدون سنة، ص 45)

في حين بلغت نسبة المشاركة في الاستحقاقات المحلية والولائية (الانتخابات التشريعية) بالجزائر سنة (2007) 36.51 بالمائة على المستوى الوطني وهي نسبة منخفضة جدا، أما الانتخابات المحلية والولائية التي أجريت بتاريخ 10. 05. 2012 وصلت نسبة المشاركة إلى 42.36 بالمائة على المستوى الوطني، لعدد الهيئة الناخبة التي بلغ عدد المسجلين في القوائم الانتخابية 21.445.621 ناخب، في حين كان التصويت من قبل 9.491.052 ناخب، ونلاحظ أن

نسبة المشاركة مرتفعة مقارنة مع نتائج الانتخابات لسنة (2007)، في حين انخفضت نسبة المشاركة في الاستحقاقات التشريعية لسنة (2017) حيث بلغت نسبة المشاركة 38.25 بالمائة على المستوى الوطني، في حين بلغ عدد الهيئة الناخبة المسجلة في اللوائح الانتخابية على المستوى الوطني 23.251.503 ناخب، وبلغ عدد الناخبين الذين أدلو بأصواتهم 8.528.355 ناخب على المستوى الوطني.

أشارت دراسة محمد معمر (2009) حول أسباب ودوافع الإقبال على الهجرة غير الشرعية، إلى إحدى الظواهر الاجتماعية الأكثر خطورة والتي تتمثل في الهجرة السرية أو ما يعرف بظاهرة "الحرقة"، هذه الظاهرة التي اعتبرت في البداية على أنها مجرد نزوة مغامرة لدى الشباب سرعان ما تزول، بل اعتبرت جريمة يعاقب عليها القانون، لكن النظرة الضيقة إلى الإشكال سرعان ما وجدت أمامها سيل بشري من مختلف الفئات الاجتماعية والأعمار ومن الجنسين، مما استدعى إعادة النظر والتقييم، لأن ضخامة وخطورة الظاهرة ليس مجرد حالة عابرة أو سحابة صيف يمكن تجاوزها دون دراسة، وأشارت هذه الدراسة أيضا إلى أن الظاهرة تتميز بامتدادها على طول السنة، أي أنها مستمرة في الزمن ومنتشرة بعدما كانت معروفة بكثرة في غرب البلاد، امتدت بصورة ملفتة إلى وسط وشرق البلاد، وأسفرت نتائج هذه الدراسة إلى أن:

* غياب التوازن الاقتصادي على المستوى الدولي هو الذّي ساهم في توسيع الهوة بين البلدان الغنية والبلدان الفقيرة.

* الشعور بالاضطهاد والخوف من المصير وعدم توفر الحريات العامة والخاصة.

* صور النجاح الاجتماعي التي يحدثها المهاجرون العائدون إلى أوطانهم أثناء العطل والمناسبات، وما يظهر عليهم من رفاهية وإمكانيات مادية وقيام البعض باستثمارات في مختلف المجالات بصورة كبيرة.

* الصورة المثالية التي تنشرها وسائل الإعلام عن العيش الكريم والرفاهية وكل حقوق الانسان، بالإضافة للميول الشخصية للأفراد.

* تأثير كل من السن والمستوى الدراسي والتعليمي، والترتيب بين الاخوة داخل الأسرة، ووضعيتهم اتجاه الخدمة الوطنية، وانعدام فرص التشغيل، ووجود عراقيل بيروقراطية وادارية، وعدم تحقيق الطموح المادي.

عليه يمكننا القول أن غياب العناية والتكفل بانشغالات الشباب ومشاكله، تبعث فيهم الانطباع بالتهميش والاقصاء موجهين أصابع الاتهام للمجتمع بالتخلي عنهم، وعدم منحهم مكانة ودور لإبراز قدراتهم وتحقيق أحلامهم وآمالهم وتطلعاتهم المستقبلية، وإشباع حاجاتهم الأساسية أو المرغوبة أو المتوقعة (منصب عمل، تكوين أسرة، ...إلخ)، وبالتالي تنمي لديهم الشعور بالنقمة والدونية والاغتراب واليأس، الأمر الذي يدفع بهم إلى الانسحاب والتخلي عن الالتزام بواجباتهم الأساسية، خاصة فيما يتعلق بالاستحقاقات الانتخابية والخدمة الوطنية ودفع الضرائب...إلخ، كل هذا يدفع بالشباب لتبنى اتجاهات جديدة، والاتجاه كظاهرة سيكولوجية هو استعداد أو نزعة للاستجابة بشكل معين إزاء مثيرات أو مواقف معينة، وهذا الاستعداد إما وقتي أو ذو استمرار، ويتكون بالخبرة نتيجة احتكاك الفرد ببيئته وهو يوجه استجابة الفرد بالنسبة للمواقف والأشياء التي هي موضوع الاتجاه، أي أن الاتجاه يتكون من خلال تفاعل الفرد مع البيئة التي يعيش فيها، ومن خلال ما يمر به الفرد من خبرات ومواقف طوال حياته فهو متعلم ومكتسب، وهذا ما يفسر بناء الشباب لاتجاهات إيجابية نحو ظاهرة الهجرة السرية، نتيجة الحاجة والحرمان وتدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأمنية والإنسانية، انخفاض الأجور ومستويات المعيشة، قلة فرص العمل وانتشار البطالة نتيجة تعثر مشاريع التنمية، وقلة القنوات التي تسمح بالهجرة القانونية.

8 ـ عرض ومناقشة نتائج الفرض الثامن:

ينص هذا الفرض على ما يلي: **"توجد علاقة موجبة بين درجة قلق المستقبل والاتجاهات نحو الهجرة السرية"** وللتحقق من صحة هذا الفرض، تم حساب معامل الارتباط بين درجة قلق المستقبل والاتجاهات نحو الهجرة السرية لدى الشباب البطال، باستخدام معامل الارتباط بيرسون (Pearson).

تم حساب معامل الارتباط بيرسون الذي أسفر على النتيجة التالية r = (0.71)، واحتمال خطأ (0.01)، وهذا يدل على وجود ارتباط موجب ودال إحصائيا بين درجة قلق المستقبل والاتجاهات نحو الهجرة السرية لدى الشباب البطال. أي كلما ارتفعت درجات قلق المستقبل لدى الشباب البطال كلما ارتفعت الاتجاهات نحو الهجرة السرية، وكلما انخفضت درجات قلق المستقبل لدى الشباب البطال كلما انخفضت الاتجاهات نحو الهجرة السرية. وتؤكد هذه النتيجة صحة الفرض الثامن بشكل كلي.

تتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة آيت حمودة حكيمة وفاضلي أحمد (2011) تحت عنوان قلق المستقبل لدى فئة من الشباب البطال، هدفت لتحديد مستويات قلق المستقبل لدى فئة من الشباب البطال، وأيضا إلى التعرف على دور كل من متغيرات: السن والمستوى التعليمي، ومدة البطالة، والتفكير في الهجرة السرية في ارتفاع درجة الشعور بقلق المستقبل بين الشباب البطال، تكونت عينة الدراسة من 40 شابا عاطلا عن العمل من الذكور، أما الأداة المستخدمة فهي مقياس قلق المستقبل لزينب محمود شقير (2005) فأسفرت النتائج عما يلي:

* الشباب العاطل عن العمل يشعر بقلق مستقبل معتدل بنسبة 42.5 بالمائة، ونسبة 27.5 بالمائة من الشباب يشعرون بقلق مستقبل بسيط، ونسبة 10 بالمائة يشعرون بقلق منخفض، بينما بلغت نسبة 20 بالمائة من الذين يشعرون بقلق مستقبل بين المرتفع والمرتفع جدا.

* عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين العاطلين عن العمل في درجة قلق المستقبل وفقا متغير المستوى التعليمي (جامعي وغير جامعي).

* وجود فروق دالة إحصائيا بين العاطلين عن العمل في درجة قلق المستقبل وفقا لمتغير مدة البطالة.

* وجود فروق دالة إحصائيا بين العاطلين عن العمل ممن فكروا في الهجرة السرية والذين لم يفكروا في الهجرة في درجة شعورهم بقلق المستقبل لصالح الفئة الأولى.

وضمن هذا الإطار تطابقت النتائج مع ما توصل إليه الشافعي (1996) حيث وجد أن الشباب الذكور في مصر لديهم حرص وقلق على مستقبلهم المهني وتحقيق العائد المادي الكبير، لأنهم يدركون أن أمامهم متطلبات كبيرة وكثيرة، وأدوار ستنسب إليهم في المستقبل مثل الزواج وإعالة الأسرة، لذلك هم يفضلون الهجرة بنوعيها.

يذكر العكيلي أن القلق من المستقبل يتزايد في المجتمعات النامية والمجتمعات الفقيرة، أكثر من المجتمعات المتقدمة، نتيجة لما يعانيه الانسان من ضغوط تخلفها ظروف التكيف لواقع اقتصادي قاس، وما يترتب عليها من مأسي شتى. (حياوي وادي باهض العكيلي، 2000، ص 15)

في حين جاءت دراسة نادية وفتيحة ليتم (2011) تحت عنوان "البعد الأمني في مكافحة الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا"، حيث أثارت الدراسة التساؤل حول ما إذا كانت المقاربة الأمنية التي انتهجها الاتحاد الأوروبي تعد الحل الأمثل لهذه المعضلة أم لا، من خلال التركيز على مدى فعالية ونجاعة الحلول الأمنية التي كرسها الاتحاد الأوروبي للحد من الهجرة غير المشروعة من دول الشمال الإفريقي، وانتهت الدراسة إلى أن هناك مسؤولية مشتركة بين كل من الدول المستقبلة والمصدرة للمهاجرين السريين، إذ أن الدول المصدرة الإفريقية تتحمل مسؤولية أساسية عن مأساة المهاجرين من خلال إخفاقها في سياسات التنمية المحلية، وعجزها عن تحديث المجتمع وتأمين الحياة الكريمة لمواطنيها، ومن جهة أخرى تتحمل الدول الأوروبية مسؤولياتها من خلال حصر حلولها في المقاربات الأمنية الضيقة، متجاوزة الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي تدفع الشباب إلى المجازفة بأرواحهم في سبيل حلم الهجرة إلى أوروبا.

عليه يمكننا القول أن انخفاض معدل النمو الاقتصادي في الدول النامية وزيادة حدة الفوارق بين الدول الغنية ودول العالم الثالث، يخلق لدى الفرد الشعور بالخوف وهو ينجم عن أمور يتوقع الفرد حدوثها في المستقبل، فالتفكير في المستقبل بنظرة تشاؤمية وزيادة مستوى قلق المستقبل لدى الشباب، هي بمثابة رد فعل لاشتداد الغموض في الحياة ومجهولية المستقبل، ففقدان السيطرة وعدم ضمان حالة الاستقرار تؤدي إلى سيطرة حالة القلق على حياة الفرد اليومية، وينجم عنها عدم المقدرة على اتخاذ القرارات لا سيما في المجال الاجتماعي كالعزوف عن الزواج نتيجة انخفاض الدخل أو انعدامه، والانطواء على الذات والهروب من الواقع، هذه الآثار تؤدي إلى خلق صورة ضبابية غير واضحة المعالم، وحين لا يرى الفرد طريقا لحل أزمته أو مشكلته بفعالية ويتوقع أن المستقبل لن يتحسن، تزيد من حالة اليأس وعدم الشعور بالأمان واللامبالاة، وتزيد من حالة الضياع التي تجر به إلى اتجاهات جديدة تقود الفرد للتفكير وتبني الأفكار اللاعقلانية التي تساهم

في اتخاذ قرارات غاية في الخطورة، حيث تنمو وتزداد اتجاهاته الايجابية نحو الهجرة السرية التي يرى فيها الحل الأمثل لجميع مشاكله، فحسب الاحصائيات تبين نمو ظاهرة الهجرة السرية بشكل لافت للنظر فهي في تزايد مستمر، ورغم التقديرات المخيفة عن عدد الضحايا، إلا أن هذا لم ينجح في ثني عزيمة الشباب في محاولة منهم لتغيير واقع مرير فرض عليهم، إذ تظل الاتجاهات نحو الهجرة السرية في النمو فقلقهم من المستقبل المجهول ويأسهم من إمكانية تغير الأمور مستقبلا يدفعهم للمغامرة بأغلى ما يملكون.

9 ـ عرض ومناقشة نتائج الفرض التاسع:

ينص هذا الفرض على ما يلي: **"هناك تفاعل بين كل من مستويات المواطنة ومستويات قلق المستقبل في تأثيرهما على الاتجاهات نحو الهجرة السرية"** وللتحقق من صحة هذا الفرض، تم حساب اختبار فيشر (F) واختبار (ANOVA)، للكشف عن التفاعل بين كل من مستويات المواطنة ومستويات قلق المستقبل في تأثيرهما على الاتجاهات نحو الهجرة السرية، أسفرت النتائج على ما يلي:

جدول رقم (35): تحليل التباين (ANOVA) يوضح قيمة اختبار فيشر (F) للتفاعل بين كل من مستويات المواطنة ومستويات قلق المستقبل في تأثيرهما على درجات الاتجاهات نحو الهجرة السرية

المصدر	مجموع المربعات	درجة الحرية df	معدل المربعات	قيمة (F)	احتمال الخطأ α	الدلالة الاحصائية
التفاعل	14.71	1	14.71	0.073	0.78	غير دالة
الخطأ	31286.147	156	200.55			

نلاحظ من خلال الجدول رقم (35) أن قيمة اختبار فيشر (F) غير دالة، مما يشير إلى عدم وجود تفاعل بين العاملين مستويات المواطنة ومستويات قلق المستقبل في تأثيرهما على درجات الاتجاهات نحو الهجرة السرية. تؤكد هذه النتيجة عدم تحقق الفرض التاسع للبحث الحالي.

هذا يعني أن تأثير مستويات المواطنة على درجات الاتجاهات نحو الهجرة السرية غير مرتبط بتأثير مستويات قلق المستقبل على درجات الاتجاهات نحو الهجرة السرية.

توصلت الباحثة آيت حمودة حكيمة في دراسة لها تحت عنوان التوافق الأسري والاجتماعي لدى فئة من الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية، للتعرف على مشكلات التوافق الأسري والاجتماعي، وهل هناك علاقة بين التوافق الأسري والتوافق الاجتماعي لدى فئة من الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية، شملت العينة (18) شابا تراوح سنهم ما بين 20 إلى 39 سنة توزعوا كالآتي (13) ذكرا و(05) إناث، في حين كان (15) شابا عاطلا عن العمل، استخدمت الباحثة المقياسين الفرعيين (التوافق الأسري والتوافق الاجتماعي) لزينب محمود شقير (2003)، أسفرت النتائج أن نسبة 55.56 بالمائة من أفراد العينة يظهرون توافقا أسريا يتراوح بين سوء التوافق والتوافق المنخفض ، كما أن نسبة 44.44 بالمائة من أفراد العينة يظهرون توافقا اجتماعيا يتراوح بين سوء التوافق والتوافق المنخفض، وتوصلت النتائج أيضا إلى وجود ارتباط موجب ودال احصائيا بين مستوى التوافق الأسري والتوافق الاجتماعي لدى فئة من الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية.

في نفس السياق قدمت الباحثتان آيت حمودة حكيمة ووازي طاوس (2013) دراسة بعنوان أثر التحولات الاقتصادية وتفشي ظاهرة البطالة على شعور الشباب بالاغتراب النفسي الاجتماعي والتفكير في الهجرة السرية لدى الشباب البطال، وهدفت هذه الدراسة إلى معرفة إلى أي مدى تؤثر البطالة على شعور الشباب بالاغتراب النفسي الاجتماعي، بالإضافة إلى دراسة الفروق في درجة الاغتراب النفسي الاجتماعي بين الشباب البطال الذي يفكر في الهجرة السرية والذي لا يفكر في الهجرة السرية، وقد اشتملت عينة الدراسة على 40 شابا بطالا تتراوح أعمارهم بين 23 - 27 سنة من الذكور، تم اختيارهم بطريقة مقصودة من بعض أحياء مدينة الجزائر، ولتحقيق ذلك استخدمت

الباحثتان مقياس الاغتراب النفسي الاجتماعي لزينب محمود شقير(2001)، وتم اعتماد المنهج الوصفي، وأسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

* الشباب العاطل عن العمل يشعر باغتراب نفسي يتراوح بين المرتفع والمرتفع جدا.

* توجد فروق دالة إحصائيا بين العاطلين عن العمل وفقا لمدة البطالة في درجة شعورهم بالاغتراب النفسي الاجتماعي، أي كلما امتدت مدة البطالة لدى الشباب العاطل عن العمل كلما ارتفع شعوره بالاغتراب النفسي الاجتماعي.

* توجد فروق دالة إحصائيا بين الشباب البطال الذي يفكر في الهجرة السرية والذي لا يفكر في الهجرة في درجة شعورهم بالاغتراب النفسي الاجتماعي لصالح المجموعة الأولى.

وضمن هذا المسعى تناولت الباحثتان آيت حمودة حكيمة وآيت حمودة ديهية (2017) دراسة تحت عنوان قلق المستقبل لدى فئة من الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية وعلاقته بكل من اليأس وتصور الانتحار، وهدفت الدراسة لمعرفة مستوى قلق المستقبل لدى الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية، والتعرف على العلاقة بين درجة قلق المستقبل والشعور باليأس، والعلاقة بين درجة قلق المستقبل وتصور الانتحار لدى الشباب محاولي الهجرة السرية، كما اعتمدت الباحثتان على بطارية المقاييس: مقياس قلق المستقبل لزينب محمود شقير (2005)، مقياس بيك (Beck) لليأس (1974)، مقياس (Rudd) لتصور الانتحار (1988)، لدى عينة تكونت من (18) شابا ممن حاولوا الهجرة غير الشرعية من الجنسين (13) ذكرا و(05) إناث، تراوح سنهم ما بين 20 ـ 39 سنة وتم اختيارهم بالطريقة المقصودة، واستخدمت الباحثتان الوسائل الاحصائية المناسبة في تحليل البيانات ومعالجتها إحصائيا، منها النسب المئوية ومعامل الارتباط بيرسون، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن مستوى قلق المستقبل لدى أفراد العينة تراوح بين المعتدل والبسيط، كما أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة موجبة بين قلق المستقبل وكل من الشعور باليأس وتصور الانتحار لدى الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية.

في ذات المسعى قدم الباحث قيش حكيم (2009) دراسة تحت عنوان الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية وعلاقتها بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى الشباب، وأسفرت النتائج عن وجود علاقة سالبة وقوية ودالة إحصائيا، أي كلما انخفض التوافق النفسي الاجتماعي كانت الاتجاهات نحو

الهجرة غير الشرعية أكثر إيجابية لصالح الذكور. فعدم التوافق النفسي الاجتماعي يدفع بالشباب إلى بناء اتجاهات إيجابية نحو الهجرة غير الشرعية.

نستخلص مما سبق أن بناء وتعزيز الاتجاهات الايجابية نحو الهجرة السرية لا تعتمد على عاملين فقط ومستوى ارتفاعها أو انخفاضهما بل نستطيع أن نقول ان هناك عوامل متعددة يمكنها أن تأثر في هذا التفاعل وهي إما أن تكون عوامل داخلية شخصية وذاتية (السن، المستوى الدراسي، الترتيب بين الإخوة، الطموحات، اليأس وتصور الانتحار...إلخ) وعوامل خارجية بيئية (وضعية الخدمة الوطنية، انعدام فرص العمل، انخفاض جودة الحياة...إلخ)

الاستنتاج العام:

إن الهدف من هذا البحث هو الكشف عن مدى تميز الشباب البطال بمستوى مواطنة منخفض وارتفاع مستوى قلق المستقبل، بالإضافة إلى ارتفاع مستوى الاتجاهات نحو الهجرة السرية لديهم، وعليه محاولة الكشف إذا ما كانت هناك فروق في درجات المواطنة ودرجات قلق المستقبل والاتجاهات نحو الهجرة السرية لدى الشباب البطال تبعا للمتغيرات الفردية (الجنس)، وإذا ما كانت هناك علاقة سالبة بين درجة المواطنة لدى الشباب البطال والاتجاهات نحو الهجرة السرية، وإذا ما كانت هناك علاقة موجبة بين درجة قلق المستقبل والاتجاهات نحو الهجرة السرية.

باشرنا في تصميم بحثنا هذا قصد اختبار فرضيات البحث، معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي الارتباطي، ومستعملين بطارية تتكون من استمارة معلومات وثلاثة مقاييس هي مقياس المواطنة للباحثين فوزي ميهوبي وسعد الدين بوطبال (2014)، مقياس قلق المستقبل للباحثة زينب محمود شقير (2005)، مقياس الاتجاهات نحو الهجرة السرية للباحث قيش حكيم (2009)، لدى عينة قوامها (160) شابا توزعوا كالآتي (80) ذكرا و(80) أنثى، لها متوسط عمر يقدر بـ 24.33 سنة، ونصف أفراد العينة ذوي مستوى تعليمي جامعي بنسبة 54.4 %، أما بالنسبة للمستوى الاقتصادي لأفراد العينة فجلهم من الطبقة المتوسطة بنسبة 64.4 %، وأغلب أفراد العينة هم شباب عزاب بنسبة 82.5 %، أما مدة البطالة فوصلت إلى 81.9 % للفئة الأقل من ثلاثة سنوات وهم يمثلون الداخلون الجدد لسوق العمل.

وبعد تطبيق المقاييس على أفراد العينة لمدة تجاوزت ثلاثة أشهر، قمنا بالدراسة التحليلية للبيانات معتمدين على المعالجة الإحصائية للبيانات بواسطة الحاسوب، مستعملين في ذلك نظام SPSS الذي كان في مجمله معتمد على الإحصائيات الوصفية والاستدلالية المتمثلة في المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري، اختبار كا^2، اختبار (t)، اختبار فيشر (F)، اختبار شابيرو (Shapiro-Wilk)، اختبار مانوتني (Mann-Whitney)، اختبار بيرسون، اختبار تحليل التباين (ANOVA). وخلصت نتائج دراستنا إلى تحقق كل الفروض بشكل كلي.

أسفرت نتائج المعالجة الإحصائية للبيانات إلى أن الشباب البطال يتميز بانخفاض مستوى المواطنة بنسبة 97.5 بالمائة، في البعدين (الالتزام بالواجبات، الحصول على الحقوق) الذي يقيسهما مقياس المواطنة، وهذا ما أشارت إليه عدة دراسات في المجال التربوي نذكر من بينها دراسة كاظم (2003)، سعد (2006)، محمد يعقوب (2012)، الكندري والعازمي (2013) توصلت هذه الدراسات إلى أنه لا توجد متانة في النصوص والخطابات والمواقف في المناهج الدراسية لكل الأطوار وعدم وضوح مراميها وأهدافها العامة، بالإضافة إلى انفصال المنهج الدراسي عن علوم المستقبل واتخاذ القرارات وهي بعيدة عن سوق العمل وبما يضمن المواطنة الصالحة، أي أن هناك فروق في تقديم القيم حيث تعطى الأولوية والأهمية للقيم الاجتماعية تليها القيم الثقافية والاقتصادية وتحتل القيم السياسية المرتبة الأخيرة.

كما كشفت نتائج البحث الحالي عن ارتفاع مستوى قلق المستقبل لدى الشباب البطال، وذلك باستخدام مقياس قلق المستقبل لزينب محمود شقير (2005)، وجاءت هذه النتائج مطابقة لما توصل إليه الباحثون في مجال التعليم العالي حيث كانت مستويات قلق المستقبل مرتفعة لدى الطلبة المقبلين على التخرج (السنة النهائية) أو للطلبة الجدد (السنة الأولى)، ويمكن إرجاع ذلك إلى البنية الاقتصادية المتصدعة، وقلة فرص العمل، وانتشار البطالة، انخفاض الأجور، وتدني مستوى المعيشة، وهم على دراية أنهم سوف يقضون سنوات عاطلين عن العمل. وهناك عدة دراسات سابقة منها دراسة محمود شمال حسن (1999)، ابراهيم شوقي عبد الحميد (2002)، إيمان محمد صبري (2003)، جيفري وبيورك وآخرون (2005)، محمد أنور ابراهيم فراج (2006)، محمود

مندوة (2006)، عبد الغفار عبد الجبار القيسي (2012)، أسعد فاخر حبيب (2014)، عزازى اسماعيل فريح (2016)، تؤكد ارتفاع مستوى قلق المستقبل لدى الشباب بصفة عامة.

كشف التحليل الإحصائي للبيانات تميز الشباب البطال بمستوى مرتفع للاتجاهات نحو الهجرة السرية، وذلك باستخدام مقياس الاتجاهات نحو الهجرة السرية للباحث قيش حكيم (2009)، وكانت نسبة الشباب الذين أبدو اتجاهات ايجابية نحو الهجرة السرية 80 بالمائة من أفراد العينة، تراوحت بين المستوى المرتفع والمرتفع جدا، وفي هذا الإطار يرى التحليل السوسيولوجي لظاهرة الهجرة غير الشرعية، بأن هذه الظاهرة ترتبط بالأبعاد التالية:

* ضغوط البيئة وما يصاحبها من تفكك في قواعد الضبط الاجتماعي والروابط الاجتماعية، وينعكس ذلك ميدانيا في صورة أن المهاجرين غير الشرعيين، يعيشون في بيئات منخفضة المستويين الاقتصادي والاجتماعي، وبروز عوامل الطرد وعوامل الجذب.

* حصول هوة تفصل بين الأهداف وبين الوسائل، وبين الطموح الشخصي وما هو متوفر.

* مخالفة القيم والمعايير التي يشترك فيها غالبية الناس في المجتمع، وفي هذا الصدد تفسر الهجرة السرية على أساس أنها سلوك منحرف، وبذلك يقوم المجتمع بإضفاء صفة الانحراف على المهاجر السري.

* دور وسائل الاعلام في تحريك الدوافع الذاتية، حيث أن الفرد الذي يملك استعدادا للهجرة يندفع بقوة التقليد نحو ممارسة هذا السلوك، أو أنه يكون مرتبطا ارتباطا وثيقا بجماعات أو أشخاص متشبعين بفكرة الهجرة غير الشرعية.

* يحدث هذا السلوك بسبب النزعة الفردية المتطرفة، وانفصال الفرد عن الثقافة التي يعيش فيها، وينشأ هذا النوع من السلوك نتيجة ضعف درجة التضامن الاجتماعي داخل المجتمع، وبذلك تصبح الهجرة السرية من الاستراتيجيات الحيوية التي يحددها لنفسه.

* اضطراب الحياة السياسية والاقتصادية في المجتمع.

عليه يشعر المهاجر السري بأنه لا يستطيع الوصول للوسائل المشروعة، لتحقيق الأهداف التي وضعها المجتمع لأفراده، بسبب عدم توافر الفرص الوظيفية أو لأنه لا يستطيع الاندماج في الثقافة المجتمعية، فيجبر على الانسحاب وهذا الموقف يعتبر نمط من أنماط عدم المعيارية.

أما فيما يخص مساهمة العوامل الفردية (متغير الجنس) في انخفاض مستوى المواطنة، أسفرت نتائج البحث عن وجود فروق دالة إحصائيا في درجات المواطنة لدى الشباب البطال تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور، بالرغم من انخفاض مستوى المواطنة لدى الشباب إلا أن الإناث كانوا أكثر التزاما بأداء الواجبات من الذكور، فهن يعتقدن أنهن غير مقصرات في أداء واجباتهن تجاه وطنهم من حيث الولاء للوطن، الاضطلاع بكل مسؤولياتهم تجاه وطنهم الالتزام بقوانين الدولة والقيم الاجتماعية، رفض التطرف الفكري والديني والسعي دوما لبذل المجهودات وتحمل الأعباء في سبيل الوطن، وهذا تقدير مبالغ فيه لدى الإناث في الالتزام بكل واجباتهن تجاه الوطن، وحسب الواقع المعاش نلاحظ عدم الالتزام بالقوانين وبعض القيم الاجتماعية، في حين كانت اتجاهات الشباب بصفة عامة تميل إلى تأييد وجود صعوبات وعراقيل في تحصيل الحقوق.

أما عن مدى مساهمة متغير الجنس في ارتفاع قلق المستقبل، توصلت نتائج البحث إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجات قلق المستقبل لدى الشباب البطال بين الذكور والإناث في مقياس قلق المستقبل لصالح الذكور، وفي هذا الاطار هناك بحوث كثيرة في هذا المجال إلا أن النتائج جاءت متعارضة ومتضاربة، فهناك عدة دراسات جاءت موافقة للنتائج المتحصل عليها في هذا البحث، نذكر من بينها دراسة إيمان محمد صبري (2003)، محمود مندوة (2006)، عبد السجاد عبد السادة بدران (2011)، أسعد شريف مجدي (2013)

في حين جاءت نتائج دراسة كل من العكايشي (2000)، سعود (2004)، فضيلة عرفات السبعاوي (2010)، هبة مؤيد (2010)، ماجد أحياب رمضان (2010) مخالفة لنتائج الدراسات السابقة، أسفرت نتائجها عن وجود فروق ذات دلالة في ارتفاع مستوى قلق المستقبل لصالح الإناث. ويمكن إرجاع ذلك إلى ارتباط هذا العامل بعوامل أخرى خارجية محيطية أو داخلية شخصية قد يؤدي إلى دلالتها أو عدم دلالتها.

توصل التحليل الإحصائي إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجات الاتجاهات نحو الهجرة السرية لدى الشباب البطال بين الذكور والإناث، وذلك باستخدام مقياس الاتجاهات نحو الهجرة السرية لقيش حكيم (2009) لصالح الذكور، فحسب الاحصائيات السنوية لظاهرة الهجرة السرية في الجزائر التي صدرت عن الرابطة الجزائرية لحقوق الانسان بتاريخ 27 يناير 2018 استنادا إلى إحصائيات قيادة حرس السواحل التابعة للقوات البحرية في الفترة الممتدة بين 01

جانفي إلى غاية 31 ديسمبر 2017 أنه تم إحباط محاولات هجرة غير شرعية لـ 3109 مهاجرا غير شرعي وهو رقم قياسي لم يسبق تسجيله، من ينهم 186 امرأة 840 قاصر، وأضاف البيان أن إحصائيات حرس السواحل التابعة للقوات البحرية لا تعكس العدد الحقيقي للمهاجرين غير الشرعيين الذي يفوق سنويا أكثر من 17500 شخص. وهذا ما يؤكد استحواذ الذكور على حصة الأسد في الهجرة السرية، ويمكن أن نرجع ذلك للمراحل التاريخية التي مرت بها الهجرة، بالإضافة العوامل الاجتماعية والبيئية المرتبطة بالمكانة والأدوار الاجتماعية والعوامل الثقافية المرتبطة بالعادات والتقاليد والثقافة السائدة في المجتمع.

كشفت المعالجة الإحصائية وجود علاقة ارتباطية سالبة بين درجة المواطنة والاتجاهات نحو الهجرة السرية، أي أنه كلما انخفضت درجة المواطنة لدى الشباب البطال زادت الاتجاهات الايجابية نحو الهجرة السرية. إن فشل خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية جعلت المواطن هو الخاسر الأكبر، خاصة فئة الشباب وأفضى ذلك إلى تفاقم حالة الإحباط والانطباع بالتهميش والاقصاء مما عمق ضعف روح المواطنة، نتيجة غياب العناية والتكفل بانشغالاتهم ومشاكلهم، وعدم منحهم مكانة ودورا لإشباع حاجاتهم النفسية، مما يعمق لديهم الشعور بالنقمة والدونية والاغتراب واليأس، كل هذا يدفع بالشباب لبناء اتجاهات جديدة خلال تفاعله مع البيئة المحيطة به، وهذا ما يفسر بناء الشباب لاتجاهات إيجابية نحو ظاهرة الهجرة السرية، نتيجة الحاجة والحرمان وتدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والأمنية والإنسانية بصفة عامة.

كما كشف التحليل الاحصائي للبيانات وجود علاقة موجبة بين درجة قلق المستقبل والاتجاهات نحو الهجرة السرية، أي أنه كلما ارتفعت درجة قلق المستقبل لدى الشباب البطال ارتفعت الاتجاهات الايجابية نحو الهجرة السرية. إن تباطئ النمو الاقتصادي يؤدي إلى ارتفاع معدلات البطالة التي تساعد على زيادة حالة ما يسمى بالتشرذم الاجتماعي، وتؤدي حالة التعطل الدائم عن العمل وما يصاحبها من مشكلات اجتماعية وضغوطات اقتصادية، إصابة غالبية الشباب المتعطل عن العمل بحالة من الإحباط الشديد المزمن، وعدم الثقة بالنفس خاصة لدى الشباب من حملة الشهادات المتوسطة والجامعية، فالنظرة السلبية والتشاؤمية اتجاه المستقبل نتيجة فقدان السيطرة وعدم ضمان حالة الاستقرار، تؤدي إلى سيطرة حالة القلق على حياة الشباب

اليومية، وينجم عنها عدم القدرة على اتخاذ القرارات لا سيما في المجال الاجتماعي والمهني، وحين لا يرى الشباب طريقا لحل أزمته أو مشكلته بفعالية ويتوقع أن المستقبل لن يتحسن، يتولد لديهم شعور نفسي عدائي اتجاه المجتمع تزيد من حالة اليأس وعدم الشعور بالأمان واللامبالاة، فيتأثر تفكيرهم وتسيطر عليهم الأفكار اللاعقلانية والمعتقدات الخاطئة، التي تساهم في اتخاذ قرارات غاية في الخطورة، حيث تنمو وتزداد الاتجاهات الايجابية نحو الهجرة السرية، التي يرون فيها الحل الأمثل لجميع مشاكلهم، انتقاما من المجتمع الذي رفض منحهم فرصة العيش الكريم، وتحسين أوضاعهم الاجتماعية، وتحقيق ذواتهم وتجسيد طموحاتهم من خلال تحصينهم بالعمل.

وفي الأخير أسفرت نتائج المعالجة الإحصائية للبيانات إلى أنه لا يوجد تفاعل بين كل من مستويات المواطنة ومستويات قلق المستقبل في تأثيرهما على الاتجاهات نحو الهجرة السرية. مما يشير إلى عدم وجود تفاعل بين العاملين، مستويات المواطنة ومستويات قلق المستقبل في تأثيرهما على درجات الاتجاهات نحو الهجرة السرية، هذا يعني أن تأثير مستويات المواطنة على درجات الاتجاهات نحو الهجرة السرية غير مرتبط بتأثير مستويات قلق المستقبل على درجات الاتجاهات نحو الهجرة السرية.

الخاتمة:

إن الموضوع الذي تناوله هذا البحث هو أثر ضعف المواطنة وقلق المستقبل في تعزيز الاتجاهات نحو الهجرة السرية لدى الشباب البطال، والهدف من هذا البحث هو الكشف عن العلاقة الموجودة بين ضعف المواطنة والاتجاهات نحو الهجرة السرية لدى الشباب البطال، بالإضافة إلى الكشف عن العلاقة الموجودة بين قلق المستقبل والاتجاهات نحو الهجرة السرية لدى الشباب البطال، وإذا ما كان هناك تفاعل بينهما في تعزيز الاتجاهات نحو الهجرة السرية، وكذا التعرف على الفروق في درجات المواطنة وقلق المستقبل والاتجاهات نحو الهجرة السرية تبعا لمتغير الجنس.

وبعد عرض ومناقشة النتائج على ضوء الأبحاث التي أنجزت في هذا المجال، توصلنا إلى النتائج التالية:

- يتميز الشباب البطال بمستوى مواطنة منخفض.

- يتميز الشباب البطال بمستوى قلق مستقبل مرتفع.

- يتميز الشباب البطال بمستوى مرتفع للاتجاهات نحو الهجرة السرية.

- توجد فروق في درجات المواطنة لدى الشباب البطال تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور.

- توجد فروق في درجات قلق المستقبل لدى الشباب البطال تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور.

- توجد فروق في الاتجاهات نحو الهجرة السرية لدى الشباب البطال تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور.

- توجد علاقة سالبة بين درجة المواطنة لدى الشباب البطال والاتجاهات نحو الهجرة السرية.

- توجد علاقة موجبة بين درجة قلق المستقبل لدى الشباب البطال والاتجاهات نحو الهجرة السرية.

- لا يوجد تفاعل بين كل من مستويات المواطنة ومستويات قلق المستقبل في تأثيرهما على الاتجاهات نحو الهجرة السرية.

على ضوء ما توصلنا إليه من نتائج يمكننا القول أنه رغم ضعف مستوى المواطنة ومعاناة الشباب البطال من ارتفاع مستوى قلق المستقبل، إلا أنه ليس هناك تفاعل بينهما في تفعيل الاتجاهات نحو الهجرة السرية، كما أن متغير الجنس الذي افترضنا أن له مساهمة في ضعف درجات المواطنة وارتفاع درجات قلق المستقبل في تعزيز الاتجاهات نحو الهجرة السرية كانت له دلالة إحصائية.

تعاني الجزائر من تفشي عدة ظواهر اجتماعية على غرار دول أخرى، منها انخفاض مستوى المواطنة لدى فئة من أفراد المجتمع، لأن المواطنة لا تعني حشو الذهن وتلقينه معلومات حول الكرامة والحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية وغير ذلك من الحقوق، بل إنها تقوم أيضا على أساس أن يمارس الفرد تلك الحقوق، وأن يؤمن بها وجدانيا وأن يعترف بها حقوقا للآخرين وأن يحترم مبادئها، وأنها ليست معارف متلقات فقط وإنما هي قيم للحياة والعيش. بالإضافة إلى ارتفاع نسبة البطالة التي ينجم عنها آثار سلبية خاصة تفشي الفقر والحرمان وانخفاض مستوى المعيشة...إلخ، الأمر الذي يولد في المجتمع حالة من القلق خاصة قلق المستقبل لدى الفئة الشابة، لأنها تتوقع أن تكون عاجزة عن تلبية حاجاتها ومتطلباتها مستقبلا، فتنشأ الاتجاهات النفسية السلبية نحو كل الموضوعات التي تعيق إشباع هذه الحاجات لدى الشباب وتجعله يؤول الواقع من حوله بشكل خاطئ، مما يدفعه إلى حالة من الخوف والقلق الذي يفقده السيطرة على مشاعره وعلى أفكاره العقلانية، لأن تقهقر النظام الاقتصادي نتيجة اخفاق سياسات التنمية المحلية، وعجزها عن تحديث المجتمع وتأمين الحياة الكريمة يتبعه خلل على مستوى جميع الميادين السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، الترفيهية، فهي تعد بذلك أكبر معزز للاتجاهات الايجابية نحو الهجرة السرية في الجزائر، ولا يمكن للإجراءات الأمنية الضيقة وحدها معالجة ظاهرة الهجرة السرية وآثارها السلبية على الفرد والمجتمع، متجاوزة الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي تدفع الشباب إلى المجازفة بأرواحهم في سبيل حلم الهجرة إلى أوروبا.

وعليه سيظل هذا الموضوع في حاجة إلى المزيد من الاجتهادات والرؤى، لأن مستقبل الأمة مرتبط بالسواعد الشابة التي تعتبر أساس البناء والنهضة.

الاقتراحات:

اعتمادا على النتائج السالفة الذكر التي تم التوصل إليها من خلال البحث الحالي، نقدم جملة من الاقتراحات نلخصها فيما يلي:

1 ـ دراسة ظاهرة الهجرة السرية وبلورة قناعة مشتركة، فلمحاربة هذه الظاهرة تتطلب على المدى المتوسط والطويل مواجهة الأسباب المؤدية لها كالفقر والبطالة، وذلك بخلق سياسة تنموية وطنية تستفيد من الطاقات البشرية الشابة.

2 ـ القيام بإنشاء برامج ذات أسس سيكولوجية تهدف إلى تغيير اتجاهات الشباب الايجابية نحو ظاهرة الهجرة السرية وتعديلها.

3 ـ استغلال مواقع التواصل الاجتماعي في بث أصحاب المشاريع والتجارب الناجحة من الشباب لأجل رفع معنويات الشباب ودعوتهم للاستفادة من هذه التجارب.

4 ـ تعزيز مشروع شبكة الحماية الاجتماعية وتطويره بالتمويل اللازم مع تطوير موارده المالية وتنمية خبرات العاملين فيه من خلال الاطلاع على التجارب الدولية.

5 ـ توعية الشباب نحو مستقبلهم من خلال التعرف على امكاناتهم الحقيقية، وتعليمهم مهارات التخطيط للمستقبل على أسس سليمة، حتى تتوافق مع الواقع الاجتماعي والمتغيرات والمعطيات العصرية، ولا يقع الفر د فريسة طموحات غير واقعية.

6 ـ النهوض بالتنمية الاقتصادية عن طريق تسهيل وتشجيع إنشاء المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، لأنها توفر مناصب شغل، وتشريع قانون لحمايتها وحماية منتجاتها من المؤسسات الكبرى.

7 ـ التركيز على انشاء المشروعات الصغيرة والمتوسطة في المناطق النائية ذات الطابع الملائم للمنطقة، خاصة المشاريع الفلاحية وجذب اهتمام الشباب نحو الفلاحة، مع تزويدهم بالدعم من خلال صندوق الزكاة، بالإضافة إلى إشراك مؤسسات التكوين المهني في تكوينهم حسب نوعية المشاريع.

8 ـ العمل على تقديم التسهيلات لإنشاء المشروعات الصغيرة، والبعد عن الإجراءات الروتينية المعقدة في سبيل الحصول على التراخيص والتصاريح.

9 ـ إدخال أصحاب المشروعات الصغيرة والمتوسطة تحت مظلة التأمينات الاجتماعية من باب الأمان الوظيفي.

10 ـ دراسة سياسة الدول التي نجحت في النهوض بالتنمية الاقتصادية، وخفض معدل البطالة مثل التجربة التركية والإندونيسية.

11 ـ جذب المستثمرين الأجانب و المغتربين وفتح الآفاق أمامهم، وإزالة العراقيل من أجل التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وحماية حقوق العمال المحليين بالتشريعات القانونية.

12 ـ ايجاد تطابق بين مختلف التخصصات العلمية والمهنية ومستلزمات سوق العمل.

13 ـ المساهمة في توفير فرص العمل للشباب وذلك من خلال تخفيض سن التقاعد.

14 ـ مساعدة الشباب البطال للتخلص من المعتقدات والأفكار اللاعقلانية، والحث على بث روح التفاؤل والثقة في مستقبلهم من خلال تطوير مهاراتهم.

15 ـ تفعيل نشاط المؤسسات الشبابية ومؤسسات المجتمع المدني بما يتلائم مع تطلعات الشباب وذلك للاستفادة من الطاقات الشبابية في خدمة المصلحة العامة وتعزيز رابطة الانتماء للوطن.

16 ـ وضع سياسات تعتبر الاستثمار في الانسان عامة والشباب خاصة، هو أساس التطور والتقدم الاقتصادي والاجتماعي.

17 ـ تشجيع الشباب على المشاركة السياسية من خلال تنظيم الجامعات الصيفية، المتخصصة في التثقيف في مجال حقوق الانسان والممارسة السياسية، والعمل الدبلوماسي والعلاقات العامة الوطنية والدولية.

قائمة المراجع

قـائـمـــة الـمـراجـــع

أولا: المراجـع باللـغـــة العـربـيـة :

1- إبراهيم، حسنين توفيق وعبد الله، عبد الجبار أحمد (2005): **التحولات الديمقراطية في العراق**، مركز الخليج للأبحاث، دبي.

2- إبراهيم، مروان عبد المجيد (2000): **أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية**، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن.

3- ابن منظور،أبي الفضل جمال الدين (1970): **لسان العرب المحيط** معجم لغوي علمي، يوسف الخياط ونديم مرعشلي، المجلد الثالث من القاف إلى الياء، دار لسان العرب، بيروت.

4- أبو المجد، عبد الجليل (2010): **مفهوم المواطنة في الفكر العربي الإسلامي**، إفريقيا الشرق، المغرب.

5- أبو النيل، محمود السيد (1984): **علم النفس الاجتماعي دراسات عربية وعالمية**، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

6- أبو النيل، محمود السيد (1987): **علم النفس الاجتماعي دراسات عربية وعالمية**، مؤسسة روز اليوسف، بيروت.

7- أبو جادو، صالح محمد (1998): **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن.

8- أبو زيد، علا ورؤوف عزت، هبة (2005): أعمال المؤتمر السنوي السابع عشر للبحوث السياسية 21 ـ 23 ديسمبر 2003، مركز البحوث والدراسات السياسية ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، نقلا عن سمير مرقص، **المواطنة المصرية بين خبرة الداخل الوطنية وصيغ الخارج الكوزموبوليتانية.**

9- أبو عزب، نائل إبراهيم (2008): **فاعلية برنامج إرشادي مقترح لخفض قلق الاختبار لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحافظات غزة**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية غزة.

10- أبو علام، محمد رجاء (2006): **مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية**، الطبعة الخامسة، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر.

11- أبو مغلي، سميح وسلامة، عبد الحافظ (2002): **علم النفس الاجتماعي**، الطبعة الأولى، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع عمان، الأردن.

12- أبوزيد، مصطفي يوسف (2017): **مشكلات الشباب فيروس الهجرة غير الشرعية**، الطبعة الأولى، المكتب العربي للمعارف، القاهرة.

13- إبيبر، فريدريك (2005): **دراسات تحليلية بين كل من المغرب واسبانيا حول ظاهرة هجرة القصر المغاربة إلى اسبانيا الوجه الجديد للهجرة قصر غير مرفقين**، ترجمة: علامي، حورية ومشيشي، بشير وحادوش، مهدي، مجلة أبحاث ودراسات، المغرب.

14- إتحاد المغرب العربي الأمانة العامة (2012): **دراسة أوضاع الشباب المغاربي**، المعهد الملكي لتكوين الأطر "المركز الوطني للرياضة مولاى رشيد"، الرباط، 02 - 03 أبريل 2012.

15- أحمد، زقاوة (2015): **دور المدرسة في تنمية قيم المواطنة من وجهة نظر أساتذة التعليم المتوسط**، أمارايات مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، المجلد السادس، العدد السابع عشر.

16- أحمد، ماهر (2000): **تقليل العمالة**، الدار الجامعية الإسكندرية، مصر.

17- أحياب رمضان، ماجد (2010): **قلق المستقبل وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة كليات التربية**، كلية التربية للعلوم الصرفة، جامعة الأنبار.

18- الأزرق، بو علو (1993):**الإنسان والقلق**، الطبعة الثالثة، سينا للنشر، القاهرة.

19- إسحاق عبد الله، نجية (2004): **العوامل والأفكار النفسية واستراتيجيات المواجهة،** المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.

20- الأسدي، سعيد جاسم وعطاري محمد سعيد (2014): **الصحة النفسية للفرد والمجتمع،** الطبعة الأولى، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان.

21- أسعد، فاخر حبيب (2014):**قلق المستقبل وعلاقته بمستوى الطموح لدى طلبة جامعة البصرة،** مجلة أبحاث البصرة، المجلد (39)، العدد (04).

22- اسليم، فاروق (2009): **المواطنة العربية وإشكالات الأسئلة والفكر السياسي،** اتحاد الكتاب العرب، دمشق، السنة (11)، العددان (34 - 35).

23- إسماعيل إبراهيم الأسدي، هناء (2013): **التنظيم القانوني للإتجار بالبشر،** مجلة رسالة الحقوق، السنة الخامسة، العدد الثالث.

24- الأشوح صالح، زينب (2003): **الإطراء والبيئة ومداواة البطالة،** دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، مصر.

25- الأصفر، أحمد عبد العزيز (2010): **الهجرة غير المشروعة الانتشار والأشكال والأساليب المتبعة،** الطبعة الأولى، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

26- الأقصري، يوسف (2002): **كيف تتخلص من الخوف والقلق من المستقبل،** دار اللطائف للنشر والتوزيع، القاهرة.

27- آل عبود، عبد الله سعيد محمد (2011): **قيم المواطنة لدى الشباب وإسهامها في تعزيز الأمن الوقائي،** الطبعة الأولى، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

28- الأمامي، عباس ناجي صفاء (2010): **علاقة سمة التفاؤل والتشاؤم بقلق المستقبل لشباب الجالية العربية في الدانمارك مدينة ألبورك،** رسالة ماجستير في العلوم النفسية، غير منشورة، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك.

29- الأهواني، نجلاء (1993): **بطالة الشباب في الاقتصاد المصري،** مجلة مصر المعاصرة العددان أكتوبر (433 - 434).

30- آيت حمودة حكيمة (2012): **التوافق الأسري والاجتماعي لدى فئة من الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية،** مجلة دفاتر علم الاجتماع، جامعة الجزائر (2)، العدد (8).

31- آيت حمودة، حكيمة وآيت حمودة، ديهية (2015): **مصادر الضغوط النفسية لدى الشباب البطال وعلاقتها بظهور السلوك العدواني،** دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية مجلة علمية محكمة تصدرها سداسيا كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر (2) أبو القاسم سعد الله، العدد (25).

32- آيت حمودة، حكيمة وبلعسلة، فتيحة (2014): **علاقة كل من الضغوط الاقتصادية وانفعال الغضب بظهور السلوك العدواني لدى فئة من الشباب البطال،** دراسات نفسية تربوية مجلة علمية محكمة نصف سنوية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد (12).

33- آيت حمودة، حكيمة وزاوي، طاوس (2013): **أثر التحولات الاقتصادية وتفشي ظاهرة البطالة على شعور الشباب بالاغتراب النفسي الاجتماعي والتفكير في الهجرة السرية،** أعمال الملتقى الوطني حول التحولات الاجتماعية وانعكاساتها النفسية على الشباب في المجتمع الجزائري يومي 5 و6 ماي 2013 جامعة الجزائر (02)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

34- آيت حمودة، حكيمة وفاضلي، أحمد (2011): **أهمية التوافق النفسي والمساندة الأسرية في إدارة قلق المستقبل لدى فئة من الشباب البطال،** مجلة عالم التربية، العدد (35)، السنة (12).

35- بتروفسكي، أ.ف وياروشفسكي، م.ج (1996): **معجم علم النفس المعاصر،** ترجمة الفيشاوي وحمدي عبد الجواد وعبد السلام رضوان، الطبعة الأولى، دار العالم الجديد، القاهرة.

36- بدران، عبد السجاد عبد السادة (2011)**: قلق المستقبل لدى طلبة الدراسة الإعدادية في مركز محافظة البصرة كلية التربية جامعة البصرة،** مجلة آداب البصرة، العدد (56).

37- بطرس، حافظ بطرس (2004): **خفض حدة بعض اضطرابات القلق لدى أطفال ما قبل المدرسة،** بحث منشور لمركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس.

38- بلاش الدعمي، شذى نجاح (2009): **الأبعاد الاجتماعية للمرأة الفقيرة دراسة ميدانية في مدينة الديوانية (العراق)**، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد (08)، العدد (03).

39- البهجي محمد، إيناس والمصري، يوسف (2013): **المواطنة في القانون الدولي والشريعة الإسلامية**، الطبعة الأولى، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة.

40- البهي السيد، فؤاد وعبد الرحمن، سعد (بدون سنة):**علم النفس الاجتماعي رؤية معاصرة**، دار الفكر العربي، القاهرة.

41- بوخريسة، أبو بكر وآخرون (2008): **دراسات في التنمية البشرية**، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر.

42- بوزيان، راضية (2009): **المواطنة والمؤسسة التعليمية بالجزائر دراسة سوسيولوجية تحليلية لكتب المواد الاجتماعية نموذجا**، مجلة إضافات، العدد (06).

43- بوعلاق، محمد (2009): **الموجه في الإحصاء الوصفي والاستدلالي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية**، دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع، الإسكندرية، مصر.

44- بولس، عاصي وآخرون (2010): **المواطنة والدولة مقاربات واتجاهات**، منتدى الفكر اللبناني، بيروت.

45- بيك، آرون (2000): **العلاج المعرفي والاضطرابات الانفعالية**، ترجمة عادل مصطفى، دار الآفاق العربية، القاهرة.

46- تاج الدين، أحمد سعيد (بدون سنة): **الشباب والمشاركة السياسية**، ترجمة نشوى عبد الحميد، مركز الأهرامات للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة.

47- تركي، رابح (1999): **أصول التربية والتعليم**، الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

48- **التقرير الاقتصادي العربي** الموحد لسنة (2003).

49- التميمي، محمود كاظم محمود (2014): **الصحة النفسية مفاهيم نظرية وأسس تطبيقية**، الطبعة الثانية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.

50- التميمي، محمود كاظم محمود (2015): **الاستشارة النفسية في الصحة النفسية**، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.

51- تورادو، ميشيل بي أي (1969): **هجرة العمل والبطالة المدنية في الدول الأقل تقدما**، المراجعة الاقتصادية الأمريكية.

52- توفيق، جورج وداوي، حميد رضا (2003): **تحديات النمو والعولمة في الشرق الأوسط وإفريقيا**، مجلة التمويل والتنمية مارس (2003).

53- الجابري، محمد عابد (1978): **وحدة المغرب العربي**، مطابع الجامعة، تونس.

54- الجالودي، جميل (1991): **البطالة في الأردن**، مجلة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (07)، العدد (04).

55- جامع، محمد نبيل (2008): **البطالة قنبلة موقوتة فك شفراتها وحديث مع الشباب**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

56- جلال مراد، محمد (2011): **دراسة حول البطالة والسياسات الاقتصادية**، جمعية العلوم الاقتصادية السورية، دمشق.

57- جلبي، على عبد الرزاق (2005): **علم اجتماع السكان**، الطبعة الرابعة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

58- الجمعي، توفيق (2007): **استراتيجيات الشباب بين الفعل ورد الفعل**، مجلة علوم إنسانية، العدد (33).

59- جوارتيني، جيمس واستروب، ريجارد (1988): **الاقتصاد الكلي الاختيار العام والخاص**، ترجمة: عبد الفتاح، عبد الرحمن وعبد العظيم، محمد، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية.

60- الحافظ، سعيد (2007): **المواطنة حقوق وواجبات**، مركز ماعت للدراسات القانونية والدستورية، الجيزة.

61- حجازي، مصطفي (2001): **التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور**، الطبعة الثامنة، المركز الثقافي العربي، المغرب.

62- الحسن محمد أنور، عثمان وعوض الكريم مبارك، ياسر (2008): **الهجرة غير المشروعة والجريمة**، مركز الدراسات والبحوث جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

63- حسين، ذهبية (2012): **قلق المستقبل لدى الفتاة العانس وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي**، رسالة ماجستير في علم النفس تخصص الإرشاد والصحة النفسية غير منشورة، جامعة الجزائر (02).

64- حسين، طه عبد العظيم (2009): **استراتيجيات إدارة الخجل والقلق الاجتماعي**، الطبعة الأولى، دار الفكر، عمان.

65- حسين، عزت دري (1982): **الطب النفسي**، دار القلم، الكويت.

66- الحصري، طارق فاروق (2007): **الآثار الاجتماعية لبرامج الإصلاح الاقتصادي (البطالة، الفقر، والتفاوت في توزيع الدخل)**، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، المنصورة.

67- حمزة، عادل (2007): **تفسير البطالة في الاقتصاد السياسي والحوار المتمدن**، العدد (1876) بتاريخ 05 أبريل 2007.

68- الحوات، على وآخرون (2007): **الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا عبر بلدان المغرب العربي**، منشورات الجامعة المغاربية، طرابلس.

69- حويتي، أحمد وعبد المنعم، بدر (1998): **علاقة البطالة بالجريمة والانحراف في الوطن العربي**، أكاديمية جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

70- الحيالي، وليد ناجي (2010): **البطالة،** الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك، كلية الإدارة والاقتصاد.

71- خالد، قرواني (2011): **الاتجاهات المعاصرة للتربية على المواطنة،** ورقة قدمت إلى مؤتمر المناهج والمواطنة الذي نظمته جامعة الأقصى بغزة في 03 ماي 2011.

72- خطب، زهير ومكي، عباس (1980): **الطفرة والشباب،** الدراسات الإنسانية، معهد النماء العربي، بيروت.

73- الخطيب، جمال (1995): **تعديل السلوك الإنساني،** الطبعة الثالثة، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت.

74- الخمشي صالح عيادة، سارة (2009): **دور المشروعات الصغيرة في الحد من مشكلة البطالة لدى الشباب دراسة تطبيقية على بعض مناطق المملكة العربية السعودية،** المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب للمملكة العربية السعودية، العدد (50)، المجلد (25).

75- الخوالدة، على إبراهيم (2007): **الشباب والمشاركة السياسية دليل تدريبي لتفعيل مشاركة الشباب الأردني في الحياة السياسية،** مركز عدالة لدراسات حقوق الإنسان، عمان.

76- داينز، روبين (2006): **الصحة النفسية إدارة القلق،** الطبعة الأولى، ترجمة دار الفاروق للنشر والتوزيع، القاهرة

77- درويش، زين العابدين (1999): **علم النفس الاجتماعي أسسه وتطبيقاته،** الطبعة الثالثة، دار الفكر العربي، القاهرة.

78- دورون، رولان (1997): **موسوعة علم النفس،** تعريب فؤاد شاهين، الطبعة الأولى، منشورات عويدات، بيروت، المجلد A – E.

79- راغب، نبيل (2003): **أخطر مشكلات الشباب القلق ـ العنف ـ الإدمان ـ الاكتئاب،** دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

80- الربضي، مسعود موسى (2008): **أثر العولمة على المواطنة،** المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد (19).

81- رستم حسين رستم، محمد (2012): **مؤسسات المجتمع المدني ودورها في الحياة السياسية المصرية**، رسالة دكتوراه في الحقوق، غير منشورة، جامعة القاهرة.

82- رشوان، حسين عبد الحميد (2003): مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

83- رشوان، حسين عبد الحميد (2010): **المشكلات الاجتماعية دراسة في علم الاجتماع التطبيقي**، المكتب الجامعي الحديث، مصر.

84- الرماني، زيد محمد (2000): **كيف عالج الإسلام البطالة**، الأزهر.

85- زازة، لخضر (2017): **الهجرة غير الشرعية من المكافحة إلى التنمية المستدامة**، منشورات دار الخلدونية، الجزائر.

86- الزبن، إبراهيم بن محمد (2013): **الخصائص الاجتماعية لأبناء الأسر السعودية المقيمة في الخارج وعلاقتها بقيم المواطنة لديهم، دراسة مطبقة على أبناء الأسر السعودية المقيمة في كل من جمهورية مصر العربية والجمهورية السورية**، قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، شؤون اجتماعية، العدد (117).

87- زرواتي، رشيد (2002): **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، دار هومة، الجزائر.

88- زكي، رمزي (1997): **الاقتصاد السياسي للبطالة**، عالم المعرفة، الكويت.

89- زكي، رمزي (1998): **الاقتصادي السياسي للبطالة تحليل لأخطر مشكلات الرأسمالية المعاصرة**، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب رقم 226، الكويت.

90- زهران، حامد عبد السلام (1974):**الصحة النفسية والعلاج النفسي**، عالم الكتب للطباعة، القاهرة.

91- زوزو، عبد الحميد (1984): **دور المهاجرين الجزائريين في الحركة بين الحربين (1919 - 1939)**، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر.

92- زيادة، معن (1986): **الموسوعة الفلسفية العربية**، المجلد الأول، معهد الإنماء العربي.

93- ساسكيا، ساسن (1988): **تنقلية العمل ورأس المال دراسة في الاستثمار الدولي وتدفق العمل**، المملكة المتحدة، كامبريدج.

94- ساعد، رشيد (2012): **واقع الهجرة غير الشرعية في الجزائر من منظور الأمن الإنساني**، رسالة ماجستير في العلوم السياسية تخصص دراسات مغاربية غير منشورة، جامعة محمد خيضر بسكرة.

95- سامح، فوزي (2007): **المواطنة**، الطبعة الأولى، مركز القاهرة لدراسة حقوق الإنسان القاهرة، مصر.

96- السبعاوي عرفات محمد، فضيلة (2008): **قلق المستقبل لدى طلبة كلية التربية وعلاقته بالجنس والتخصص الدراسي، كلية التربية جامعة الموصل**، مجلة التربية والعلم، المجلد (15)، العدد (02).

97- سعيدي، يحي وآخرون (2007): **الآثار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للبطالة في الوطن العربي**، جامعة المسيلة، الجزائر.

98- سلاطنية، بلقاسم والجيلالي، حسان (2004): **منهجية العلوم الاجتماعية**، دار الهدى، الجزائر.

99- سمير، أمين (بدون سنة): **ملاحظات حول منهج تحليل الديمقراطية في الوطن العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

100- سيد فهمي، محمد (2008): **الخدمة الاجتماعية العمالية**، الطبعة الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.

101- السيد، عبد العاطي (1990): **صراع الأجيال دراسة في ثقافة الشباب**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

102- السيد، عثمان فاروق (2001): **القلق وإدارة الضغوط النفسية**، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة.

103- السيد، عثمان فاروق (2001): **القلق وإدارة الضغوط التعليمية**، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي، القاهرة.

104- الشجيري، أنمار غافل صهيود (2016): **دور القنوات الفضائية العراقية في تعزيز القيم الوطنية لمدينة كركوك**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد.

105- الشخصي، عبد العزيز (2001): **علم النفس الاجتماعي**، الطبعة الأولى، دار القاهرة للكتاب، مصر.

106- شريف سعود، ناهد (2004): **قلق المستقبل وعلاقته بسمى التفاؤل والتشاؤم**، رسالة دكتوراه في علم النفس غير منشورة، جامعة دمشق.

107- شقير محمود، زينب (2005): **مقياس قلق المستقبل**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

108- شوية، سيف الإسلام محمد (2009): **مؤتمر نحو استثمار أفضل للعلوم التربوية والنفسية**، كلية التربية جامعة دمشق.

109- شيهان، دافيد (1988): **مرض القلق**، ترجمة عزت شعلان وأحمد عبد العزيز سلامة، عالم المعرفة، الكويت.

110- صالح رمضان النعيمي، هادي وعبد القادر أحمد الجباري، جنار (2010): **قلق المستقبل لدى المدرسات المتأخرات عن الزواج في مركز محافظة كركوك، كلية التربية جامعة الموصل، جامعة كركوك**، مجلة التربية والعلم، المجلد(17)، العدد (03).

111- صرداوي، نزيم (2008): **المحددات غير الذهنية للتفوق الدراسي**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم علم النفس، جامعة الجزائر (2).

112- الصيرفي، محمد عبد الفتاح حافظ (2001): **البحث العلمي الدليل التطبيقي للباحثين**، دار وائل للنشر، عمان، الأردن.

113- الطواب، سيد محمد (2008): **علم النفس الاجتماعي (الفرد والجماعة)**، مركز الإسكندرية الجامعية للنشر والتوزيع، مصر.

114- عادل، عبد الله (2001): **العلاج المعرفي السلوكي**، الطبعة الأولى، دار الرشاد، القاهرة.

115- عاشور أحمد، سيد (2008): **مشكلة البطالة ومواجهتها في الوطن العربي**، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

116- عامر، طارق عبد الرؤوف (2011): **المواطنة والتربية الوطنية اتجاهات عالمية وعربية**، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة.

117- العامر، عثمان بن صالح (2005): **أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب السعودي دراسة استكشافية**، بحث مقدم إلى اللقاء الثالث عشر (13) لقادة العمل التربوي حول التربية والمواطنة، 7 - 10 مارس، الباحة، المملكة العربية السعودية.

118- عبد الباقي، سلوى (1993): **مسببات القلق وخبرات الماضي والحاضر والمستقبل**، دراسات تربوية، عالم الكتب، القاهرة.

119- عبد الحفيظ فرغلي، زينب (2002): **الاتجاهات الملبسية للشباب**، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، مصر.

120- عبد الحميد راتب، نجلاء (1999): **الانتماء الاجتماعي للشباب المصري دراسة سوسيولوجية في حقبة الانفتاح**، مركز المحروسة للنشر القاهرة، مصر.

121- عبد الخالق، علام وآخرون (1983): **رعاية الشباب مهنة وفن**، مكتبة القاهرة الحديثة، مصر.

122- عبد الدايم عبد السلام، السيد (1995): **منظور زمن المستقبل كمفهوم دافعي معرفي وعلاقته بكل من الجنس والتخصص والتحصيل الدراسي لدى طلبة كلية التربية جامعة الزقازيق**، مجلة دراسات نفسية، المجلد (05)، العدد (04)

123- عبد الرحمان المصري، نيفين (2011): **قلق المستقبل وعلاقته بكل من فاعلية الذات ومستوى الطموح الأكاديمي لدى عينة من طلبة جامعة الأزهر**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر غزة.

124- عبد الرحمان فليح، ميادة (2012): **قلق المستقبل وعلاقته بخصائص رسوم طلاب المرحلة الإعدادية، الكلية التربوية المفتوحة/قسم التربية الفنية**، العدد الخاص بالمؤتمر الأول، الجزء الأول.

125- عبد السلام زيدان، أميرة (2011): **المرأة والتعليم والوعي بحقوق المواطنة قضايا مركزية في تربية المواطنة**، الطبعة الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية.

126- عبد الظاهر، الطيب محمد (1993): **شبابنا وظاهرة التطرف**، المجلة المصرية للدراسات النفسية، العدد (06).

127- عبد الله العطية، أسماء (2008): **اضطرابات القلق لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة**، الطبعة الأولى، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية.

128- عبد المعطي محمد، على (1988): **الفكر السياسي الغربي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

129- عبد الهادي، نبيل (2011): **تشكيل السلوك الاجتماعي**، الطبعة الأولى، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع عمان، الأردن.

130- عبيدات، وآخرون (2003): **البحث العلمي، مفهومه، أدواته وأساليبه**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الرياض.

131- العدناني، محمد: **معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة**، مكتبة لبنان.

132- عروسي، سهيل (2010): **من قضايا الفكر السياسي المواطنية نموذجا**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سلسلة الدراسات، دمشق.

133- عز الدين، ناهد (2008): **المجتمع المدني موسوعة الشباب السياسية،** سلسلة خاصة يصدرها مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة.

134- عزابة، إيهاب محمد حسن (2003)**: فاعلية علاج عقلاني انفعالي في خفض درجة القلق لدى عينة من المراهقين،** رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس.

135- عزازى، اسماعيل فريح (2016): **قلق المستقبل لدى المراهقين مجهولي النسب،** الطبعة الأولى،المكتب العربي للمعارف، القاهرة.

136- عشري، محمود محيي الدين (2004): **قلق المستقبل وعلاقته ببعض المتغيرات الثقافية دراسة حضارية مقارنة بين طلاب بعض كليات التربية بمصر وسلطنة عمان،** المؤتمر السنوي الحادي عشر (11)، مركز الإرشاد النفسي بجامعة عين شمس، المجلد الأول.

137- عصار، خير الله (1984): **مبـادئ في علم النفس الاجتماعي،** ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر.

138- عطوف، محمود ياسين (1981): **مدخل في علم النفس الاجتماعي،** دار النهار للنشر، بيروت.

139- عكاشة، أحمد (1998): **الطب النفسي المعاصر،** الطبعة الثامنة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

140- العكيلي، حياوي وادي باهض (2000): **قلق المستقبل وعلاقته بدافع العمل،** أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة المستنصرية.

141- على جابر، جودة (2011): **علم النفس الاجتماعي،** الطبعة الثانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.

142- عمار، رضوى (2014): **التعليم والمواطنة والاندماج الوطني،** مجلس الوزراء المصري مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار مركز العقد الاجتماعي (مساواة ـ مشاركة ـ مساءلة)، القاهرة.

143- العمر، معن خليل (2004): **التنشئة الاجتماعية**، الطبعة الأولى، دار الشروق والتوزيع، الأردن.

144- عوض، عباس محمود (1988): **الموجز في الصحة النفسية والتوافق الدراسي**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

145- عيسوى، عبد الرحمن محمد (1974): **دراسات في علم النفس الاجتماعي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

146- عيسى، على محمد (2009): **الاتجاهات النفسية ـ الاجتماعية لدى المراهقين وعلاقتها بالتوافق الدراسي دراسة مقارنة بين الجنسين في ليبيا**، الطبعة الأولى، منشورات أكاديمية الفكر الجماهيري، طرابلس.

147- غالب، مصطفى (1982): **في سبيل موسوعة نفسية**، الطبعة الرابعة، منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت.

148- الغامدي، سعيد بن أحمد شوبل (بدون سنة): **اتجاه المعلمين نحو التقاعد المبكر في مدينة مكة المكرمة وعلاقته ببعض المتغيرات الأكاديمية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى.

149- الغامدي، عبد الرحمن بن على (2010): **قيم المواطنة لدى طلاب الثانوية وعلاقتها بالأمن الفكري**، الطبعة الأولى، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

150- غبريال، طلعت منصور (1995): **أسس علم النفس العام**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

151- قاسم، سعيد عبد الكريم (2008): **المواطنة ومشكلة الدولة في الفكر الإسلامي**، صنعاء: ملتقى المرأة للدراسات والتدريب، سلسلة دراسات حقوق الإنسان.

152- قصير، مهدي (2016): **مفهوم المواطنة في المدرسة الجزائرية بين التصور والممارسة دراسة سوسيولوجية تحليلية بمفاهيم علم الاجتماع السياسي**، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع السياسي غير منشورة، جامعة وهران 02.

153- قلادة، وليم سليمان (2001): **مبدأ المواطنة**، دار الشروق، القاهرة

154- القيسي، عبد الغفار عبد الجبار ومحمود علي، مرح (2012): **قلق المستقبل وعلاقته بالتوجه نحو الزواج لدى طالبات الجامعة**، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد

155- قيش، حكيم (2009): **الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية وعلاقتها بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى الشباب دراسة ميدانية في منطقة دلس بومرداس**، رسالة ماجستير في علم النفس تخصص علم النفس الاجتماعي غير منشورة، جامعة الجزائر (02).

156- كاظم ثائر، رحيم (2009): **العولمة والمواطنة والهوية**، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد (8).

157- كفافي، علاء الدين (1999): **الارشاد العلاجي الأسري**، سلسلة المراجع في التربية وعلم النفس، دار الفكر العربي، القاهرة.

158- كمال الدين عبد الغني، مرسي (2004): **الحل الإسلامي لمشكلة البطالة**، الطبعة الأولى، دار الوفاء الإسكندرية، مصر.

159- كمال كردي صالح، ربيع (2005): **الأبعاد الاجتماعية والثقافية لهجرة المصريين الريفيين إلى إيطاليا، دراسة أنتروبولوجية في قرية تطوان بمحافظة الفيوم**، رسالة دكتوراه منشورة قسم علم الاجتماع، جامعة عين شمس.

160- الكندري محمد إبراهيم، كلثوم والعازمي سعد خالد، مزنة (2013): **قيم المواطنة المتضمنة في كتب التربية الاسلامية للمرحلة الثانوية في دولة الكويت دراسة تحليلية**، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية 5 (1).

161- الكواري، علي خليفة (2001): **مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية**،مجلة المستقبل العربي، السنة (23)، العدد (264).

162- كورنيش، إدوارد (1994): **مستقبلية مقدمة في فن وعلم فهم وبناء عالم الغد**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق.

163- كيسلاسي، إيريك (2006): **الديمقراطية والمساواة**، ترجمة: لاوند، جهيدة، منشورات معهد الدراسات الاستراتيجية، بيروت.

164- اللطيفي، محمد (2008): **المواطنة المتساوية في الإسلام**، إمكانية التحقيق وعوائق التطبيق، صنعاء: ملتقى المرأة للدراسات والتدريب بالتعاون مع المنظمة الألمانية Gtz، سلسلة دراسات حقوق الإنسان.

165- ليلة، على (1995): **الشباب في مجتمع متغير تأملات ظواهر الأحياء والعنف**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

166- ليلة، على (2002): **ثقافة الشباب مظاهر الانهيار ونشأة الثقافات الفرعية**، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية كلية الآداب، جامعة القاهرة.

167- ليلة، على (2013): **المجتمع المدني العربي وقضايا المواطنة وحقوق الإنسان**، الطبعة الثانية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

168- ليلة، على (بدون سنة): **الشباب والمجتمع أبعاد الاتصال والانفصال**، المكتبة المصرية، القاهرة.

169- لين سميث (1971): **أساسيات علم السكان**، ترجمة غلاب، محمد السيد وآخرون، دار الفكر العربي، القاهرة.

170- مؤيد محمد، هبة (2010): **قلق المستقبل عند الشباب وعلاقته ببعض المتغيرات، مركز الدراسات التربوية والأبحاث النفسية جامعة بغداد**، مجلة البحوث التربوية والنفسية العددان (26) (27).

171- ماير، توماس وآخرون (2002): **النقود والبنوك والاقتصاد**، ترجمة:عبد الخالق، السيد أحمد ومراجعة بليح، أحمد بديع ، دار المريخ للنشر، الرياض.

172- مباركية، منير (2011): **الهجرة والمواطنة في الجزائر دراسة في إشكالية الهجرة والمواطنة ودور الاتصال في تجاوزها**، ورقة قدمت إلى الملتقي الوطني حول الاتصال

والمواطنة في الجزائر، الذي نظمه قسم العلوم السياسية بجامعة عنابة يومي 10 و11 أيار/ مايو 2011.

173- مباركية، منير (2013): **مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية المعاصرة وحالة المواطنة في الجزائر**، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

174- مجدي، أحمد محمد عبد الله (2013): **أزمة الشباب ومشاكله بين الواقع والطموح رؤية سيكولوجية معاصرة**، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية.

175- مجلة الشرطة (2008): **الشرطة**، مجلة دورية ـ أمنية ثقافية ـ تصدر عن المديرية العامة للأمن الوطني، الذكرى (46) لتأسيس الشرطة الجزائرية، 22 جويلية 2008.

176- محمد الرميح، مي وعبد الخالق، أحمد (2002):**التمييز بين القلق والاكتئاب باستخدام النموذج المعرفي الوجداني**، المجلة المصرية للدراسات النفسية المجلد (12)، العدد (04).

177- محمد صبري، إيمان (2003): **بعض المعتقدات الخرافية لدى المراهقين وعلاقتها بقلق المستقبل والدافعية للإنجاز**، المجلة المصرية للدراسات النفسية، المجلد (13) العدد (38).

178- محمد عاطف، غيث (1995): **قاموس علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

179- محمد، على محمد (1987): **الشباب والتغير الاجتماعي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

180- محمد، على محمد (1980): **الشباب والمجتمع دراسة نظرية ميدانية**، الهيئة العامة للكتاب، الاسكندرية.

181- محمد، آدم (2000): **صندوق النقد الدولي والتنمية في الدول النامية**، مجلة النبأ، العدد (54).

182- محمد، رمضان (2009): **الهجرة السرية في المجتمع الجزائري أبعادها وعلاقتها بالاغتراب الاجتماعي : دراسة ميدانية**، كلية الآداب والعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان.

183- محمود أبو علام، رجاء (بدون سنة):**علم النفس التربوي**، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت.

184- المحمودي، على (2004): **نظرية الحرية في الفلسفة السياسية من منظور هوبز ولوك**، دار الهادي، بيروت.

185- مرسي، أبو بكر (2002): **أزمة الهوية في المراهقة والحاجة للإرشاد النفسي**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

186- مرسي، كمال عبد الغني (2004): **الحل الإسلامي لمشكلة البطالة**، الطبعة الأولى، الإسكندرية، مصر.

187- مرقص، سمير (2005): **الآخر...الحوار...المواطنة مفاهيم وإشكاليات وخبرات مصرية وعالمية**، الطبعة الأولى، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.

188- مرقص، سمير (2006): **المواطنة والتغيير دراسة أولية حول تأصيل المفهوم وتفعيل الممارسة**، الطبعة الأولى، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.

189- المشيخي، غالب بن محمد (2009): **قلق المستقبل وعلاقته بكل من فاعلية الذات ومستوى الطموح لدى عينة من طلاب جامعة الطائف**، رسالة دكتوراه تخصص إرشاد نفسي غير منشورة، جامعة أم القرى.

190- مصطفى حسن علي، محمد (1978): **سياسات وتجارب إعادة انخراط مهجري بلدان المغرب العربي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

191- **معجم الكافي**(1996): شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الطبعة الثالثة، بيروت

192- معوض عبد التواب، محمد (1996): **أثر كل من العلاج المعرفي والعلاج النفسي الديني في تخفيف قلق المستقبل لدى عينة من طلبة الجامعة**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة.

193- معوض، محمد وعبد العظيم، محمد سيد (2005): **مقياس قلق المستقبل كراسة التعليمات**، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة.

194- مكتب العمل الدولي (2005): **الشباب سبل الوصول إلى العمل اللائق**، مؤتمر العمل الدولي الدورة (93) جنيف، التقرير السادس النهوض بعمالة الشباب ـ رفع التحدي البند السادس من جدول الأعمال، الطبعة الأولى، سويسرا.

195- مكرم عبيد، منى (2006): **المواطنة سلسلة مفاهيم**، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، القاهرة.

196- **المنجد الأبجدي** (1986): دار المشرق بيروت لبنان، الطبعة السابعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

197- **المنجد في اللغة والإعلام**(1998): منشورات دار المشرق، الطبعة 37،بيروت.

198- منظمة العمل العربية (2005): **الندوة القومية حول المواءمة بين سياسات التعليم والتدريب المهني والتقني ومتطلبات سوق العمل** يومي 14 - 16 جوان 2005، القاهرة.

199- موسى، حسين حسن (2011): **مناهج البحث في المواطنة وقيم المجتمع**، الطبعة الأولى، دار الكتاب الحديث، القاهرة.

200- مونسوتي ألكساندرو (2004): **الحروب والهجرات، الشبكات والاستراتيجيات الاقتصادية شعب الهزارة أفغانستان**، إصدارات معهد نوشاتال للأنتربولوجيا، باريس.

201- موهوب، رفيق (2009): **ممثلو الجالية الجزائرية في زيارة جريدة الخبر لسنا رهائن المواعيد الانتخابية وكرة القدم في المونديال**، الخبر 29 جويلية 2009.

202- ميشيل مان (1999): **موسوعة العلوم الاجتماعية**، ترجمة: الهواري، عادل مختار ومصلوح، سعيد عبد العزيز ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

203- ميهوبي، فوزي وبوطبال، سعد الدين (2014): **اتجاهات الشباب الجامعي نحو المواطنة في الجزائر**، مجلة العلوم الانسانية الاجتماعية جامعة ورقلة، العدد (14).

204- ناريان (2004): **تعليم القيم الإنسانية والمواطنة**، ورقة عمل مقدمة إلى ورشة عمل المواطنة في المنهج المدرسي وزارة التربية والتعليم، مسقط.

205- نبيل عبد الفتاح، حافظ (1981):**مدى فاعلية العلاج الجشتالتي في تخفيف القلق لدى طلبة المرحلة الثانوية**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس.

206- النجار، نبيل جمعة (2010): **الإحصاء في التربية والعلوم الإنسانية مع تطبيقات برمجية**، الطبعة الثانية، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

207- النوي بالطاهر (2012): **دور المدرسة في تربية المواطنة**، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد (03).

208- الهرفي، محمد على (2011): **المواطنة بين الدين والمذهب**، الوسط 2011/5/17.

209- الوافي، الطيب وبهلول، لطيفة (2007): **البطالة في الوطن العربي أسباب وتحديات**، جامعة تبسة.

210- ولمان ب.ب (1985): مخاوف الأطفال، ترجمة عبد العزيز القومي ومحمد عبد الظاهر الطيب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

211- وهاب، إسماعيل (2017): **هذي هي استراتيجية الدولة لمحاربة البطالة**، لقاء مع جريدة الحوار، الثلاثاء 26 ديسمبر 2017، الموافق 07 ربيع الثاني 1439 هـ، السنة الحادية عشر، العدد (3280).

212- يعقوب، محمد (2012): **المواطنة من منظور حقوق الإنسان في مناهج التربية الوطنية في الأقطار العربية دراسة حالة لكل من الأردن ومصر ولبنان**، معهد راؤول ولينبرغ لدراسات حقوق الإنسان والقانون الإنساني ضمن برنامج مشروع منح أبحاث حقوق الإنسان، المركز الوطني لحقوق الإنسان، عمان، الأردن.

213- يوسف سعد، عبد الخالق (2006): **تنمية قيم المواطنة لدى تلاميذ التعليم الأساسي في ضوء خبرات بعض الدول،** مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد (12).

المـواقــع الإلـكـتـرونـيـــة :

214- إسلام ب، جريدة الخبر 27 يناير 2018 https://www.elkhabar.com

215- إسلام كعبش، جريدة الجزائر، **ملف الهجرة السرية والحراقة يؤرق الحكومة** 30 يناير 2018. https:// www.eldjazair_online.net

216- التقرير السنوي لمنظمة العمل الدولية Ilo (2018): **العمالة العالمية والتوقعات الاجتماعية،** اتجاهات 2018، 22 يناير 2018. البطالة والنقص في العمل اللائق سيظلان مرتفعان في عام 2018، النتائج الإقليمية الرئيسية شمال إفريقيا.

https://www.ilo.org/beirut/media-centre

217- الشروق أونلاين: **ارتفاع نسبة البطالة في الجزائر،** 13 أوت 2017.

https://www.echorouk_online.com

218- عبد العظيم قنديل، 18 فبراير 2018 https:// www. masrawy.com

219- وكالة الأنباء الجزائرية، 17 يناير 2017.

220- https:// tsa-algerie. 2017

الـقــانـــون الجــزائـــري:

221- الأمر الرقم 3/6 المؤرخ في 29 محرم 1427 هـ، الموافق 28 شباط/ فبراير 2006، يحدد شروط وقواعد ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين.

222- الأمر الرقم 86/70 مؤرخ في 17 شوال 1390هـ، الموافق 15 كانون الأول / ديسمبر 1970 يتضمن قانون الجنسية الجزائرية المعدل والمتمم بالأمر رقم 1/5 المؤرخ في 27 شباط/ فبراير 2005.

223- الأمر الرقم 3/9 المؤرخ في 19 جمادى الثانية 1427 هـ، الموافق 15 تموز/ يوليو 2006، يتضمن القانون الأساسي العام للوظيفة العمومية.

224- قانون عضوي رقم 1/12 المؤرخ في 18 صفر 1433 هـ، الموافق 12 كانون الثاني/ يناير 2012 م، يتعلق بنظام الانتخابات الجريدة الرسمية، العدد 1 (20 صفر 1433 هـ، الموافق 14 كانون الثاني/ يناير 2012 م).

225- قانون عضوي رقم 3/12 المؤرخ في 18 صفر 1433 هـ، الموافق 12 كانون الثاني/ يناير 2012 م، يحدد كيفيات توسيع حظوظ تمثيل المرأة في المجالس المنتخبة، الجريدة الرسمية العدد 1 (20 صفر 1433 هـ، الموافق 14 كانون الثاني/ يناير 2012 م).

226- المادة 18 من قانون نظام الانتخابات.

227- المادة 31 من قانون نظام الانتخابات.

228- المادة 36 من قانون الأسرة.

229- المادة 6 من قانون الجنسية الجزائرية.

230- المادة 6 من قانون نظام الانتخابات.

231- المادة 7 من قانون الأسرة.

232- المادة 8 من قانون الأسرة.

233- المادة 9 مكرر.

ثـانيا: المراجـع باللـغــة الأجـنـبيـــة :

234- Abd Elfattah Mourad. Dictionnaire Mourad des Termes Juridiques économique et commerciaux. 2eme partie lieu et Année de publication non spécifies. Pp 944. 945.

235- André Hauriou. (1985) «Droit constitutionnel et institutions politiques» Paris. Éditions Montchrestien. P 298.

236- Averill. J. Catlin. C. & Chon. K (1990): Rules of Hope. NewYork. P 131.

237- Barbarah. Schneder. Fuhrmann (1990): adolescence Adolescents U.S.A Second Edition.

238- Barke. (1991) The Social Work Dictionary Washington. P 242.

239- Bauböck.Rainer (ed). (2006) .Migration and Citizenship: Legal Status. Rights and Political Participation.Amsterdam: University Press.(State of the Art Report for IMISCOE Cluster B3).

240- Blanc chaleard & Marie Claude (2001): Histoire de l'immigration. Édition la découverte. Paris. P 13.

241- Bureau International du Travail (2004): Une Approche équitable pour les travailleurs migrants dans une économie mondialisée conférence internationale du BIT 92ème Session. Rapport n°6. Genève. Pp 15 – 21.

242- Dauglass S. Massey (2005): In Marcela Mauarez Orozco. The New Immigration an interds ciplinary Reader. New York. Routhedge. P 25.

243- David Begg & al (1999): Macroéconomie édition Dunod 2^{em} paris. p 213-214.

244- Diversity Banks. (2008) Group identity, and citizenship Education in a Globl Age. Educational Researche. Washington: Apr, P129.

245- Freud. S. (1968): Inhibition Sympt meet angoisse. 2ème édition. Paris. P.U.F. p 15.

246- Guy Besançon. (1993): Manuel de psychologie anxiété. dépression et psychopathologie du corps. Dumas. Paris. P12.

247- Henriette Bloch & al. (2005): Parousse: Grand dictionnaire de psychologie. Paris p 58.

248- Henry Jean Robert (2001): Maghrébins en France – de la «mère - patrie» aux marges de l'Europe Européen. Revue panoramique N°55. 4ème trimestre. Paris. P 27.

249- Hilgard. E. (1971): Introduction to Psychology. 5th ed. New York. Harth court brace Jovanovihe. P 23.

250- Hiligard. E. d. & al (1975): Introduction to Psychology. 6th ed. New York : Harcourt Brace Wardle. P 9.

251- Jacques Chevalier. (2003) «De la citoyenneté découle toute la conception de l'organisation politique. Et notamment la démocratie…» «l'Etat-postmodeme» Paris. L.G.D.J. P 192.

252- Klien. K. & al (1999): The relationship between interpersonal meaning systems and future orientation. Vol (61).N. (1). P 71.

253- Marco Martiniello. (2000) «La citoyenneté à l'aube du 21em siècle» Éditions de l'Université de Liège. P 15.

254- Marx. M.A (1976): Introduction to Psychology. London: manillan.

255- Nick Stevenson: «Culturat Citizenship costnopoliran question» London Open University Press. P 6.

256- Patrice Caniver. (1990): «Éduquer le citoyen» Paris. Collection Hatier. P 25.

257- Patrick John. (1999) The concept of citizenship in Education for Democray. P 2-3. (ERIC Digest- ED 432532 www.eric.ed.gov).

258- Paul Magnette. (2001): «La citoyenneté une histoire de l'idée de participation civique» Bruxelles. Éditions Bruylant. p 216.

259- Pichot. P (1987): L'anxiété. Masson. p 15.

260- Raymon Boudon (1990): Dictionnaire de la Sociologie. Paris. P 111.

261- Roy. Anupama. «Citizenship and Rights» Center for Women's Development Studies (University of Delhi): [n.d].

262- Slemnia Bendaoud (2008) :

263- Tabacyk. J & Ed nagot (1994): Cognitive dimensions used in The redicition of future Event. P 54.

264- Ulrih K. Preuss. (2003): «The Ambiguous Meaning of Citizenship» paper presented at: The University of chicago Law School to the Center for Comparative Constitutionalism. 1 December 2003. P 10.

265- Vaisse Mourice (2000): Dictionnaire des relations internationales au 20^{èm} Siècle. Édition Armand colin. Paris. P 173.

266- Will Kymlicka (2001): «La citoyenneté multiculturelle une théorie libérale du droit des minorités» paris. Éditions la découverte. P 152.

267- Zaleski. (1996): Future Anxiety. Concept Measurement and preliminary research. Person individual difference.vol.21 (2) p 165.

الملاحق

ملحق رقم (1):

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم النفس

في إطار القيام ببحث ميداني حول أثر ضعف المواطنة وقلق المستقبل في تعزيز الاتجاهات نحو الهجرة السرية لدى الشباب البطال، وبصفتك الشخص المؤهل لتزويدنا بالمعلومات المناسبة في هذا الموضوع، نرجو منك الاجابة عن جميع أسئلة المقاييس بعناية ونتعهد بحفظ سرية إجابتك التي لن تستخدم إلا لأغراض علمية. ولك جزيل الشكر سلفا.

الباحثة

استمارة معلومات

الجنس	ذكر	
	أنثي	
السن	20 - 23	
	24 - 27	
	28 - 31	
المستوى التعليمي	ابتدائي	
	متوسط	
	ثانوي	
	جامعي	
الحالة الاجتماعية	أعزب	
	متزوج	
	مطلق	
	أرمل	
الحالة الاقتصادية لعائلة	منخفض	
	متوسط	
	مرتفع	
مدة البطالة	1 - 3	
	4 - 6	
	7 - 9	

1 ـ الرجاء تزويدنا بالمعلومات المطلوبة أعلاه.

2 ـ الرجاء الاجابة على كل عبارة من عبارات المقاييس.

3 ـ الرجاء وضع علامة واحدة أمام كل عبارة.

ملحق رقم (2):

مقياس المواطنة

للأستاذين: فوزي ميهوبي سعد الدين بوطبال

التعليمة:

أخي الشاب في إطار إجراء دراسة علمية ميدانية حول الموضوع سابق الذكر نرجو منك الاجابة بصدق عن الأسئلة والعبارات المطروحة أمامك وذلك بوضع علامة (X) أمام البديل الذي تراه مناسبا، علما أنه لا توجد إجابة صحيحة وأخرى خاطئة، ولك منا جزيل الشكر.

الرقم	العبارات	موافق بشدة	موافق	محايد	معارض	معارض بشدة
1	أشعر أنني أؤدي واجباتي نحو وطني كلها					
2	أشعر أن وطني غير مقصر في حقوقي					
3	أشعر بالولاء لوطني					
4	العدل والمساواة محقق في وطني					
5	أتحمل مسؤولياتي اتجاه وطني					
6	لدي حرية التملك وفق القانون					
7	أتحمل مسؤولياتي اتجاه أفراد مجتمعي					
8	التعليم متاح للجميع					
9	أتحمل المتاعب في سبيل وطني					
10	أتنقل وأسافر بحرية في وطني					
11	أشعر بالالتزام بقوانين الدولة					
12	أتمتع بحرية التعبير وابداء الرأي					
13	ألتزم بقيم مجتمعي					
14	الحق في العمل متاح للجميع					
15	أتجنب العنف الذي يهدد وطني					
16	الحق في السكن متوفر في وطني					
17	أرفض التطرف الفكري والديني الذي يهدد وطني					
18	الحق في الخدمات التي توفرها الدولة مكفول للجميع					
19	أنا راض عما أقوم به اتجاه وطني					

20	الحق في المشاركة السياسية في وطني متاح للجميع					
21	عليا واجبات اتجاه وطني يجب تحملها مهما كانت الظروف					
22	الحصول على الحقوق سهل في وطني					
23	أنا مستعد لبذل كل ما في وسعي من أجل وطني					
24	أشعر أني آمن في وطني وأعيش بسلام					
25	أتفانى في خدمة وطني حتى وإن لم أحصل على حقوقي					
26	الحق في الاعلام بكل ما يتعلق بالوطن متاح للمواطن					

ملحق رقم (3):

مقياس قلق المستقبل لزينب شقير (2005)

فيما يلي مجموعة من العبارات التي تعبر بوضوح عن رأيك الشخصي اتجاه المستقبل، المطلوب منك تحديد وجهة نظرك الشخصية بصراحة وبأمانة وبصدق وابراز رأيك ومشاعرك من خلال الاجابة على هذه العبارات بوضع علامة (X) أمام الاجابة التي تريدها.

الرقم	العبارات	لا	أحيانا	درجة متوسطة	كثيرا	دائما
1	أؤمن بالقضاء والقدر، وأن القدر يحمل أخبارا سارة في المستقبل.					
2	التفوق يدفعني دائما لمزيد من التفوق وأكافح لتحقيق مستقبل باهر.					
3	فكرة أنني قد أصبح شخصا عظيما في المستقبل تراودني.					
4	عندي طموحات وأهداف واضحة في الحياة، وأعمل لمستقبلي وفقا لخطة رسمتها لنفسي وأعرف كيف أحققها.					
5	الالتزام الديني والأخلاقي والتمسك بمبادئ معينة يضمن للإنسان مستقبلا آمن.					
6	الأفضل أن تعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا وتعمل لآخرتك كأنك تموت غدا.					
7	أشعر أن الغد (المستقبل) سيكون يوما ما مشرقا، وستحقق آمالي في الحياة.					
8	أملي في الحياة كبير، طولة العمر تبلغ الأمل.					
9	يخبئ الزمن مفاجآت سارة، ولا يأس في الحياة ولا حياة مع اليأس.					
10	حياتي مملوءة بالحيوية والنشاط والرغبة في تحقيق الآمال.					
11	يتملكني الخوف والقلق والحيرة عندما أفكر في المستقبل وأنه لا حول لي ولا قوة في					

	المستقبل.					
12	يدفعني الفشل إلى اليأس وفقدان الأمل في تحقيق مستقبل أفضل.					
13	أنا من الذين يؤمنون بالحظ، ويتحركون على أساسه.					
14	أفضل طريقة للتعايش مع الحياة هو عدم التفكير في المستقبل، وأترك الحياة تمشي.					
15	تمضي الحياة بشكل مزيف ومحزن ومخيف مما يجعلني أقلق وأخاف من المجهول.					
16	أشعر بالفراغ واليأس وفقدان الأمل في الحياة وأنه من الصعب إمكانية تحسنها مستقبلا.					
17	أشعر بالانزعاج لاحتمال وقوع كارثة قريبا بسبب كثرة الحوادث هذه الأيام.					
18	أشعر بتغيرات مستمرة في مظهري (شكلي) تجعلني أخاف أن أكون غير جذاب أمام الآخرين مستقبلا.					
19	ينتابني شعور بالخوف والوهم من إصابتي بمرض خطير أو حادث في أي وقت.					
20	الحياة مملوءة بالعنف والاجرام تجعل الفرد يتوقع الخطر لنفسه في أي وقت.					
21	كثرة البطالة في المجتمع يهدد بحياة صعبة وسوء التوافق الزواجي مستقبلا.					
22	غلاء المعيشة وانخفاض الدخل المادي يقلقني على مستقبلي.					
23	المستقبل غامض ومبهم (مجهول) لدرجة تجعل من الصعب أن يرسم الشخص أي خطة للأمور الهامة.					
24	ضغوط الحياة تجعل من الصعب أن أظل محتفظا بأملي في الحياة وأتفاءل بأنني سأكون في أحسن حال.					

25	أشعر بالقلق الشديد عندما أتخيل إصابتي في حادث (أو حدث لي بالفعل)أو (حدث أو يحدث لشخص يهمني).					
26	يغلب على تفكيري الموت في أقرب وقت خاصة عندما أصاب بالمرض أو (يصاب أحد أقاربي).					
27	أنا غير راض عن مستوى معيشتي بوجه عام مما يشعرني بالفشل في المستقبل.					
28	أشعر أن الحياة عميقة بلا هدف ولا معنى ولا مستقبل واضح.					

ملحق رقم (4):

مقياس اتجاه الشباب نحو الهجرة غير الشرعية (السرية) لقيش حكيم (2009)

يتألف المقياس الذي بين يديك على عدد من العبارات التي تتناول اتجاه الشباب نحو الهجرة السرية، المطلوب منك كشاب أن تبين رأيك نحو كل عبارة من عبارات هذا المقياس. علما أنه لا توجد إجابة صحيحة وأخرى خاطئة لهذه العبارات ، لكن نرجو أن تعبر إجابتك عن حقيقة ما تشعر به.

طريقة الاجابة:

بعد قراءة كل عبارة من عبارات المقياس بعناية يمكنك التعبير عن رأيك وذلك بوضع علامة (x) في إحدى الخيارات الخمسة التي ستجدها في ورقة الاجابة المرفقة مع المقياس.

الرقم	البنـــــــــــــود	موافق بشدة	موافق	غير متأكد	معارض	معارض بشدة
1	سأكون أكثر نجاحا إذا تمكنت من الوصول إلى أوروبا.					
2	النجاح الحقيقي يكون عندما أصل إلى أوروبا.					
3	أرضى بالعمل في أي مجال في أوروبا على البقاء هنا.					
4	أساند كل من يرغب في العبور إلى أوروبا.					
5	لا أمل في البقاء هنا في البلد					
6	في بلدنا لا يمكنك القيام بشيء يعود عليك بالنفع					
7	ينظر المجتمع نظرة إعجاب وافتخار إلى المهاجر غير الشرعي.					
8	سأكون فخورا لو تسنى لي محاولة الهجرة غير الشرعية					
9	يحظى المهاجر غير الشرعي بمكانة اجتماعية هامة					

10	أفضل الموت في البحر على البقاء هنا في بلدي					
11	رغم كل المعيقات في بلدي إلا أنه لن أقوم بالهجرة غير الشرعية					
12	توجد العديد من الحلول والبدائل في بلدنا عوض اللجوء إلى الهجرة غير الشرعية					
13	أغلب المهاجرين غير الشرعيين نجحوا في حياتهم					
14	تعجبني شجاعة المهاجر غير الشرعي وأرغب في مصاحبته.					
15	يلقى المهاجر غير الشرعي معاملة إذلال عند وصوله إلى أوروبا.					
16	أفضل البقاء في بلدي على أن أكون متخفيا في غير بلدي.					
17	لدي كل الاستعداد لأقوم بالهجرة غير الشرعية في كل وقت					
18	في حالة فشلي في القيام بالهجرة غير الشرعية سأعاود الكرة مرارا.					
19	يتمتع المهاجر غير الشرعي بجرأة عالية جدا					
20	لا أحبذ الهجرة غير الشرعية، ولا أرغب في مصاحبة أي واحد يحاول القيام بهذه المغامرة.					
21	الهجرة غير الشرعية طريق يؤدي إلى الموت.					
22	سأكون فخورا بنفسي لو تتاح لي فرصة القيام بالهجرة غير الشرعية حتى ولو في حالة الفشل.					

Frequencies

genre

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	masculin	80	50,0	50,0	50,0
	feminin	80	50,0	50,0	100,0
	Total	160	100,0	100,0	

age

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	20-23	74	46,3	46,3	46,3
	24-27	76	47,5	47,5	93,8
	28_31	10	6,3	6,3	100,0
	Total	160	100,0	100,0	

nivinst

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	primaire	3	1,9	1,9	1,9
	secondaire	18	11,3	11,3	13,1
	secondaire	52	32,5	32,5	45,6
	universitaire	87	54,4	54,4	100,0
	Total	160	100,0	100,0	

situationfam

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	celibataire	132	82,5	82,5	82,5
	marie	25	15,6	15,6	98,1
	divorce	3	1,9	1,9	100,0
	Total	160	100,0	100,0	

nivecon

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	moyen	55	34,4	34,4	34,4
	moyen	103	64,4	64,4	98,8
	eleve	2	1,3	1,3	100,0
	Total	160	100,0	100,0	

dureechom

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	1-3	131	81,9	81,9	81,9
	4-6	28	17,5	17,5	99,4
	7-9	1	,6	,6	100,0
	Total	160	100,0	100,0	

niveauxcitoyennete

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	niveau eleve	4	2,5	2,5	2,5
	niveau bas	27	16,9	16,9	19,4
	niveau tres bas	129	80,6	80,6	100,0
	Total	160	100,0	100,0	

niveauxanxite

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	niveau bas	15	9,4	9,4	9,4
	niveau moyen	63	39,4	39,4	48,8
	niveau eleve	80	50,0	50,0	98,8
	niveau tres eleve	2	1,3	1,3	100,0
	Total	160	100,0	100,0	

niveauxmigration

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	attitudeneg tres faible	2	1,3	1,3	1,3
	attitude negat faible	30	18,8	18,8	20,0
	attitude positive forte	81	50,6	50,6	70,6
	attitudepositivetrestres forte	47	29,4	29,4	100,0
	Total	160	100,0	100,0	

Frequencies H1

niveauxcitoy2

	Observed N	Expected N	Residual
niveau faible	156	80,0	76,0
niveau eleve	4	80,0	-76,0
Total	160		

Test Statistics

	niveauxcitoy2
Chi-Square	144,400[a]
df	1
Asymp. Sig.	,000

a. 0 cells (,0%) have expected frequencies less than 5. The minimum expected cell frequency is 80,0.

Frequencies H2

niveauanxiete

	Observed N	Expected N	Residual
niveau faible	15	80,0	-65,0
niveau eleve	145	80,0	65,0
Total	160		

Test Statistics

	niveauanxiete
Chi-Square	105,625[a]
df	1
Asymp. Sig.	,000

a. 0 cells (,0%) have expected frequencies less than 5. The minimum expected cell frequency is 80,0.

Frequencies H3

niveauemmigration

	Observed N	Expected N	Residual
niveau faible	32	80,0	-48,0
niveau eleve	128	80,0	48,0
Total	160		

Test Statistics

	niveauemmigration
Chi-Square	57,600[a]
df	1
Asymp. Sig.	,000

a. 0 cells (,0%) have expected frequencies less than 5. The minimum expected cell frequency is 80,0.

Tests of Normality

	Kolmogorov-Smirnov[a]			Shapiro-Wilk		
	Statistic	df	Sig.	Statistic	df	Sig.
totalcitoy	,063	160	,200[*]	,993	160	,635
emmigrat	,074	160	,032	,980	160	,023
totalanxiete	,097	160	,001	,976	160	,008

*. This is a lower bound of the true significance.

a. Lilliefors Significance Correction

T-Test H4

Group Statistics

	genre	N	Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean
totalcitoy	masculin	80	55,550	9,8968	1,1065
	feminin	80	59,625	8,9815	1,0042

Independent Samples Test

		Levene's Test for Equality of Variances		t-test for Equality of Means	
		F	Sig.	t	df
totalcitoy	Equal variances assumed	3,292	,072	-2,727	158
	Equal variances not assumed			-2,727	156,535

Independent Samples Test

		t-test for Equality of Means		
		Sig. (2-tailed)	Mean Difference	Std. Error Difference
totalcitoy	Equal variances assumed	,007	-4,0750	1,4942
	Equal variances not assumed	,007	-4,0750	1,4942

Independent Samples Test

		t-test for Equality of Means	
		95% Confidence Interval of the Difference	
		Lower	Upper
totalcitoy	Equal variances assumed	-7,0262	-1,1238
	Equal variances not assumed	-7,0264	-1,1236

```
NPAR TESTS
  /M-W= totalanxiete emmigrat BY genre(1 2)
  /MISSING ANALYSIS.
```

NPar Tests

Mann-Whitney Test H5 et H6

Ranks

	genre	N	Mean Rank	Sum of Ranks
totalanxiete	masculin	80	108,86	8708,50
	feminin	80	52,14	4171,50
	Total	160		
emmigrat	masculin	80	109,91	8792,50
	feminin	80	51,09	4087,50
	Total	160		

Test Statistics[a]

	totalanxiete	emmigrat
Mann-Whitney U	931,500	847,500
Wilcoxon W	4171,500	4087,500
Z	-7,746	-8,031
Asymp. Sig. (2-tailed)	,000	,000

a. Grouping Variable: genre

Correlations H7

Correlations

		totalcitoy	emmigrat
totalcitoy	Pearson Correlation	1	-,501**
	Sig. (2-tailed)		,000
	N	160	160
emmigrat	Pearson Correlation	-,501**	1
	Sig. (2-tailed)	,000	
	N	160	160

**. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

Correlations H8

Correlations

		emmigrat	totalanxiete
emmigrat	Pearson Correlation	1	,710**
	Sig. (2-tailed)		,000
	N	160	160
totalanxiete	Pearson Correlation	,710**	1
	Sig. (2-tailed)	,000	
	N	160	160

**. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

Univariate Analysis of Variance

Between-Subjects Factors

		Value Label	N
niveauxcitoy2	1,00	niveau faible	156
	2,00	niveau eleve	4
niveauanxiete	1,00	niveau faible	15
	2,00	niveau eleve	145

Descriptive Statistics

Dependent Variable: emmigrat

niveauxcitoy2	niveauanxiete	Mean	Std. Deviation	N
niveau faible	niveau faible	60,23	12,558	13
	niveau eleve	81,22	14,313	143
	Total	79,47	15,289	156
niveau eleve	niveau faible	53,50	9,192	2
	niveau eleve	70,50	14,849	2
	Total	62,00	14,071	4
Total	niveau faible	59,33	12,116	15
	niveau eleve	81,08	14,322	145
	Total	79,04	15,463	160

Levene's Test of Equality of Error Variances[a]

Dependent Variable: emmigrat

F	df1	df2	Sig.
,750	3	156	,524

Tests the null hypothesis that the error variance of the dependent variable is equal across groups.[a]

a. Design: Intercept + niveauxcitoy2 + niveauanxiete + niveauxcitoy2 * niveauanxiete

Tests of Between-Subjects Effects

Dependent Variable: emmigrat

Source	Type III Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.	
Corrected Model	6731,628[a]	3	2243,876	11,188	,000	
Intercept	65010,674	1	65010,674	324,158	,000	
niveauxcitoy2	281,074	1	281,074	1,402	,238	
niveauanxiete	1331,716	1	1331,716	6,640	,011	
niveauxcitoy2 * niveauanxiete	14,710	1	14,710	,073	,787	
Error	31286,147	156	200,552			
Total	1037526,000	160				
Corrected Total	38017,775	159				

Tests of Between-Subjects Effects

Dependent Variable: emmigrat

Source	Partial Eta Squared
Corrected Model	,177
Intercept	,675
niveauxcitoy2	,009
niveauanxiete	,041
niveauxcitoy2 * niveauanxiete	,000
Error	
Total	
Corrected Total	

a. R Squared = ,177 (Adjusted R Squared = ,161)

Profile Plots

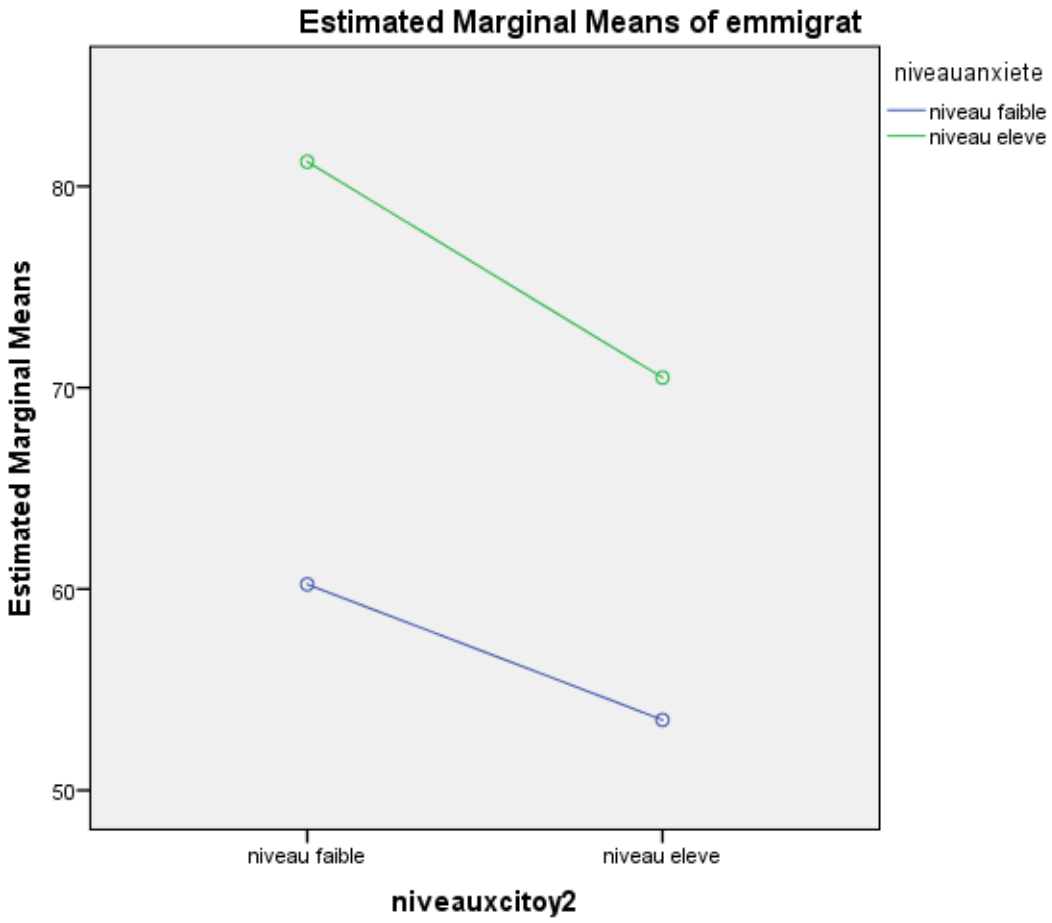

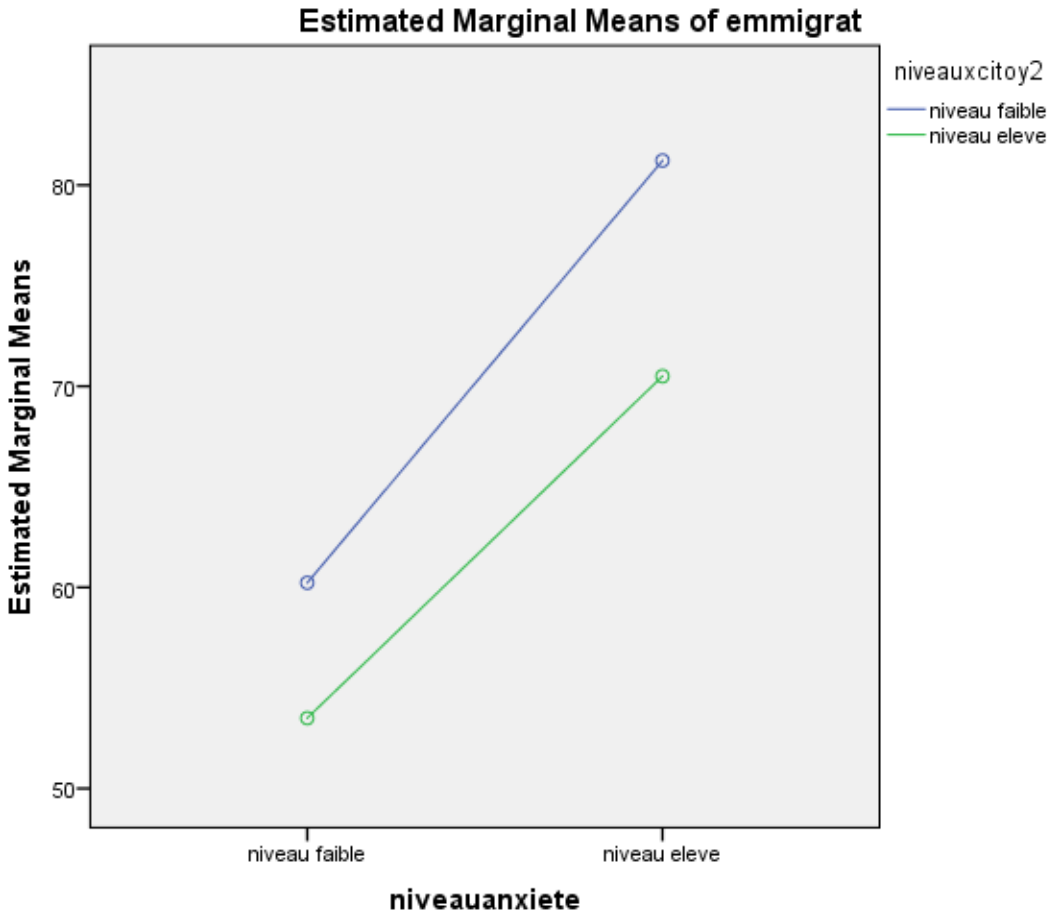
Estimated Marginal Means of emmigrat
niveauxcitoy2
niveau faible
niveau eleve
Estimated Marginal Means
80
70
60
50
niveau faible
niveau eleve
niveauanxiete